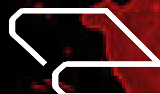
صلاح المختار

متلازمة امريكا

هل هو ربيع عربي
أم سايكس بيكو الثانية؟



E-KUTUB

متلازمة امريكا

هل هو ربيع عربي ام سايكس بيكو الثانية؟

صلاح المختار

إصدارات إي-كتب
لندن شباط-2016

America's Syndrome
By: **Salah Almukhtar**

Published by E-Kutub.com, 2016
ISBN: 9781780581927
*****
الطبعة الأولى، لندن، شباط- فبراير 2016
المؤلف: **صلاح المختار**
الناشر: E-kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
almukhtar44@gmail.com

لا شيء يحدث على سبيل الصدفة في عالم السياسة وإذا حدث ذلك، فاعلم أن ذلك مخططا له كي يظهر وكأن كل شيء قد حدث على سبيل الصدفة.

الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت

الفهرس

تمهيد: الصورة العامة

عرفونا فانتصروا علينا، ولننتصر علينا معرفتهم

لم يكن صدفة القول بان (**معرفة العدو كسب نصف المعركة**) فهذه حقيقة معاشة وجربت فمن لا يعرف طبيعة عدوه خصوصا كيفية تفكيره ومستوى هذا التفكير لن يستطيع تحقيق النصر عليه حتى لو امتلك كل مقومات النصر. لهذا فان خطوة البداية الصحيحة على طريق توفير امكانية لامتنا العربية لانقاذ نفسها مما يواجهها من كوارث رهن بفهم طبيعة المهندس الذي وضع خطط اهلاكها وتدميرها وهو امريكا بكل مكوناتها الداخلية خصوصا من يملك المال وادوات التأثير على الناس مثل الاعلام والفنون والجامعات فيها مع التركيز بشكل مباشر على ازمات امريكا البنيوية- خصوصا ازمتا الهوية والنظام الرأسمالي - والتي تجبرها على تعميق نزعة الهيمنة والغاء الاخر بكافة الطرق. ومع كل الاسف نرى اغلب مثقفينا لم يفهموا امريكا كما هي بل كما صورت نفسها زيفا وتضليلا، من هنا فان اي محاولة للتغلب على كوارثنا الحالية والسابقة مشروطة بفهم امريكا بصورة صحيحة.

وفي هذه الدراسة التحليلية الموسعة استخدمت عددا واسعا من العلوم والفنون ومنها علم النفس والطب والجغرافية والتاريخ والستراتيجية وفن وعلم المخابرات والتكنولوجيا الحديثة والباراسايكولوجي...الخ اضافة لعلم السياسة وما فيه من احداث ووثائق ودروس لابد من معرفتها كي نفهم طبيعة ازمات امريكا الداخلية والتي تدفعها للعمل على العثور في خارجها على وسائل

التغلب على ازماتها تلك خصوصا الاستيلاء على ثروات الامم الاخرى ومواقعها الستراتيجية. ومن نتائج الجهد الامريكي الخارجي لمعالجة ازماتها الداخلية ما يجري حولنا وما يؤثر في دواخلنا خصوصا منذ وصل خميني للحكم. والسبب في تعدد وسائل الدراسة هو التمكن من فهم عدونا الذي يذبحنا من الوريد الى الوريد ومع ذلك فنحن نتعامل معه بطريقة عادية يومية لا تبتعد فيها نظرتنا عن انوفنا بينما هو ينظر كيلومترات وعلى مد البصر في التاريخ والجغرافية وكافة العلوم ثم يخدعنا بوسيلة ذكية وهي تقسيط خطوات تنفيذ خططه العظمى كي لا نفهم ترابطها او نكتشفها!

المنهج الشمولي في البحث هو منهج الانقاذ في عالم معقد جدا ودخل مرحلة تغيير جينات الانسان ونفسيته ومن دون ذلك فاننا نخوض معارك يائسة ليس لاننا اغبياء او جبناء بل لاننا لا نفهم عدونا وكيفية تفكيرة. وما استحوذ على تفكيري اكثر من غيره منذ عقود هو قدرة العدو على التغلغل الناجح في نفوسنا ونفوس غيرنا من الامم فامريكا تستخدم كل شيء لتغيير العالم وفقا لما تريده والبداية هي النفس والعقل ولهذا كانت الثقافة والفن هي اهم سلاحين لها في كسب عقول ونفوس الناس في العالم كي تبدأ بعدها رحلة الاستحواذ على قراراتهم وخياراتهم ليس في السياسة والاقتصاد فحسب بل حتى في المجال الشخصي جدا. فما الذي جعلها تمتلك هذه الامكانية المذهلة؟ انها العلم والبحث عن وسائل التأثير والسعي النشط لمعرفة اجوبة الاسئلة اليومية والدائمة واعتبار ذلك اهم من المدفع والطائرة لان تلك الادوات من صنع البحث والعلم والتكنولوجيا.

وما يجري منذ عام 2011 وهو العام الذي اطلقت هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الامريكية على احداثه تسمية زائفة

ومضللة وهي (الربيع العربي) وتبعها الكثيرون بمعرفة منهم بمن اطلقتها او بدونها وانغمسنا في معركة غريبة وهي معركة تقرير **هل ما نواجهه هو ثورة شعبية تأتي في اطار ربيع عربي ينقذ العرب من الاستبداد والفساد؟ ام انها حلقات جديدة في مؤامرة واقعية بدات قبل ما يقارب القرن؟** الجدل حول هذا الامر غيب عقول ومنطق البعض وبين هؤلاء سحقت الجماهير بملايينها التي انتفضت ضد الديكتاتورية والفساد وهي لا تعرف ما الحكاية**!** بل ان من قاد الانتفاضة بحماس من كان يرى النتيجة واضحة وجد انه ضحية اوهام صنعتها عواطفه وعفويته الجامحتين**!**

ولان المشكلة هي اننا نواجه عملية كلية وشمولية في تركيبها وليس صراعا سياسيا عاديا فان المطلوب لفهم ما يجري هو المنهج الشمولي الجدلي – الديالكتيكي - الذي يستخدم كافة العلوم وكافة النظريات من اجل فك الغاز مايجري لنا وجرنا الى كوارث غير مسبوقة في تاريخنا العربي في اقطار عربية عددة في مقدمتها العراق وسوريا وليبيا واليمن وغيرها.

في هذه الدراسة التحليلية تناولت تلك الالغاز وحاولت تفكيكها لفهم حقيقة ما يجري وكتبت دراسة اولى بعنوان **(اوهام قبل الامس في عصر ما بعد الغد: نحن وامريكا وبيننا هولي وود)** نشر الجزء الاول منها في 2011/6/25 وانتهى في الجزء الاربعين المنشور يوم 30 تموز 2012 اي استمرت كتابة الدراسة اكثر من عام كنت خلالها ارصد ما يجري وافكك الغازه واطرح تفسيري ونشرت في عدة شبكات في مقدمتها شبكة شبكة البصرة. وكانت اطروحتي الرئيسة هي اننا نواجه عملا مدبرا ومنظما بدقة وليس انتفاضات عفوية خططت لها قوى وطنية وانها تستهدف ايصال الاقطار العربية الى التقسيم على اسس عنصرية وطائفية وغيرها، وبعد فترة من انتهاء الدراسة ظهرت

ادلة كثيرة تدعم وجهة نظري بقوة فعدت لكتابة مقال اخر بأجزاء تحت عنوان (المداخل الخلفية للهيمنة الكونية) بدات بنشرها يوم 28 تشرين الاول 2012 وانتهت يوم 1 كانون الاول 2012، وفي تلك المقالة اضفت افكارا اخرى تدعم ما سبق لي تأكيدة في الدراسة الاولى.

ثم جاءت الاحداث لتقدم المزيد من الدعم للدراسة الاولى فقمت بكتابة دراسة ثانية اقصر من الاولى وبنفس المنهج عنوانها (الراكب والمركوب والكامخ بينهما: (فقه) نظرية المؤامرة) وهي تفند نظرية غريبة تقول بان (امريكا ركبت موجة الثورات العربية ولم تصنعها وهي ثورات شعبية حقيقية)! نشر اول جزء منها يوم 30 تشرين الاول 2013 وانتهت يوم 19 كانون الاول 2013 وفيها عمقت الافكار تلك مع تأكيد صواب ما ورد في الدراسة الاولى بحيث ان الدراستين والمقالة بينهما كانت عبارة عن تحليل متصل ومترابط ضمن منهج واحد اوصل الى حسم موضوع الخلاف بادلة واقعية لا تدحض تثبت **ان ما يجري لنا ليس سوى سايكس بيكو الثانية اي تقسيم الاقطار العربية على اسس عنصرية وطائفية وهذا مصطلح ربما اكون اول من استخدمه لوصف ما يجري منذ عام 2011.**

وثمة اطروحة لابد من الاشارة اليها كانت هي ثمرة الجهد التحليلي المستند الى وثائق وادلة واقعية اضافة للتحليل الجدلي لما يجري بربط الاحداث ببعضها خصوصا فكرة ان ما يجري هو اكبر عملية غسيل دماغ جماعية للملايين تطبق نتائج البحوث الغربية فيها من اجل السيطرة على الملايين وتوجيهها نحو ما تريده امريكا! والاحداث الدولية والاقليمية خصوصا منذ انهار الاتحاد السوفيتي كانت عبارة عن مسلسل مترابط لاعادة تركيب العالم بكافة اممه وثقافاته بطريقة تخدم امريكا وتحقق اهدافها

وابرزها السيطرة المنفردة على العالم وهو الحلم الامريكي الاول والاقدم.

فكيف عملت امريكا وتعمل لاجل السيطرة على الملايين؟ هنا اقدم انموذجا متكاملا لهذه الكيفية وهو ما سمي ب(الربيع العربي) وهو في الواقع عمل مدبر وضعت خططه المخابرات الامريكية بالتنسيق مع مخابرات اخرى خصوصا البريطانية يقوم على السيطرة على الجماهير من خلال وسيلتين وسيلة بشرية وهي اعداد نخب مدربة تدريبا ممتازا على كيفية اسقاط الحكومات بطرق سلمية، ووسيلة اهم وهي الاستغلال الكامل لعذابات الملايين تحت ظل انظمة فاسدة ومستبدة صنعتها ودعمتها امريكا او بريطانيا طوال عقود وتفجير الغضب الشعبي الذي قمعته امريكا بواسطة تلك الانظمة لعدة عقود لكنها قررت تفجيرة لبدء اكبر عملية تغيير هوية وجغرافية وتركيبات سكانية في التاريخ كله! فكيف فعلت ذلك وما هي خطواتها واساليبيها؟

مكمن التعقيد وسوء الفهم هو ان هناك عدة حقائق يصدم بعضها البعض الاخر في سياق يبدو غير منطقي لكنه طبيعي لان الحياة والانسان بالذات قائمان على التناقض المتحرك وليس الانسجام الثابت مادام الانسان كيمياء تقريبية وليس رياضيات يقينية، ونحن نعرف ان البيئة المتغيرة والمتقلبة تؤثر في الكيمياء ونتائجها بينما الرياضيات لاتتأثر بالبيئة فالواحد + واحد يبقى اثنين ليلا ونهارا وفي الحر كما في البرد.

وقد كتبت منذ السبعينيات وبشكل متفرق في مقالات او ملاحظات او بحوث خصوصا كتاب صدر لي في الثمانينيات عن دار الشؤون الثقافية في العراق بعنوان (عملية غسل الدماغ الجماعية) وتناولت حرس خميني كمثال لفكرة كانت تلح علي وهي ان الانسان المكون اساسا من كيمياء قابلة للتأثر بالمحيط

يتعرض لعملية منظمة هدفها تحويله الى روبوت حي، فهو ليس مصنوعا من بشر وانما من الله ولكنه يوضع في بيئة معدة سلفا كي يتعرض لتأثيرات تهز طبيعته وتجبره على التحول التدريجي الى متلق لا يقاوم لان قواعد تفكيره الفطرية قد حرفت واخذ يعد ما تاثر به حالة طبيعية، او انه يريد المقاومة لكنه عاجز عن القيام بها لانه تعرض لتأثيرات اربكت ملكة المنطق السليم لديه، وحتى عندما يقاوم يجد انه يخوض صراعا عبثيا مع قوى اكبر واقوى منه واكثر فهما للحياة والطبيعية وهي قوى منظمة تملك معاهد متخصصة وامكانات دولة متقدمة ونتائج بحوث علمية اجريت على الانسان وعلى الطبيعة وتسخر لتحقيق نتائج مطلوبة تتمحور حول اخضاع الانسان وتجريده من الاستقلالية وحرية القرار.

بل ان اخطر مشاكل الانسان في القرن الحادي والعشرين والتي بدات تظهر للعيان هي انه يتعرض لنشوء عصر عبودية اشد تجريدا للانسان من انسانيته من كل عصور العبودية في الالفيات السابقة للحضارة والتقدم. فلاجل اخضاع الانسان تطبق عليه نتائج الاختبارات الجينية والنفسية والجسدية التي اجريت وكشف فقط عن قليل منها وبقيت اغلبها سرا يمنع كشفه، ومن يحاول معرفة ما يخفى وحول الى سر تتم تصفيته اما جسديا او عن طريق وضعه في حالة يبدو فيها مجنونا او مصابا بمرض نفسي يفرض عليه تخيلات! وهكذا يحول العالم المعروف او المثقف المبدع والمكتمل العقل والمنطق الى شخص مشكوك بسلامة عقله او بردود افعاله فيعزل عن الناس وهذه هي الطريقة الاخطر في الاغتيال وتحييد مقاومة الانسان الحر.

لم يسبق للانسان ابدا في كل تاريخه ان تعرض لتدفق هائل للمعلومات مثلما يحصل الان خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واطلاق امريكا لمئات المخترعات التي كانت مخبئة

عمدا خلال العقود السابقة لذلك الحدث ولهذا شهدنا ثورة المعلوماتية والتكاثر الانفجاري لمكتشفات العلوم وانتاج المخترعات التي حققت انقلابا جذريا في حياة الناس، وهذا الانجاز بذاته هو – كان وكائن وسيكون - مصدر زرع اخطر اضطراب داخل الانسان حرمه من التمتع الحقيقي بالانجازات العظيمة للعصر الجديد.

وفي اطار الاخفاء المتعمد لخطط السيطرة على الانسان من داخله هذه المرة وليس من خارجه كما كانت تفعل الانظمة الشمولية في الشرق فان الردع الاقوى فطريا ونفسيا نجده في استخدام اسلوب التسخيف المتعمد لاي فرضية تقاوم محاولات السيطرة على الانسان وابرزها استخدام النسخة الكاريكتيرية لنظرية المؤامرة للتشكيك باي كشف منطقي او مستند على المعلومات والوثائق لما يخفى، الامر الذي لم يؤدي فقط الى عزل من يعترض ويقاوم او تقليل تأثيره بل ادى ايضا الى خلق اكبر اضطراب فكري ونفسي داخل الكتل البشرية الملايينية التي لم تعد تفهم حقيقة ما يجري وسط ملايين المعلومات التي خنقت الانسان والجماعة بدل تنويرهما مثلما تخنق المياه المتدفقة من كاد يموت من العطش لكنه فجاة وجد نفسه يسبح من اجل انقاذ نفسه من الغرق في نفس المياه التي اراد ان ينقذ نفسه بها من الموت عطشا! وهنا تكمن اكبر مفارقات عصرنا.

ولئن كانت مشكلة الاضطراب والضياع والاحساس باللاجدوى والعبث مشكلة فردية في القرن العشرين كانت تواجهها النخب خصوصا المفكر والمثقف في المجتمعات المتقدمة – ونتاجها الفلسفة الوجودية مثلا - فان مشكلة البشرية الاكبر في القرن الجديد لم تعد مشكلة افراد او نخب بل مشكلة ضياع واضطراب تفكير مليارات البشر العاديين نتيجة

الافقاد المتعمد للبوصلة الكلاسيكية للحياة اليومية التي كان الانسان حتى منتصف القرن الماضي يملكها في الشرق واقل منها في الغرب المتقدم، وهي بوصلة العفوية او الفطرة التي كانت مازالت موجودة رغم تعرضها لتأثيرات التقدم والتطور!

القضاء على العفوية سواء بخطط او نتيجة لتطورات موضوعية ادى الى هيمنة اكبر اضطراب وتشوش رؤية للاحداث والمواقف في التاريخ البشري كله **فما لم تضع الانسان في بيئة غموض الرؤية فانك لن تستطيع التاثير بفعالية عليه رغما عنه،** وهذا ما تحقق خلال العقود الاخيرة من القرن الماضي ليمهد لما هو اخطر منه واشد فتكا بالانسان وحريته واستقلاله.

في القرن الجديد دفع مليارات البشر للغرق في لجة عشق ادوات استعبادهم من الداخل هذه المرة، وليس من الخارج باجراءات بوليسية كما شهدت البشرية طوال تاريخها، فالاستعباد الخارجي التقليدي تراجع بقوة ليحل محله الاستعباد المعاصر الذي يتم بقرار يبدو ظاهريا بانه حر من الانسان! **الان نحن مستعبدون فعلا لاننا لم نعد نستطيع ترك منتجات العصر – الموبايل والكومبيوتر والانترنيت مثلا- رغم اننا نعرف انها تستعبدنا بطرد بطئ ومتدرج للعفوية وللفطرة ولما درسناه وتعلمناه من العائلة والمجتمع والقيم الاخلاقية والدينية والهوية الثقافية.**

بل الاخطر اننا نعرف بان هذه الادوات تجردنا من الاسرار والخصوصية وتجعلنا تحت رقابة من يراقب عبر هذه الادوات ويقوم بتسجيل كامل بالصوت والصورة لكل تفاصيل تصرفاتنا واقوالنا. ومع تواصل عملية الطرد المنظم والغائي للعفوية والخصوصية تزرع ثقافة اخرى بديلة لم تكن لنا اي صلة بها بل كانت مناقضة لما تربينا عليه اصلا، لان مصدر اغلب معلوماتنا وثقافتنا وسلوكنا لم يعد العائلة او المدرسة او المحيط الاجتماعي

بل الانترنيت، وهكذا تدمر خصوصيتنا ولا نستطيع ضمان حفظ اسرارنا ابدا وتخلق فجوة اختلاف فهم هائلة بين الاجيال خصوصا بين الشاب وعائلته! وتلك خطوة اخرى مخططة لاستعباد الانسان وانهيار العائلة وتفكك المجتمع ليصبح العالم كله مثل امريكا ومجتمعاتها المختلفة الاصول والثقافات والهويات.

وبالاضافة الى ما نعرفه عن تلك الادوات فان المصيبة الاكبر هي اننا لا نعرف كل ما تفعله بنا تلك الادوات التي ادمنّا عليها بطريقة لم يحققها اي ادمان اخر باي مادة اخرى عبر التاريخ كله من خلال ما فيها من اجزاء – شرائح وبرامج - لانعرفها نحن مثلما يجهلها اغلب الخبراء ناهيك عن معرفتنا بانها تنقل كل كلامنا وصورنا وفي اي مكان الى من يراقب، **فنحن بمجرد استخدام الكومبيوتر والموبايل والانترنيت نقدم كافة المعلومات التفصيلية عنا بوعي تام لما نفعله كالمدمن على السيجارة يدخنها رغم انه متيقن انها ستقتله فيما بعد.**

هذه مشكلة عامة يعاني منها مليارات البشر حتى في اكثر البلدان تخلفا لان الانترنيت والموبايل والكومبيوتر وصلت هناك في عملية مخططة متعمدة لاجل وضع البشرية كلها في مختبر كبير مساحته الكرة الارضية كلها تجري فيه الاختبارات وتطبق النظريات السرية على الانسان لاجل السيطرة على الكتل البشرية الملايينية وليس السيطرة على افراد او فئات صغيرة بغسل ادمغتها كما كان يجري في القرن العشرين.

نحن اذن بازاء عصر عبودية جديد غير مسبوق واشد هولا ولا انسانية من عبودية الالفيات الماضية التي كانت تستعبد الناس رغما عنهم من محيطهم الخارجي ولكنهم كانوا يبقون في داخلهم يملكون ادوات الصد والمناعة الذاتية ملتزمين بما تربوا عليه او امنوا به اصلا، العبودية الحالية المتزايدة بسرعة تتبلور

وتتوسع بموافقة الانسان ذاته فحالما يقبل باستخدام الانترنيت او الموبايل او الكومبيوتر حتى يكون قد قبل بغزو داخله كله - عقله وروحه وطرق تفكيره – من قبل من يراقب على مدار الساعة وليس خارجه فقط فتسجل كل تصرفاته واقواله بما في ذلك ما يقوم به في غرفة النوم!

هذا هو الجانب المتعلق بالخصوصية والذي يمهد في حالة سلبها الطريق لعبودية جماعية لمليارات البشر فالعبودية الشمولية تبدأ باختراق الخصوصية أولا وعندما تدمر الخصوصية تنهار بوابات الحصانة البشرية المتكونة عبر عقود من التربية وقرون من التقاليد والتعليم والتعلم. **ولكن الامر الاكثر مأساوية هو قدرة من يراقب ويخطط على اعداد مسارح امم وشعوب كاملة لاحداث مخططة سلفا تؤدي الى تغييرات جذرية في حالة الامم والشعوب يغلب عليها طابع الكوارث بعد ان مهد لها بحروب كلاسيكية متعاقبة التالية اشد هولا من سابقتها من اجل هز وتحطيم ثوابت البشر. ثم جاء دور الحرب الناعمة كالحرير عبر الانترنيت وغيره وهي حرب لا تشن بالرصاص كما كان يفعل الاستعمار بل بتدمير الخصوصية والهوية الوطنية واحلال هوية مضطربة مستلبة وضائعة محلها.**

وما ينبغي الانتباه اليه ان الحرب الناعمة هذه هي التي اعدت كتلا شعبية خصوصا من الشباب الذي لم يختبر الحياة بعد وليست لديه تجارب وافقد هويته عبر الانترنيت، واقترن ذلك بالتدمير المنظم لاغلب الاحزاب والتنظيمات الجماهيرية المجربة والتي كانت تقود الجماهير منذ الاربعينيات من القرن الماضي فحصل فراغ متعمد وكبير في ساحة العمل السياسي المنظم، **وفي هذه الفترة بالذات دفع شباب الفيس بوك لملء الفراغ بقيادة اضخم واعقد تحرك شعبي عربي ملاييني غير مسبوق مع ان مشكلة**

اغلبهم الاساسية هي انهم عاجزون حتى عن قيادة انفسهم ومعرفة ذواتهم!

وهكذا واجهنا انتفاضات شعبية عارمة وحقيقية – مصر وتونس مثلا - لكن من قادها شباب بلا تجربة وبلا هوية، **يعرفون ما يريدون الان لكنهم عاجزين عن معرفة ما يجب غدا،وهذا هو اهم شروط نشر الفوضى الهلاكة المطلوبة. فأذا كان الحصان غير المدرب يحتاج لفارس يسيطر عليه عند ركوبه فهل يمكن لشباب لم يتعلموا ركوب الخيل السيطرة على ثور هائج – انتفاضة ملايينية - بعد ركوبه؟** يقينا انه سوف يلقيهم ارضا ويخرجهم مضطربين من ساحة الصراع وهذا هو ما حصل في مصر وتونس عندما **غاب الشباب بعد تغييب الشياب** وهو الامر المطلوب كي تبقى الانتفاضة عبارة عن غليان مدمر ليس له من ضابط او موجه سوى العمل العفوي -الفوضوي - والذي يسمح بتسرب عناصر دربت مخابراتيا لاشعال كافة انواع الفتن والكوارث.

ما يجري لنا نحن العرب منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى الان - وبشكل خاص منذ غزو العراق في عام 2003 -انما هو تنفيذ ستراتيجيات موضوعة سلفا هدفها تطبيق خطط عمرها اكثر من قرن وضعت من قبل المؤتمر الصهيوني الاول في عام 1897 في بازل في سويسرا عندما تم اختيار فلسطين لتكون ما سمي بـ(وطن قومي لليهود) وتبع ذلك اتخاذ خطوات عملية لتنفيذ القرار مع مستلزماته ومنها ضمان المحيط الاقليمي بجعل اسرائيل تمتد من الفرات الى النيل وتمتلك القدرة على السيطرة على المنطقة كلها. ومن بين تلك الخطط التنفيذية اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وضم الأحواز الى بلاد فارس وانشاء ايران في عام 1925 لاحكام الطوق على العرب من الشرق ومن الغرب،

واقامة انظمة عربية تابعة او ضعيفة او فاسدة ومرتبطة بالغرب لتكون عونا للكيان الجديد ولمن يقوم بحمايته وتقويته.

اذا تجاهلنا وجود هذا المخطط القديم، رغم توفر كافة الوثائق والاعترافات الرسمية بوجوده وهي مبذولة، والذي جاءت اختراعات القرن الجديد لتسرع وتعظم تنفيذ الاجزاء الاخطر منه وهي تحييد -او تعطيل او تشويش - مقاومة ملايين الناس للسيطرة عليهم من داخلهم قبل التأثير عليهم من خارجهم، اذا تجاهلنا ذلك فاننا سنعجز رغما عنا عن فهم الكوارث العربية الحالية في العراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا والسودان والصومال واعداد بقية الاقطار العربية لتدخل جحيم الكوارث لاحقا، والمعلومات والوثائق التي كشف عنها تؤكد بان ما يجري وبالذات ما يسمى بـ(الربيع العربي) الذي انطلق في عام 2011 ليس سوى تنفيذ لخطط جديدة هي الاخطر من كل ما سبقها بما في ذلك احتلال فلسطين والاحواز جوهرها التدمير المنظم للكيانات القطرية العربية وانشاء كيانات ممسوخة الهوية على انقاضها.

ولكي لا نفقد الخيط الرابط بين كل ما يجري من الضروري تذكر ان سايكس بيكو الاولى كانت مقدمة لما يجري الان وخطوة على طريقها فبعد ان منعت تلك الاتفاقية البريطانية الفرنسية تحقيق الوحدة العربية ووضعت حدودا مصطنعة وقسرية بين العرب وقررت انشاء عازل بين مشرق الوطن العربي ومغربه – اسرائيل - جاء بعد عقود من التهيئة المنظمة دور التدمير المنظم للكيانات القطرية العربية والتي تعد الوحدات الاساسية لاي مشروع وحدة او تضامن عربي لابد منه لتحقيق النهضة العربية من جهة وللتصدي للتوسع الصهيوني من جهة ثانية.

ورغم الجهد الهائل الذي بذلته امريكا واعلام الغرب المتصهين لتضليل الناس فان ما يجري اصبح واضحا بتعقيداته

المصطنعة وديمومته المخططة ومنع توقفه المتعمد ووجود اتفاقات دولية على ايصاله للنهايات المرسومة منذ قرن او اكثر بقليل وابرزها انهاء وجود امة عربية بتقسيم الاقطار العربية الحالية وتحويلها الى امارات متناحرة تدور في افلاك اطراف دولية واقليمية تندثر من خلال صراعاتها الهوية القومية العربية وتبرز هويات فرعية – الطائفية والعرقية والمناطقية والقبلية - كانت على وشك الاندثار بعد صعود الوعي القومي العربي وتماسك الهويات الوطنية القطرية خلال عقود الخمسينيات وحتى الثمانيينات، لكن وصول خميني للحكم في عام 1979 كان بداية خطيرة لتفتيت الاقطار العربية على اسس طائفية وعرقية.

في هذا الكتاب تجدون دراسة تحليلية شاملة تصل الى مخ العظام لهذا هي موسعة تناولت فيها كافة تفاصيل ما يجري ومن مختلف الجوانب لاثبات ان ما يجري ليس سوى تنفيذ لمخططات غربية وصهيونية وفارسية دخلت في معمعتها اطراف دولية واقليمية مثل دخول روسيا الصراع مباشرة مما ادى الى زيادة تعقيداته وخطورته وتكاليفه على العرب، **لهذا قررت ابقاء ما كتبته متتابعا ونشرته بحلقات منذ عام 2011 كما هو بذكر تاريخ النشر ومكانه لاجل ان ينتبه القارئ الكريم الى ان ما يجري الان خصوصا منذ عام 2011 سبق لنا تفسيره وتشخيصه بدقة وبالتفاصيل واثبتت السنوات اللاحقة صحته الكاملة، وتعمدنا الاكثار من التفاصيل والامثلة واحيانا تكرارها لاجل ابقاء الذهن العربي في قلب الحقيقة الاساسية وهي ان ما يجري ليس احداثا متفرقة ولا عفوية بل هي خطوات متعاقبة في مخطط عالمي هدفه اخضاع المنطقة لعصر عبودية شاملة جديد للقوى الدولية النافذة والتي لها مصالح استعمارية وبأشتراك**

قوى اقليمة لديها مصالح ايضا وتحتضن اسوء النوايا والخطط ضد العرب كاسرائيل الشرقية اي ايران.

في هذا الكتاب ستجدون تفسيرا لاحداث بدت غامضة او قبل البعض تفسيرات الاعلام والحكومات الغربية لها على انها ثمرة الفساد والاستبداد ليس الا، متناسين ان من اقام انظمة الاستبداد والفساد هو الغرب وهو من حماها وشجعها وابقاها حتى اوصلت الاوضاع الى حالة لاتطاق وبقرار ودفع غربيين واضحين وثابتين فاصبحت الجماهير جاهزة للانتفاضة ضدها عند اطلاق اول رصاصات اي انتفاضة شعبية، ولهذا لاحظنا ان انطلاق التظاهرات في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا كان تعبيرا عن احتقانات جماهيرية قديمة ومتراكمة لم تعد الجماهير تتحملها فانطلقت بعفوية لتطالب اولا بالاصلاح سلميا.

تفجر هذه الاحداث وبخلاف ما يعتقد البعض لم يكن عفويا - ربما باستثناء انتحار محمد البوعزيزي في تونس والذي كان الشرارة التي اشعلت النار كلها - لان الاجهزة الغربية والصهيونية كانت قد اعدت مئات الشباب عبر الانترنيت ودورات تأهيل في بلغراد – في صربيا - وامريكا وفي ما سمي بمعاهد الديمقراطية وحقوق الانسان وهي مقرات لعمل المخابرات الامريكية والصهيونية في الاقطار العربية، ونظمت دورات لتلقين كيفية اسقاط الانظمة بالوسائل الجماهيرية مثل التظاهرات والاعتصامات وليس بالانقلابات عسكرية كما كان الغرب يفعل في الخمسينيات و بعدها، فقامت هذه الكتل الشبابية الناقصة الوعي والتجربة بقيادة انتفاضة شعبية كان يمكن ان تتحول الى ثورة شعبية حقيقية لكن التغييب المخطط والمسبق للقوى الوطنية المنظمة وذات القواعد الجماهيرية والتجارب الغنية في العقود السابقة احدث فراغا ملأته عناصر شبابية اما كانت من بين من

اعد مخابراتيا او ممن اندفع بصدق واخلاص لاسقاط الانظمة لكنه كان عاجزا عن السيطرة على مسار الاحداث.

وهكذا ظهرت النتيجة الحتمية للعفوية وتولي عناصر بلا كفاءات قيادية حقيقية ادارة الانتفاضات وهي تحولها الى فوضى هائلة في مصر وتونس واليمن وسوريا وليبيا وافلت زمام الامور واصبحت الفوضى تتناسل وتتوسع حتى اصبحت فوضى هلاكة دمرت البنى التحتية للدولة وخربت المجتمع وهجّرت الملايين من العراق وسوريا وقتلت الملايين في العراق وسوريا واحرقت تريليونات الدولارات التي صرفت لبناء الدول العربية الحديثة.

كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية اعترفت رسميا بان امريكا تنفذ خطة نشر الفوضى في الاقطار العربية ووصفتها ب (الفوضى الخلاقة)، وهي الفوضى التي نواجه كافة كوارثها وباصرار غربي صهيوني واقليمي وعالمي على تواصلها ومنع ايقافها رغم ان اغلب الاطراف التي تتقاتل اقتنعت بان الحل الوسط ضروري لايقاف نزيف الدم والمال والدمار والكوارث لكن من خطط واطلق التنفيذ لا يقبل بتوقف الفوضى الهلاكة الا بعد ان تقسم الاقطار العربية في ما اسميناه مبكرا بسايكس بيكو الثانية القائمة على تقسيم الاقطار العربية على اسس عنصرية وطائفية ومناطقية وغيرها.

حيرة الناس في فهم ما يجري وتناقض التفسيرات الرسمية والاعلامية والتخصصية - بعضها وضع اصلا لارباك الناس - زاد الغموض وجعل اضطراب الناس وعجزهم عن الوصول لتفسيرات مقنعة وثابتة وسيلة للسيطرة على الملايين لان الانسان حينما تتشوش رؤياه ورؤيته ويعجز عن فهم ما يجري بصورة صحيحة يصبح فريسة سهلة، ويجبر على التخلي عن كل معتقداته الدينية والوطنية والاخلاقية والقومية والتي تولى الانترنيت وما

فيه من برامج ومؤثرات صاعقة هزها وتفتيتها ودفعها للخلف وقدمت عليها الانانية والفردية لتحل محلها فاصبح الفرد ضائعا وعاجزا عن الوصول الى فهم صحيح لما يدور حوله لانه اصلا وفي داخله لم يعد حرا ابدا، وهكذا مهد لقبول ما كان لا يتصوره حتى في الكوابيس المرعبة.

فاذا هجّر اكثر من عشرة ملايين سوري وقتل حوالي نصف مليون سوري ودمرت كافة مدن سوريا تقريبا وبناها التحتية واذا قتل من العراقيين اكثر من ستة ملايين عراقي منذ عام 1991 وحتى الان وهجر اكثر من ثمانية ملايين عراقي ودمر كل شيء عمدا وتخطيطا – وتلك حقائق رقمية موثقة وليست مبالغات - فكيف نتوقع من الناس العاديين استمرارية التمسك بالقيم العليا والدفاع عن الهوية وتجنب اللجوء لاقوى محركات الانسان: غريزة البقاء؟ **عندما يحضر الموت والعذاب المتطرف للانسان العادي فان اول وأهم ما يلجأ اليه هو غريزة البقاء والتي يتم بموجبها التخلي عن المفاهيم الوطنية والقومية الاخلاقية والبحث عن النجاة باي طريقة ووسيلة، وهذا بالضبط هو ما تريد امريكا والغرب والصهيونية ومن تعاون معهما تحقيقة لاجل كسر اهم حصانة تحمي الانسان وكيانه ووجوده وهي منظومة القيم العليا خصوصا قيم الهوية الوطنية والقومية والدينية وتلك هي نظرية حافة الموت المستخدمة في الوطن العربي.**

اقرأوا الكتاب ودققوا في التفاصيل الواردة فيه، لا ادعي انه يقدم الحقيقة المطلقة ابدا بل هو مجرد حزم ضوء وسط ظلام دامس متعمد تساعدنا على تفكيك الغاز ما يجري، ستجدون فيه عاملا مساعدا على التخلص من الاضطراب النفسي والفكري جزئيا او كليا وحسب الحالات، وتلك هي بداية الفهم الصحيح لما يجري **فكما ان من خطط تعمد جعل الاضطراب وعدم اليقين**

مقدمة للفوضى الهلاكة فان توفير اليقين او نصف اليقين والتخلص من مستنقع الغموض واضطراب الفهم هو بداية صحيحة للخروج من دائرة الفوضى الهلاكة التي زرعت داخل الانسان وفي محيطه للوصول الى عالم من الروبوتات الحية ككتل ملايينية او كافراد.

والعنوان الذي اخترته وهو (متلازمة امريكا) يختصر البحث كله فامريكا لا تعيش وتنهار اذا توقفت عن التوسع الامبريالي كأي امبراطورية في التاريخ، ولكن مشكلة امريكا الخاصة هي ان الحث الامبراطوري التقليدي لها على التوسع عالميا اضيف اليه قانون جبري قاتل وهو التوسع الراسمالي بصفته احد اهم قوانين ديمومة الراسمالية فاذا توقف التوسع في السيطرة الامريكية على اقتصادات العالم يبدأ انهيار الرأسمالية الامريكية.

اما الكارثة الاكبر على العالم فهي ان الراسمالية الامريكية دخلت طور الشيخوخة وبدأت ازمتها البنيوية تجبرها - ولا تحثها فقط - على مضاعفة التوسع الامبريالي في العالم وزيادة الاعتياش على موارد الاخرين، وهنا يكمن مفتاح اخر لفهم التوحش المرضي للعنف الامريكي ولسياسات امريكا واصرارها على غزو العالم كله وتفكيك اممه ونشر الفوضى الهلاكة في كل مكان وان كان تدريجيا فاينما حلت امريكا نشرت الخراب والموت والغاء الاخر من اجل ان تبقى الطغمة المالكة لرأس المال مسيطرة.

صلاح المختار

ملاحظة: رغم ان هذه الدراسة نشرت في العديد من الشبكات والمواقع الا انني اخترت النسخة التي نشرتها شبكة البصرة.

كتبت المقدمة في نهاية عام 2015

1

اوهام قبل الامس في عصر ما بعد الغد: نحن وامريكا وبيننا هولي وود

تذكر دوما ان الاسماك الميتة وحدها تسبح مع التيار
مالكولم مكريدج

تمهيد

بعد ان رأينا امريكا تؤم بعض (المصلين)، رغم انها كانت ومازالت اكبر ناشر للعهر السياسي وسيدته بلا منازع واخطر ممارس لدعارة الضمير في العالم، احتفالا بما اسمي ب (ربيع العرب)، تحقيرا لنا ولشعبنا واستخفافا بعقولنا ووعينا، رغم اننا في هذا (الربيع) نواجه الان، خصوصا في العراق وفلسطين ومصر وسوريا وليبيا واليمن...الخ، الاستحقاقات الكارثية الكاملة والانموذجية لكل اعدادات وعمل الغرب الاستعماري والصهيونية العالمية منذ أكثر من مائة عام ابتدأت بمؤتمر بازل في سويسرا في عام 1897 ووصلت في هذا العقد من الزمن الى اطلاق (وعد) كونداليزا رايس، عندما كانت وزيرة خارجية امبراطورية الشر المطلق، بنشر (الفوضى الخلاقة)، وفي مقدمة هذه الاستحقاقات ان الشعب العربي يشوى بلا رحمة في نار اول هولوكوست عربي نصنعه بايدينا وب(أمامة) امريكية مباشرة ورسمية، فنسفح دمائنا بالالاف في اكثر من قطر عربي ونساهم مباشرة في اعداد المسرح لاغتيال ملايين العرب وتشريد عشرات

الملايين ليصبحوا كابناء فلسطين والعراق مشردين في كل القارات، ومن لا يعرف معنى ونتائج التشرد والتهجير المنظمين ولا يعاني منهما كما نعاني نحن ضحايا امريكا والصهيونية لا يعرف بدقة ما نقصده!

يجب ان نتذكر دائما وان لا ننسى ابدا ان ما يجري هو مزيج مرعب من التراجيديا والكوميديا السوداء، يختلط فيها التمثيل مع الممارسة الحقيقية، وفي دوامة تغييب الوعي او الغاءه نرى البعض يقف مرتاحا، وبلا اي حساسية تجاه امريكا وكأنها ولدت اليوم وبلا خطايا وجرائم تقشعر لها الابدان وبدأت بنشر الخير والسلام والديمقراطية وازالة كل انواع الظلم، خلف أمبراطورية الشر المطلق يهتف ل(ربيع العرب) كانه يقف خلف قائد تحرير ارض العرب في العراق وفلسطين مع انه يعرف ان امريكا لم تتب او تتراجع عن عداءها للعرب، وكانت ومازالت تمارس عمليا ورسميا عهر الضمير في اكثر اشكاله وقاحة وتحديا كما نراه الان في العراق وفلسطين، وهي بهذا الواقع ينطبق عليها المثل العربي الشهير والدقيق جدا والذي يقول (لا الماء يروب ولا العاهرة تتوب)، ويروب تعني ان يصبح روبة وهي ما يسمى الزبادي ونسميه في العراق ب (اللبن).

نقولها بلا لف او دوران، وبعد عذابات ستة اشهر سببتها اخطر مؤامرة على امة العرب واتضاح اهدافها الحقيقية وزوال البراقع وسقوط الاوهام التي احاطت بها: **لم يعد الصمت ممكنا بعد ان دخلت مؤامرة تقسيم الاقطار العربية مرحلة خطيرة جدا تتمثل في اشتعال حرب اهلية كاملة الاركان في ليبيا تحت (رعاية) حلف النيتو الذي يشن حربا شعواء ومدمرة على ليبيا وشعبها قتلت الالاف وجرحت مئات الالاف وشردت الملايين من ديارهم، واقتراب الحرب الاهلية من الاشتعال الكامل والمفتوح**

في سورية وفي اليمن بكل ما تحمله هذه الحرب من كوارث لا نظير لها، والتي اذا اشتعلت، لا سامح الله، فسوف لن تبقي الا المقابر الملايينية لعرب لم تقتلهم اسرائيل ولا امريكا، كما حصل ويحصل في فلسطين والعراق، بل قتلوا بيد عرب اخرين في حروب اهلية شاملة، اما مصر فقد دخلت بعد اسقاط النظام نفقا مظلما وخطيرا يتمثل في تصاعد الفتنة الطائفية على نحو غير مسبوق ينذر بجعل العنف هو اللغة الوحيدة بين الاقباط والمسلمين. فيالهول الكارثة!

والكارثة تتضاعف بنسب هندسية ونحن نرى وطنيون عرب مازالوا يدعمون موجة الكارثة رغم ان كل الوقائع وكل التطورات والاحداث قد اثبتت ان نتائج الاحداث وبعد ستة شهور لم تكن غير الخراب والموت بينما لم يحصل تغيير رئيس –جوهري- واحد على طريق (ربيع العرب) لا في مصر ولا في تونس ومازال النظام الجديد هو ذاته النظام القديم بهويته وممارساته العامة ورموزه والتزاماته الخارجية، فاين الربيع؟ واين التغيير المنشود؟

وهل الثورة هي مجرد تغيير راس النظام ام انها التغيير الجذري للمجتمع والدولة من اجل تحقيق اهداف الشعب وخدمته؟ لو حصل تغيير ايجابي واحد رئيس في تونس ومصر بعد اسقاط النظام لقلنا ننتظر فلعل الفرج يأتي، لكن انتظار ستة شهور قدم لنا كوارث اكبر ومنها كارثة ان التغيير صار تدميرا لكل شيء ثابت في الدولة والمجتمع! لم يعد المطلوب امريكيا هو اسقاط نظم بل اشعال حروب اهلية عربية، وهذه الحقيقة يؤكدها ويثبتها الرفض الامريكي المطلق لكل تنازلات الانظمة وقبولها بالتغيير السلمي وتكرار الرد الامريكي الذي صار كليشة متوقعة: (هذا لا يكفي)! وهي في ذلك تريد عامدة وقاصدة ان

يتمسك النظام بموقف رفض الاصلاحات لحماية رموزه من القتل اذا سقط، وهكذا يصبح ممكنا استمرار تأجيج الصراع العنفي داخل اقطار الوطن العربي ليتحول الى حرب اهلية مفتوحة تترك خلفها مطلب اسقاط النظام كورقة احترقت وزال مفعولها وانتهى دورها.

هل اصبح السكوت ممكنا بعد الان؟ ام اصبح تواطئا وقبولا ب(امامة) عاهرة العصر واخطر مروج لدعارة الضمير في كل العصور وبلا منازع؟ وهل اصبح الاجتهاد مقبولا في قضية تقسيم الاقطار العربية بعد كل ما تبلور وتوضح من خطوط المؤامرة الاكبر والاخطر على الامة العربية وهويتها القومية وبدأت مقدمتها تكبر ككرة الثلج؟

مشكلتنا مع نخب عربية وطنية انها تفكر بطريقة قبل الامس حينما كان العربي بسيطا ليس في حياته سوى اللونين الاسود والابيض فكان يستطيع ان يحكم بسرعة وهو مرتاح لصواب حكمه، اما الان فاننا في عصر المعلوماتية والعوالم الافتراضية التي يختلط فيها الواقع مع الخيال، ويتم احيانا استبدال الواقع بالخيال المرسوم دون انتباه واكتشاف الكثيرين لذلك الاستبدال فيتعاملون مع خيال موضوع وهم يظنون بثقة انهم يتعاملون مع واقع حقيقي، لذلك هزمت العفوية وزالت تماما من عالمنا واصبحت افته الاكبر تنغيل كل شيء بجعله مخطط سلفا وبصورة ستراتيجية لها غايات محددة، فاصبح الوضع الانساني معقدا وغريبا يستعصي على الفهم الفوري.

وفي هذا العالم الافتراضي المزاحم للعالم الحقيقي تتداخل عشرات المؤثرات والقوى خصوصا لوجود تخطيط مخابراتي محكم يريد سوق البشر نحو قرارات يظنون انهم يتخذونها بحرية وبعد تفكير خاص بهم لكنهم يكتشفون – بعد فوات الاوان وخراب

كل مدينة تحمل اسم البصرة في الوطن العربي - ان ما قرروه لم يكن قرارهم في الواقع لانه كان معدا سلفا وسيقوا اليه بتأثير البيئة التي صنعها من خطط فجعل هناك خيار واحد لا غير وهو دخول نفق يقودهم الى امريكا واهدافها واحضانها الدافئة!

من هنا فان التفكير بطريقة العرب القدماء القائمة على الابيض والاسود اصبحت افضل وسيلة لنحرنا من الوريد الى الوريد وبايدينا هذه المرة! ومع الاسف هذه هي طريقة تفكير بعض نخبنا، **وما لم نفهم كيف تخطط امريكا وتعمل فاننا محكوم علينا بالفناء كالهنود الحمر الذين ما ابيدوا الا لانهم لم يفهموا كيفية تفكير الابيض القادم اليهم من وراء البحار واستخدموا اوهامهم في محاولة فهمه والتعامل معه فنحر بلا رحمة او تردد اكثر من 112 مليون انسان،** وهو الرقم القريب من العدد الكلي للهنود الحمر، علما ان عدد اوربا كلها كان انذاك 52 مليون اوربي. فهل يجوز ان نفكر بطريقة البدو ونحن نسكن في عالم تتحكم في معلوماته ومؤثراته واحداثه قوة تستخدم تكنولوجيا ليس اسهل لديها من خداع اكثر الاذكياء؟ وهل حكم علينا ان نستشهد بالملايين دون ان ننال جائزة الشهادة وهي النصر فتصبح كارثتنا مضاعفة بالتضحية بملايين الشهداء وخسارتنا للحرب في نفس الوقت؟

في هذه الدراسة التحليلية، التي هي نتاج خبرتي وتخصصي لمدة تزيد على نصف قرن، سوف نرى ان ما يسمى سذاجة وتسرعا ب (ربيع العرب) ليس سوى اعظم فيلم انتجته هولي وود ويتميز، كما سنرى، بانه اول فيلم تفاعلي في تاريخ السينما حيث يستطيع مشاهده لعب دور فيه فيرى نفسا ثائرا كبيرا يسيّر التظاهرات ويشتم الزعماء ويطالب باسقاطهم دون ان يزج به في السجن او يقتل، كما كان الحال قبل (ربيع العرب)! وتزداد لذة

اللعبة وفرحة انطلاق المشاعر المكبوتة حينما يرى الزعيم الذي كان يذله ويضطهده ضعيفا وحائرا لاول مرة، فيفرح وتتفجر مشاعره ويتضاعف زخم مساهمته لانه بطل في فيلم ولانه يحرك احداثا تاريخية خطيرة وهو امر لم يخطر بباله في اشد احلامه حلاوة! لكنه، وكما تمتع بفرحة العمر، فانه يواجه خيبة امل العمر كله حينما يدرك في نهاية الفيلم ان دوره محدد بقيود فولاذية لا يراها الا حينما تأتي النهاية ويصبح تقريرها حتميا فيدفع للخلف في زوايا النسيان والخروج من لذة التمثيل اللطيف والمثير! وتلك مأساة الكثير من شبابنا الان في مصر وتونس الذين ذاقوا حلاوة انطلاق دورهم وممارسة حريتهم وتصور خلاصهم وحل ازماتهم لكنهم صدموا بقرار تجريدهم من امكانية تحديد نهاية الفيلم!

بفهم كيفية اخراج واعداد فيلم الموسم المسمى (ربيع العرب) نقترب اكثر من كيفية تفكير وتخطيط امريكا ونتذكر اهدافها الكونية وبما قامت به، والاهم ان نبقى ممسكين بمفتاح فهم امريكا وهو انها قوة امبريالية الغزو والنهب مندمج في جيناتها ومن المستحيل التخلص منهما والقيام بدور ديمقراطي وانساني وايجابي، وهي لذلك لا حدود لعنفها واستعداداتها لابادة الاخر، الامر الذي يجعلنا في مواجهة دولة ليست عادية تفهم الامور بمنطقنا وطبقا لقيمنا.

لنقرأ تحت ضوء الشمس ما جرى وما يجري فعلا وواقعا في الشهور الستة الماضية ولنتناول الابعاد المختلفة لما يجري ونسلط الاضواء على الزوايا المظلمة فلعل ذلك يساعد على رؤية ما لم يرى حتى الان، ولنبدأ بتناول مفهوم امريكي تحكم في مسار الاحداث الاخيرة في الوطن العربي لانه بدون فهمه سوف نعجز عن فهم ما يجري بصواب.

2011/6/25

2

صنع الصورة

سئل غاندي ما هو اعظم انجازات امريكا؟
اجاب انها هولي وود

لكي نفهم كيف تخطط امريكا وتعمل دعونا نذكّر باحد اهم اساليبها وهو المفهوم الامريكي الذي تطلق عليه تسمية (صنع الصورة)، والذي يقوم على وضع خطة او اكثر لصنع صورة ايجابية عن شخص ما او جماعة او حزب في محيطه او في العالم بحيث يكسب ثقة المحيط مما يسمح له بالتغلغل العميق في الوسط الجماهيري ومنافسة الوطنيين الحقيقيين او لعب دورهم وعزلهم ان امكن، او ان صنع الصورة يستهدف اضفاء صفات غير موجودة في دولة ما او مجتمع ما لاجل تسويقه للعالم بصورة ايجابية او بلورة تقاليد واتجاهات داخل نفس الدولة تمنحها صورة الدولة المتماسكة او الامة التي استوفت شروط الامة وان مواطنيها تحركهم الوطنية وحب الوطن وليس مصالح شركة كبرى حجمها قارة احيانا، كامريكا، مع ان الامة غير موجودة بعد وانما هي في طور التكون، وهي حال امريكا الان، لم تتخطى بعد حدود مجتمع شركة كبرى تربط افرادها مصلحة ذاتية وفردية تجمع عدديا ولم تنتج حتى الان تجمعا نوعيا يمثل هوية امة متبلورة بالمعنى الذي قدمه لنا التاريخ الحديث في اوربا مثلا حيث لدينا امما مثل المانيا وفرنسا متكونة ومستقرة كامة!

وكما ان صنع الصورة له هدف تجميلي او تكميلي ايجابي فانه يستخدم ايضا لشيطنة الخصم او المنافس واضعافه او تشويه صورته من اجل عزله والانتصار عليه، كما حصل حينما شيطنت امريكا باعلامها واكاديمييها الاتحاد السوفيتي والعراق. ومفهوم صنع الصورة ليس جديدا فهو قديم قدم الصراعات المعقدة ووجود حكمة وذكاء لدى احد الاطراف او كلها للقيام بخدعة لنسميها وفقا للتعابير الحديثة (خدعة مخابراتية) للخصم او للجماهير، عن طريق تبني مواقف تكسب الاحترام ولكنها تستخدم في النهاية وبعد صنع الصورة لتنفيذ سياسات امبريالية تخدم امريكا او الصهيونية مباشرة او بصورة غير مباشرة. وفي كل الاحوال فان **صنع الصورة هو عبارة عن تقديم صور نمطية غير موجودة في الواقع غالبا، او انها موجودة لكنها جنينية وخاصة جدا ولم تصبح صفة عامة، وتكرار عرضها بمختلف الوسائل كي تندس في ذاكرة الناس ووعيهم الجمعي او الفردي ولاوعيهم الباطني دون معرفتهم غالبا وتصبح عامل تأثير في مواقفهم وخياراتهم.**

والامثلة الحديثة كثيرة على كيفية صنع الصورة ولكن صنع صورة البطل لانور لسادات من اشهرها، كما ان صنع صورة البطل الامريكي وامريكا بلد الرفاهية وانهر اللبن والعسل مثال اخر،دعونا ننظر في المثالين لفهم كيفية عمل امريكا.

تأهيل السادات للخيانة تحت غطاء وطني

حينما اراد انور السادات بدفع امريكي الانسحاب من الصراع العربي الصهيوني وانهاء القضية الفلسطينية لم يعلن ذلك فجأة وبطريقة تصدم اغلبية الرأي العام ويكون الرد الشعبي الفوري هو ان السادات خائن، بل لجأ الى عملية صنع صورة ايجابية له

منحته صفة الوطنية والدفاع المستميت عن مصالح مصر خصوصا تحرير سيناء من الاحتلال الصهيوني، بتنفيذ خطة ثبت الان ان لامريكا دور في وضعها وهي اشعال حرب مع الكيان الصهيوني وهي حرب اكتوبر عام 1973 وتحقيق تقدم مصري سوري اولي بعبور القناة وتحطيم خط بارليف واستعادة الجولان من قبل سوريا ولكن لفترة حيث عاد الكيان الصهيوني للامساك بزمام المبادرة في الجبهة المصربة بتحقيق ثغرة الدفرسوار والتي وضعت قوات مصرية في كماشة الجيش الصهيوني، بينما اعاد الجيش الصهيوني احتلال الجولان وهدد باحتلال دمشق لولا تدخل الجيش العراقي الذي انقذ دمشق من السقوط رغم ان العراق لم يكن مبلغا بالحرب ولا سمح له بالمساهمة في التخطيط لها.

هذه الخطة وفرت ما يلي:

1 – اضفت على السادات صفة وطني (حقيقي) يريد وباصرار تحرير سيناء من الغزو الصهيوني، وبذلك امتلك الصفة التي يحتاجها لتنفيذ ما خططله، وهو الاعتراف بالكيان الصهيوني وانهاء الحرب معه، وفرض ما يريد على الوطنيين الحقيقيين في مصر وخارجها الرافضين للاعتراف بالكيان الصهيوني، بالقول انه قاتل وحرر سيناء وانه لذلك من يمنح صفات الوطنية والخيانة لغيره**!** والاهم انه وبعد صنع صورة ايجابية له حصل على دعم فئات مصرية ليست بالقليلة وقتها، مما مكنه من مواصلة تنفيذ الخطة والاقدام على الخطوة الاساسية وهي زيارة القدس والاعتراف بالكيان الصهيوني والقيام بعملية اقصاء الناصرية ورموزها من السلطة. **لقد امتلك السادات صورة القائد القوي ومحرر الارض المحتلة واخذ يتصرف بعنجهية تجاه قادة مصر الوطنيين وتجاه الاقطار العربية الاخرى التي رفضت سياساته الخيانية.**

2- لقد تحقق اهم هدف صهيوني امريكي عبر حرب اكتوبر وهو **كسر الحاجز النفسي الكبير** وهو الرفض العربي الشامل للاعتراف بالكيان الصهيوني، فقيام السادات بالاعتراف به دفع النظام في سوريا لقبول ما كانت ترفضه رسميا وهو خطة **مبادلة الارض بالسلام** اي الانسحاب الصهيوني من اراض عربية مقابل الاعتراف العربي بالكيان الصهيوني، فدخلت سوريا مفاوضات مع الكيان الصهيوني وصار الاعتراف بالكيان الصهيوني ممكنا ومشروطا بالانسحاب الصهيوني من الاراضي التي احتلت في عام 1967. والاهم ان النصر الاولي الذي حققه الجيش المصري بعبور القناة ونجاح الجيش السوري بتحرير الجولان كسره جيش الكيان الصهيوني بتطويق الجيش المصري واجبار السادات على وقف اطلاق النار واعاد احتلال الجولان، وبذلك اثبت الكيان الصهيوني امام شعبه والعالم انه قادر على مواجهة جيوش عربية قوية ودحرها حتى لو حققت تقدما في البداية، وهذه فكرة محورية في الصراعات الطويلة تخدم هدف الصمود حتى في الوضع الميئوس منه.

وهذه المعلومات، وان كنا قلناها حرفيا وبدقة قبل وقوع حرب اكتوبر بحوالي العام في كتابنا الموسوم (الاعتراف باسرائيل ومستقبل الثورة العربية) الصادر عن دار الطليعة في بيروت في مطلع عام 1973 – كتب في الشهر 11 من عام 1972- وكررناه بعد تلك الحرب حينما وصفناها بانها كانت حرب تحريك لعملية الصلح والاعتراف باسرائيل، فان مصادر صهيونية اكدتها مؤخرا اي بعد اكثر من اربعة عقود من الزمن ببث فيلم اسرائيلي في التلفزيون الاسرائيلي يؤكد **ان حرب اكتوبر تمت بناء على اتفاق مصري اسرائيلي امريكي من اجل منح مصر السادات نصرا.** (وكالة هلا فلسطين للانباء في 2011/4/3).

اذن صنع الصورة تم في مصر بتحويل السادات الى بطل العبور وتحرير سيناء من اجل ان يستخدم صفة البطولة تلك في الاقدام على خطوة خطيرة وغير مسبوقة وهي الاعتراف باسرائيل ووضع كافة الزعماء العرب امام خيارين كلاهما مدمر وماحق وهما اما الاعتراف بالكيان الصهيوني او مواجهة الجحيم الذي سوف يواجه الامة العربية اذا رفضت الاعتراف، وفقا لمفهومه وهو ان 99 % من اوراق اللعبة في الوطن العربي بيد امريكا وان من يعارض سوف يدمر ويزول، كما قال منذرا كل الزعماء العرب والشعب العربي.

تخيلوا لو ان السادات لم يخض حرب اكتوبر ويعبر القناة ويعيد سيناء، ولو بشروط مذلة ومهينة، هل كان سيستطيع اقصاء رموز النظام الناصري وسجنهم؟ وهل كان سيستطيع الاعتراف بالكيان الصهيوني دون مواجهة فورية لتهمة الخيانة العظمى من داخل مصر قبل خارجها؟ وهل كان سيجد من يدعم توجهه للاعتراف بالكيان الصهيوني على مستوى جماهيري؟ لقد احتاط السادات ووفر حزاما يحميه من العزلة بخوض حرب اكتوبر قبل الاقدام على خطوة كان هو يعتقد انها خيانية.

امريكا: صنع أمة بالايهام

والمثال الاخر الواضح لتطبيق هذا المفهوم (صنع الصورة) هو الدور الذي لعبته هولي وود اي السينما الامريكية، خصوصا، في نشر صورة عن امريكا في داخلها وخارجها غير صحيحة ووهمية في الواقع يريد من خطط لها اقناع الانسان في امريكا بها ثم نشرها في العالم كله وتروج تلك الصورة لفكرة ان امريكا (امة عظيمة) وانها تملك قيما خاصة بها ونمطا للحياة يميزها عن

غيرها وانها تمثل محور الخير في مواجهة محور الشر في العالم، بل ان اليمين المسيحي التوراتي اعتبرها (ارض الميعاد) التي (وعد الله) بها بني اسرائيل وهي (ارض العسل واللبن)، وكانت اول فكرة توراتية في هذا المجال هي اعتبار امريكا من قبل هؤلاء في بداية غزو الاوربيين للقارة هي (اسرائيل) وقبل ان يتم اختيار فلسطين ك(وطن قومي لليهود) في وعد بلفور!

ولذلك فان هناك كتلا امريكية ليست بالصغيرة تضفي على امريكا صفة القدسية رغم انها مجتمع متناقض هو ابعد ما يكون عن القدسية، فهو تجمع تغلب عليه ثقافة الانانية والفردية المتطرفة واحتضان الجريمة المنظمة والاضطهاد واسترخاص حياة الناس الاخرين والسطو عليهم ونهب اموالهم وابادة افرادهم بلا رحمة...الخ، وهذه السمات تعود لحقيقة معروفة وهي ان السكان الاوائل لامريكا من الاوربيين هم اما من المجرمين الذين امتلأت بهم سجون بريطانيا وارادت نفيهم فارسلتهم الى القارة الجديدة، او المضطهدين دينيا وارادوا الهرب لممارسة شعائرهم دون اضطهاد، او الفقراء المعدمين الذين هدهم الجوع فارادوا فرصة حياة ولو في قارة بعيدة غير معروفة، **وفي كل الاحوال فان سايكولوجيا المهاجرين الاوائل كانت مرضية وغير طبيعية وانتقلت الى اقسام غير قليلة بالتوارث!**

لكن (الاباء المؤسسين) لامريكا كما يسمون كانوا يعرفون بوضوح ان الغطاء الديني او الصورة الايجابية عن امريكا ليست سوى وهم دعائي هدفه خلق امة بصورة اصطناعية، من مهاجرين يحتفظ كل منهم بهويته الثقافية والقومية والدينية وتربيته الاجتماعية السابقة للهجرة، باسرع وقت وسلق مكونات الامة المتمناة مثلما يسلق البيض! **وهنا تكمن احدى اخطر ازمات امريكا التكوينية، فهي ليست امة متكونة وانما مجتمع مهاجرين لم**

يندمجوا بعد في كتلة منسجمة ثقافيا ونفسيا لعدة اسباب منها، واهمها، ان الهجرة لم يتوقف دفقها بعد كي تبدأ عملية التفاعل والاندماج والتوحد في الهوية والمكونات الثقافية والنفسية، كما حصل عبر التاريخ للكثير من الشعوب والامم الاخرى التي نشأت عبر تفاعلات طويلة وعادية استمرت لمئات السنين واحيانا لالاف السنين كالامة العربية والامة الصينية، بل ان الهجرة مستمرة حتى الان وبعد مرور اكثر من خمسمائة عام على بدءها، وبعد اكثر من مائتي عام على اعلان ولادة امريكا كدولة مازالت مستمرة مما يمنع اكتمال التفاعلات واندماج مكونات المجتمع الامريكي بصورة طبيعية وحقيقية وذلك لاستمرار ورود المؤثرات الاصلية القومية والدينية والاجتماعية عن طريق المهاجرين الجدد.

ان استمرار الهجرة الى امريكا وعدم توقفها يشكل العامل الاهم في منع تبلور او نشوء امة او شعب في امريكا لان الاستقرار وتوقف التأثيرات الجديدة القادمة من الخارج وتفاعل المكونات المختلفة والمتناقضة هو الشرط المسبق لانبثاق هوية ومياسم امة مستقلة الشخصية عن مقدماتها ومكوناتها الاصلية وخلفياتها بعد مئات السنين او ربما الاف السنين من التفاعل الحقيقي والمستمر، وهذا الامر مازال مفقودا في امريكا التي تستقبل الاف المهاجرين حتى الان شهريا وتعجز عن دمجهم بطريقة طبيعية تحتاج اليه عملية انبثاق امة وتكون شعب. **ولذلك فان عدم وجود رابط امة او شعب بين الامريكيين يعوض عنه باستخدام الرابط المصلحي اساسا لتوحيدهم وهو رابط ما اسمي ب(مجتمع الرفاهية) او (مجتمع الاستهلاك) و(بلد الفرص)** الذي يوفر للمهاجر فرص حياة افضل من تلك التي في بلده، فيتمتع المهاجر بهذه الامتيازات المادية والاعتبارية كالحرية الفردية التي

غلبت الحرية العامة، لكن الصيني يبقى صينيا بثقافته وميوله النفسية وعاداته الاجتماعية ولغته الام، ويبقى الروسي روسيا والفرنسي فرنسيا والعربي عربيا، رغم ان الجميع يمتلكون الجنسية الامريكية.

وهذا الواقع المعاش ليس واقع شعب طبيعي نشأ عبر التفاعلات المستمرة والطبيعية، وتلك حقيقة معاشة تجعل تماسك امريكا سكانيا امر يعتمد على الظروف العامة الداخلية والخارجية، فبقدر ما يستمر مجتمع الرفاهية والحرية الفردية تبقى الازمات الاقتصادية ثانوية التأثير، وبقدر ما يبقى الامريكي بلا تهديد لحياته وحريته تستمر المكونات في العيش بلا مشاكل كبيرة، ولكن ما ان تتغير الظروف الاقتصادية وتتحول الرفاهية الى معاناة وتتعرض حياة الامريكي الفرد الى التهديد فان الاصول الثقافية والعامل النفسي، المتمثل في الهجرة رفضا للاضطهاد والموت والفقر، تعود للعمل بقوة وتتغلب على ما تم ظهوره نتيجة العيش المشترك لعدة عقود في امريكا المرفهة والغنية.

وهنا تبرز اشكالية معقدة واجهت الاباء الاوائل، ومن خلفهم في السلطة، سواء كانت سلطة الحكومة او سلطة التأثير على الرأي العام، وهي ان امريكا بلد عظيم بامكانياته ومتميز بقدراته البشرية الضخمة المؤلفة من مهاجرين الكثير منهم اصحاب اختصاصات مهمة، ونجح المهاجرون في نقل ما حققته اوربا من تقدم صناعي وعلمي اليها واضافوا اليه الكثير لدرجة ان مركز العالم العلمي والتكنولوجي تحول اليها تدريجيا وجرد اوربا من صفة الزعامة، **لكن المفارقة الكبرى في حالة امريكا تكمن في ان هذا البلد يفتقر الى اهم مقومات البلد القوي المتماسك في بنيته الاجتماعية والثقافية رغم تماسكه على مستوى المصلحة الفردية، وهو مقوم وجود شعب حقيقي لديه هوية واحدة**

وواضحة ثقافيا ونفسيا ومصلحيا وقادرة على دفع الاصول للخلف.

ان وجود بشر بالملايين في مكان واحد ويعملون في اطار واحد لا يعني انهم ينتمون الى شعب واحد وحقيقي، فهم في حالة امريكا قوى عاملة لابد من توفرها وجاءت الهجرة من قبل الفقراء والمضطهدين في اوربا لحل هذه المشكلة، ثم انضمت بقية الامم في مجال الهجرة الى امريكا، والذي حصل هو وجود كم هائل من البشر والامكانيات والخبرات العظيمة التي اقامت كيانا متقدما وباهر التفوق دون ان يكون العنصر البشري مرتبطا بهوية متبلورة ومستقلة، **ولذلك فان هذا الكم البشري المبدع والمنتج لا يشكل شعب او امة وانما هو قوة عمل قدمت لاجل فرصة عمل دائم وليس مؤقت واحتفظ كل منها بهويته القومية والدينية والثقافية والنفسية، وتلك حالة اصطناع مجتمع مستمر بصورة سريعة نادرة في التاريخ الحديث، تجعل المجتمع الامريكي والفرد الامريكي هشين في تكوينهما وغامضين وملتبسين في هويتهما.**

ولئن كان ممكنا توفير الثراء وفرص الحياة المشتركة في اطار شركة كبرى الا ان صنع سايكولوجيا مشتركة وانتاج ثقافة مشتركة بقرارات ارادية امران مستحيلان بدون فعل زمن طويل يخلق تفاعلات عميقة تزيل الاصول وتنتج الهوية وبفضلها تنبثق الامة ويتكون الشعب.

من هنا كان السؤال الذي فرض نفسه على قادة امريكا هو: **كيف نحل الاشكالية المعقدة الخاصة بغياب رابطة الامة او الشعب في مجتمع حديث جدا لكنه ثري ومتقدم علميا واجتماعيا ضخم وفعال، ومتماسك في جانب واحد فقط وهو وجود مصلحة فردية فيه لمن يعمل؟ الجواب كان واضحا وهو يجب استثمار**

عامل المصلحة الخاصة المضمونة في تصنيع هوية ولو سطحية لامريكا تضمن جذب وربط قسما من سكانها في اطار متماسك تحت ظرف معين هو استمرار الرفاهية ومنع تذكير المهاجر ببؤسه في بلده الاصلي قبل الهجرة، واستخدام اهم ما برعت به امريكا على صعيد التأثير في الناس وهو السينما بشكل خاص والاعلام بشكل عام في صنع صورة ايجابية لامريكا.

وهكذا برزت صناعة السينما في امريكا لتكون عملاقا ضخما تطور بسرعة هائلة ووصل مرحلة الادهاش والابهار فيما ينتج من افلام لدرجة ان الكثير من الناس الذين لا تعجبهم امريكا ويقفون ضد سياساتها، وانا منهم، يعشقون السينما الامريكية مع انها وسيلة خطيرة في نشر صورة غير حقيقية. وهذه الحقيقة هي التي جعلت المهاتما غاندي ردا على سؤال (ما هو اعظم انجاز لامريكا) يقول (ان اعظم انجاز لامريكا هو هولي وود)، ولم يقل الطائرات ولا السيارات ولا (المجتمع العظيم). فهل حقا ان اعظم انجازات امريكا كان هولي وود؟

شبكة البصرة

الاربعاء 27 رجب 1432 / 29 حزيران 2011

3

هولي وود اعظم انجازات امريكا

إن قول غاندي بـ(ان هولي وود اعظم انجازات امريكا) وتفضيله لها على كل انجازات امريكا الكثيرة في عصر الصناعة الثقيلة صحيح رغم انه قاله في مرحلة بداية هولي وود ولم تكن قد وصلت بعد الى ما وصلت اليه الان من تقنيات معقدة ومذهلة تخلق صور او مخلوقات بشرية وغير بشرية غير موجودة في الطبيعة تبدو كالحقيقة تتحرك كالانسان وتتكلم كالانسان وتقوم بكل ما يقوم به الانسان بل اكثر انها تتصرف بطريقة يعجز الانسان عن التصرف بمثلها، ومسلسل (هاري بوتر) وفيلم (افاتار) مثالان معروفان على هذا الانجاز الفني المدهش والمثير. **وهذه التقنيات اصبحت ممكنة فقط في عصر المعلوماتية الذي اعقب عصر الصناعة، وهي تقنيات تربك عقل الانسان وتجعله حائرا بين تصديق ما يراه او تكذيبه، فالصورة حية تماما يراها ويتأثر بها ويكاد يلمسها لكنها ليست حقيقية على الاطلاق! في حين كانت هولي وود حتى السبعينيات عبارة عن اداة تسلية او اثارة عامة تعتمد على ممثل حقيقي يعيش بيننا.**

من هنا فان السؤال الذي يطرح نفسه دون اي استئذان من احد هو: ما هي الاسس التي اعتمدت عليها السينما والاعلام في التأثير على البشر خصوصا قدرتها على صنع صورة لامريكا تضمن تحقيق غسل دماغ جماعي وايجاد من يعتقد بانه ينتمي لامة وهوية عظيمتين رغم انهما غير موجودتين من جهة، واقناع الدول الاخرى والراي العالمي بان امريكا امة عظيمة وقوية

ومتماسكة وليست مجتمع مهاجرين لم يصبح بعد امة من جهة ثانية؟

دعونا نستعرض بعض الملاحظات الاساسية التي تسلط الضوء على كيفية عمل السينما في امريكا واسباب تأثيرها على عامة الناس ونخبهم والاهداف الحقيقية التي تريد امريكا تحقيقها من وراء ذلك.

فكرة عامة: تميزت السينما الامريكية منذ نشأتها بانها سينما وظيفية لها واجب محدد، وهو امتاع مجتمع مشغول بهموم العمل الكثيف والمتعب بطوله وعقلنة اساليبه التي كانت تترك العامل منهكا كليا وعاجزا عن التفكير العميق، فجاءت التسلية لتكون فرصة راحة من عناء العمل ومشاكله وكأنها عملية تزييت جيد للالة وصيانة لها كي لاتخرب ويفقد رب العمل ثمنها، وفي هذه المرحلة كانت الافلام تشكل وسيلة امتاع في المقام الاول لمجتمع عمال يستغل رب العمل طاقاتهم للعمل حتى اخر قطرة وبلا اي تساهل ورحمة.

ومن هذه الافلام افلام الكاوبوي او الغرب الامريكي – الويسترن - والعصابات (المافيات) والحرب مع الهنود الحمر والمغامرات، كطرزان وفلاش كوردن وقاهر الجواسيس وروبن هود وزورو وافلام المصارعة الامريكية – مصارعة كاذبة تمثيلية لكنها مثيرة جدا – وافلام الحب وقصص الهجرة الى امريكا. ومن بين اهم انجازات السينما الامريكية المذهلة افلام كارتون القديمة والمثيرة والتي لم تجذب الصغار وحدهم بل جذبت اغلبية كبار السن وذلك لروعتها وقدرتها الفائقة على الاضحاك مثل ميكي ماوس وتوم وجيري ودونالد دوك وباباي... الخ.

ولكن هذه السينما كانت تحاول الى جانب الامتاع صنع صورة للامريكي مخطط لها ومطلوب ايجادها وزرعها في وعي

ولا وعي الامريكي لتعويض ظاهرة فقدان الهوية الوطنية، فلجأت السينما الى طرح صورة للامريكي تقوم على انه يعيش في مجتمع الرفاهية والفرص التي يندر وجودها في البلدان الاخرى، فسيارته اكبر من اي سيارة في اي بلد واستهلاكه للطاقة والطعام واللحوم والفواكه اكثر من اي شعب في العالم وبنسبة تتجاوز نسبة سكان امريكا في العالم بكثير، والحياة سهلة...الخ. وهذا النمط كان كافيا لاقناع مئات الملايين من الناس في البلدان الاخرى بالاضافة لزرع فكرة لدى سكان امريكا بان وجودهم فيها هو الخيار الرائع الافضل من اي خيار اخر. وبرزت الافكار التي كانت تروجها تلك الافلام بوضوح ومنها:

1- **اعتماد الليبرالية الفردية** التي غلبت الفرد ومصلحته وحريته على الجماعة، فامريكا مجتمع يقوم على حماية الحرية الفردية في السكن والتكلم والاختيار والعزلة، وتلك بيئة تناسب مهاجر ترك بلده الاصلي لانه كان مضطهدا ومسحوقا اقتصاديا من قبل الكل او الجماعة فكانت الفردية ردا على الاضطهاد.

2 - **تضخيم انجازات امريكا** – وهي هائلة طبعا - في كل مجال ونسبها ل(للعبقرية الامريكية).

3- فتح ابواب **الفرص للجميع** بغض النظر عن المنبت الاجتماعي والخلفية مع ملاحظة وجود تمييز عنصري ضد السود والاقليات. ولذلك فان الامريكي الابيض يشعر بان وجوده في امريكا هو فرصته الوحيدة في العيش الذي يطمح اليه.

4- دعم هذه الامتيازات المادية الكبيرة **بتقديم صورة خيالية غير واقعية عن الامريكي،** فالامريكي بطل ومنقذ للبشرية ويحارب الشر نيابة عنها، ويتدخل ضد الاشرار تطوعا وحبا بالحرية...الخ كل ذلك من اجل غرز فكرة ايجابية عن الامريكي تجعله متميزا عن غيره من ابناء العالم وبذلك يشد الامريكي الى

فكرة تفوقه على الاخرين في كل شيء فتنشأ لديه فكرة انه ينتمي لامة وشعب حقيقيين ومتفوقين.

ان امثلة كثيرة تعكس هذا التوجه المخطط ومنها شخصيات سوبرمان والامريكي الطيب المنقذ للبشرية وليس لامريكا وحدها. والرجل الحديدي Iron Man والرجل العنكبوت Spiderman وروكي ورامبو والفتاة الخارقة وانديانا جونز...الخ، ان **هذه الافلام والمسلسلات كانت تعطي الانطباع بان الامريكي شخص بطل وخارق للعادة في بطولته وانسانيته ودفاعه عن الخير ضد الشر، وهو ذكي ويستطيع هو وليس غيره من الامم الاخرى حل كل الالغاز والمشاكل التي تتعرض لها البشرية.** وبفضل هذه الصورة النمطية للامريكي كما تطرحه الدعاية الامريكية تكونت سايكولوجيا امريكية عدوانية بصورة متطرفة تقوم ليس على حب البشرية كلها، كما تدعي السينما الامريكية، بل على الانانية وحل مشاكل امريكا على حساب الاخرين خصوصا وان التفوق الامريكي المادي يمنحه (الحق) في غزو الاخرين ونهب ثرواتهم التي (لا يعرفون) كيف يسخرونها لخدمة الانسان!

لكن هذه الصورة اصطدمت بواقع ان الامريكي في الحياة العادية انسان مثلوم السايكولوجيا لانه بلا تاريخ وبلا هوية حقيقية وتظهر هذه الثلمة حالما يتعرض للموت والهزيمة في حروب امريكا، وكانت فيتنام هي الواقعة الاولى التي فضحت تزوير هولي وود للشخصية الامريكية لان الجندي الامريكي هزم هناك شر هزيمة ومرغ انفه في الوحل رغم التفوق الامريكي الكبير على فيتنام، **وجاء غزو العراق ليطلق رصاصة الرحمة على صورة البطل الامريكي الذي لا يقهر بعد ان جعلته المقاومة العراقية يقع ضحية كوابيس مرعبة حتى وهو يقظ وفي منتصف**

النهار كما ورد في مذكرات الكثير من الضباط والجنود الامريكيين.

ومن الضروري ملاحظة ان تأثير السينما على الناس كان مذهلا لدرجة ان عددا ضخما من الناس لم يكن يميز بين البطل على الشاشة والممثل كانسان واقعي بلا بطولة ولا اوهام، وهذا التأثير لم يقتصر على صغار السن والذين مات بعضهم حينما القى بنفسه من شباك بيته مرتديا عباءة مثل سوبرمان لانه كان مقتنعا بانه سيطير مثل سوبرمان، بل شمل حتى كبار السن وفيما يلي نماذج من هذا التاثير الخطير والمدمر لوعي الانسان:

أ– التأثير على الصغار: يجب ان نذكّر بان اغلب الافلام الشهيرة تبدأ بنشر قصص مسلسلة ومصورة في مجلات اطفال مثل شخصية مارفل الكارتونية وباباي اللتان تحولتا الى فلم عادي فيما بعد، وهذا يؤشر حقيقة ان الاعداد لزرع هوية يبدا منذ صغر الامريكي، وثمة حوادث لا تحصى لخلط الاطفال بين البطل السينمائي والممثل العادي، وقد نشرت صحيفة بريطانية خبرا مثيرا عن طفلة في مدرسة ميريديان الابتدائية في ضواحي جرينتش جنوب شرقي لندن،اسمها بياتريس ديلاب عمرها 9 سنوات كتبت رسالة الى الممثل جوني ديب بطل فيلم (قراصنة الكاريبي) طلبت فيها منه مساعدتها وقالت في رسالتها له (نحن مجوعة من القراصنة الصغار ولدينا مشكلة في التمرد ضد المدرسين ونحب جدا ان تاتي لمساعدتنا)**!**

وكان الممثل جون ديب في لندن واستلم الرسالة وقام بزيارة المدرسة وهو مرتد لزي القرصان سبارو كما ظهر في الفيلم والتقى بالطفلة والصغار الذين فرحوا باللقاء بالقرصان الذي سحرهم في الفيلم وهم متيقنون انهم مع قرصان حقيقي وليس مع ممثل، ولذلك قال لهم من الافضل ان لا نقوم بتمرد اليوم لان

الشرطة في الخارج تراقبني، وطبعا صدقوا ذلك لان القرصان سبارو لا يكذب ابدا!

ان ما تعكسه هذه القصة ومثلها الاف القصص، يؤكد بان السينما غيرت تربية الاطفال في الغرب بصورة وحشية وحرمتهم من البراءة وجعلت فكرة التأمر والتمرد تستحوذ على عقولهم الصغيرة نتيجة التاثر بافلام مشحونة بالعنف والقتل المصحوبين باثارة متعمدة تجعلهم عاجزين عن التمييز بين الصواب والخطأ وهو ما دفع طفل الى قتل طفل اخر من اجل الموبايل! **والاخطر من كل هذا ان الطفولة ورطت في تفكير خيالي ولا واقعي وهي لم تتكون بعد عقليا ووعويا فيكون لدينا جيل من اطفال عاجزين عن التمييز بين الواقع والخيال،وهكذا وبتوالي واستمرار التأثر بافلام معدة لتغيير النفوس وقولبتها بطريقة محددة عدوانية وسلطوية وعنصرية تنتج امريكا بشرا عدوانيين عنصريين متعالين على الشعوب الاخرى رغم انهم بلا هوية حقيقية!**

ب– التأثير على الكبار: ان التأثير لم يقتصر على الصغار فحتى الكبار والمثقفين وقعوا تحت شعور طاغ بان ما يروه في السينما هو واقع وليس تمثيلا، في نزوع تعويضي بائس ومرضي واضح وهو الحنين للبطل غير الموجود في الواقع الامريكي المر. يقول احد المعقبين في منتدى في الانترتيت (لم استطع الاحتفاظ باسمه مع الاسف): (راندي باوش أستاذ في الحاسب الآلي والمماثلة الافتراضية بجامعة كارنيجي ميلون الأمريكية، اشتهر راندي بمحاضرته التي أسماها " المحاضرة الأخيرة " والتي ألف على إثرها كتابا يحمل نفس العنوان يصف حالته بعد إصابته بسرطان البنكرياس ويأس الأطباء من حياته، والدروس التي استقاها والتي من أهمها تحقق أحلامه في الصغر ومساعدة الناس في تحقيق أحلامهم.

كان راندي معجبا في صغره بمسلسل " ستار تريك " والبطل ويليام شاتنر أو Captain Kirk كما يسمونه في المسلسل. كان راندي يحلم بالمشاركة في المسلسل في صغره وهو ما تحقق له عام ٢٠٠٨ عندما علم القائمون على فيلم " ستار تريك " برغبة راندي فاستدعوه للمشاركة في الفيلم وأهداه ويليام شاتنر صورته في المسلسل وعليها توقيعه ورسالة منه لراندي أنه " لا يؤمن بالسيناريوهات التي لا تفوز " رفعا لمعنوياته وهي الكلمة التي كان Captain Kirk يرددها في المسلسل). يتابع المعقب قائلا بصواب تام (**أن يعجب طفل صغير بممثل فهذا لا يعني أي شيء، لكن أن يكون هذا الممثل " بطلا " في عيني طفل صغير، وحلما أن يشارك في نفس المسلسل يكبر معه حتى الأربعينات من عمره – اي ان الحلم بقي اكثر من 30عاما يحتل مخيلته - فهذا أمر يستحق التوقف عنده كثيرا. لطالما كانت السينما - بالنسبة للأمريكيين بالذات - مجالا خصبا للتأثير ودفع الناس باتجاه تبني رؤية ما. كلنا يعرف نظرية ' البطل الأمريكي الخارق ' الذي ينتصر على الأشرار دائما ويصنع المجد لأمته، هل هذه الرؤية موجودة مثلا بالنسبة للسينما العربية؟**). انتهى الاقتباس.

ووصل البؤس الامريكي في مجال الهوية والحاجة للبطولة الى حد تصوير الرئيس الامريكي كبطل يقاتل بعضلاته وليس بعقله فقط، ففي فيلم (طائرة الرئيس) يستولي الاشرار على الطائرة لكن الرئيس، ويمثله هاريسون فورد نفس بطل مسلسل انديانا جونز، يقاتل الاشرار برشاش وينتصر عليهم في النهاية، كما ان فيلم (يوم الاستقلال) يصور الرئيس طيارا مغوارا يقاتل مخلوقات فضائية بطائرته وينتصر عليهم! **ان تصوير الرئيس في هذه الفترة كبطل يقاتل ليس سوى محاولة لدعم صورة**

الرئيس التي بدات بالانهيار منذ فضيحة ووترجيت وتورط الرئيس نيكسون فيها بالكذب وبدأ حملة لتحطيم صورته!

وكان تحطيم صورة الرئيس ضرورة امريكية بعد ان برز رئيس قوي كاد ان يتجاوز (اتفاقية الجنتلمان) وهو جون كنيدي الذي قتلته المخابرات الامريكية وتقرر بعد ذلك منع وصول رئيس قوي اخر فرأينا رؤوساء ضعفاء جدا مثل مزراع الفستق جيمي كارتر والممثل الساذج رونالد ريجان، ولكن، وبعد انهيار الكتلة الشيوعية، وجدت حاجة لرئيس قوي ومحترم وموضع ثقة الامريكيين ولكنه يجب ان يكون أيضا ساذجا او اسير عقائد ايديولوجية، لقيادة امريكا بقوة واقتدار من اجل غزو العالم بعد بدء انهيار الكتلة الشيوعية في عام 1989 والبدء بهذه العملية من العدوان على العراق في عام 1991، **لذلك كان لابد من اعادة رسم صورة الرئيس الامريكي وجعله بطلا مغوارا وعنودا وايديولوجيا حتى لو كان غبيا مثل بوش الابن.**

ج– والتأثير الذي تحدثه السينما الامريكية لم يقتصر على الامريكيين فقط فقد شمل العالم كله، واعرض بعضا من مقال لكاتب عربي هو وصف حاله وشخص تاثير الافلام علينا، فتحت عنوان (تصفيق للبطل الأمريكي) كتب كامل نصيرات يقول بعد مشاهدة عدة افلام امريكية دفعة واحدة وهو في الخامسة عشر من عمره في دار سينما (ستة أفلام بنص ليرة..يعني عرض متواصل..ما زلتُ أذكر أحد الأفلام كالحلم..فيلم أمريكي حربي..كلّو خلعات وبكوس وكفوف..الفيلم مليان فشك..ومليان جثث..ومليان ليل..كان الفيتناميون مْشَنعين بأبو إللي جاب الأمريكان (هيك كان بالفيلم الأمريكي)..وكلما ظهر بطل الفيلم الأمريكي..تقوم السينما وما تقعد من التصفيق والتصفير وألفاظ تجرح الأذن..!..هل فهمتم ماذا أحكي..استوعبتم الموقف جيّداً..؟؟

أُعيد مرّة أخرى..وركزوا شوية.. **البطل الأمريكي يقتل الفيتناميين ونحن نصفق له ونصفِّر!** رائحة السينما أكثر من كريهة..ريحة بني آدمين من خمسة شهور مش متحممين..ريحة عرق وعرق..ريحة آغو..ريحة كل شيء عفن.. إلا رائحة الوجع العربي..غابت عن هذا المكان..!)

ويواصل قائلا: (**وكبرتُ..وكبر معي تشتّتي..فهمتُ كل شيء..وبقيت نقطة عالقة في دماغي...كيف نسب ونشتم أمريكا على مدار الساعة ومدار النَّفَس..وما زلنا ندخل السينما ونصفق ونصفِّر للبطل الأمريكي..؟؟!..) هنا يشخص الاستاذ كامل مشكلة خطيرة وهي اننا نصفق للامريكي حينما يقتل الاخرين كانما نصفق له وهو يقتلنا كما فعل في العراق دون انتباه الى اننا ندعم القتل والعدوان بتأثير سحر السينما وسايكولوجيا التأثر بالبطل! وتلك اخطر امكانيات هولي وود.**

5 - اشار الدستور الامريكي مبكرا الى ان **امريكا لديها رسالة للعالم وهي نشر القيم الامريكية** في الحرية الفردية والليبرالية والنظام الرأسمالي المفتوح، وهذه الاشارة كانت البذرة التي نمت منها فكرة تزعم امريكا للعالم كله، والذي عبر عنه جورج بوش الاب في عام 1989 حينما كان رئيسا لامريكا بقوله (ان القرن القادم سيكون قرنا امريكيا).

6 - تعمد تعظيم امريكا في الاغاني والمسرحيات والبحوث وتنمية الاحساس بعظمتها لدى الاطفال والشباب. ويعبر عن هذه التربية في ترديد الامريكيين باستمرار (انني امريكي) بتعال وفخر وتحد احيانا للاخرين. هذه التربية تعززها القوانين الامريكية التي تمنع تسليم الامريكي للعدالة في بلد اخر حتى لو قتل وانتهك القوانين وتدخل امريكا وممارستها الضغوط الشديدة

لاطلاق سراح الامريكي عندما يرتكب جرما في الخارج، مما يزيد من النزعات العدوانية الامريكية.

7 - تصوير الغزوات الامريكية على انها حرب ضد الشر وممثليه الذين يهددون امريكا ونمط حياتها الفريد ومحاولة تثبيت فكرة وجود عالمين: عالم الشر وعالم الخير وحتى افلام الكارتون كانت مزدحمة بهذه الافكار.

بهذه الاساليب وغيرها، وفي فرن الرفاهية والتفوق على العالم الذي لا يذيب او يزيل بل يغير شكل وطبيعة تربية وتأثيرات ما قبل امريكا، نشأت فكرة ان امريكا امة من طراز خاص افضل من غيرها وانها مسؤولة عن انقاذ البشرية بذكاء ابنائها وشجاعتهم...الخ وكانت فترات الحروب، التي بلغت اكثر من 40 حربا خاضتها امريكا منذ نشوءها ضد شعوب اخرى، وهو رقم لم يتفوق عليها فيه احد في التاريخ الحديث، عبارة عن نزهات لان امريكا الشابة والقوية والمتفوقة كانت تتحمل تكاليف تلك الحروب ولا يشعر بثقلها وتحدياتها المواطن العادي، خصوصا وان الانخراط في الجيش اختياريا وليس اجباريا.

ولكن جاء وقت كشف المستور بغطاء السينما والتوهم فحروب فيتنام والهند الصينية في الستينيات فتحت ثغرات كبيرة في الجدار النفسي والاجتماعي والاقتصادي الامريكي، وازدادت هذه الثغرات كبرا بعد توقف امريكا عن الغزو والتوسع الامبريالي مؤقتا في السبعينيات والثمانينيات، نتيجة هزيمتها وتفجر ازماتها البنوية وكان ذلك عاملا خطيرا دفع الى التوقف المؤقت هذا، خصوصا وان مجتمع الرفاهية والامان اخذ بتبخر تدريجيا مع دخول النظام الراسمالي في امريكا مرحلة الشيخوخة، وهو امر متوقع.

لذلك وجدت امريكا نفسها بمواجهة مفارقة خطيرة: فهي تتقدم نحو تحقيق (حلم القرن الامريكي) بدون رادع دولي – بعد زوال الاتحاد السوفيتي- لكنها فقدت صورة الامريكي البطل والخارق في شجاعته بعد ان راي العالم امريكا بكل عنفها المفرط ضد العراقيين وقوتها العسكرية غير المسبوقة وامكانياتها التكنولوجية الفريدة واموالها التي تطبعها بلا حدود عاجزة عن مواجهة المقاومة العراقية رغم انها يتيمة وبلا دعم من اي قوة اقليمية او دولية!

فهل تترك الفرصة تمر وهي فرصة لن تتكرر وانتظرتها امريكا عقودا طويلة؟ ام تفعل شيئا ما لتتمكن من التقدم والتخلص من ارث الازمة البنيوية التي تضخمت بعد عام 2006 نتيجة كارثة تكاليف غزو العراق الهائلة والتي بلغت اكثر من ثلاثة تريليونات دولار وهو رقم فلكي ومرعب؟ الجواب **كان الحل الوحيد هو تولي هولي وود القيادة فعليا لخطط امريكا الخارجية والداخلية وتراجع القبضة الحديدية للقوات المسلحة وتقدم اليد الحريرية لهولي وود التي وضعت في حالة انذار تحت قيادة المخابرات الامريكية مباشرة هذه المرة! هل من المعقول ان تتولى هولي وود قيادة امريكا؟ وكيف؟**

شبكة البصرة

الخميس 28 رجب 1432 / 30 حزيران 2011

4

هل تحتاج امريكا لاعادة صنع صورتها؟

ليس ثمة شك في ان امريكا قد صنعت لها اقبح صورة ليس في الوطن العربي بل في العالم كله نتيجة لتفردها بانها الدولة الاكثر شنا للحروب والعدوانات على الشعوب الاخرى، فساد وصف موح وصحيح حتى داخل امريكا هو Ugly American (الامريكي القبيح) خصوصا اثناء وبعد حرب فيتنام، وهذه الحقيقة هي التي جعلت هولي وود تنتج افلاما اما تعترف بان وجه امريكا قبيح او تحاول تجميل هذا الوجه بحرف وتحريف الحقائق التاريخية. وبالنسبة لنا نحن العرب فان ثمة ظاهرة معروفة وسائدة وهي كره امريكا من قبل الاغلبية الساحقة من العرب وهو كره حرم انصار امريكا – سواء كانوا جواسيس او معجبين بنمط حياتها – من القدرة على الدفاع عنها وجعلهم اسرى الخوف من اتهامهم بخدمة العدو الاسوأ للامة العربية.

لماذا يكره العرب امريكا؟ **كره العرب لامريكا جاء بعد اعجاب، وهذه حقيقة يجب ابرازها بقوة لتجنب الدعاية الامريكية المضللة التي تقول بان العرب يكرهون امريكا حسدا** لانها (بلد الرفاهية والتقدم وتحقيق الاحلام)، او لان (العرب والمسلمون بطبيعتهم عدوانيون ويكرهون الغير)، والحقيقة هي ان العرب في نهاية الاربعينيات كانوا تحت الاستعمار البريطاني في المشرق العربي والاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وكانت امريكا مازالت تمارس سياسة العزلة، اي تجنب التورط في مشاكل العالم والانكفاء على الذات، لذلك فان ظلم الاستعمار الاوربي، من جهة

وشعارات، امريكا حول الحرية ورفض القمع وغيرهما، من جهة ثانية، كانت توحي بان امريكا تختلف عن اوربا الاستعمارية، فاخذ بعض العرب يتطلع لدعم امريكا لتحريرهم من الاستعمار الاوربي.

والتقطت امريكا هذا التطلع وروجت دعايات عنها تقول بانها ضد اضطهاد الشعوب ومع تحررها، وانشئت منظمات تدعم شعوب العالم الثالث ماديا وانسانيا (كالنقطة الرابعة) وغيرها، واخذت تتصل برموز عربية مثل شخصيات الاحزاب، بل انها اتصلت ب(الضباط الاحرار) المصريين قبل الثورة وقدمت لكل هؤلاء وعودا طيبة عن طريق مايلز كوبلاند ضابط المخابرات الامريكية الذي ذهب الى مصر واستخدم صلته (الغامضة) بمحمد حسنين هيكل الصحفي المعروف للاتصال بالضباط الاحرار. **لذلك فان صورة امريكا كانت غير سلبية او انها كانت ايجابية بالتمني من قبل بعض العرب.**

ورغم دعم امريكا لانشاء الكيان الصهيوني بحماس فان كره العرب في الخمسينيات بقي منصبا على اوربا الاستعمارية وليس على امريكا لان الاستعمار كان اوربيا، وجاء العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956 والذي شنته بريطانيا وفرنسا واسرائيل ليعزز الصورة الايجابية لامريكا بعد رفض الرئيس الامريكي ايزنهاور العدوان. **لكن ما ان حلت امريكا محل الاستعمار الاوربي ونفذت سياساتها الحقيقية في الاقطار العربية حتى بدأ الكره يتحول من اوربا الاستعمارية الى امريكا التي ورثت النزعة الاستعمارية من بريطانيا وفرنسا.** ولتفسير كره العرب لامريكا لابد من الانتباه لوجود ثلاثة اسباب رئيسة وهي:

أ - الموقف من القضية الفلسطينية: ان امريكا دعمت وتدعم الكيان الصهيوني ليس لحماية (امنه فقط)، كما تقول ستراتيجياتها

العامة، بل لدعم غزوات وتوسع اسرائيل في الاراضي العربية والتجاوز على حقوق العرب والعدوان على اراضيهم، لولا هذا الدعم لما تعززت النزعة العدوانية الاسرائيلية، الامر الذي انتج وبصورة طبيعية ومتوقعة رفضا شعبيا عربيا لامريكا ومن يقف معها.

ب - الموقف من الانظمة الديكتاتورية والفاسدة والعميلة: وهناك مثل عراقي يقول (مكروهة وولدت بنت) لان ولادة بنت تقليديا كانت غير مستحبة من البعض، وامريكا الداعمة لاسرائيل زادت كره العرب لها بدعم او باقامة اسوأ انظمة الفساد والاستبداد والتبعية في الوطن العربي ورعتها وحمتها من السقوط، فاصبحت جرائم النظم العربية تحسب على امريكا ايضا وليس على الحكام فقط.

ج - غزو العراق: تحول رفض العرب لامريكا الى كره عميق لها بعد يأس العرب من تغيير الموقف الامريكي المعادي للعرب خصوصا بعد غزو العراق وما حصل فيه من اعمال اجرامية فظيعة ارتكبتها القوات الامريكية وبقرار من اعلى السلطات ضد الشعب العراقي وكان ما حصل في ابو غريب حالة عامة موجودة في كل معسكرات امريكا وليس في ابو غريب وحده.

هذه الاسباب الثلاثة مجتمعة ادت الى رفض الاغلبية الساحقة من العرب لامريكا وكرهها واعتبارها العدو الاخطر للامة العربية، واخذ هذا الكره لامريكا يهدد مصالحها في الوطن العربي ويحرمها من اي تأثير فاعل في الوطن العربي.وكان لاساليب امريكا بعد غزو العراق اثر ضخم في ترسيخ صورة امريكا المكروهة التي لا تتردد عن ممارسة اي اسلوب من اجل اذلال العرب ونهب ثرواتهم، وكانت مأساة شعب العراق المتمثلة بقتل

امريكا اكثر من مليوني عراقي بعد الغزو فقط، فاصبح ضحايا امريكا في العراق فقط اكثر من اربعة ملايين قتيل عراقي حينما نضيف ضحايا عدوان عام 1991 وفترة الحصار البالغ عددهم اكثر من مليوني عراقي في الفترة 1991 و2003، حافزا للعرب للاعتقاد جازمين بان مصيرهم سيكون كمصير العراق اذا لم يقفوا معا ضد امريكا.

وزاد الامر سوء بعمل امريكا الجاد على تقسيم العراق وتحويله عمدا الى بيئة لا تصلح للبشر بعد تدمير الخدمات والكهرباء في بلد حار جدا صيفا وبارد جدا شتاء، واختفاء الوقود في بلد نفطي رئيس وانتشار الفساد بكافة اشكاله واعتماد خطف الاطفال والنساء والشباب والشيوخ كوسيلة للاثراء والارهاب والترويع، والزرع المتعمد للمخدرات ونشر الايدز...الخ، وهكذا اصبحت امريكا هي الرمز المجسد للشر المطلق واصبح كل عربي عندما يذكر اسم امريكا امامه لا يرى الا الكوارث والدم والابادة وحرق البيوت والناس وقتل الاطفال واغتصاب الشيوخ وليس النساء فقط.

هذه الصورة المنفّرة لامريكا في الوطن العربي هل تساعد امريكا على تحقيق حلمها الاقدم وهو اقامة امبراطورية على امتداد الكرة الارضية؟ ربما يسأل البعض وما صلة العرب باقامة امبراطورية امريكية عالمية؟ وهنا لابد ان نتذكر دائما الحقيقة المعروفة وهي ان امريكا بحكم ازمتها البنوية القاتلة ونتيجة لوجود قوى دولية نووية قوية ودول ذات امكانات ضخمة ومساحات واسعة وسكان عددهم كبير جدا...الخ لا تستطيع التغلب عليها بالقوة العسكرية، فهي لذلك عاجزة عن غزو العالم بالقوة لاقامة الامبراطورية وكان الحل هو تبني نظرية جيوبولتيكية جديدة تقول بان **من يسيطر على مصادر الطاقة في العالم يسيطر**

على العالم بلا حروب عسكرية لانه يستطيع ابتزاز العالم بكافة حكوماته وشعوبه بالتحكم في مقادير الطاقة لدى كل بلد او باسعارها وربط التزود بالطاقة بشروط تخدم امريكا وتضع البلدان الاخرى تحت هيمنتها. **وبما ان الطاقة موجودة بكمياتها الاساسية في الوطن العربي، خصوصا من العراق الذي يملك اكبر واهم احتياطي نفطي في العالم وارخصه تكلفة، فان السيطرة على الوطن العربي خصوصا على العراق شرط مسبق لتوفير اهم متطلبات غزو امريكا للعالم بالابتزاز وليس بالقوة العسكرية.**

وهنا تبرز اهمية وخطورة الحالة: ان الصورة المنفّرة والمكروهة لامريكا في الوطن العربي تعرقل المشروع الامريكي لان امريكا بحاجة لدعم العرب او على الاقل قسما منهم لسياساتها كي تستطيع ضمان السيطرة على كل النفط العربي وتسخيره لابتزاز العالم وتركيعه بدون حروب عسكرية، كما تقتضي ستراتيجيتها.

ورغم هذه القناعة الامريكية الواضحة، والتي كان يعبر عنها منذ زمن طويل من قبل بعض اعضاء الكونغرس او الاعلاميين او الخبراء الامريكيين، بضرورة تحقيق نوع من التوازن بين العرب والكيان الصهيوني لتخفيف كره العرب لامريكا عن طريق اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ودمقرطة الانظمة العربية، فان العنجهية الامريكية رفضت الاصغاء خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول امريكا الى قوة منفلتة لا يردعها عملاق دولي اخر فاقتنعت بان القوة كافية لاخضاع العرب واسكاتهم واجبارهم على التعاون معها وتنفيذ اوامرها، وكان غزو العراق في عام 2003 قمة الغرور والعنجهية الامريكية

التي عبرت ليس فقط عن احتقار رد الفعل العربي بل العالمي أيضا بعد ان رفض العالم غزو العراق.

وغزت امريكا العراق ونفذت خطة استخدام القوة في اقصى مدياتها وممكناتها ولكنها واجهت اعظم مقاومة مسلحة في التاريخ فصدمتها واوقفت مشروعها الامبراطوري ووضعته على حافة الانهيار والتلاشي، بعد ان اصبحت حرب العراق المصدر الاول لكشف عيوب امريكا التكوينية ومنها المالية والنفسية، وتفجير الازمات الكامنة والتي حرصت امريكا على تجميدها لحين حلها بعد السيطرة على العالم كله، لكن قوة الاستنزاف في العراق والتي تمثلت في صرف امريكا حوالي ثلاثة تريليون دولار وفي قتل اكثر من اربعين الف امريكي في العراق، وهو الرقم الحقيقي وليس الرقم الرسمي المزيف، وتعويق حوالي مليون امريكي نفسيا او جسديا قاتلوا في العراق، واخيرا التفجر الكارثي للازمة المالية العالمية والتي انطلقت شرارتها من امريكا في عام 2007 ودقت ناقوس الخطر في درجته الاعلى، كل ذلك وضع امريكا امام عدة حقائق مدمرة وتهدد بانهيارها ومنها:

1 - ازمة بنيوية خطيرة تعرقل القدرة على السيطرة على العالم بل تجعل امريكا عاجزة عن السيطرة على ولاياتها التي بدأ بعضها يطالب بالاستقلال عن امريكا كما فعلت ولاية كاليفورنيا.

2- الانهيار الفاضح للقوة الامريكية والمتمثل في عجزها عن قهر المقاومة العراقية المسلحة والفشل الذريع في احلال الاستقرار في العراق رغم كل الاساليب التي اتبعت وكل التكليف الباهضة التي تحملتها امريكا ولم تكن تتوقعها ابدا قبل الغزو، فانتج ذلك صورة لامريكا تبدو فيها ليس نمرا من ورق بل قطة مرتجفة مبللة.

3– انتشار روح المقاومة المسلحة في الوطن العربي بفضل انتصارات المقاومة العراقية فبعث امل العرب بتحرير اقطارهم من الاستعمار والنظم الفاسدة التابعة له بستراتيجية المقاومة المسلحة، وهو تطور اذا وقع سوف يوجه ضربة قاضية لمشروع القرن الامريكي وينهيه الى الابد.

هذه الظواهر الثلاثة الخطيرة وضعت امريكا امام خيارات مرة، بل مدمرة، وابرزها السقوط النهائي والابدي لمشروع السيطرة الامريكية على العالم، فما لم تعالج امريكا ازمتها البنيوية ولو مؤقتا فانها ستدخل مرحلة التداعي المتعاقب من الداخل، ومالم توقف تزايد كره العرب لها فانها لن تجد عربيا واحدا مستعدا للموت على يد ابناء امته عقابا له على الارتباط باكثر القوى عداء للعرب، وما لم توقف انتشار ثقافة المقاومة فانها ستواجه بنادقا في كل قطر عربي ضدها، فهل تقف امريكا تتفرج ومشروعها الامبراطوري مهدد جديا؟ وماذا عليها ان تفعل لتجنب هزيمتها الحاسمة؟

هذه التساؤلات المريرة وضعت امريكا امام ضرورات جديدة وخيارات جديدة لابد من تبنيها لاعادة رسم صورتها بطريقة جديدة ليس فيها كره لها او على الاقل حصر الكره بفئات يمكن عزلها، لذلك فان الخطط القديمة القائمة على فرض السيطرة على العرب بالقوة المجردة والمباشرة دفعت الى الخلف وعاد البحث من قبل ادارة اوباما عن بديل ذكي يضمن لامريكا العثور على عرب يدعمونها علنا وبلا خوف من اتهامهم بالخيانة العظمى وكان السؤال هو: **كيف تستطيع امريكا العثور على عرب قادرين على التعاون معها مباشرة وعلنا؟ الجواب المنطقي كان يجب اولا ازالة صورة امريكا المكروهة وصنع صورة ايجابية لها في**

الوطن العربي. وهنا وضع سؤال حاسم: **كيف تتغير صورة امريكا باعين العرب؟** ان تغيير الصورة يفرض على امريكا ما يلي:

أ - بما ان وقوف امريكا مع اسرائيل كان الشرارة التي اشعلت حرائق الكره العربي لامريكا فيجب اقامة دويلة فلسطينية منزوعة السلاح وعلى بعض الضفة الغربية وغزة، وبذلك تسقط امريكا السبب الاصلي لكرهها وتستطيع تحشيد عدد غير قليل من العرب معها يسند سياساتها متسلحا بفكرة ان امريكا تغيرت ايجابيا وانها تدعم اقامة دولة فلسطينية.

ب - **وبما ان سبب الكره الثاني هو انشاء امريكا او دعمها للنظم الفاسدة والديكتاتورية في الوطن العربي بغالبيتها الساحقة فان اسقاط هذه الانظمة ودعم امريكا لعملية التغيير سوف يضمن تحسين وتجميل صورة امريكا عربيا ويعيد انتاج صورتها بصيغة انها داعمة الثورات والديمقراطية.**

ج - وبما ان القاعدة التي تتحكم بعلاقة امريكا بمن يخدمها من العرب هي انها تستخدم العملاء ومن يتعاون معها كورقة تواليت تستخدم لتنظيف قاذوراتها ثم ترمى الورقة في سلة القمامة فان **اكثر الانظمة العربية انتهت صلاحيتها بتحولها الى مجرد كومة قاذورات مكروهة بحدة وصار تحميل امريكا مسؤولية فساد هذه الانظمة وديكتاتوريتها هو النظرة السائدة فاصبحت خطوة التخلص منها مصلحة امريكية من الدرجة الاولى.**

د - **بما ان الاستعمار والامبريالية هما نظامان يقومان على النهب والاستغلال فان فصل الديمقراطية عن التحرر من الاستعمار والامبريالية خطوة اساسية في ستراتيجية التغيير الامريكية للانظمة العربية، وهذا الشرط حاسم وجوهري ولا يمكن تجاهله** وفرض فرضا متعمدا في الانتفاضة العربية في تونس ومصر وتمثل بغياب اي شعار تحرري يطالب بطرد

امريكا والاستعمار ويفضح جرائمهما ضد الشعب العربي! وهي سمة كانت تتصدر كل الانتفاضات الوطنية العربية سابقا وترتبط عضويا وكتوأم بمطلب الديمقراطية مما جعل الانتفاضات العربية تحررية من الاستعمار وديمقراطية ضد الديكتاتوريات. وهذا التوجه الخطير والاستعماري الصريح برز في تظاهرات اليمن وسوريا التي لم ترفع شعارا واحدا ضد امريكا والاستعمار وتركزت كل شعاراتها على الديمقراطية وحقوق الانسان.

اما في ليبيا فان طلب دعم الاستعمار والتعاون معه كان الموقف الرسمي لمناهضي القذافي تحت شعار التعاون مع الشيطان من اجل التخلص منه، وهو موقف لم نرى مثله الا في احتلال العراق عندما قامت ما كانت تسمى ب (المعارضة العراقية) بدور خياني وهو دعم الاحتلال والتحريض عل غزو العراق بحجة اسقاط النظام، منفذة لما، ومستندة على ما، روجت له المخابرات الامريكية وهو مفهوم (الاستعمار الداخلي) اي النظم العربية وعده اخطر من الاستعمار الخارجي، وهو مفهوم جرى الترويج له خلال السنوات الماضية عند الاعداد لما يجري الان من اجل تضليل بعض العرب بفكرة ان الاستعمار الخارجي ارحم من الاستعمار الداخلي لتقبل استعمار امريكا او اوربا لنا!

لذلك كان هذا الفصل المتعمد وغير البرئ اول ما اثار قلق وانتباه الوطنيين العرب ولفت النظر الى الدور الامريكي الحاسم والخطير فيما يجري، وهو ما سنناقشه بالتفصيل لاحقا، ونبه الى النوايا الامريكية الحقيقية الكامنة وراء الدعوة للديمقراطية مع تجنب الدعوة لطرد الاستعمار والامبريالية وانهاء هيمنتهما على اغلب الاقطار العربية مع انهما السبب الرئيس في قيام او استمرار الديكتاتورية والفساد. هل تتذكرون هتافا واحدا ضد امريكا في تونس ومصر اثناء الانتفاضة؟

هـ- الفصل المتعمد بين القضية المركزية للعرب وهي تحرير فلسطين وبين الديمقراطية والدعوة لها، فكما غابت شعارات مناهضة امريكا من الانتفاضة في تونس ومصر ومن احداث اليمن وسوريا فان القضية الفلسطينية ومناهضة الصهيونية والمطالبة بانهاء الصلح والتطبيع مع الكيان الصهيوني غابت ايضا، وهو امر زاد من شكوك الوطنيين العرب بحقيقة ما يجري، لان تاريخ العرب الحديث تميز بربط القضية الفلسطينية بكل حدث اقليمي ودولي وعدم السماح بتجاهل الصلات العضوية بين تحرير فلسطين وبناء الديمقراطية بعد التخلص من الانظمة الديكتاتورية والفاسدة والتابعة والمطبعة مع الكيان الصهيوني.

ان ما ورد في الفقرتين (د) و(ه)، اي فصل المطلب الديمقراطي عن المطلبين الاساسيين وهما طرد الاستعمار ورفض التطبيع مع الكيان الصهيوني، يشكل الاساس الفولاذي لخطة تغيير الانظمة العربية في اطار ستراتيجية السيطرة الاستعمارية الامريكية، لذلك فان فهم حقيقة ما جرى وما يجري وما سيجري بصورة صحيحة ودقيقة مشروط بالتنبه لما ورد في هاتين الفقرتين وعدم نسيانهما اطلاقا اذا اردنا ان لا ندفع للسير في ازقة المخابرات الامريكية والصهيونية الخانقة.

وهنا يطرح سؤال اخر: كيف يمكن تحقيق ذلك كله؟ بانقلابات عسكرية تطيح بانظمة الفساد والديكتاتورية مع ان الانقلاب العسكري جزء من تراث امريكا الاستبدادي وغير الديمقراطي في قمع الجماهير والانظمة الوطنية؟ ام بوسائل اخرى تضفي على التغيير صفة الديمقراطية واحترام ارادة الشعب وفي مقدمتها توقف امريكا عن قمع ثورات الشعوب وانتفاضاتها الديمقراطية ودعم موجات الغضب الشعبي المتراكم منذ عقود والذي يكفي اذا اطلق لاسقاط انظمة فقدت الحماية الامريكية لها؟

الجواب هو **ان السماح، بعد منع طويل، باطلاق موجات الغضب الشعبي الشرعي والطبيعي هو الاسلوب الامثل للتغيير في عصر شعاراته الاساسية التي رفعتها امريكا هي الديمقراطية وحقوق الانسان وحق تقرير المصير، ولكن كيف تضمن – امريكا - السيطرة على موجات الغضب الشعبي والتي تفجرها قوى وطنية حقيقة عازمة على ليس انهاء الظلم والفساد والديكتاتوريات فقط بل وايضا على طرد من نصبها او حماها، بالاضافة لتحقيق اماني العرب الجوهرية والثابتة في تحرير فلسطين وبقية الاراضي المحتلة وتحرير الثروات العربية المغتصبة من قبل امريكا؟ هل تستطيع امريكا القيام بفصل قسري بين مطلب الديمقراطية وحكم الشعب من جهة وبين السيطرة الاستعمارية على مقدرات الاقطار العربية والاحتلال الصهيوني لفلسطين والجولان والانهر العربية من جهة ثانية؟ وهل يمكن اقامة ديمقراطية حقيقية في ظل الوجود الامريكي المتحكم في مجرى الامور الاقتصادية والامنية؟**

شبكة البصرة

الاحد 2 شعبان 1432 / 3 تموز 2011

5

اعداد مكونات الفيلم التفاعلي وبناء مسرحه الكبير

عند الاجابة على التساؤلات السابقة ينبغي الانتباه الى اننا الان في الشهر السادس لبدء الاحداث العربية التي وصفتها هيلاري كلنتون بانها (ربيع العرب)! ولان كلنتون هي وزيرة خارجية اسوأ امبراطورية استعمارية في التاريخ الانساني واشدها عداء للعرب فان لهذا الوصف دلالات خطيرة تجعل النظر الى الواقع الحالي مع تذكر الموقف الامريكي منه منهج حتمي اذا كنا نريد ان نفهم ما يجري بصواب، وهي ضرورة تفرض رؤية ما فعلته امريكا وماجرى فعلا في اطار توفير عناصر (الفيلم التفاعلي) الذي اعد له مسرح ضخم يشمل كل الاقطار العربية ودول الاقليم غير العربية.

وهنا لابد من ملاحظة ان مجريات الاحداث الفعلية في هذا الفيلم اكدت بان ما يجري ليس عملية تغيير انظمة فقط فما يجري الان في تونس ومصر من احداث، وما لحق بتأثيرها من احداث كارثية في ليبيا وسوريا واليمن يقتل العرب فيها بالجملة، تؤكد ان الذي حدث، في مصر وتونس، هو تغيير راس النظام فقط دون تغيير اسسه وانتشار الفوضى وتفاقم الفتن، ومنها الطائفية في مصر، وبروز مشاكل لم تكن موجودة قبل التغيير، كل ذلك يعد مقدمات حتمية لهدف خطير جدا وهو تقسيم الاقطار العربية

واعادة تركيبها بطريقة تخدم امريكا والكيان الصهيوني والنزعة الاستعمارية الاوربية التي استيقظت بعد سبات.

ومرة اخرى من يعترض على هذا الرأي عليه ان يقدم انجازا واحدا حقيقيا تحقق في تونس ومصر بعد اسقاط النظام بعد مرور ستة اشهر وهي فترة كافية لمعرفة حقيقة ما يجري، **وعلى كل مناضل ان يتذكر انه في المحصلة الاخيرة الثورة ليست الرغبة في التغيير فقط بل تحقيقه على ارض الواقع مجسدا في قيام بديل مختلف جذريا يبدأ بتحقيق اهداف الشعب والامة.**

ولذلك لابد من تسليط الاضواء على الحقائق العيانية التالية التي نراها تتحرك في الواقع وتحركه:

1– ستراتيجية امريكية جديدة: لقد اعدت امريكا العدة كاملة منذ سنوات لتطبيق ستراتيجية اخرى تضمن الانتصار في الوطن العربي، واهم اسسها تغيير موقف العرب من امريكا وتحويله من كره الى حب او دعم او على الاقل عدم رفض لها، من خلال الاقدام على خطوات قريبة من المطالب الوطنية مثل:

أ - التخلص من الانظمة الديكتاتورية والفاسدة والعميلة واقامة انظمة ديمقراطية شكليا.

ب – ان هذه الانظمة يجب ان تكون هزيلة وضعيفة داخليا وخارجيا وهذا لا يتحقق الا بفرض النظام الفدرالي عليها من قبل امريكا، لان الديمقراطية المبنية على نظم فدرالية تبدد قوة الدولة بتوزيعها للسلطات الفعلية على الاقاليم او المحافظات، واضعاف المركز او العاصمة، كما نرى ذلك في العراق المحتل.

ج - انشاء دويلة فلسطينية منزوعة السلاح في بعض اراضي غزة والصفة.

د - تطبيق خطة اسرائيل المسماة (الوطن البديل) كاملة لتشمل الضفتين الشرقية والغربية لنهر الاردن وغرب العراق لتكون

دولة كبيرة والغاء الاردن كدولة، وضم غرب العراق الى الدولة الفلسطينية يحقق عدة اهداف منها اكمال تقسيم العراق وتوطين الاربعة ملايين لاجئ فلسطيني في غرب العراق.

ه – اقامة اتحاد كونفدرالي بين الدولة الفلسطينية (في الضفة وغزة والاردن وغرب العراق) واسرائيل.

و - اعادة الجولان بعد اعتراف سوري رسمي بالكيان الصهيوني وضمان عدم عودة العسكرة اليها تماما مثلما حدث في سيناء طبقا لاتفاقيتي كامب ديفيد.

ز - تنفيذ خطة مارشال عربي لتحقيق بعض الاصلاحات الثانوية التي تهدأ الغضب الشعبي العربي ان لم تحتويه نهائيا.

ك – انضمام الدويلة الفلسطينية للنظام الاقليمي الجديد (الشرق الاوسط الجديد).

بهذه الخطوات وغيرها تريد امريكا والكيان الصهيوني اعادة تشكيل الاقطار العربية سكانيا وسياسيا وجغرافيا واقتصاديا بعد تقسيمها لضمان امن اسرائيل من جهة، وبقاء وتوسيع الهيمنة الامريكية على الاقتصاد العربي من جهة ثانية، ومنع قيام ثورات وطنية جذرية حقيقية هدفها ليس فقط اسقاط انظمة متهرئة بل ايضا واساسا طرد الجهة التي مكنت الانظمة من البقاء وممارسة القمع والفساد وهي امريكا، من جهة ثالثة.

وهذه الخطة كانت السبب وراء وصول باراك اوباما الى الادارة الامريكية من اجل تنفيذها وهو ما بدأ بفعله فور استلامه للادارة، وما جعل زيارته لتركيا ومصر بعد توليه المسؤولية كاول محطتين في زياراته الخارجية الا رسالة للعرب والمسلمين تقول تبدلت سياستنا تجاهكم فكفوا عن كراهيتنا وتقربوا منا، وهذا يعني ان الادارة الجديدة تبنت موقفا يبدو متصالحا مع، ومتقربا من، الاسلام ويختلف عن موقف بوش الصغير المعادي. ولترجمة

هذه السياسة واقناع بعض العرب بها كانت نقطة البداية في تنفيذها تكليف تركيا بدور رئيس في تنفيذها ليس فقط لانها عضو اصيل في حلف النيتو وليس فقط مرة ثانية لانها عضو اصيل في النظام الاقليمي الجديد المنتظر بل ايضا، وقبل هذا واهم من ذاك، لان من يحكم تركيا حزب اسلاموي لديه امتدادات طائفية داخل الجسم العربي، تماما مثلما لايران امتدادات طائفية في الجسم العربي.

وكان اوباما قد ابلغ رجب طيب اردوغان رئيس الوزراء التركي بان امريكا تخوله صلاحية الاتصال بكافة الاطراف العراقية بما فيها فصائل المقاومة والقوى المناهضة للاحتلال من اجل حل فعال لازمة العراق، وترجمت تركيا ذلك فورا بدعوة مقتدى الصدر وشخص سني – لاحظوا الدعوة التركية وجهت على اساس طائفي صرف - لزيارة تركيا في مطلع عام 2009 للتفاوض حول البديل السياسي وحصل اللقاء، ثم دعت تركيا (المجلس السياسي للمقاومة) الى تركيا ونظمت له لقاء توريطيا مع المخابرات الامريكية التي ضللت الوفد بوعود كاذبة وكان هدف اللقاء كشف المقاومة واحتواء عناصر منها وهو ما كشفه المجلس السياسي وانتقد نفسه على التورط في اللقاء!

ومن المثير للانتباه ان هذه الفترة شهدت ترويجا غير طبيعي لفكرة خطيرة جدا ومشبوهة بكل المعايير تقول (ان تركيا تحمي السنة العرب وغير العرب في المنطقة من خطر التوسعية الايرانية الشيعية)، وروجت فكرة اخرى موحية وهي (ان الحكم التركي الحالي يعيد السلطنة العثمانية وهو امتداد للسلاطين العثمانيين)، لذلك استخدم وصف مهم في معانيه الواضحة والمخفية للنظام التركي وهو انه يمثل (العثمانيون الجدد)! وخطورة هذا الطرح تكمن في انه **ينقل الفتن والصراعات الطائفية من مستوى قطري داخلي الى مستوى اقليمي عام** يعيد

انتاج الصراع الصفوي العثماني القديم بحلة جديدة، وهذا التطور يشكل احد اهم اسس نظرية (الفوضى الخلاقة) التي تبنتها امريكا لان الصراع العثماني – الصفوي سيكون عبارة عن صراع يحكمه توازن اقليمي منضبط تتحكم فيه اولا امريكا وتتساوم بواسطته تركيا وايران على حساب العرب ثانيا. والفوضى الاقليمية، المنضبطة والمسيرة، ضرورية جدا للتمهيد لانبثاق النظام الاقليمي الجديد على اساس انه يوفق بين الاطراف المتناحرة في اطاره ويحل المشاكل الاقليمية سلميا.

وهو يكمل تجريد العرب من اي دور اقليمي بعد منح تركيا الوصاية على (العرب السنة)! فيصبح الصراع التركي مع ايران هو المتحكم في الاقليم كله وتتراجع حقوق ودور العرب الى الخلف. ولذلك فان **الضرورة تقتضي تهميش كافة الاقطار العربية حتى قبل تقسيمها من خلال انهاكها بصراعات دموية داخلية وفيما بينها تستهلك كل طاقاتها وتحولها الى كم مهمل لا تأثير له**، وتلك الضرورة تفسر احد اسباب ما تواجهه الاقطار العربية الان من مشاكل معقدة ذات طبيعة انهاكية وتهميشية خصوصا مصر التي ينحدر دورها بانتظام منذ تولى السادات السلطة وتفقد دورها الرئيس لدرجة ان قطر اصبحت اكثر تأثيرا منها بفضل هذا المخطط الامريكي الصهيوني.

ان التعاون الامريكي مع الحكم التركي يشكل رسالة اخرى للعرب والمسلمين تعزز رغبة اوباما بتحقيق تغيير شامل في صورة امريكا لدى العرب والمسلمين تكون كفيلة بفتح الطريق امام امريكا لدخول الوطن العربي بلا عوائق كبيرة، واخيرا وليس اخرا دشنت امريكا مرحلة جديدة من خطة بريجنسكي القديمة، والتي بدأت بتنفيذها في افغانستان، عبر غلق ملف بن لادن والقاعدة باعلان مقتله وانتهاء (الاسلام المتطرف والارهاب

الاسلامي) والانفتاح على ما يسمى (الاسلام المعتدل) ممثلا ب(الاخوان المسلمين) وبدء التفاوض معهم من اجل تسليمهم السلطة في مصر وسوريا وليبيا وغيرها.

بين بوش الابن (الصليبي) المكروه لدرجة الحقد واوباما المشتبه بهويته الاسلامية واسمه الاسلامي ولونه الاسود الذي اوحى للسذج بانه ربما يكون اهون من الابيض، راينا رايات جديدة ترفع واطراف اقليمية اخرى تكلف بالعمل نيابة عن امريكا ومنها تركيا الاسلاموية من اجل اعادة تشكيل الاقطار العربية!

2– **اعداد (ثورة الفيس بوك):** في السنوات الماضية قامت المخابرات الامريكية باستقطاب مئات الشباب العرب عبر دورات اكاديمية او ثقافية او سفرات سياحية لامريكا ودول الاوربية وغيرها، او نفذت دورات (تأهيل) ديمقراطي لعدد من الشباب والشابات في اقطارهم كما حصل في اليمن، وتلك حقائق نشرت حولها عشرات الوثائق والاعترافات، او أثرت اجهزة امريكا عليهم عبر الانترنيت وشبكاته مثل الفيس بوك وتويتر وغوغل وغيرها، لان هؤلاء الشباب غير مسيسين واحزنتهم وبعثت اليأس فيهم ظاهرة الصراعات العربية - العربية التي قادتهم الى استنتاج مهم وهو ان الاحزاب والنظم والايديولوجيات كلها فاشلة لذلك لابد من البحث عن بديل.

وبما انهم بلا خلفية سياسية وبدون تجربة حقيقية، وفي ظل تراجع القوى الوطنية تحت ضربات امريكا وانظمتها في الوطن العربي، فان التأثير الامريكي على الكثير من الشباب اصبح المحدد لاختياراتهم، خصوصا وان الاعلام اصبح امريكيا او متأمركا كليا في الوطن العربي والعالم وانشأت مئات القنوات الفضائية التي تروج للمفاهيم الامريكية السياسية والاجتماعية والاخلاقية، او تؤهل للظهور وكأنها قنوات وطنية تنتقد امريكا

وتسمح بالرأي والرأي الاخر لاجل استقطاب الوطنيين وكسب رضا الجميع.

وهكذا يصبح ممكنا اعادة تثقيف الناس وقولبة طريقة تفكيرهم وزرع روح التمرد العفوي والفوضوي والعدمي فيهم وليس روح العمل الثوري، والاهم انها شجعت النزعة الفردية القائمة على فلسفة ان الفرد وليس المجتمع هو الاساس وهو الهدف، وهكذا اصبح تحت تأثير امريكا مئات وربما الاف الشباب العرب اليائسين والكارهين للنظم والاحزاب الوطنية وغير الوطنية. ومن بين هؤلاء الشباب تم استقطاب العشرات لادخالهم في دورات ل(تعليم) الديمقراطية وكيفية تنظيم الاحتجاجات السلمية وانشاء شبكات التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنيت لتحقيق اكبر تحشيد شبابي رافض للانظمة العربية، يعد هذا العدد الكبير من الشباب لينفذ ويقود في ان واحد وفي ظرف ما خطة اسقاط الانظمة بطريقة سلمية لا يكون فيها اي دور للقوى الوطنية التقليدية. هذه الحقيقة قلناها مبكرا وبعد احداث تونس مباشرة ولكن ويكيليكس اكدتها في شهر حزيران – يونيو من هذا العام بوثائق رسمية امريكية كشفت النقاب عن قيام المخابرات الامريكية باعداد بعض الشباب العرب خصوصا من مصر واليمن لكي يقودوا انتفاضات (سلمية) ضد النظم العربية.

هذا الاعداد لا يختلف من حيث الجوهر عن اعداد الاف الناس للاشتراك في فيلم تاريخي ضخم او يتناول حدثا ضخما معاصرا يؤثر في ملايين الناس فنرى الاف الناس يشاركون في معارك تمثيلية ويتحركون وفقا لتوجيهات المخرج، دون ان يكون كل هؤلاء المشاركين في التمثيل ممثلين وانما يستخدمون لمرة واحدة فقط، والفرق الوحيد بين من يدعا للمشاركة في فيلم ضخم والاحداث الحالية هو ان من يشارك في فيلم يعلم انه يمثل بينما

الاغلبية ممن شاركوا في انتفاضة تونس ومصر واحداث ليبيا واليمن وسوريا شاركوا فيها بصدق دون ادراك ان هناك من خطط ويوجه ويحدد مسار الاحداث من خلال ادوات داخل التظاهرات او المعارك الدامية.

3– **ممكنات التغيير في الفيلم التفاعلي:** ان مأساة شباب الفيس بوك بدات تظهر بعد ستة شهور فهم ضحوا بارواحهم وتعرضوا للقتل والتعذيب لانهم كانوا يريدون اسقاط ديكتاتور فاسد بصدق ولكنهم وجدوا ان الديكتاتور بعد ان سقط عاد للوجود ممثلا بمن كان يحميه او شريكه، وهذه الحقيقة يدركها الان شباب مصر وتونس بالم ومرارة. **من هنا كان من الطبيعي وكما في عمل مخابراتي متقن ان تبقي امريكا التيار الرئيس في الاحداث بيدها دون ان يدرك انه يعمل مع جهاز مخابراتي او لصالحه واتبعت طرقا معروفة في تحقيق ذلك، وتعمدت عدم تجنيد اغلبية من تعاون في برامج الديمقراطية وحقوق الانسان وانما دربتهم على رفض كل ما يتعارض مع الاهداف الامريكية الكبرى لاجل ان يكونوا مؤمنين بانهم اكثر وطنية ممن يتهمهم بالعمالة لامريكا، بينما ربطت بها مخابراتيا قلة قليلية من الشباب هم الذين ارادت عبرهم توجيه الاحداث وتقرير شعاراتها وما يطرح فيها.**

وبالمقابل ولكي تضمن السيطرة على الحدث فانها تعمدت ايضا تنمية الاختلافات بين الشباب وترسيخها واختارت تحقيقا لهذا الغرض شبابا يختلفون في كل شيء الا في رفض النظام من اجل تسهيل عملية التخلص ممن يريدون او ابرازه او اثارة الخلافات بينهم عندما تقتضي الضرورة، ولذلك راينا ان امريكا لم تدرب شبابا من نمط واحد بل انهم يختلفون في الكثير من الاتجاهات الفكرية والسياسية، والسبب عرف بعد نجاح انتفاضة

تونس ومصر وهو توفير قدرة فائقة لامريكا على اشعال خلافات بينهم وازاحة من تريد من الشباب من واجهة الاحداث متى ارادت وتنصيب من تريد في الواجهة، وعدم انسجام الشباب يساعد على ازاحة اي طرف، وهذه الازاحة والابعاد لا ينتبه اليها الرأي العام لان الشباب اصلا غير معروفين وبقاءهم او ذهابهم لن يحدث فرقا ظاهرا في نظر الراي العام.

وفي ضوء هذه الحقيقة فان اسقاط النظامين في تونس ومصر اتبع فورا باستلام رجال النظام العسكريين فيهما للسلطة، الامر الذي اوقف عملية الاصلاح عند حد اسقاط الرئيس وبعض بطانته فقط بينما بقيت منظومة الفساد والتبعية للخارج موجودة وتحكم مصر وتونس، وتبدد دور الشباب وانصرف معظمهم عن ساحة التغيير واصابهم يأس قاتل! وتكملة لهذا الهدف المخابراتي فان الاجهزة الامريكية ارادت تلميع شبابا بعينهم ليكونوا قادة في المستقبل مثل وائل غنيم الذي لم يتردد اوباما بالدعوة لتنصيبه رئيسا لمصر وليس ثمة شك في انه ادخل في دورات تأهيل وسيدخل في دورات اخرى اعدادا له ليكون من قادة مصر! هذا الامر لم يحدث صدفة بل هو عمل محسوب بدقة.

4– الاطروحة الاساسية: الديمقراطية نعم طرد الاستعمار لا: ان اخطر واهم مؤشر على ان امريكا هي من خطط للاحداث ودفع الى تفجيرها، باستثناء تونس التي فجرت الانتفاضة فيها بعمل عفوي حقيقي هو انتحار محمد البوعزيزي، هو ما لوحظ بقوة اثناء الانتفاضة في تونس ومصر ثم في تظاهرات واحداث اليمن وسوريا، وهو الفصل القسري والتام بين مطلب الديمقراطية ومطلب طرد الاستعمار والجهة المسببة لكوارثنا والصانعة للانظمة وهي امريكا، وهذا فصل يكفي بحد ذاته لتحديد طبيعة ما يجري. لماذا؟

تقليديا وتاريخيا الديمقراطية في الانتفاضات الشعبية الحقيقية هي جزء اساس من مطاليب الشعب وليست كلها ولا المطلب الوحيد لان مشاكلنا ليست مثل مشاكل اوربا او امريكا، التي تتمحور حول الديمقراطية بعد ان تطورت هذه المجتمعات واصبحت الدولة فيها دولة مؤسسات بالاضافة لعدم وجود احتلال خارجي لاراضيها او تهديدات وجودية لها من الخارج، اما نحن فان مشاكلنا مركبة ومتعددة ومنها الاستغلال الطبقي والفساد اللذان انتجا الفقر والامية والتخلف وغياب دولة المؤسسات والقانون ووجود احتلال اجنبي لاراضينا او وجود تدخلات خارجية خطيرة، لذلك **حصل اقتران شرطي – اي اجباري وعضوي – بين الديمقراطية وتحرير الوطن او الاراضي المحتلة وطرد الاستعمار.**

بهذا المعنى فان الديمقراطية ترتبط بالتحرر من الاستعمار والنفوذ الاجنبي وتلحق به، فالديمقراطية تزول ان كانت موجودة بمجرد حصول احتلال او فقدان السيادة الوطنية لان الاحتلال بطبيعته عمل استبدادي انموذجي، اما اذا كانت الديمقراطية غير موجودة قبل الاحتلال فان الاحتلال لا يقيم الديمقراطية ابدا لانها تعني حكم الشعب وحكم الشعب يصطدم بالاحتلال لان السلطة واحدة فهي اما للاحتلال او لحكومة وطنية، لذلك فان **التاريخ اكد بانه لا توجد حركة تحرر حقيقة تلحق بالديمقراطية، مادام تحقيق الديمقراطية مشروطا بتحقيق التحرر من الاحتلال او النفوذ الاجنبي. وتجربة العراق المحتل هي اخر تجربة عملية تثبت استحالة بناء ديمقراطية في ظل الاحتلال او فصل الديمقراطية عن التحرر السياسي من النفوذ الاجنبي.**

من هنا فان عزل الديمقراطية في شعارات انتفاضة تونس ومصر واحداث اليمن وسوريا عن الهدف المركزي وهو التحرر

الوطني من النفوذ الاجنبي واستعادة الحقوق العربية مؤشر لا يخطأ للدور الامريكي الحاسم وليس الثانوي في توجيه التظاهرات العربية وقدرتها على تحديد مسار وشعارات واهداف الانتفاضة والتظاهرات. لذلك فان السؤال المركزي هنا هو: **لم تلازمت وترابطت مطاليب الديمقراطية مع مطاليب تحرير الوطن او الارض في العقود الماضية من تاريخ نضال امتنا العربية ولم تنفصل ابدا لكنها تفصل الان عمدا؟** ان الاجابة على هذا السؤال تشكل نقطة الانطلاق في فهم نوعية وطبيعة وحجم الدور الامريكي فيما يحدث الان.

بما ان التبعية لامريكا ضرورة امريكية وان الخضوع للكيان الصهيوني من اهم متطلبات حل الصراع لصالح المشروع الصهيوني فان امريكا قامت بشق الاسباب التي تحرك الجماهير الى نصفين نصف ديمقراطي مطلبي داخلي يتعلق بضرورة انهاء الانظمة الفاسدة والديكتاتورية، وشق تحرري يتعلق بتحرير الاراضي المحتلة وطرد الاستعمار ونفوذه واستعادة كافة الحقوق العربية، وجعلت من الشق الاول موضوعا للانتفاضة العربية بينما استبعدت الثاني كليا من شعارات التظاهرات والتغطية الاعلامية التابعة لامريكا والنظم الموالية لها، لان وجود الشق التحرري في الانتفاضة يهدد بافلات الانتفاضة من يد شباب الفيس بوك الذي دربته امريكا واعدته ليقود الانتفاضة وبروز شباب وطني يشكل الاغلبية في الانتفاضة العربية ليقود انتفاضات تتبنى اهدافا مترابطة عضويا ولا يمكن فصلها خصوصا الربط الجدلي بين الديمقراطية والتحرر من الاستعمار والصهيونية.

5– **انتفاضة تونس ومصر طعم مغر**: الان وفي الشهر السادس لا يمكن تجنب سؤال اخذ يفرض نفسه منذ تفجير احداث اليمن وسوريا وليبيا والبحرين وهو: **لم كانت الانتفاضة في تونس ومصر سلمية حقا واسقطت راس النظامين بينما اصبحت عنفية ودموية في ليبيا وسوريا واليمن والبحرين ولم تسقط النظم هناك؟** ان طرح هذا السؤال امر مهم جدا لان الجواب عليه يضعنا امام حقيقة مفزعة لكل ضمير حي، وهي ان الطابع السلمي والنظيف للانتفاضة في تونس ومصر صممته امريكا ليكون طعما يغري الشعب العربي بتحقيق انتفاضات مماثلة في الاقطار العربية الاخرى دون اراقة دماء ودون تدمير الدولة والمجتمع او خلق مشاكل اكبر مما كان يتم من خلالها تغيير الانظمة باسهل وامن الطرق، ومادام الامر كذلك فمن الضروري تفجير الانتفاضات في كل قطر عربي لاجل التخلص من الديكتاتوريات والفساد!

ان هذه الفكرة كانت المحرك الاساس لما حصل ويحصل في اقطار عربية عديدة من احداث خطيرة ابتدأت بتقليد ما جرى في تونس ومصر لكنها انتهت لتصبح كوارث وطنية وقومية عندما أخذ الدم يجري انهارا واتجهت جموع غاضبة لتدمير الدولة والمجتمع وتعطيل الخدمات وازالة الامن الاجتماعي وليس الامن السياسي فقط، وهكذا لم يتكرر ما حصل في تونس ومصر في تلك الاقطار وانما اصبحت تواجه كوارث دموية ودخلت تلك الاقطار نفقا مظلما وخطيرا مملوء بالثعابين والعقارب والالغام المدمرة! فقط انظروا لما يحدث في سوريا واليمن وليبيا سترون ان تكرار ما حصل في تونس ومصر كان وهما او ايهاما وتوريطا وان الدماء تسيل بغزارة وان تغيير النظام لم يعد رحلة سهلة وبلا دماء او بدون تهديد وحدة القطر.

هل كان ذلك التوريط صدفة؟ كلا بالطبع واذا ظن احد منا بانه حدث صدفة فانه يحكم على نفسه بجهل كيفية عمل العدو، والذي يخطط لنصف قرن من اجل تحقيق هدف محدد، وليس مثلنا حيث نتخاصم ويسيل الدم وتحرق مدن وقرى ولكننا نتصالح ونقبل بعضنا البعض الاخر وينتهي كل شيء! هل استمعتم لما قاله سيف الاسلام القذافي؟ لقد **قال بسذاجة مذهلة، لا يجوز ان يتصف بها رجل دولة وحكم، باننا اخطأنا لاننا لم ننشأ جيشا قويا وتصورنا ان دفع تعويضات سيغلق ملف خلافاتنا مع الغرب! ان كلمة (تصورنا) هذه هي مقتل الحكام العرب الذين يعلمون بكل صغيرة وكبيرة عن شعبهم لكنهم يجهلون حتى ما يعلنه الغرب والصهيونية!**

سيف الاسلام انموذج لمستوى تفكير حكامنا وفيه يبدو بلا غموض انه لا يعرف الغرب ولا يفهم طبيعة ثقافته ولا تاريخه وهو بعيد كل البعد عن التقاط طريقة تفكيره مع انه هو واغلب الحكام العرب زاروا الغرب كثيرا، بل ويقضي بعضهم فيه اكثر اوقاته، ويفترض بهم معرفة العدو، خصوصا واننا تعلمنا في الابتدائية مسلمة كبيرة تقول بان (معرفة العدو كسب لنصف المعركة)، لذلك وبسبب هذا الجهل الفاضح بطبيعة الغرب وقعت ليبيا في فخ مميت منذ سلمت مفاعلها النووي ودفعت تعويضات عن قضية لوكربي مع انها لم تقم باسقاط الطائرة، وجلست فرحة مطمئنة الى توني بلير وسركوزي و(شريف روما) برلسكوني الذي اشترى طمأنينة القذافي بتقبيل يده فظن القذافي ان برلسكوني اصبح عبدا بين يديه!

هذه السذاجة المقترنة غالبا بالعنجهية والغرور هي احد اهم اسباب وقوعنا في فخاخ الغرب دون ان ندري، وما يجري الان عبارة عن توريط لكتل جماهيرية ضخمة، تضم مثقفين ونخب

وطنية، وفي مشروع تدعمه امريكا واوربا مباشرة وعلنا وتصرف عليه وهو دمقرطة اقطارنا وازالة الفساد، ولكن النخب ما ان تجاهلت الدور الامريكي ونست ان امريكا هي العدو الرسمي والفعلي حتى فقدت القدرة على اكتشاف ان امريكا لم تكن تريد الديمقراطية وغيبت ذاكرتها ونسيت بديهية تعرفها وهي ان امريكا خططت لتقسيم الاقطار العربية بالتنسيق مع الصهيونية وكيانها وتريد الان تنفيذ تلك الخطة تحت غطاء الديمقراطية واسقاط الانظمة العربية عبر تفجير ازمات دموية مدمرة وكارثية، وهي ما نراه الان شاخصا امام اعيننا.

لنتذكر دوما وبلا اي غموض بان ثورة سلمية في الوطن العربي امر مستحيل لان البنية الاجتماعية ليست بنية مجتمعات مدنية كما هي حالة الغرب بل هي بنية مجتمعات قبلية تتأثر بالدين والطائفة والعرق والعائلة والفرد ونزعات الثأر ووجود حروب داحس والغبراء بين العرب. كما ان هناك مفاسد كثيرة نتيجة الفقر والامية مما يجعل التغيير السلمي بثورة سلمية ليس اكثر من وهم انتحاري نراه الان في ليبيا وسوريا واليمن والبحرين.

ولان امريكا تعرف مجمعاتنا العربية جيدا، وافضل من اكثر نخبنا، فانها خططت لاطلاق موجة تغيير لكنها موجة تفجر الراكد والكامن من الغام في المجتمع كالطائفية والقبلية ونزعات الزعامة وثأرات التاريخ القريب والبعيد والاصول الاثنية، وهي الغام كفيلة بدفع الدولة الى حافة الانهيار او حتى الانهيار من خلال تمترس كل طرف بما لديه من خلفيات قبلية او طائفية او عرقية...الخ والقتال حتى النهاية! وهذا الحال يمهد بسهولة لتدويل الحرب الاهلية وتدخل خارجي يقوم باعادة رسم الحدود وتوزيع السكان وفرض انظمة جديدة ليس للديمقراطية صلة بها،

لانها تستبدل الفاسد والمستبد بفاسد ومستبد اخر يختلف عنه في توقيت ظهور فساده واستبداده.

لقد وضعت امريكا الطعم التونسي والمصري الطيب لنا واستدرجتنا لتحركات صارت عمليات قتل جماعي تقوم به الانظمة والمعارضات ولم نكن نفكر ان من يقوم به سوى الكيان الصهيوني! الان نحن العرب نلتهم اللغم العلقم والمسمم في اليمن وسوريا وليبيا في حين ان الطعم التونسي والمصري لم يشكل لشعبنا في تونس ومصر حلا بل ادخل القطرين في نفق اكثر ظلاما من نفق بن علي ومبارك!

شبكة البصرة

الاربعاء 5 شعبان 1432 / 6 تموز 2011

6

عين عوراء واخرى ترى

6– **عين تنظر ولا ترى**: وثمة ظاهرة لا يمكن تجاوز معناها الا اذا اراد من يفعل ذلك طمر الحقيقة وتضليل الناس، وهي ظاهرة جسدها سؤال تكرر طرحه منذ شهر شباط – فبراير الماضي وهو: **لم تدعم امريكا تظاهرات اليمن وسوريا ودعمت تظاهرات تونس ومصر والبحرين ولا تدعم تظاهرات شعبية كبرى في العراق انطلقت في نفس الوقت وتتوفر كل وشروط نجاحها في اسقاط النظام الديكتاتوري والطائفي الاشد فسادا في العالم ومرتكب الابادات الجماعية وهو النظام الحالي في بغداد؟** ان الغضب الشعبي في العراق اقوى بمراحل نوعيا وكميا من الغضب في الاقطار العربية الاخرى بدون ادنى شك لان العراق تحت ظل احتلال فاشي امريكي- ايراني لا يوجد مثيل لقسوته وجرائمه، والشعب لا يواجه الفساد والديكتاتورية والاحتلال فقط بل هو يواجه عمليات القتل الجماعي على يد فرق موت متخصصة، امريكية وايرانية وكويتية واسرائيلية، ويسرق مال الشعب علنا ورسميا.

ومن اشكاله الاستفزازية مثلا تخصيص 80 % من موارد النفط كرواتب لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبطانتهما وهي سرقة لا يوجد مثيل لها في كل الارض، ويوجد عشرات الالاف في السجون العلنية والسرية والتي يمارس فيها اسوأ انواع التعذيب والقهر، ويتعرض للتعذيب القاسي 30 مليون عراقي كل لحظة منذ ثمان سنوات نتيجة قطع الكهرباء والخدمات الاساسية

وغياب الامن والامان، وهي ظروف لا توجد في اي قطر عربي اخر، **أليست تلك الحقائق المعروفة سببا اكثر من كاف لدعم امريكا لانتفاضة عراقية تتوفر كل شروطها الاساسية وحتى الثانوية اذا كانت حقا تريد تحقيق الديمقراطية وانهاء الظلم والفساد؟**

من المعروف ان الاحتلال الامريكي في العراق، وهو يدعم الفيلم التفاعلي الرهيب (ربيع العرب) بكل قوته وطاقاته الاعلامية والمخابراتية، وقف ضد تحول التظاهرات الى انتفاضة شعبية تتوفر كل شروطها لتكون هي الانتفاضة الاشد قوة والاعظم اثرا في الوطن العربي والعالم، لانها تتعلق بهزيمة امريكا، وشجعت امريكا حكومة المالكي على استخدام القوة المفرطة لتفريق المتظاهرين وقتلهم واعتقالهم بل ان القوات الامريكية شاركت مباشرة في قمع ومنع التظاهرات من الوصول الى المنطقة الخضراء لمنع الجماهير من اقتحامها واقامت جدارا بشريا من قواتها الخاصة ومن دباباتها ودروعها بعد جسر الجمهورية في جانب الكرخ لتحقيق ذلك! **فما السبب الذي جعل امريكا تدعم تظاهرات وانتفاضة في اقطار عربية وتمنعها في العراق باطلاق الرصاص على المتظاهرين؟**

ان السبب الرئيس في الرفض الامريكي القاطع والحاسم دعم انتفاضة عراقية ممكنة جدا هو انها لن تكون الا انتفاضة وطنية تحررية وديمقراطية في ان واحد وليس انتفاضة ديمقراطية فقط معزولة عن الاطار الوطني التحرري كما هو حال بقية الاقطار، فهي وطنية تحررية لانها ضد الاحتلال الامريكي والايراني، وهي ديمقراطية لانها تسعى لاقامة حكم الشعب وانهاء الديكتاتورية والفساد والاستبداد المتطرف. وهذا الهدف المزدوج، الديمقراطية وتحرير العراق، يتناقض جذريا مع خطة امريكا

الاساسية القائمة، عمدا وتخطيطا، على الفصل المتعمد بين الديمقراطية والتحرر الوطني، كما رأينا في انتفاضة تونس ومصر الديمقراطية الاهداف فقط، والحرب الاهلية في ليبيا، واعمال العنف المتطرف في البحرين واليمن وسوريا، والذي اوصل هذه الاقطار الثلاثة الى بوابة الحرب الاهلية على الطريقة الليبية. لذلك فان الخطر الاكبر الذي يواجه امريكا هو انه اذا نجحت انتفاضة عراقية في تحقيق الهدف المزدوج فان ذلك يؤدي الى طرد امريكا من العراق، فهل تقف امريكا ضد مصالحها الاستعمارية من اجل العيون السود والوسيعة للديمقراطية؟

الجواب هو كلا طبعا فامريكا واي دولة استعمارية تتحدد مواقفها من اي حدث او ظاهرة في ضوء خدمة او عدم خدمة اهدافها الاستعمارية، لذلك تقف ضد التظاهرات في العراق وتمنع توسعها بالقوة وبالتضامن مع المالكي وفرق الموت وتحاول جعل التظاهرات مقتصرة على مطاليب ديمقراطية واصلاحية ضمن حالة الاحتلال والفساد. وهنا تظهر قيمة وخطورة ومعنى الفصل القسري بين مطلب الديمقراطية ومطلب التحرر في التظاهرات العربية، كما تكشف حقيقة التظاهرات العربية واهدافها الفعلية، والتي تسخر لحماية النفوذ الامريكي بتخفيف او امتصاص الغضب الشعبي عبر تغيير وجوه الانظمة فقط، لان امريكا كدولة استعمارية وامبريالية لا يمكنها ان تدعم انتفاضة وطنية حقيقية وليس من مصلحتها وقوع ثورة شعبية حقيقية، ومن ثم فان التظاهرات والانتفاضة لم تصمم وتعد لالحاق الضرر بامريكا على الاطلاق وهذه الحقيقة تفسر سبب غياب الشعارات الرافضة لامريكا، التي كانت ومازالت الداعم الاهم للانظمة الفاسدة والمستبدة، وغزوها للعراق ودعمها للكيان الصهيوني في مظاهرات تونس ومصر واليمن وسوريا والبحرين.

هنا، وعند هذا المفصل، يفرض المنطق السليم طرح السؤال التالي: **هل تغيرت المعايير المتفق عليها تقليديا بين كل القوى الوطنية العربية وتحكمت في مواقفها وتحليلاتها وفهمها للامور لعدة عقود منذ بدء حركة التحرر العربية نضالها واخذت كتل وشخصيات وطنية تتخلى عن اشتراط وجود طابع وطني تحرري لاي انتفاضة وعدم حصر النضال بالمطلب الديمقراطي فقط؟**

7– ويكمل سياق الفهم الصحيح لما يجري بطرح سؤال مهم اخر وهو: **لم ترفض امريكا ان تدعم بجدية انتفاضة شعبية كبرى في ايران تتوفر اغلب شروطها منذ ظهرت نتائج الانتخابات الايرانية المزيفة واكتفت بدعم شكلي ونفاقي وخجول لانتفاضة الشعب ضد اكثر النظم ظلامية واستبدادا ورجعية وعدوانية على الجيران وهو نظام الملالي في ايران؟** بل ان احد الاسئلة المثيرة في ايران هو: **لم تتعمد امريكا بصورة رسمية العمل على عزل المعارضة الايرانية او اضعافها داخليا بالاعلان بصوت عال انها تدعم المعارضة ضد النظام مع الغياب الفعلي للدعم ورغم ان هذا الاعلان يخدم النظام مباشرة ويضعف المعارضة بقوة باستغلال النظام الايراني لذلك في تصفية المعارضة بعنف لا مثيل لوحشيته وفي تحشيد الناس ضد المعارضة بتهمة انها مدعومة من الشيطان الاكبر؟**

ليس ثمة شك في ان امكانيات احداث انتفاضة كبرى في ايران متوفرة جدا ليس ضمن القومية الفارسية فقط بل انها متوفرة ايضا في صفوف القوميات الاخرى المضطهدة في ايران، فلقد وصلت اوضاع ايران الى مرحلة لم تعد فيها الجماهير الفارسية الفقيرة تقبل بمواصلة الرضوخ لنظام ديكتاتوري هو الاشد قسوة واستبدادا من جميع نظم المنطقة، وهو فاسد لان الملالي الحكام تحولوا الى اغنى اغنياء ايران بينما زاد فقر الشعب، كما ان

القوميات الاخرى في ايران والتي تشكل اكثر من 55 % من عدد سكان ايران وتخضع لاضطهاد واستغلال من يدعي انه يمثل القومية الفارسية التي تشكل اقلية، لم تعد تتحمل المزيد من الاضطهاد والتمييز العرقي والعنصري والطائفي ونهب ثرواتها.

ولذلك فان بيئة ايران مركبة وتسند ثورة شعبية قوية، فهي بيئة الاضطهاد العنصري والديني والطائفي وبيئة الفساد والديكتاتورية المطلقة لولاية الفقيه، والتي تجعل النظام الايراني هو النظام الاكثر استبدادا ومن بين اشد النظم فسادا في عالمنا المعاصر، وهكذا فان الانتفاضة الايرانية الممكنة مزدوجة الطابع فهي ديمقراطية وتحررية بنفس الوقت، ومع ذلك لم تستغل امريكا هذه البيئة لاسقاط النظام!

لماذا؟ **هل لامريكا مصلحة في بقاء نظام ديكتاتوري ودموي ليس له مثيل في عصرنا بعنفه وقسوته واستبداده وعنصريته ونزعته التوسعية على حساب الغير؟** نعم لامريكا مصلحة اساسية في بقاء النظام في ايران وعدم زواله، لان المشكلة بين امريكا وايران هي مشكلة لصوص اختلفوا حول تقاسم الغنيمة وهي العراق واقطار الخليج العربي، بالاضافة لتجاوز اللص الصغير وهو النظام في ايران الحدود التي وضعها اللص الكبير وهو امريكا ورغبة الصغير في التجاوز عليها. لذلك ما ان يتمسك النظام بتلك الحدود او يقوم تيار من النظام بالعودة لقبول تلك الحدود فان العلاقة مع ايران ستكون ممتازة ومتميزة وسوف يتعزز التلاقي الستراتيجي الكبير بين امريكا وايران والذي كان الاطار الذي تم من خلاله غزو العراق وافغانستان، خصوصا وان ايران تعد عضوا اساسيا في النظام الشرق اوسطي الجديد مثل تركيا.

وهذه حقيقة وليست دعاية بدليل ان كل ستراتيجيات امريكا منذ وصول خميني للسلطة وحتى الان ومنها (سياسة الاحتواء المزدوج) و(سياسة الاحتواء التمييزي) و (سياسة محور الشر)...الخ تقوم بوضوح تام وبصورة رسمية على موقف ثابت لم يتغير ابدا وهو ان المطلوب من ايران ان تغير بعض سياساتها لكي تعود ل (الاسرة الدولية) ولم تتبنى امريكا هدف اسقاط النظام ابدا بعكس العراق الذي كان اسقاط نظامه موقفا ثابتا لم يتغير حتى اسقاط النظام الوطني بغزو العراق.

كيف يخدم نظام الملالي في طهران المصالح الاساسية لامريكا والكيان الصهيوني؟

ان ما يجعل امريكا والكيان الصهيوني يدعمان نظام الملالي ويعدان بقاءه في الحكم مصلحة امريكية –اسرائيلية هو وظيفة النظام الايراني الحالي المتخصص والمتميز بقدرة عالية وفريدة في نشر الفتن الطائفية في الوطن العربي، ولكي تتضح اهمية ذلك التخصص والاقتدار الايرانيين في مجال نشر الفتن الطائفية لابد من التذكير بحقيقة تاريخية بارزة وهي ان بريطانيا وفرنسا فشلتا في بداية القرن العشرين في زرع الفتن الطائفية او نشرها، وفشلت امريكا والكيان الصهيوني ايضا بعدهما رغم صرف ملايين الدولارات من اجل ذلك، وفشل شاه ايران ايضا في نشرها لانه كان يتبنى سياسة قومية فارسية صريحة، ولم ينجح في اثارة وتفجير الفتن الطائفية الا خميني الذي اعتمر عمامة (المسلم الثائر ضد الشيطان الاكبر) واندس في صفوف المسلمين وشرع بنشر الفتن الطائفية متسلحا بسمعته ك(محارب) لامريكا واسرائيل رغم انه لم يطلق رصاصة واحدة عليهما كما عرف العالم.

فقط حينما جاء خميني وتسلح بغطاء معاداة امريكا انشأ احزابا طائفية صريحة بهويتها الطائفية لاول مرة في الوطن العربي

والمنطقة، فخميني وايرانه وتلاميذه يتحدثون صراحة عن (هوية شيعية) لايران والدستور الايراني ثبت ذلك رسميا، ولاول مرة تتحدث ايران وتوابعها العرب عن (مظلومية الشيعة) وان (الظالمين هم السنة العرب)، ولاول مرة تختلط الافكار وتعلي ايران الانتماء الطائفي لدى بعض العرب ليتغلب على الانتماء الوطني والقومي ويصبح ذلك محركا لنزعات ثأر مفتعل خلقته الدعاية الايرانية بين العرب، فظهر كره طائفي عميق وانتشرت ظاهرة الحقد والاستعداد للقتل على اسس طائفية! وحينما حصل غزو العراق لعبت الطائفية الدور الاهم في تسهيل غزو العراق ودماره وابادة مليوني عراقي وتشريد سبعة ملايين عراقي من بيوتهم ووطنهم بقوة القتل الطائفي الذي زرعه خميني وهكذا انقسمت الامة العربية هذه المرة طائفيا اضافة للانقسامات السابقة التي خلقتها سايكس بيكو!

ووصلت طائفية النظام الايراني حدا لم يسبقه فيه احد، لدرجة ان زعيم حزب الله في لبنان حسن نصر الله مسجل رسميا لدى الحكومة اللبنانية على انه وكيل المرشد الاعلى لايران علي خامنئي في لبنان، مع كل ما يعنيه ذلك من تجاوز على الانتماء الوطني اللبناني والهوية العربية بحكم ان الوكيل والتابع لولاية الفقيه عليه الطاعة العمياء لمرجعه الاعلى، وليس لوطنه وامته وهويته القومية، والا كفّر وعزل وقتل! وتبعية حزب الله المطلقة لايران وليس للبنان نراها في بقية الاحزاب الطائفية التي انشاتها المخابرات الايرانية في معظم الاقطار العربية، وشرعت بزرع الكراهية بين المسلمين حتى **وصل الامر عمليا وواقعيا لاعتبار ايران الملالي ان محاربة المسلمين الاخرين اهم ومقدم على محاربة امريكا واسرائيل، وهذا ما رايناه عمليا في بدء خميني**

حروبه بمحاربة العراق ورفعه شعار اسقاط الانظمة العربية وليس محاربة امريكا واسرائيل!

وهنا نرى السبب الرئيس في دعم امريكا واسرائيل لايران خميني واتباعه: **فبما ان الهدف المركزي والرئيس في الستراتيجية الاسرائيلية الثابتة والمعروفة هو تقسيم الاقطار العربية على اسس طائفية وعرقية، كما قال عوديد ينون وشارون ومناحيم بيجن واشكول وبن غوريون وبرنارد لويس وغيرهم، فان دعم ايران التي نجحت في نشر الفتن الطائفية في الاقطار العربية بصورة ممتازة يشكل مصلحة اسرائيلية اساسية**، وترجمة امريكا واسرائيل لهذا الدعم كانت واضحة ورسمية فلم تكن صدفة ولا موقفا غريبا ان يكون اول الداعمين لخميني في حربه ضد العراق هما امريكا واسرائيل، وما فضيحة ايرانجيت، التي قدمت بها امريكا والكيان الصهيوني الاسلحة والمعلومات الاستخبارية عن العراق لايران اثناء شنها للحرب على العراق، الا راس الجليد الطافي في علاقة التعاون استراتيجي – وليس التكتيكي – بين ايران وامريكا واسرائيل الواسع النطاق، والذي وصل حد عدم تدمير المشروع النووي الايراني رغم ان ذلك كان ممكنا جدا، والسماح لايران بشراء علماء واسلحة بكميات هائلة من دول الاتحاد السوفيتي السابق واوربا الشرقية فتحولت ايران الى قوة عسكرية تغريها قوتها بالتوسع والعدوان على جيرانها العرب، وساعد على زيادة التوسعية الايرانية التدمير المنظم للعراق والذي كان سدا يمنع ايران من التوسع والعدوان.

علينا ان نتذكر، في كل لحظة وكل ظرف، بان البند الاول في خطة امريكا والصهيونية هو تقسيم الاقطار العربية – وليس تقسيم ايران او تركيا - على اسس طائفية وعنصرية، وهذا

الموقف الستراتيجي هو الذي يجعل امريكا ترى ان ايران تقوم بدور اساس يخدمها مباشرة وهو دور فشلت امريكا في القيام به، وكان للدور الايراني الرئيس والحاسم في مساعدة امريكا على غزو العراق ونجاح الغزو واقامة الحكومة العميلة في العراق اثر كبير في تعزيز موقف دعم ايران من قبل امريكا واسرائيل، ولذلك ليس من مصلحة امريكا اسقاط نظام الملالي ورفضت امريكا دعم الانتفاضة الايرانية التي قامت بعد الانتخابات بجدية وقوة واساءت اليها بادعاء انها تدعمها رغم انها لم تدعمها في الواقع، مع انها – امريكا - كانت تستطيع اسقاط النظام الظلامي والفاشي لو اردات واكتفت ببعض الدعم الاعلامي الضعيف للانتفاضة، بعكس الاستنفار الامريكي الشامل، خصوصا اعلاميا وسياسيا، لدعم عملية نشر الفوضى في الاقطار العربية تحت تسمية مضللة هي (ربيع العرب) وجعلها الموضوع الاول في اهتمامات امريكا.

ما مغزى رفض امريكا دعم انتفاضة ايرانية؟ ان المغزى العميق لهذا الرفض الامريكي يتضح بتذكر ان امريكا لا تريد تحرير الشعب العربي من انظمته الديكتاتورية وفسادها بل همها واهتمامها يتركزان على تقسيم الاقطار العربية بنشر الفتن الطائفية فيها وغيرها من الفتن المدمرة والتي صممتها لتكون مستمرة ولا تتوقف بعد اسقاط النظم. **امريكا بهذا السلوك تبدو عوراء في العراق وايران فلا ترى ما يجري ولكنها ترى بعين (زرقاء اليمامة) اوضاع اليمن وسوريا ومصر وتونس والبحرين وليبيا...الخ، الا ينطوي هذا الموقف على معان خطيرة؟**

شبكة البصرة

الجمعة 7 شعبان 1432 / 8 تموز 2011

7

تزامن احداث خطيرة

8– **توقيت تفجير الاحداث**: ان اشعال نيران احداث دراميه ودموية في الاقطار العربية وتركيز الاعلام عليها وصنع ابطال جدد تلفازيا تحت تسمية تشكل بحد ذاتها استفزازا لكل عربي كان ومازال ضحية لامريكا وجرائمها وهي (ثورة شباب الفيس بوك) ينطوي على هدف محوري غير منظور للبعض وهو زيادة التعتيم على الحدث الاعظم في المنطقة منذ ثمانية اعوام وهو تطور الوضع في العراق المحتل خصوصا دور المقاومة العراقية المسلحة للغزو الامريكي، فقد كانت المقاومة العراقية حتى تفجر انتفاضة الشعب التونسي هي القوة المركزية التي تستقطب احترام ودعم الشعب العربي لانها تولت مواجهة امريكا العدو الاشد خطرا للامة العربية، كما نرى ذلك في العراق وفلسطين، وكانت امل العرب الاول والرئيس الموجود والمحسوس والمتمتع بقوة عظيمة من بركاتها ونتائجها تمريغ انف امريكا في وحل الفشل والهزيمة، رغم ان الاعلام العربي المرتبط بامريكا والكيان الصهيوني كان يمارس اقذر خطة تعتيم وتشويه للمقاومة العراقية ودورها وطبيعتها.

لقد شهد الوطن العربي ربيع العرب الاكبر الحقيقي والعملي، وليس المصنوع في هولي وود والذي بشرت به هيلاري، وشم الشعب العربي نسيم النصر والقوة والعبقرية العربية من (بساتين) الفلوجة والبصرة والموصل وديالى وبغداد وبابل الثائرة...الخ منذ نجحت المقاومة العراقية في تحويل غزو

العراق الى (اكبر كارثة ستراتيجية) تواجهها امريكا في تاريخها كما قال قائد القوات الامريكية في العراق في عام 2006 لانها ليست فقط هزيمة عسكرية مرغت انف امريكا في وحول العجز عن قهر المقاومة المسلحة بل هي ايضا، وهذا هو الاهم، عملية استنزاف مادي ونفسي لامريكا اوصلها لحافة الانهيار الكامل بتفجر الازمة المالية، لذلك فان العربي في كل مكان شعر بالفخر والاعتزاز بالنفس لان المقاومة العراقية قد استأنفت الطريق الذي حفرته المقاومة الفلسطينية، التي اغتيلت من قبل امريكا والكيان الصهيوني وبمساعدة مباشرة وكاملة من النظم العربية فحوصرت وقزمت تلك المقاومة ولم تعد تشكل الظاهرة الرئيسة في الوطن العربي، فجاء انطلاق المقاومة العراقية بقوتها وزخمها الضخمين ليعيدا للعرب ربيعهم والشعور بالقوة والامل ويكمل مشوار المقاومة العربية في فلسطين.

فماذا فعلت امريكا للتعتيم على المقاومة العراقية ومنع معرفة ما تحققه من انتصارات عليها لاعادة الناس الى حالة اليأس من تحقيق التحرر؟ ولماذا وقتت تفجير احداث الوطن العربي مع اقتراب ما سمي ب (الانسحاب من العراق) والذي كان مفترضا ان يتم في نهاية هذا العام؟ في عام 2006 بدأت امريكا بتنفيذ خطة اضعاف المقاومة العراقية عبر تأسيس الصحوات وكسب شيوخ عشائر بالمال، ودفع القاعدة لاعلان انشاء (امارة اسلامية) في العراق واكمال ايران لما قامت به المخابرات الامريكية باصدارها الاوامر لمقتدى الصدر للقيام بعمل طائفي خطير وهو استغلال تفجير مرقد سامراء لشن هجوم دموي بشع جدا على اهل بغداد لاشعال فتنة طائفية وتحويل بغداد من عاصمة تتشكل من كل مواطني العراق الى مدينة من لون طائفي واحد او مسيطر كليا، وبالفعل فان هذه الاحداث اربكت

الشارع العراقي وادت الى اكبر عملية تهجير منظم لاهل بغداد الاصليين واسكان الاف العوائل من خارج بغداد.

لكن المقاومة تجاوزت هذه الاعمال التأمرية المشتركة الامريكية الايرانية واعادت تنظيم صفوفها وشنت هجومها المضاد مستعيدة زمام المبادرة في العراق واضعة امريكا امام مأزق خطير تمثل في عجزها عن مواصلة احتلال العراق بنفس الطريقة القديمة، نتيجة تفجر اخطر ازمة داخلية وهي الازمة المالية الامريكية التي نقلت امريكا من حالة مواصلة التوسع الخارجي الى حالة تهديد وحدتها الداخلية، ويكفي هنا ان نذكّر مرة اخرى بان الدين العام الامريكي كان قبل غزو العراق في عام 2003 يبلغ اكثر بقليل من اربعة تريليون دولار ولكنه قفز في عام 2008 الى حوالي عشرة تريليون دولار اي اصبح اكثر من الضعف وكان اهم سبب لذلك هو الاستنزاف في العراق اثناء مواجهة هجمات المقاومة العراقية، والان في عام 2011 اصبح الدين العام الامريكي حوالي 14 تريليون دولار الامر الذي جعل الكونغرس الامريكي يوم 12 /2011/7 يرفض زيادة سقف الدين العام من اجل طبع مليارات الدولارات لمواجهة التفاقم الخطير للازمة الامريكية، ووضع الادارة الامريكية امام خيارين احلاهما مر وهما زيادة الضرائب لتقليص الدين، وهو قرار سيزيد من غضب الناس على الادارة، وخفض الانفاق الحكومي بالغاء فقرات من الميزانية الامريكية تحرم الناس من خدمات كثيرة وتلك هي ابرز مظاهر ازمة امريكا البنيوية الان.

كيف تواجه امريكا كارثة تزايد احتمال انهيارها من الداخل؟

الجواب كان من الضروري زيادة حدة الصراع الاقليمي بين ايران ودول عربية وايران لاجل زيادة تصدير السلاح وما يتعلق به لدول المنطقة، وتصعيد ظاهرة القتل العشوائي للعراقيين

وتأزيم الوضع السياسي داخل المشاركين في الحكم خصوصا بين المالكي واياد علاوي، ومحاولة تكرار جريمة عام 2006 التي نفذها مقتدى الصدر واكمال ذلك بدفع امريكا لاتباعها من الطائفيين السنة للاعلان عن رغبتهم بتأسيس اقليم فدرالي سني في غرب العراق، وبنفس الوقت زيادة التأمر على وحدة القوى الوطنية والتعتيم على عمليات المقاومة والايحاء بانها لم تعد تقوم بعمليات مسلحة الا نادرا مع ان الفصائل الاساسية في المقاومة تصدر يوميا تقريبا بيانات مصورة عن عملياتها العسكرية. او ترويج نفس اكاذيب عام 2006 والتي قالت بان المقاومة العراقية تحولت الى صراع طائفي! واخيرا وليس اخرا فقد استخدمت امريكا كل احتياطياتها لمنع توحد المقاومة العراقية والتنكيل بكل فصائلها المقاتلة.

وهذه الخطة كانت مصممة لارباك الشارع العراقي واقناع الشارع العربي بان الامل في التحرر من امريكا والصهيونية اغتيل مجددا بالسيطرة على العراق، تمهيدا لسحب عدد من القوات مع ابقاء قوات النخبة واستخدام القوات الامريكية في الكويت وتركيا وقطر لمواجهة اي تهديد لها في العراق اذا قررت المقاومة السيطرة على بغداد.

ولاكمال خطة عزل المقاومة العراقية وتحويل الانظار عن الساحة الرئيسية للصراع الستراتيجي التي تخوض فيها امريكا حربا كاملة الاركان وخطيرة النتائج على امريكا والعالم فان تبديد دعم الشعب العربي للمقاومة العراقية وملأ فراغ الزعامة المزيف في الشارع العربي كان ضرورة تفرض نفسها، وكان المخطط الامريكي يتضمن تصنيع صورة ايجابية لعناصر جديدة وشابة لتحتل الفراغ المزيف في الشارع العربي وتطرح اراء وتلتزم بمواقف تتصادم مع نهج المقاومة وثقافتها القائمة على

اعتبار المقاومة المسلحة هي الطريق الرئيس لتحرير الامة واراضيها وثرواتها واعتبار امريكا هي العدو الرئيس في هذه المرحلة بينما شباب الفيس بوك يتماهون مع امريكا لانها هي من اعدتهم فكريا ونفسيا وسياسيا، وهكذا تظهر فئة لها شعبية لكنها تدافع عن امريكا او على الاقل لا تتخذ موقفا رافضا لها، فيحصل تناقض بين هؤلاء الشباب وبين المقاومة وثقافتها.

وقوة وذكاء هذه الخطة تكمن في انها استغلت اعظم ظلم تعاني منه جماهير الشعب العربي بسبب فساد واستبداد الانظمة لذلك فان من يعاونها على اسقاط الانظمة – وهو هنا امريكا - سيجد من يتعاون معه من ابناء الشعب دون التوقف عند تاريخه وواقعه، فيكسر تابو عزل امريكا ومواصلة الضغط عليها بكافة الطرق. وكانت عملية تفجير التظاهرات هي العمل المطلوب لاكمال الطوق على المقاومة العراقية. والاهم هو حرص امريكا على تصنيع تناقض قوي بين المقاومة العراقية والقوى الوطنية كافة، من جهة، ومن خرجوا لاسقاط الانظمة العربية نتيجة بروز تناقض في فهم وتفسير ما يجري، من جهة ثانية، على اساس ان المقاومة العراقية والقوى الوطنية العراقية تعرف وبحكم تجربتها التاريخية انه من المستحيل قيام ثورة حقيقية وتغيير حقيقي لصالح الامة والشعب اذا تم بدعم امريكي لان امريكا بطبعها وتكوينها دولة امبريالية معادية للامة العربية في فلسطين وتحتل العراق الان وتنكل بشعبه باسوأ صورة، وليست دولة تحرر تدعم القوى الرافضة للظلم، فكيف تدعم ثورات حقيقية؟

ان تزامن او تقارب توقيتات الاحداث المتصاعدة في العراق مع احداث تونس ومصر واليمن وسوريا وليبيا هو في ان واحد محاولة للتعتيم على العراق واحداثه وتسهيل امرار صفقة بقاء القوات الامريكية في العراق والتمديد لها بحجة ليس اضطراب

الوضع في العراق فقط بل ايضا الهيجان الشامل في المنطقة كلها وتاثير ذلك على العراق العاجز عن حماية نفسه، كما تقول امريكا الان، من جهة، **واعداد البيئة النفسية للقيام بتصنيع قيادات جديدة بديلة للشارع العربي، مرتبكة فكريا وسياسيا، لانها لا تملك خبرات سياسية وامكانيات السيطرة على الحكم حتى لو امتلكت قدرات كفاحية ضخمة تستطيع اسقاط الانظمة التي تتخلى امريكا عن حمايتها، فافتقار الشباب للقيادة الكارزمية المعروفة وتناقضاتهم الفكرية والسياسية وعدم وجود تنظيم شعبي، والذي يعد الضامن الاساس لمنع افلات قيادة الانتفاضة او الثورة من يد الشباب، كل ذلك يجعل دور الشباب في الانتفاضة فعالا وضخما لكنه يتنهي حالما يسقط النظام وتطرح مسالة من هو البديل في الحكم فتتقدم القوى التي تعتمد عليها امريكا وتحتل مكان الديكتاتور الذي اسقط وتتولى المبادرة والحكم،** وهذا مانراه الان في مصر – وكذلك في تونس - من ازمة تتفاقم بسرعة ووصلت يوم 7/12 الى حد ان المجلس العسكري المصري الاعلى اصدر بيانا هدد فيه الشباب في ميدان التحرير بقوة وبلا تمويه ورد الشباب برفع مطلب اسقاط الطنطاوي بعد ان اعتبر وطنيا وداعما للشباب، من جهة ثانية.

ان علينا ان نقف الان وقفة شجاعة ومسؤولة ونطرح الاسئلة التالية ونجيب عليها بصراحة من يتحمل مسؤولية تاريخية عن نتائج ما يجري: **ما هي طبيعة ماجرى ويجري في الواقع؟وهل حققت الانتفاضة في تونس ومصر الاهداف الحقيقية لها؟ هل ما يجري في ليبيا واليمن سوريا والبحرين تطورات تخدم امتنا العربية وتحقق الاهداف الوطنية والقومية المنشودة؟ ام انه كارثة دخول الاقطار العربية مرحلة الحرب الاهلية تحت غطاء مموه هو اسقاط انظمة فاسدة بينما الحقيقة هي انه عمل تشجعه**

وتدعمه امريكا مباشرة ورسميا وبلا لف او دوران؟ وهل الحرب الاهلية من اجل اسقاط الانظمة هي خيارنا ام خيار امريكا والكيان الصهيوني؟ ومن يدفع الى خيار الحرب الاهلية؟

9- **أغتيال مشروع ثورة**: لم يعد ثمة شك في ان انتفاضة مصر العظمى والتي تفوقت على الثورة الفرنسية والثورة الروسية من زاوية دور الجماهير فيها، قد تم السطو عليها ونهبها من الشباب الوطني الذي اشعلها وهو ما كان مخططا وبالتفاصيل قبل الانتفاضة المصرية من قبل المخابرات الامريكية وهذا ما قلناه بالضبط وبالدقة اثناء اشتعال الانتفاضة وبلا اي اوهام او خداع للذات، فلقد جاءت احداث الشهور الستة الماضية لتقدم لنا ادلة قاطعة على صحة ما قلناه وتعرضت اوهام حصول ثورة للتبدد المأساوي، وفيما يلي اهم المؤشرات والادلة الحاسمة على تلك الحقيقة:

أ- تم التخلص من ديناصور مكروه ومعزول شعبيا لفساده ودكتاتوريته وهو حسني مبارك،وتحقق هدف اولي للشعب ولكنه ليس الهدف النهائي لان اسقاط النظام ليس غاية بحد ذاتها بل هو خطوة على طريق طويل، والهدف البعيد يبقى التخلص من النظام برمته واقامة نظام وطني سليم وديمقراطي، اما النظام، وبقرار امريكي مباشر تمثل في ممارسة ضغط رسمي وشديد على مبارك للرحيل وعلى قيادة الجيش لتولي المسؤولية، فانه اراد تحميل مبارك وبعض اركان نظامه مسؤولية الفساد والاستبداد وابقاء بقية النظام ممثلا بالمجلس العسكري، الذي كان الاداة الاساسية التي حمت نظام مبارك طوال عدة عقود، ووزراء وقادة امنيين في النظام، واعلان ان الثورة تحققت وانتهى الامر ومن الضروري تحقيق الهدوء وتوقف التظاهرات، وان على الشباب

انهاء الاعتصامات والتظاهرات لانها تهدد الامن الوطني المصري وتلحق اضرارا بالغة بالناس.

ب - **باسقاط مبارك تم تنفيس الضغط الاخطر والاهم في نفوس الناس والذي تراكم خلال عقود من الزمن وكان القوة المحركة للانتفاضة المليينية المصرية**، وتفرقت اغلب الكتل الجماهيرية واختفت الكثير من العناصر الشبابية الوطنية او اعتقلت، وما تبقى هو عبارة عن نخبة قليلة العدد رايناها في ميدان التحرير في يومي 12و13 / 7 معزولة عن الملايين وتفتقر للقدرة على ممارسة ضغط فعال كما كانت تفعل عند تفجر الانتفاضة المصرية، وهذه النتيجة مرسومة ايضا، وهي تساعد النظام العسكري على اجبار النخبة على التراجع، ويظهر ذلك واضحا من بيان المجلس العسكري يوم 7/12 المملوء بالتهديد (لاولئك الذين يريدون الاستيلاء على السلطة)، وخرق (الشرعية الدستورية)**!** وهذا الواقع يعني ان المواجهة هذه المرة لن تكون بين ملايين المصريين بكل عنف عواطفهم واستعدادهم للموت والنظام بل بين نخبة صغيرة لم تستطع حتى ملء زاوية من ميدان التحرير وبين نظام تبرء من اثام حسني مبارك وصور على انه نظام وطني دعم (ثورة الشباب)**!**

ج- فورا بدأ رجالات امريكا يتسابقون للترشيح للرئاسة فعمرو موسى وزير خارجية مبارك المخلص اخذ يقدم اوراق اعتماده كتابع لامريكا ومستعد لمواصلة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ومحمد البرادعي فعل نفس الشيء، بل انه حتى المرشح المحسوب على الناصريين حمدين صباحي صرخ متسابقا مع عمرو موسى بانه سيحافظ على السلام مع اسرائيل**!** **وبين موسى والبرادعي وصباحي فتح (الاخوان المسلمون) علنا حوارا علنيا مع امريكا التي لم تتردد بالاعلان عن رغبتها بدعم**

وصول الاخوان للحكم، واكد الاخوان انهم مستعدون لمواصلة التطبيع مع الكيان الصهيوني! اذن اين التحرر من كامب ديفيد؟ واين تخليص الفقراء من الفقر والفساد؟ وهل كانت انتفاضة مصر مجرد مطلب ديمقراطي ومطلب ضد الفساد مجردين من اي توجه تحرري ووطني ضد الاستعمار والكيان الصهيوني؟

د- اصاب اليأس اغلبية الشباب حالما بدأ الجيش بضربهم وتفريقهم بالقوة بعد تنحي مبارك مباشرة وبلا تأخير، وقد رايت بنفسي بعض هؤلاء الشباب يبكي دما من القنوات التلفازية وهو يتحدث عن عنف الجيش وانه خيب الامال! **والسؤال هو اين القيادات الشبابية التي فجرت وقادت الانتفاضة المصرية؟ لماذا اختفت اغلب رموزها؟ هل انتهت (ثورتهم) باسقاط مبارك وتركوا كل شيء على حاله من الفساد والفقر والتبعية لامريكا والكيان الصهيوني؟**

هـ- لتلخيص ما حصل لنقرأ ما كتبه كاتب بريطاني معروف عما يحصل في مصر فتحت عنوان (فيسك: المجلس العسكري يتمنى موت مبارك.. والثورة اخطأت بالاعتماد عليه لحكم البلاد) نشرت صحيفة اندبندنت البريطانية يوم الثلاثاء، 12 يوليو 2011 مقالا لروبرت فيسك ورد فيه ما يلي: (أكد الكاتب البريطاني الكبير روبرت فيسك أن غضب المصريين تجدد، بسبب إصرار الشعب على المطالبة بالتغيير وتحقيق اهداف الثورة. وقال فيسك،المتخصص في قضايا الشرق الأوسط، إن الثورة المصرية ذهبت فى الطريق الخاطئ وهو حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذى تجاهل من قاموا بالثورة من فقراء وليبراليين وأغنياء ايضا واخذ فى الاعتبار الاخوان المسلمين والسلفيين واخذت الفوضى تزحف في شوارع المدن المصرية في كل ليلة، وازدادت الفتنة الطائفية اشتعالا،وعاد رجال الشرطة إلى

أساليبهم القذرة ضد الشعب. واكد فيسك أن الأمر بالفعل أصبح سئ، قائلا "أنت لا تملك حقا إلا أن تسير في شوارع القاهرة لتفهم ما يحدث هناك والاستماع إلى اولئك الذين يصرون على الديمقراطية والحرية من قلب ميدان التحرير". وأضاف فيسك أنه فى ميدان التحرير ومع توقف حركة المرور بسبب خيام المعتصمين التى اصبحت منتشرة في الميدان بأكمله توجد جميع طوائف المجتمع من علمانيين ومسيحيين واسلاميين كلا جنبا الى جنب.

تواصل الصحيفة: ونقل فيسك عن فهد فيليب (26 عاما) وهو طالب بكلية الطب البيطري من جامعة القاهرة "لقد سئمت من المجلس العسكري الذي يستخدم نفس اساليب مبارك" ويستطرد "إن محاكمة المدنيين ما زالت بطيئة، ولا يزال هناك حالة من انعدام الأمن ". واستطرد فيسك "مما لاشك فيه انه قتل ما يقرب من 900 مدني على أيدي الشرطة المصرية والقناصة أثناء ثورة 25 يناير، وعلى الرغم من ذلك تم الحكم على شرطي واحد فقط غيابيا عن قتل المتظاهرين". وقال فيسك انه تقابل مع صديق صحفى مصري قديم أعرب له عن مخاوفة من تعريض حياة المصريين للخطر خصوصا ان هناك حديث عن "العصيان المدني" من الناس الذين يريدون حرق مراكز الشرطة مرة أخرى وأخذ القانون بأيديهم عن طريق قتل رجال الشرطة وهناك قصص اخرى على نطاق واسع.

أضاف فيسك " سمعت بنفسي في ميدان التحرير، أن مجموعات الشباب سيحاولون إغلاق قناة السويس ما لم تقدم السلطات الأمنية الذين قتلوا الابرياء في شهري يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط للمحاكمة، وارتفعت الأصوات بكلمة واحدة وهى المطالبة بعقوبة الإعدام للرئيس السابق حسني مبارك". وأكد

الكاتب فى نهاية مقاله كلام صديقه الصحفي بأنه على قناعة أن المجلس العسكري لا يمكنه بدء المحاكمات إلا إذا توفي مبارك. واضاف "انهم يودون له الموت للخروج من المأزق ومنحهم فرصة لالتقاط انفاسهم قبل التعامل مع ابنائه".

هذا المقال كاف لتوضيح مصير الانتفاضة المصرية، فهي **استلمت من قبل العسكريين وهؤلاء كما يعرف الجميع صنائع امريكا وكانوا تحت امرة مبارك لان امريكا كانت تدعمه وعندما تخلت عنه طردوه وحلوا محله بامر امريكي صريح. مرة اخرى اين الثورة؟ اين تضحيات الشهداء والام ملايين المصريين؟ كما راينا لم تكن هناك ثورة بل عملية اغتيال لمشروع ثورة، والذي حدث في مصر حصل مثله في تونس.**

اما الاقطار العربية الاخرى التي تشهد حربا اهلية مدمرة، كليبيا، او قتالا باهض التكاليف البشرية والمادية يتصاعد لايصاله لحرب الاهلية كما هو حال سوريا واليمن، فانه وضع يقدم لنا على طبق من ذهب حقيقة ان امريكا هي المهندس الاول ووراءها الكيان الصهيوني، ولعل من غرائب (ثورة الفيس بوك) قصة مشاركة الصهيوني برنار هنري ليفي الذي يقدم كفيلسوف في تصعيد ما يسميه حزب النيتو و(جماعة الجلبي) في ليبيا ب (الثورة)، ثم تنظيمه لمؤتمر دعم (الثورة السورية) في باريس بحضور عناصر من المعارضة السورية المنتمية لحزب الجلبي!

والاغرب هو ما حصل في حماة السورية عندما استقبل السفير الامريكي في سوريا اثناء زيارته لحماة بالورود والتهليل والتكبير كأنه امام مسلم وتقي او كانه جيفارا وقد نهض من قبره! وهكذا حقق افراد في حماة حلم محبط لجورج بوش الصغير ولكن ليس في العراق، الذي استقبل الجيوش الامريكية بالرصاص وودع بوش بالحذاء، بل في سوريا وفي حماة بالذات ومن قبل

من يسمون انفسهم (ثوارا)**!** لقد فزعت وانا ارى شبابا يحيطون بسيارة الجزار – السفير - الامريكي وينثرون الورود عليه ويصفقون له وكأن امريكا محرر العرب وليست صانعة اكبر هولوكوست عربي وهو ابادة اكثر من اربعة ملايين عراقي منذ عام 1991؟ او كأن امريكا ضمنت حقوق الشعب الفلسطيني ورفضت المطامع الصهيونية**!**

السؤال الذي بدأ يقرع راسي بتكرار عميق هو: **كيف اصبح السفير الامريكي يستقبل بالورود في حماة ورئيسه ودع بالحذاء وجيشه هزم بالرصاص في العراق؟** ورافقه سؤال اخر: **هل يمكن لامريكا العاهرة في العراق وفلسطين ان تكون طاهرة في سوريا وليبيا واليمن؟** دعونا نرى قصص العشق الذي يصر رجال دين على وصفه ب(العذري) بين (ثوار) الفيس بوك في اقطار عربية وامريكا ورموز الصهيونية الاكثر عداء للعرب.

شبكة البصرة

الاربعاء 12 شعبان 1432 / 13 تموز 2011

8

اعادة تشكيل الانسان والمجتمع

لكي نساعد كل مخلص ووطني لكنه يرقص على انغام امريكا فائقة الاثارة للجسد الانساني وللمشاعر الفائرة، دون ان يعرف انها لحنت في هولي وود، من الضروري ان نتعمق في فهم طريقة تفكير صانع السياسات الامريكية، وهذا يتطلب دراسة حالات واقعية رايناها وعشنا اثارها واثرت على الملايين رغما عنهم، وادت تلك الحالات الى تغييرات خطيرة لا تبدو سياسية لكنها تخدم اهدافا سياسية في النهاية. ولعل افضل واوضح صورة لكيفية تخطيط امريكا لسياساتها الخارجية هو الحصار الذي فرض على العراق في صيف عام 1990 بعد تفجر ازمة الكويت في ذلك العام، واخذ تطبيقه بعد وقف اطلاق النار يوم 1991/2/28 بعدالعدوان الثلاثيني على العراق، يتخذ صيغا مدمرة للانسان والمجتمع لان وظيفته هي اكمال عملية تدمير العراق نفسيا وفكريا واخلاقيا واجتماعيا وهي اهداف لا تستطيع القنبلة وحدها تحقيقها فجاء الحصار ليكون الاداة الاخطر في دفع العراق الى محرقة تدمير قيم المجتمع وروابطه وحوافزه وزرع قيم حالات الطوارئ التي تنبثق من حالة الانذار وتوقع الخراب والموت.

ان الحصار يمثل اخطر انموذج لحرب تدميرية لا تشن بالقنابل والرصاص بل بخلق اوضاع خطيرة تضمن خلخلة عقول الناس من خلال اجبارهم على قبول انماط من القيم والافكار والسلوكيات كانوا يرفضونها وهم في حالة الاستقرار والامان الاجتماعي والاقتصادي، لذلك فانه مدمر بفاعليته واثاره البعيدة

والقريبة اكثر من الحرب العسكرية واشد خطرا بكثير منها وهو ما يعرفه كل عراقي عاش مرحلة الازدها والرفاهية والامان والامن ثم ادخل رغما عنه في مرحلة الحصار. انه انموذج طبق فعلا ورAينا اثاره في الواقع لكيفية تخطيط امريكا لسياساتها الخارجية ورسم حرب غير عسكرية تكمل وتعزز اثار الحرب العسكرية وتفكك المجتمع وروابط الانسان، والحالة التي وصل اليها الشعب العراقي بتأثيره كانت تستوجب الدراسة المعمقة ليس فقط من زاوية ايجاد مخرج لشعب العراق من مأزقه الاجتماعي والاقتصادي بل ايضا من زاوية اخرى ربما تكون اهم وهي فهم كيفية تفكير العدو الذي فرض الحصار بالياته واحكامه ووسائله المدمرة.

هنا نعود الى بديهية يعرفها حتى تلاميذ المدرسة والابتدائية وهي ان معرفة العدو كسب لنصف المعركة، وطبقا لهذه البديهية بدأت خصوصا منذ عام 1991 ابحث بابرة وسط اكوام صخور واطيان واوراق عن طريقة عمل امريكا في تعاملها معنا ومحاولة معرفة اهدافها المتعددة المخفية منها بشكل خاص، من خلال دراسة الحصار الذي منع الغذاء والدواء بل منع حتى اقلام الرصاص ودواء امراض القلب والكتب العلمية. وتبين للكثيرين وانا منهم بان **الحصار ليس هدفه معاقبة النظام الوطني فقط فذلك كان غطاء لعقاب اخطر واشد اثرا على الانسان العراقي**، وهنا بدأت الاسئلة تفرض نفسها وتتراكم ككرة ثلج تتدحرج: **لم تستهدف امريكا ومعها بريطانيا وفرنسا ايذاء شعب العراق مباشرة بفرض حصار لن يؤذي افراد النظام بقدر ما يؤذي الشعب ويدمر ركائز عيشه واستقراره؟عندما نبحث عن السبب نكتشف تدريجيا، حتى لو لم تكن لدينا معلومات دقيقة ووثائقية، ان هناك خطة مدروسة لاعادة تكوين سايكولوجيا الشعب وانماط**

تفكيره تمهيدا لاعادة تثقيفه ورسم انماط حياتية مختلفة، منها توقع حصول ردود فعل مرغوبة امريكيا، وفرض علاقات بينية مناقضة لما ساد في المجتمع لعدة قرون او ربما الاف السنين، وصولا لدفعه الى اتخاذ قرارات وتبني مواقف كان يرفضها قبل الحصار.

وهنا وقبل ان ادخل في صلب الموضوع من الضروري لفت النظر الى طريقة عمل النخب الامريكية عامة والنخب السياسية خاصة، فامريكا ليست دولة عالمثالثية تتصرف طبقا للفعل ورد الفعل السريع دون تخطيط ستراتيجي بعيد المدى، بل هي دولة استعمارية وامبريالية لديها مصالح في الخارج تعتبرها اساسية لحياتها ولوجودها، وهي في الداخل تواجه رايا عاما يتمرد على ملابسه احيانا بفضل الليبرالية الامريكية الامر الذي يفرض على من يمسك بزمام الامور ان يعقلن كل مواقفه وتصرفاته وخياراته، اي ان يدرس الحالات بعمق وتأن ويخطط لكل حالة لمدى بعيد يصل احيانا نصف قرن من الزمان. ويحكم هذه الطريقة تقليد معروف وهو عدم الكشف عن الخطط والمواقف السرية الا بعد نصف قرن او ربع قرن،وذلك لحساسية القضايا وكونها تشكل صدمات او مفاجئات للناس العاديين وقد تكون متناقضة مع تقاليد العمل السياسي فيها والقوانين الدولية، وهذه الطريقة توفر فرصة افلات من ارتكب جرائم او عملا خطير من العقاب لوفاته في هذه الفترة فلا يعاقب احد على كل ما يتم فعله، والامثلة كثيرة من سايكس بيكو الى وعد بلفور وبينهما عشرات الخطط التي طبقت والحقت خرابا ضخما وذهب ضحيتها الاف العرب لكن من يتحمل المسؤولية لم يعد حيا!

والخطط التي توضع تبنى على قاعدة الاحتمالات المتعددة لكل قضية وليس الاحتمال الواحد اليقيني، ولاجل ضمان النجاح

لابد من اخذ كل احتمال بنظر الاعتبار ودراسته باثاره العامة والتفصيلية حتى لو كانت نسبة فرص تحققه 10 %، وتعدد الاحتمالات ينتج تعدد السيناريوهات المتوفرة لصانع القرار، فحينما يواجه صانع القرار مشكلة يطلب من الجهات المعنية، وهي غالبا المخابرات والخارجية والدفاع والمختصين في علوم النفس والاقتصاد والجغرافية والطب العادي والكيمياء والفيزياء... الخ، تقديم خطط متخصصة متعددة لمواجهة الحالة فتقدم له سيناريوهات وخطط مختلفة بعد تنسيقها وترتيب اولوياتها وافضلياتها للاختيار من بينها. وهذا النمط من العمل غريب علينا نحن العرب لان السياسة مازالت عفوية وانية لدينا، حيث تتخذ المواقف وتوضع الخطط اثناء مواجهة الازمات والمشاكل وليس قبلها، وحتى في حالة وجود خطط مسبقة فان السبق الزمني لاتخاذ الموقف لا يتعدى زمن قصير لا يكفي لضمان حل يخدم الشعب.

والخطط غالبا مبنية على السيطرة على وضع ما او كتل ما لاجل تنفيذ اهداف رئيسة من الصعب الوصول اليها بدون خطط تفصيلية. بل ان حالة الدراسة المسبقة للاخرين داخل وخارج امريكا تصل حدا ربما يبدو غريبا لغير الامريكيين، ففي اجهزة المخابرات هناك تخصصات تمثيلية تقوم على تقمص احد ضباط المخابرات لشخصية انسان معروف، او حتى نصف معروف او ان يتوقع ان لديه مستقبل في بلاده سواء كان معاد او غير معاد لامريكا لكن من المصلحة فهم كيفية تفكيره واتخاذ قراراته، فيفرغ ضابط طوال حياة الشخص المعني متمقصا شخصيته دارسا سلوكه وتصرفاته وينشأ ارشيفا تفصيليا عن كل ما يخصه، بما في ذلك امراضه وميوله ومزاجه واقاربه وما يحب وما يكره. **لقد عرف ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية لديها ضباط يحملون اسماء جمال عبدالناصر وكاسترو وصدام حسين، وكل**

شخصية بارزة ومؤثرة، وهؤلاء الضباط يخاطبون باسمائهم التمثيلية وليس باسمائهم الحقيقية، وحالما تحصل مشكلة فان المخابرات او الرئيس الامريكي او لجان الكونغرس المتخصصة تستدعيه وتطلب منه تحديد ما يتوقعه من الشخص الذي يمثل شخصيته.

ويبقى الهدف الاساس هو تكييف الاشخاص والمجتمعات وتطويعهم بصور مختلفة تبدأ من زرع افكار ناعمة لا تبدو مؤذية وتنتهي باساليب غاية في الايذاء للانسان، وفي الحالتين وما بينهما من حالات لا حدود لتعددها يبقى الهدف الكبير والنهائي هو تغيير بيئة المستهدف من اجل دفعه لتغيير مواقفه او تصرفاته اما بقرار منه او رغما عنه. وارجو من الذي يقرأ هذه الدراسة ان يتذكر اوضاع قطره خلال نصف قرن متتبعا التغييرات التي وقعت واثارها، ومنها ما تعرض له شعب مصر منذ عهد الرئيس ناصر من افقار منظم وتدمير اكثر تنظيما لتماسك المجتمع المصري، وطبقا لخطط وضعتها امريكا والكيان الصهيوني ودول اوربية، حتى وصل الحال الى نشوء احياء سكنية في المقابر وتدهور قيم الكثيرين وحصول انقلابات فكرية واجتماعية حادة نتيجة البيئة الدعائية للانسان التي خلقت عمدا، **فهل ما حصل كان عفويا ومجرد اخطاء السادات ومبارك ومحيطهما البشري وقوى سياسية معينة؟ ام انه حصل بتأثير خطط خارجية وضعت لتدمير الاقتصاد المصري واستنزاف مصر ونشر الفوضى السياسية والاقتصادية والفكرية لكي يوضع الشعب امام خيارات كلها مرة واي خيار يختاره او يفرض عليه يخرج مصر من سياق دورها التاريخي وهويتها؟**

هنا لابد من القول لمن سيقول انها (نظرية المؤامرة) نعم انها المؤامرة بكامل اركانها التطبيقية في كل قطر عربي ومن لايراها

اما اعمى اوجاهل او انه اداة من ادوات المؤامرة، والا ماذا نسمي انشاء الكيان الصهيوني اذا لم يكن ثمرة مؤامرة؟ وماذا نسمي غزو العراق اذا لم يكن نتاج مؤامرة؟ وماذا نسمي ما يحدث الان في الوطن العربي المتميز بدور امريكي واوربي رسمي وحاسم اذا لم يكن مؤامرة هي الاخطر والاشد فتكا بالمنطق السليم منذ غزو العراق؟ نعم انها المؤامرة الاكبر والاخطر على الامة العربية بكل اركانها، وادلتها تفرض نفسها الان بلا غموض او تشوش، والتاريخ والضمير سيحاسب كل من يتجاهل هذه الحقيقة ويريد خداع نفسه بالقول انها (ثورات الشعوب) وليس لامريكا او اوربا والكيان الصهيوني اي صلة بها.

خطة حافة الموت

ان ما يجب البحث فيه هو الهدف الذي يتحكم بالخطط ويقررمسارها ونتائجها، وهو ايصال الشعب الى حافة الموت، اي جعله يواجه احتمال موته كل لحظة وبقوة، وهي حافة يصبح فيها الانسان امام خيارات كلها تدميرية وتهدد حياته وليس حريته واستقراره فقط، لاجل اجباره على تغيير تقاليده وقناعاته وانماط تفكيره، ويتم ذلك عبر تطبيق خطط مؤذية متنوعة ومترافقة او متتابعة لضمان التأثير على الناس بقوة وديمومة وايصالهم الى حافة الموت، فاساليب القمع والمنع والقهر والاجبار المباشرة بقوة الدولة واجهزتها او بقوة الاحتلال لا تنفع في تغيير طريقة تفكير الناس بل ربما تكون اثارها عكسية لان الناس عامة يتمسكون بمحددات تربيتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وقيمهم ويزداد التمسك هذا بزيادة التحدي والضغط عليهم، **فما الحل لاجبار كتل بشرية ربما**

يصل عددها لملايين البشر على تغيير نمط تفكيرها واساليب حياتها وردود فعلها وبقرار منها؟

الجواب هو **من الضروري اعادة صهر الانسان بوضعه في فرن الموت الذي يتربص به كل لحظة ودفعه رغما عنه لقبول ما كان يرفضه بشدة بل كان يقبل الموت على ان يرضخ له، لكن حرارة الفرن التي تسخن تدريجيا وتضعه هو واطفاله وزوجته واقاربه وجيرانه في لهيب نيرانها المتزايد كلما توقع الفرج يصيبه باليأس والعجز عن تحمل ما يعاني منه او يراه فيؤدي الى تللين المواقف وتخفيف الرفض واللجوء لمحاكمات منطقية جديدة تمهد لقبول ما كان يرفضه بشدة.**

الحصار الذي فرض على شعب العراق واستمر 13 عاما كانت وظيفته الحقيقية ليس معاقبة النظام بل تغيير المجتمع والانسان تغييرا جذريا بتهديم قيمه الاخلاقية واعرافه وضوابط السلوك القويم فيه وزرع نزعات الانانية التي تعيد للمجتمع كل الامراض التي تحررمنها بفضل انجازات النظام الوطني، واهمها ازالة الفقر والامية ونشر التعليم المجاني وتوفير الطب المجاني ونقل المجتمع الى حالة الوعي والثقافة والترفع عن الموبقات التي تنتجها حالات الفقر والجهل، وهكذا يتعرض الانسان الى الافقار المنظم والامية المنظمة والمرض المنظم والسقوط الاخلاقي المنظم، رغم انه لم تمضي على تحرره منها اكثر من حوالي 15 عاما (وهي فترة الرفاه الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي بين النصف الثاني من السبعينيات ونهاية الثمانينيات) وهي فترة غير كافية لترسيخ حالة التحرر من امراض المجتمع المتخلف وتحويل التربية الجديدة في ظل التعلم وازالة الامية وتوفير احتياجاة الانسان المادية والثقافية الى نمط حياة راسخ.

لقد اصبح اضطراب المجتمع والتغييرات الفوضوية فيه عوامل تخريب منظم لهويته وتقاليده واستقراره وقيمه العامة، وبمرور السنوات عادت الى العراق الامراض التي تم القضاء عليها ومنها الفقر والامية والفساد والرشوة والجريمة، واضيفت امراض اخرى نشأت عن الوضع الجديد ولم تكن موجودة سابقا ومنها ضياع القيم واهتزاز الهوية الوطنية والقومية وتداخل المفاهيم وعجز الانسان عن التفكير بما هو بعيد او عميق لانه مجبر على الانشغال بالهم اليومي بل هم ساعة واحدة، وتلك هي الثغرة التي يمكن ان ينفذ منها العدو لتحقيق ما يريد.

بنجاح الحصار الشامل بتحويل المجتمع الى فرن يذوّب كل شيء، بما في ذلك قيم المجتمع واخلاقياته وهويته، يحول الانسان الى مخلوق تحدد قيمه وسلوكياته الغريزة الاقوى وهي حب البقاء، لذلك يصبح هدفه الوحيد هو البقاء وتجنب الموت هو واطفاله واقاربه فيصبح مضطرا لقبول السرقة والغدر والفساد والخيانة الوطنية بصفتها وسائل حفظ لبقاءه المادي في بيئة حرمته من اساسيات الحياة، وهي العلاج والغذاء والشعور بامان وهو كمخلوق لا يعيش الا اذا اكل وشرب ونام وتنفس. هنا يصبح الانسان داخل فرن الازمات الطاحنة المصطنعة بلا اي خيار ينسجم ويتوافق مع ما كان يعتقد به ويؤمن به بعد ان وضع امام خيار واحد لا غير وهو: **اذا اردت مواصلة العيش وتجنب الموت والعذاب المستمر، انت وعائلتك واقربائك، عليك ان تنسى الماضي بقيمه العليا وروادعه الاخلاقية وسلوكياته السليمة المتعارف عليها وان تتجرد من كل ما يمنعك من الحصول على الغذاء والدواء وغيره من شروط الحياة حتى لو كان ممارسة العهر والنصب والخيانة العظمى! لقد انحط الانسان الى مستوى فم فقط.**

تلك هي خطة حافة الموت الامريكية الصهيونية التي وضع شعب العراق فوق فرنها الملتهب وجعلته يتعايش مع الموت كل لحظة ويصارع لتجنب الوقوع في مملكته المظلمة حتى لو تخلى عن مفاهيم الوطنية ورفض الاستعمار وقبل السرقة العهر وبغاء الضمير واكل لحم اخيه الانسان، وهذه الحالة وجد بعض ابناء العراق انفسهم ضحية لها وبقوتها تخلى هذا البعض عن حصانته الوطنية والاخلاقية وقبل ما كان يرفضه سابقا، وهكذا مهد الطريق للغزو بعد تدمير قيم المجتمع واخلاق الناس وروادعهم التقليدية او اضعافها.

والذي حصل لشعب العراق الذي كان مرفها واعيد لحالة البؤس فدمر ذلك بعض نسيجه الاجتماعي والاخلاقي حصل مثله لكل ابناء الشعب العربي من خلال زيادة الفقر والامية والفساد والتخلف بخلق ازمات مصطنعة غالبا داخل كل قطر لاجل افقاره ماديا وروحيا وتدمير المجتمع ونسف وحدته وتبديد قيمه واجبار الانسان العادي على قبول خيار واحد هو التخلص، باي طريقة واي ثمن ومهما كان ذلك متناقضا مع ما كان يؤمن به او يتمسك به، من وضعه غير الانساني والمدمر والمتمثل في الفقر والفساد والاضطهاد والقهر والاهانات والديكتاتوريات وعمالة النظام للاستعمار والرضوخ للصهيونية والتطبيع مع كيانها، وهي نهايات لم يكن الانسان العادي في الاقطار العربية يتخيلها حتى في كوابيسه لكنها صارت وقائع بفضل انظمة فاسدة ومفسدة!

فما الذي يفعله الانسان للتحرر من عذاب ومخاطر حافة الموت التي وضع عليها وجعلته مخيرا بين موت وذل وقهر فقط؟ الجواب هو اعتبار اسقاط الانظمة الخيار الوحيد لتحرره من الموت وحافته التي تستنزف انسانيته يوميا، حتى لو كان اسقاط تلك الانظمة بمساعدة سيد الانظمة ومن اقامها ودعمها

وحماها عقودا من الزمن، وهو امريكا، فالامر بالنسبة لمن يعيش على حافة الموت هو أبعاد الموت ولو لساعة فقط، وحتى لو تطلب ذلك التعاون مع الشيطان ذاته! لقد تشوش التفكير الانساني بهيمنة الغريزة الاكثر تأثيرا على البشر وهي غريزة البقاء وقيامها بدور مقرر الخيارات. ان اول واهم نواتج حالة حافة الموت هي غض الانسان المقوض القيم النظر عن الشيطان الواقف امامه وتخيل انه غير موجود والاصرار العجيب على انه غير موجود!

واذا اعترف به فانه يقنع نفسه بفكرة انه يقبل بالشيطان كمرحلة اولى على طريق التحرر حتى من الشيطان، وهنا تكمن مأساة هذا النوع من البشر وهي انه ينسى بتعمد، نتيجة تحكم غريزة البقاء في تفكيره، حقيقة يعرفها وهي ان الشيطان اذكى منه واقدر منه على الامساك بمسار قبول دعم الشيطان للانسان الغارق في بؤسه والامه! هذا ما يحصل لنا نحن العرب الان: امريكا وورائها الصهيونية ودول اوربية تضعنا امام خيارين احلاهما مر، اما ان نواصل معاناة الموت ببطء او ان نقبل ما تريده امريكا. ولدينا مثل شهير يتطابق مع حالة حافة الموت يقول (من يرى الموت يقبل بالسخونة). هل قبول امريكا ودعم خططها و(الشفاء) من مرض الحقد عليها بعد كره من قبل البعض ودعم حرب النيتو على ليبيا هو نوع من قبول السخونة التي تبعد الموت؟ كيف حصل ذلك؟ وكيف نفذت امريكا خطة خلخلة قيم ومفاهيم الكثير من الناس؟ وهل اقتصر الامر على الاقطار العربية؟ ام انها خطط غربية وصهيونية واوربية غربية عالمية النطاق شملت دول اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي؟

شبكة البصرة

الاثنين 17 شعبان 1432 / 18 تموز 2011

9

تطبيق خطة حافة الموت على الاقطار العربية

ان حالة حافة الموت وايصال الناس اليها لم يقتصر على العراق واقطار عربية فتلك خطة نفذت في يوغوسلافيا من اجل تقسيمها في مطلع التسعينيات حينما قام حلف النيتو بقيادة امريكا بتفجير ازمات مصطنعة والاصرار على تفاقمها وعدم حلها ودفع كافة الاطراف، خصوصا الصرب والمسلمين، للتمترس كل في طائفته ومنطقته وتفجر القتال الشرس مع الاخر وصولا لحرب النيتو الشاملة والمدمرة ضد يوغوسلافيا والتي انتهت بتقسيمها شر ممزق، مع ان يوغوسلافيا لم تكن في يوم من الايام في حالة احتراب داخلي بل كانت طوال عقود وجودها تعيش بتالف وسلام ومساواة تحت ظل الرئيس تيتو! وهكذا اصبحت يوغوسلافيا تعيش بيئة صراع دموي رهيب ادى الى ارتكاب جرائم بشعة ضد الانسانية كان اول من ارتكبها حلف النيتو الذي شن حربا شاملة على المدنيين تحت غطاء حماية المسلمين اليوغسلاف، مع ان امريكا كانت تذبح مسلمي العراق بلا رحمة في نفس الوقت وتدعم ابادة المسلمين في فلسطين من قبل اسرائيل!

لقد اختارت امريكا زرع الغام وتفجيرها او تفجير الغام قديمة واندثرت من اجل تفكيك دولة اشتراكية رغم ان هذه الدولة كانت مدعومة من قبل الغرب طوال عقود الحرب الباردة لانها كانت تمثل شيوعية مستقلة عن المركز السوفيتي!

وكما في يوغوسلافيا، حيث وجدت الكتل الشعبية المختلفة نفسها وسط صراع لم تختاره ولم تفجره ولم تكن تعلم انه سيتفجر وفرضه عليها النيتو بالقوة وتسبب في كوارث انسانية بشعة ولا تحتمل واصبح الانفصال هو خيار النجاة الوحيد من الموت المحقق وقسمت يوغوسلافيا، فان الاقطار العربية، بعد النجاح الغربي الصهيوني في اكمال اعادة الانسان الى حالة الضياع والتهميش والافقار المنظمين من خلال الفقر ونشر الفساد واستشراء الديكتاتورية التي نصبها وحماها الغرب الامبريالي، فان الجماهير البسيطة تم اعدادها نفسيا وماديا لقبول اي حل، وبأي واسطة وبأي دعم، يزيح عن الناس البسطاء كابوس الاحتلال او النظام المقترن بالموت البطيء. ولكي تكتمل لعبة الشرذمة للمجتمع فان امريكا وبالتعاون المباشر والرسمي مع ايران وعبر شن الحرب المشتركة على افغانستان والعراق ونشر الفتن الطائفية قامت باحاطة الانسان العربي بتأثيرات اخرى تكمل وتبلور حالة قبول وصاية الشيطان، امريكا، من اجل التخلص من عبد الشيطان، النظم.

والان هناك في العراق من يخيرنا بين امريكا وايران، اي بين الموت بالقاءنا من الطابق العاشر وبين الموت بالقاءنا من الطابق التاسع، وكأنما امريكا لم تجلب ايران للعراق او كأن ايران لم تكن الطرف الوحيد الذي مكن امريكا من النجاح في غزو افغانستان والعراق كما اعترف اكثر من مسؤول ايراني في مقدمتهم نائب رئيس جمهورية ايران. **فما هي تلك التأثيرات؟ وكيف ضبطت امريكا عملية حشد الناس في زاويا لا مفر فيها من قبول مخارج محددة؟**

تضليل الوعي الانتقائي

لكي تستطيع دفع فرد او جماعة لاتخاذ قرار او اختيار طريق عليك ان تخلق البيئة المناسبة التي تضع الانسان امام خيارات كلها خطيرة ومؤذية فيكون عليه اختيار اقلها سوءا واذى وليس اختيار ما هو صحيح وأمن. ووظيفة البيئة الاصطناعية هي تشكيل وعي مشوه وناقص ومبتور لدى الانسان يجعله يختار وبلا حرية قرارا يتناقض مع قناعاته الاصلية. ولدينا امثلة كثيرة على اجبار الانسان على العيش فوق صفيح ساخن لمدة طويلة من اجل اجباره على الجلوس حتى على القاذورات تخلصا من الحرق المستمر والمتزايد لجسده واجساد اولاده!

لقد كان دعم ما يسمى ب(المقاومة) في لبنان، بعد انتهاء مبرراتها عقب تحرر جنوب لبنان عمليا، من مظاهر الوعي الانتقائي الذي الحق اضرارا كبيرة بمصالح الامة العربية من خلال خلط الاوراق والتعمية على الدور الايراني الحقيقي والاهداف الايرانية الحقيقية. فما يسمى ب(المقاومة في لبنان) أهلّت، عبر مقاتلة اسرائيل، لدور خطير لاحق، بعد اكتساب سمعة طيبة عربيا، لا صلة له بالمقاومة وتحرير فلسطين والدفاع عن حقوق العرب بل يقع في اطار التمهيد لحصول ايران على نفوذ في لبنان وتحويله الى قاعدة دعم للتوسعية الاستعمارية الايرانية من جهة، واعداد بعض العرب خارج لبنان لدعم ايران، استنادا لانتصارات حزب الله الذي تدعمه ايران، حتى وان كانت ايران تحتل اراض عربية مثل اسرائيل كالاحواز والجزر العربية وتعلن رسميا ان البحرين جزء منها ويجب ضمها اليها، وتشارك بصورة رئيسة في غزو العراق وتدميره المنظم، من جهة ثانية.

قامت لعبة اعاد تشكيل وعي الناس في الوطن العربي كله على تيئيس الناس من النصر على اسرائيل وتعريض الانسان العربي لمسلسل هزائم منكرة ومدوية تزرع اليأس والدونية فيصبح الانتصار حلما بعيد المنال، ولذلك ما ان يلوح في الافق نصر ولو جزئي وغير مفهوم الهدف فان عقدة النقص – بسبب الهزائم والعجز عن تحقيق النصر - سرعان ما تقرر سلوك الانسان وهو سلوك تعويضي صرف وليس ثمرة وعي عام ومعايير موضوعية، فيقفز الانسان الى اتخاذ موقف مبني على وعي انتقائي من الانتصار غير المفهوم في اطاره الستراتيجي والمنزوع منه، وهو دعم حزب الله وبالتبعية دعم ايران مع تجاهل تام ومثير لاعمق الشكوك للدور الايراني المعادي للامة العربية تماما مثل الدورين الامريكي والاسرائيلي.

منطق ذوي الوعي الانتقائي يقول: لقد صار عندنا نصر حققه حزب الله وعلينا دعمه ودعم ايران! وهكذا تضمن ايران الغاء ضرورة مرور مثقفين وساسة عرب بمنطقة التفكير الشامل والستراتيجي واستبعاد بحث وتحليل ستراتيجية ايران الفعلية والرسمية، والتي تكشف، لو درست بعمق وشمولية، الهدف الحقيقي الكامن وراء مقاتلة حزب الله لاسرائيل وهو خلق شعبية لايران في الوطن العربي تسمح لها بمواصلة احتلال العراق، هي وامريكا سوية، والجزر العربية والتوسع الامبريالي الايراني في الاقطار العربية جنبا الى جنب مع امريكا واسرائيل وليس تحرير فلسطين او حتى تحرير مزارع شبعا التي لا يقاتل حزب الله فيها ابدا وتركها تحت الاحتلال الاسرائيلي.

نكرر لاهمية ذلك: ايصال الناس لحافة الموت ومظهرها الاخر اليأس المدمر من تحقيق نصر على الصهيونية اثمر وعيا انتقائيا لدى بعض من كان يرفض الاعتراف باسرائيل، وهو

انتصار غريب في هدفه الستراتيجي على الهدف القومي العربي وهو تحرير فلسطين، فحزب الله قاتل اسرائيل في الجنوب وحقق صمودا جيدا، فرفع معنويات العرب، لكن الهدف لم يكن تحرير الارض المحتلة في فلسطين بل خدمة ايران وستراتيجية توسعها الاستعماري في الوطن العربي، من خلال استخدام ايجابيات حزب الله للتغطية على ذلك! **انه وعي ضيع الخطوط الفاصلة بين ستراتيجية التحرير العربية وستراتيجية التوسع الاستعماري الايراني وخلط بينهما عمدا، مما اوقع الكثيرين في فخ ايران ودعمها رغم انها الشريك الاول لامريكا في غزو العراق ورغم انها تعلن صراحة اطماعها في البحرين واقطار خليجية وتنشر علنا فتنا طائفية وتتمسك بوضوح وبصورة رسمية بهوية الدولة والنظام في ايران القومية الفارسية.فهل كان بالامكان الوصول الى هذا الانحراف بدون الوعي الانتقائي الذي يفصل قضية الدعم عن اطارها الشامل؟**

باسم دعم حزب الله ومقاومته في لبنان من قبل عرب تم تسويق عملية ضرب المقاومة العراقية والاساءة اليها عمدا فايران التي لعبت وتلعب الدور الحاسم كامريكا في محاربة المقاومة العراقية وتدمير العراق حصلت على غطاء عربي ماكانت تستطيع الحصول عليه لولا عمليات حزب الله في لبنان. هل الصورة في الفيلم التفاعلي واضحة؟

واذا انتقلنا الى العراق فاننا نجد صورة انموذجية اخرى من مخاطر واضرار التفكير الانتقائي، وهي صورة ما يسمى ب (الاقليم السني) او (اقليم الانبار) او (اقليم الرافدين). ان الصورة الانموذجية لتأثير نظرية حافة الموت والتي تنتج وعيا انتقائيا خطيرا هي قبول اطراف او اشخاص ادعوا انهم ضد الطائفية حلا طائفيا وهو اقليم الانبار او الاقليم السني، والتبرير جاهز:

بيئة العيش فوق صفيح ساخن عدة سنوات، لان المعاناة التي مر بها السنة كانت اقسى واعمق واشمل من معاناة كل شعب العراق. فلئن كان صحيحا جدا ان كل الشعب العراقي قد عانى وتعذب من الاحتلال والطائفية الا ان السنة تعرضوا، خصوصا منذ حملة جيش المهدي التصفوية في بغداد عام 2006، الى عملية أضطهاد ايرانية، بواسطة خيول طروادة التابعين لمخابراتها في العراق، وهي عملية اضطهاد مضاعفة ومركبة كانت راعيتها امريكا مباشرة وبقرار امريكي مركزي، وكانت عملية مخططة بدقة من قبل ايران كان هدفها الوصول الى عملية تهجير منظمة للسنة من مناطقهم وطرد منظم من وظائفهم واستيلاء منظم على دورهم وارزاقهم، وغالبا بدون تعويض لهم، واذا عوضوا فان الثمن تافه جدا لان التهجير يتم بعد قتل او خطف احدا افراد العائلة.

وهذه العملية مخطط لها، كما ثبت في الواقع والتجربة العيانية، هدفها الرئيس ان تؤدي الى تغيير جذري لبنية العراق الطائفية والاجتماعية من خلال اسكان ايرانيين يتحدثون العربية بطلاقة مكان المهجرين العراقيين العرب السنة ومنحهم الجنسية العراقية بالاضافة لاستيلاء عراقيين من خارج بغداد على العاصمة وتحكمهم بها. **لذلك فليس منطقيا او صحيحا استخدام الحقيقة المعروفة التي تقول بان كل شعب العراق يتعرض للاضطهاد بشكل متساو للوصول الى مساواة مجحفة بين اضطهاد طائفي منظم وقاسي للسنة وبين اضطهاد سياسي او اقتصادي للشيعة، والاضطهاد الاخير ايضا يتعرض له السنة مثل الشيعة لذلك فان السنة يتعرضون لاضطهاد مركب بينما الشيعة يتعرضون لاضطهاد احادي وهذه حقيقة لا يجوز القفز من فوقها.**

ان توالي سنوات التمييز الطائفي العلني، العنيف والدموي، ضد السنة من قبل الحكومة والاحزاب والمليشيات الطائفية الموالية لايران وتصعيد العنف المنظم والغائي ضدهم وحرمانهم من ابسط حقوق المواطنة ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة العاشرة مهدت عمدا لطغيان فكرة لدى البعض من ضيقي الافق سبق ان روجها الاحتلال وعملاءه فرفضها كل السنة، وهي فكرة التخلص من الاضطهاد المركب عن طريق الاستقلال في اقليم سني له ادارة ذاتية في اطار الفدرالية التي فرضها الاحتلال.

وعملية اقناع اطراف سنية بفكرة الاقليم هذه تمت بسلقها على نار هادئة منذ عام2006 وبدعم امريكي مباشر وصريح، لان ستراتيجية امريكا الرئيسة التي تم بموجبها غزو العراق تقوم على ركن اساس وهو تقيسم العراق والتمهيد لذلك بتقزيمه من خلال فرض النظام الفدرالي في ادارة الدولة، والليبرالية كوسيلة فعالة لتفتيت القوى السياسية او قيام تنظيمات على اسس حزب الفرد الواحد وتنمية وتشجيع نزعة الانانية والتزعم وتصفية اي تنظيم جماهيري قوي او شرذمته. لقد استخدم العنف الطائفي المتطرف ضد السنة لاجل ايصال بعضهم الى قناعة بان التخلص من الاضطهاد والتصفيات الدموية امر ضروري جدا حتى لو تم عبر الفدرالية.

هنا نواجه حالة انموذجية من تطبيق فكرة حافة الموت، فتعريض السني يوميا للاضطهاد الطائفي المقترن باضطهاد اقتصادي وسياسي واجتماعي من قبل الحكومة والاحتلال، انضج لدى البعض فكرة الاقليم السني ودفع بعض من كان يرفضها الى قبولها كحل اجباري يشكل ما يسمونه ب (اهون الشرور)! ولو اردنا تصور كيفية تنفيذ المخطط الامريكي الايراني المشترك للوصول الى هذه النتيجة لكنا شاهدنا غرفة عمليات تضم خبراء

وساسة ورجال مخابرات وعلماء نفس في امريكا، وربما في طهران، يتابعون ما يجري في العراق ويتخذون قرارات انية لتصعيد الازمة من اجل ايصال الناس الى اليأس، انها صورة انتاج فيلم تفاعلي كامل الاركان.

ما الذي خسرناه بسبب التفكير الانتقائي في هذه الحالة؟ لقد خسرنا اولا الوعي الشامل لما يجري والذي ينبهنا الى ان اقامة الاقاليم الفدرالية جزء مقوم – اي اساسي - من خطة الاحتلال لتقسيم العراق، هذا من جهة، اما من الجهة الثانية فان الدعوة لاقليم سني ما هي الا دعوة خداع وتضليل لانها لن تنقذ السنة ابدا من الاضطهاد حتى لو استقلوا باقليم، لان الاصل في المخطط الذي ينفذ منذ الاحتلال هو دفع العراق نحو التقسيم تدريجيا وتحت ضغط بيئة حافة الموت، وقيام امريكا وليس ايران وحدها بذلك العمل. ما ان يقام اقليم السنة حتى يجد نفسه في حالة صراع دموي كارثي مع اقاليم اخرى شيعية وكردية، كما انه سيواجه صراعات على السلطة في الاقليم نفسه تسفح فيها دماء كثيرة خصوصا لان توازن القوى داخل الاقليم لا يسمح بالحسم فيؤدي ذلك الى بروز امراء حرب يتقاسمون الاقليم فيسيطر كل امير حرب على مدينة او عدة مدن تماما مثل الصومال، هذه حقيقة يجب الانتباه اليها قبل ان يتلوث البعض.

اما الامر الخطير الذي يصب الزيت على النار فهو تولي (المبادرة) – طبعا الامر في حقيقته ليس مبادرة بل اوامر امريكية وايرانية - للدعوة للاقليم من قبل اشخاص في الانبار او نينوى انصاف اميين مثل بعض الشيوخ الذين لا يستطيعون تلفظ جملة واحدة بصورة صحيحة، لذلك فان تزعمهم للمبادرة شكليا سيفضي الى هيمنة العصابات الغبية وحثالات الاقليم على المسرح القتالي فتكون النتيجة الحتمية هي التدمير المنظم للاقليم من خلال قتل

الالاف دوريا وسجن الاف اخرين ونهب ثرواتهم او ما تبقى منها، والانهيار الكامل لكل تنظيم اداري او سياسي، كل ذلك يتم بدعم امريكي وايراني مباشرين لامراء الحرب.

ماذا نسى دعاة اقليم السنة ايضا؟ ان سذاجة من يتولون الدعوة او جهلهم او اطماعهم الشخصية او عمالتهم جعلتهم لا يعرفون او لا يتذكرون ان اللاعب الاساس والاقوى في لعبة الاقاليم هو امريكا وايران وليس شيوخ سذج راينا بعضهم عاجزا عن النقاش او فاهما حتى لجزء بسيط من خطط امريكا وايران، ولهذا فان امريكا عندما تدعم هذا النمط من الاشخاص تعرف مسبقا انهم مؤهلون لعمل واحد: التدمير الفوضوي والقاسي للاقليم وبلا رحمة.

واخيرا لابد من تنبيه السذج، او عملاء الاحتلال وادواته، من دعاة الاقليم السني ان يتوقفوا عن دفن رؤوسهم في الرمال كي لا يراهم الشعب على حقيقتهم فالشعب لا يرى مؤخراتهم فقط بل يرى رؤوسهم حتى بعد دفنها، فالدعوة لاقامة اقليم السنة تتزامن، وتتوافق وتتكامل، مع دعوات اخرى ليس لاقامة اقليم الجنوب فقط بل للمضي في تجزءة الاقليم نفسه من خلال الدعوات الغريبة جدا على العراق وهي انشاء اقليم البصرة او اقليم العمارة او اقليم الناصرية! بل ان الامر اكثر كارثية هو ان المحافظات الان تتحدث كل منها عن حكومتها المحلية وصلاحياتها واعتراضات (حكومة المحافظة) على حكومة بغداد!

هل يوجد انسان ومهما كان مستوى ودرجة ونوعية غباءه وتخلفه لا يربط بين هذه الدعوات لاقامة اقاليم من مدن بعد ان كانت الدعوة قبل ثلاثة اعوام لاقامة الاقليم من عدة محافظات؟ اليس ذلك مؤشر لا يخطأ لتقدم مخطط تقسيم العراق وان من

يحرك الدعوة لاقامة الاقاليم ومنها الاقليم السني هو امريكا وايران وليس شيوخ لم يعرفوا بعد ان عقلهم (عكلهم) عليها اوساخ كثيرة جدا؟

بالقلم العريض نقول، ولكي لا يتوهم البعض انه اصبح بامكانه تقرير مصير العراق، ان الاقليم خطوة اساسية على طريق تقسيم العراق، وهو تقسيم ليس فيه اي نوع من انواع الخلاص حتى البسيط والجزئي لان الاقليم سيبقى تحت احتلال امريكا وتدخلات ايران وهجمات الحكومة في بغداد، ويترتب على ذلك ان الموقف الوطني لا يسمح الا بالرفض التام والقطعي لاقليم سني مهما كانت التبريرات اذا كان المطلوب هو دحر مخطط الاحتلال. اما من يصرون على موقفهم فانهم سيحشرون انفسهم في خانق يجب ان يتذكروه الان وليس غدا وهو خانق الحساب العسير لهم من قبل الشعب العراقي بسبب قيامهم بعمل خياني واضح المعالم وضد ارادة الشعب وقواه الوطنية. اما من يراهن منهم على حماية امريكا له فليتذكر بان امريكا لا تدافع عن الحثالات الوسخة التي تمسح بها قاذوراتها لانها ستلقيها في سلة القمامة.

شبكة البصرة

الثلاثاء 25 شعبان 1432 / 26 تموز 2011

10

اكبر كوارث البشرية: امريكان سندروم

10 – متلازمة امريكا *America's syndrome : ما ان توصل الاحداث الكارثية الانسان الى حافة الموت ويتخلى عن كل شيء امن به وتربى عليه ويصبح عبدا لدافع واحد مهيمن بلامنازع، هو البقاء المجرد من اي قيم او تقاليد وضوابط، كضوابط الانتماء الوطني والديني والعقائدي والاخلاقي و الاجتماعي والثقافي...الخ، وتلك هي التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لغريزة البقاء اقوى غرائز الانسان واقدمها، حتى تبدا منظومة القيم العامة بالتفكك والزوال وتحل محلها متطلبات البقاء الغريزية فقط التي تحتل المكانة الاولى في سلم اولويات الانسان. **لقد أعيد الانسان رغما عنه الى عصر الوحشية السابقة لاي تطور انساني، لكن هذه العودة هجينة تماما ولذلك، وبسبب هجينيتها، فانها الاشد خطورة في تاريخ الوحشية كله، فالانسان الاول كان وحشا بحكم عدم وجود تطور سابق وهو لذلك كان حيوانا خاليا من العمق الانساني والحضاري وكان حيوانا مثل باقي الحيوانات يبحث عن الغذاء عندما يجوع فيقتل لاجل البقاء لكنه ما ان يشبع حتى يتوقف عن القتل مؤقتا، ولكن الانسان الذي يجبر على العودة للوحشية بعد الاف السنين من التحضر والتثقف يواجه مشكلة تداخل المؤثرات المختلفة وامتلاكه قدرات جبارة تمنح الانسان الحديث قوة تدميرية لم يسبق لها مثيل.**

وهذه الحقيقة ابقت الانسان البدائي لا يفكر بمشروعية او لا مشروعية ما يفعل من اجل البقاء فهو لا يعرف معنى المشروعية غير الموجودة اصلا، وليس لديه قيم تنبهه للانحراف او الخطأ لانها لم تتكون بعد، ولا حضارة ولا قانون ولا ضابط لان الوحشية كانت بداية الانسان، والشيء الوحيد الموجود والمقرر هو فروض الصراع المميت من اجل البقاء. ان الضمير لم يكن تكون بعد ولم يكن العقل الانساني قد تطور ليعقد محاكمات منطقية وعقلانية، فتقررت نوعية وعي الانسان وهو انه وعي مركز ومحدود بقيود ضمان البقاء المجرد، وهكذا لم تكن فكرة الندم او محاسبة الضمير موجودة. **ما الذي يترتب على هذه الحقيقة التاريخية؟**

الانسان الذي تحضر وتطور وافترق عن الحيوان وعالمه وقوانين الغاب بعد تحولات استغرقت الاف السنين تقيد بقوانين وقيم المجتمع الانساني بمختلف مراحلها، من مرحلة التنقل البدائي وراء الطعام ثم الرعي ثم تكون العائلة الموسعة ثم القبيلة وصولا لمرحلة الامة والدولة الوطنية واخيرا المجتمع المدني، مرورا بقيم الاديان وروادعها، وعبر هذه الرحلة الطويلة والشاقة تشرب بمنظومات قيم كانت تتحكم به طوعا او اجبارا وكانت تزداد قوة واتساعا مع مرور الزمن وتبلور استنتاجات ودروس تصبح جزء مقوما من قيمه.

وبتأثير ذلك التراكم القيمي المشار اليه ولدت اجيال توراثت منظومات القيم حتى صار التحكم القيمي بالانسان طبيعة ثانية للانسان الحديث، لا يستطيع العيش الامن نسبيا بدونها ولا يفكر الا في اطار ضوابطها وروادعها، فوجد الانسان المقيد بقيم اجتماعية واخلاقية والمالك لوعي كافة العلوم والتكنولوجيا وخبرات الانسان وحكمته ووعيه العام، وكان هذا التطور كفيلا

بنقله من عالم الحيوان البدائي الى عالم مخلوق اخر يتكون بسرعة متعاليا على الحيوانية والوحشية، وتكرس هذا التطور بوضع ليس فقط قوانين داخلية ملزمة تحكم الافراد بل ايضا توسع ووضع قوانين دولية تحكم علاقات الدول واسس الامم المتحدة لتكون نظريا على الاقل وسيلة تفاهم وحل مشاكل الامم.

صنع آلة أفتراس لا ترحم

ماذا يحصل حينما تعيد الانسان الحديث المحكوم بقوانين وقيم الى حالة الوحشية وتحكم غريزة البقاء؟ ان اعادة الانسان الى نقطة بدايته الاولى وهي الوحشية الكاملة والتامة، وهي مرحلة سابقة لاي حضارة وخالية من اي قيم انسانية وقانونية واخلاقية، يضع هذا الانسان امام حالة تشوه خطيرة نفسيا وفكريا وقيميا، فهو ليس خاليا من تجربة عتيقة لقيم تحكمت به الاف السنين ولا متحرر من روابط قانونية او تقاليدية خضع لها كما كان الانسان الاول، بل هو متأثر بكل هذه القوانين والقيم والضوابط والروادع ويعرفها ودرسها وعاشها وتحمل نتائج خرقها، لذلك فانه حينما يضطر للتخلي عنها تحت ضغط حافة الموت لا يمكنه نسيانها او تناسيها او اهمالها او تجنب تأثيراتها عليه.

كما انه طور ذكاءه عبر الاف السنين من التحولات فاصبح فهمه للامور عميقا وقدراته كبيرة على ابتكار وسائل الابداع والدمار في ان واحد، وهو جرب الحروب الحديثة بكل ما فيها من تكتيكات واساليب تدمير منظمة للعدو، وامتلك اجهزة مخابرات لعبت دورا حيويا في تنظيم القتل والخداع بطرق عبقرية مذهلة، لذلك نرى الانسان الذي يصل حافة الموت الان

اشد وحشية وخطرا بكثير وبصورة مرعبة من الانسان الاول الذي لم يعرف القيم ولا فنون القتل الجماعي ولا تخطيط المخابرات لكيفية ابادة الاخرين.

ولعل اكثر مميزات الانسان الحديث خطورة وغرابة هي ظاهرة ان الانسان الحديث ابن الحضارة خصوصا الاوربية وامتدادها السرطاني امريكا، يتميز عن باقي المخلوقات الحيوانية بانه لم يعد يقتل او ينهب لاجل تحقيق حاجة بايولوجية تحفظ بقاءه وهي الاكل والتناسل، بل اصبح يقتل ويسرق ويخدع رغم انه غير مضطر لفعل ذلك غريزيا لانه شبعان، بل اخطر من ذلك انه متخم المعدة ويشبع ما بين ساقيه باسهل الطرق ولا يضطر لمقاتلة حيوان اخر من اجل التناسل، وثري لدرجة انه يملك مالا يكفي لاعالة الاف الافراد، وهو امن لانه يملك الاسلحة المتطورة جدا التي تحميه، ومع ذلك فانه يقتل وينهب ويعتدي ويغتصب النساء والاطفال وحتى الشيوخ ويتلذذ بالعدوان!

والامريكي الذي احتل العراق قدم ويقدم لنا صورة مفجعة لامكانية تحول الانسان الى حيوان هو الاشد افتراسا ووحشية وانعدام الروادع لديه في كل تاريخ المخلوقات المختلفة من النملة حتى الضبع، كما راينا ذلك في العراق المحتل، نحن ضحايا الوحشية الامريكية ولم يخبرنا بذلك احد، ففي ابو غريب مثلا كان ضباط وجنود امريكيون يتسلون بقتل العراقيين واذلالهم وتعذيبهم واغتصابهم وتصوير ذلك المشهد الذي لم يفعله اي حيوان عبر تاريخ الحيوانية كله. ومن يعتقد بان ابو غريب عمل منفرد واستثناء، كما ادعى بوش الصغير، يقع في خطأ دعائي امريكي لان كل معتقلات العراق وبيوته صارت مثل ابو غريب، واكثر منه في حالات كثيرة، تمارس فيها القوات الامريكية كل انواع القتل وسرقة اموال الناس الفقراء والاغنياء واغتصاب

النساء والاطفال، وما ابادة اكثر من مليوني عراقي بعد الغزو فقط الا دليل حاسم على هذه الحقيقة.

ويصل موت ضمير الامريكي المحتل حد انه يطالب الضحية بدفع تكاليف وتعويضات عن غزوه للعراق وابادته للعراقيين ويحصل على تعويضات بالقوة مع ان الضحايا الذين قتلوا وعذبوا ونهبت اموالهم وشردوا من ديارهم هم من يجب ان يأخذ التعويضات وليس الجلاد المفترس! والسبب واضح فالامريكي ليس ابن حضارة بل هو الوريث الشرعي لسايكولوجيا المجرمين البريطانيين الذين نفتهم بريطانيا الى العالم الجديد، اي امريكا، تخلصا من اعدادهم الكبيرة وهو ايضا وريث عقد الاضطهاد الديني والطبقي في بريطانيا واوربا.

من هنا، وبسبب ذلك، حطم الاستغلال الذي تعرض له الاجداد الاوائل للمهاجرين الى امريكا منظومة القيم لديهم وجعلهم يسعون للبقاء المجرد من اي قيم او روادع وترسخت في اعماقهم ايديولوجية واحدة تتمركز حول هدف واحد وهو تحقيق الفائدة الانانية الفردية الصرفة، وعبر عن هذه الحقيقة بالفلسفة الوحيدة السائدة في امريكا وهي البراغماتية التي تجعل من الانسان الفرد مصدر الاحكام والقيم ومقرر الخطأ والصواب وليس المجتمع والقانون العام، **ويترتب على ذلك انه حينما يتمكن الامريكي ويملك القوة يمارس افعالا لم يمارسها حتى الجلاد الذي اضطهد اجداده قبل بضعة مئات من السنين وصنع لديهم عقدة استسهال قتل البشر وابادتهم بلا رحمة.**

وهنا تكمن خطورة الدفع نحو حافة الموت: فهي بتحطيمها لمنظومة القيم تفتح (صندوق باندورا) وتنطلق منه كل الشرور المختزنة بلا شعور وبشعور مخلوق لم يكتمل تطوره بعد، وهي شرور خطيرة ومدمرة، ومنها اللصوصية وعهر الجسد وعهر

الضمير الاشد سقوطا وخطرا من عهر الجسد، والكذب المنظم والمتعمد لاجل تدمير الاخر وافناءه، واستخدام التكنولوجيا في تحقيق مأربه وممارسة احط اشكال الخداع للحصول على المال، بما في ذلك الغدر باقرب الناس اليه، وفي مقدمة النتائج على الصعيد العام بروز استعداد واضح لخيانة الوطن الذي تدهورت قيمته بسقوط منظومة القيم وتلك اثار ونتائج ما نطلق عليها مصطلح متلازمة امريكا، او كما تسمى باللغة الانكليزية (America's syndrome).

ولان امريكا كما وصفها برنارد شو هي (البلد الوحيد في التاريخ الذي انتقل من البربرية إلى الانحلال دون أن يمر بعصر الحضارة)، فأنها بحاجة حتمية لعالم ينسجم مع وضعها ومثلها تماما افراده وحوش تتزيا بزي البشر، لا تحكمهم القيم الانسانية والاخلاقية بل القوانين التنظيمية البراغماتية الطابع، وهذا نراه متجليا عند احتلال امريكا لبلد ما فما ان تحتله حتى تبدأ فورا بتنفيذ خطة اخطر من خطة الاحتلال العسكري والنهب الاستعماري للثروات وهي تفتيت منظومة القيم في المجتمع والتي تتحكم بهذه الدرجة او تلك بافراده وتضمن انساقا من السلوك معروفة ومسيطر عليها اما بالقوانين او بالاعراف والتقاليد، واستخدام العنف في اكثر اشكاله وحشية وتطرفا بما في ذلك ابادة الملايين دون تردد، كما حصل للهنود الحمر وللفيتناميين وللعراقيين وغيرهم.

وبما ان تفتيت القيم لا يمكن ان يحدث بسرعة لانها مكون نفسي وثقافي عميق الجذور في وعي الانسان وتراثه وتقاليده فان خلق بيئة قاهرة تفتت القيم تصبح الهدف الستراتيجي الثاني بعد تحقيق الغزو وهو ما رايناه بوضوح كامل وبلا اي غموض في العراق حينما بادرت امريكا وعمدا وتخطيطا الى تهديم الدولة

والمجتمع ولم تكتفي باسقاط النظام الوطني، ولذلك فمن يظن ان امريكا لم تتعمد تدمير الدولة والمجتمع في العراق وان ذلك كان خطأ بول بريمير الحاكم الامريكي للعراق واهم ولا يعرف امريكا ولا كيف تخطط وتعمل وعدم المعرفة هذه تفضي الى الانتحار حتما.

التطبيق العملي

ان ما حدث في العراق قدم لنا صورة انموذجية لكيفية نقل مجتمع ما وبسرعة من مجتمع تتحكم فيه منظومة قيم الى غابة تسودها قوانين الغابة، لكنها غابة تختلف عن غابة الانسان الاول الاحادية الدافع، وهو البقاء المجرد، في نقطة جوهرية وهي انها غابة تملك سمات مركبة ومعقدة في اوضاعها ودوافع ساكنيها ففيها كل الوعي الانساني مركزا ومطبقا بصيغ انتاج الوسائل الحديثة للقهر والخداع والحرب بكافة اشكالها، كما ان فيها الانانية التي تطغى على الغيرية بتأثير حافة الموت، فتختلط غريزة البقاء بالقدرة على ليس على انتزاع الطعام من الاخر دون قتله، كما كان يفعل الانسان البدائي، بل اصبح افناء الاخر وايصال الايذاء مرحلة لم تكن متخيلة من قبل الانسان الاول هدفا بحد ذاته وسلوكا متغلبا وتقليدا شعبيا يصفق له الملايين من الامريكيين حينما يستمعون لرئيسهم يخبرهم بقتل الالاف واستعباد الملايين، وهو ما رايناه في ارتفاع شعبية هذا القاتل المجرم بعد غزو العراق وتدميره!

في العراق راينا لصوصية على نطاق واسع وراينا التسابق العلني على النهب وسرقة اموال الدولة وراينا التزوير يصل مرحلة الفضيحة مثل فضيحة الشهادات المزورة، وراينا الاخ

يغدر باخيه او بابن عمه، والجار يستولي على دار جاره ويطرده منه بعد عشرة عمر طويلة وملح وزاد، ورااينا من كان وطنيا يعمل بنشاط تحت امرة الاحتلال مقابل المال. **وفي هذه اللوحة المأساوية من متلازمة امريكا راينا التفنن بالخداع والقتل والاحتيال والخيانة بصورة تصدم الضمير الانساني، وراينا العهر ينتشر والمخدرات تصبح الملاذ الوحيد لبعض الناس لنسيان واقع كارثي غير مفهوم، وواجه ويواجه ابناء العراق اعمال وانحرافات لم تكن تخطر ببال اشد العراقيين تشاؤما!** كل ذلك حصل بتخطيط ورقابة وتوجيه امريكيين تامين ومتواصلين، لان هدف امريكا لم يكن اسقاط النظام الوطني فقط بل الاهم كان تدمير العراق وانهاء مصادر حيويته وقوته وتركه مريضا لعدة عقود من الزمن بعد تقسيمه اربا اربا. وتلك هي مكونات سيناريو الفيلم التفاعلي الامريكي في العراق والذي وضع قبل سنوات من غزوه.

ولان الوعي الناجم عن متلازمة امريكا بعد حصول الكارثة هو وعي انتقائي صرف فان تنويع اشكال الابادة والتفتيت ضرورة يفرضها وعي الانسان الحديث وهو في قمة تطوره العلمي والتكنولوجي، ومنها ما يملكه من وسائل الخداع والتضليل التي لم يكن الانسان البدائي يعرفها كالاعلام الفضائي والانترنيت المسيطر عليهما بقوة وبشكل تام، **ولذلك فان متلازمة امريكا في العراق كانت واضحة جدا في تنفيذ هدفها الستراتيجي الابعد وهو تقسيم العراق، لكنها في الاقطار العربية الاخرى تختلف تجلياتها واساليبها وخططها هنا او هناك. فحينما بدات خطة افقار الشعب العربي او زيادة فقره واذلاله وحرمانه من الحد الادنى من حقوقه الانسانية، منذ عقود سواء تحت ظل انظمة وطنية كنظام عبدالناصر وصدام حسين، او تحت ظل انظمة عميلة وتابعة**

وفاسدة، كانت امريكا تتعمد تعظيم وتضخيم وتنمية كل الامراض التقليدية في المجتمع العربي، ونشرها، بل كانت تتعمد زرع وخلق امراض اجتماعية لم تكن موجوة اصلا من اجل التعجيل بتفتيت منظومة القيم تمهيدا لتدمير الدولة والمجتمع.

تنويع اشكال الابادة والشرذمة

وكان تدمير الدولة والمجتمع في العراق قد تم عن طريق الغزو المباشر وفشل الغزو في تحقيق الاهداف الامبريالية كالسيطرة على نفط العراق بصورة مستقرة واعادة بناء الصناعة النفطية، فدفع هذا الفشل الى تدمير الاقطار العربية عن طريق اخر يجنب امريكا ما تعرضت من خسائر كارثية في العراق، وهو طريق لا يكلف امريكا رجالا ومالا بوضع وتنفيذ خطط تفجير الغضب الشعبي المتراكم والمشروع على الانظمة وليس على امريكا والصهيونية بل لخدمتهما مباشرة، مع التخطيط لادخال عملية التغيير في قناة ضيقة هي قناة الحرب الاهلية، التي تعقب مرحلة العذاب والمعاناة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لعدة عقود وصولا لتقسيم الاقطار العربية بعد وضع الناس العاديين على حافة الموت، فالانسان الذي انتظر الخلاص حتى يأس منه بعد اكثر من اربعة عقود يرى فجاة ان الخلاص ممكن وان اسقاط الديكتاتور هو الخطوة الاولى نحو خلاصه، لكنه ما ان يسقط الديكتاتور ويفرح بانجازه الكبير وتتجه نفسه نحو البديل المنتظر يفاجأ بصدمة ان من امسك بزمام الامور ليس الشباب المنتفض بل اركان النظام السابق انفسهم بعد التضحية براسه!

بفضل حث واجبار الرغبة في اسقاط النظام وطغيانها على كل شيء وبصورة تحددها غريزة البقاء في مواجهة الموت البطيء الذي فرضه النظام اهمل المنتفض ضد الديكتاتورية كل المؤثرات الاخرى وركز بصره ووعيه وعواطفه على اسقاط النظام فقط، وهنا راينا الذكاء الشيطاني الامريكي مرة اخرى، فتحت حث واجبار هدف التخلص من ظلم النظام قبل المنتفض ان تكون انتفاضته ديمقراطية فقط ومعزولة عن الاطار التحرري وقبل ان تدعمه امريكا وحلف النيتو واخذ يبرر ذلك بان المهم الان هو اسقاط النظام ثم بعد ذلك نطرد امريكا والنيتو! **وفكرة جعل التخلص من النيتو وامريكا بعد اسقاط النظام ليست فقط تفكيرا غريزيا متوقعا من المنتفض اليائس من النصر بل هي ايضا لعبة امريكية، فلكي تصطاد فأرا عليك ان تضع جبنة له ليشمها ويدخل القفص، والجبنة الامريكية كانت زرع وهم الامل في التخلص من التأثير الخارجي بعد اسقاط النظام وليس بالترابط العضوي بينهما كما تفرض الضرورة وواقع الصراع وجدليته التاريخية.**

من شيطنة امريكا الى عشقها

وهكذا اختفى كره امريكا التقليدي او ضعف وحّيد لدى البعض وكان ابرز تعبير عن ذلك هو الفصل المثير لاعمق الشكوك والمصطنع بين الديمقراطية وحقوق الانسان من جهة ومطاليب التحرر من الاستعمار والنفوذ الغربي والصهيوني من جهة ثانية، مع ان الربط بينهما كان خطا ستراتيجيا ووطنيا ثابتا في كل مراحل نضال الاقطار العربية، لان احد اهم سببين لفساد وديكتاتورية الانظمة هو تبعيتها لامريكا وتشجيع امريكا للانظمة

على الفساد والقمع والاستبداد وحمايتها من السقوط. **ان غياب الشعارات المعادية لامريكا وللنيتو وللصهيونية من الانتفاضة في مصر وتونس ومن تظاهرات اليمن وسوريا كان ظاهرة تقدم بلا لبس وغموض فكرة عن التاثير الامريكي في مسار الاحداث ومن يتجاهل هذه الحقيقة يحكم على نفسه بانه التهم جبن المصيدة الامريكية.**

بل وتجرأ بعض المعارضين للنظامين في سوريا وليبيا مثلا على دعم خطط التدخل الامريكية والاطلسية، كما حدث في ليبيا التي طلبت معارضتها دعم النيتو علنا وبلا غموض واصبحت الحرب التي يشنها النيتو على الشعب الليبي هي المصدر الاساس لقوة المعارضة واستقبلت المعارضة فيها الصهيوني هنري ليفي الذي نقل رسالة واضحة جدا من قيادة المعارضة الليبية الى رئيس وزراء الكيان الصهيوني تؤكد ان المعارضة الليبية اذا وصلت للسلطة فسوف تقيم علاقات قوية مع الكيان الصهيوني، او كما حصل في حماة في سوريا عند زيارة السفير الامريكي لها واستقباله بالورود والرز وسط مظاهرة كانت الاغرب في الاحداث العربية، كأن امريكا محرر للشعب السوري مع انها مازالت تذبح الشعب العراقي وتحتل العراق وتدعم بصورة اكثر مما مضى الكيان الصهيوني!

كل ذلك عزز اعمق الشكوك بان الدور الامريكي حاسم في تقرير مسار الاحداث والمطاليب وهو السبب في الفصل المصطنع بين الديمقراطية ومطلب التحرير من الغزو الامريكي والصهيوني. هنا نعود لنقطة البداية، فالانسان الذي اوصل لحافة الموت وقتله اليأس وجد فرصة نادرة واستثنائية لاول مرة للتخلص من النظام فكان منطقيا في ظل ضغوط وضعية حافة

الموت ان يحني راسه لامريكا ويقبل بدعمها وينسى جرائمها ويرحب بدورها في التغيير!

تداعي اوهام هشة

هنا نحن بمواجهة مباشرة وحادة مع الوعي الانتقائي الذي ينفصل عن اطاره العام والطبيعي والضروري وهو الوعي الشامل المتعدد الاوجه والاحتمالات لاي قضية او حالة، والذي يصر، اي الوعي الانتقائي، على رفض اعادة ارتباطه باصله وبيئته الطبيعية وهي الوعي الشامل غير المنقوص والذي يوفر وحده امكانية فهم ما يجري بصواب ودقة وموضوعية، لان الوعي الانتقائي يتعمد خداع الذات بفكرة ان من الممكن تحقيق نصر بعد اسقاط النظام على امريكا مع ان خيوط اللعبة الرئيسة بيد امريكا وليس بيد الشباب، كما اثبتت تجربة مصر وتونس اللتان انتهتا بانفراد المجلس العسكري بالحكم وهو مجلس السادات والتطبيع مع اسرائيل، والتبعية العسكرية لامريكا وهو نفس حال مجلس بن علي!

ان معارك يوم 7/30 في سيناء بين الشباب الثوري المصري والنظام العسكري عندما فجر الثوار الحقيقيون في مصر خط امداد الكيان الصهيوني بالغاز المصري للمرة الرابعة كانت تعبيرا رائعا وصحيحا عن وجود روح للثورة الحقيقية في مصر وهي ثورة مركبة تحررية وديمقراطية في ان واحد وليست مثل انتفاضة الشباب الاحادية الجانب في ميدان التحرير.

الوعي الذي تحدده مسارات حالة حافة الموت التي تفرضها امريكا لانتزاع الانسان رغما عنه من بيئته القيمية والوطنية هو وعي انتقائي بكل ما تعنيه اكاديميا وسياسيا وسايكولوجيا كلمة

انتقائية، وهو لذلك ليس سوى وعي شيطاني هو الاشد تضليلا للناس من ضحايا النظم، وهو تخريب متعمد ومبرمج للوعي السليم الذي يرى صورة الصراع بكافة مكوناتها وعناصرها ومؤثراتها خصوصا التحررية والديمقراطية، لانه وعي يجعل الانسان يستسلم لغزيرة البقاء فقط ويبعد الانسان عن قضاياه الحقيقية، من جهة، ويحرك فيه عقد نفسية تعويضية كالرغبة المحمومة في تحقيق نصر ولو بالتوهم والايهام، من جهة ثانية. وما يجري الان في الوطن العربي ووقوف البعض على عتبة واحدة مع امريكا وحلف النيتو في موضوع ما سمي ب (ربيع العرب) يؤكد خطورة الوعي الانتقائي وامكانياته الهائلة في توريط عدد ليس بالقليل من المثقفين العرب في مواقف تخدم امريكا مباشرة من خلال قيام الوعي الانتقائي بطمس معالم صورة الحدث الكاملة والشاملة والتركيز على جزء منها فقط.

فكر بقوة الوعي الانتقائي فقط تجد نفسك في حضن امريكا رغم انك تسبها بحماس لا حدود له كما فعل خميني الذي كان يومه يتصرم وهو يشتم الشيطان الاكبر لكنه كان يقبض منه السلاح رسميا لمحاربة العراق! لا فكاك من الوقوع في فخاخ امريكا والصهيونية حالما نقع في مستنقع التفكير الانتقائي، انه لعنة الحاضر التي تخمر لعنة اشد هولا للمستقبل العربي اذا لم نفقأ عين الوعي الانتقائي ونطرده من ساحة معرفتنا.

*ملاحظة: متلازمة هي الترجمة العربية لمصطلح طبي هو (syndrome) اي مجموعة الظواهر المرتبطة بمرض ما والتي تظهر تعبيرا عن وجوده، فمرض الايدز مثلا هو الاختصار الشائع لمصطلح جديد برز في ثمانينيات القرن الماضي وهو متلازمة نقص المناعة المكتسبة (Acquired immune deficiency syndrome) (وتكتب اختصارا (Aids)، ولذلك فان امريكان سندروم تترجم متلازمة امريكا، وهي كل ما

يتعلق بعمليات الغزو الامريكية للشعوب الاخرى من اثار ونتائج وتحولات في الدولة والمجتمع والانسان، خصوصا الاثار النفسية والفكرية والثقافية، والتي رايناها في فيتنام بصورة جنينية ثم رايناها في العراق بصورة مجسمة وكبيرة نظرا لتطوير امريكا لوسائل نفسية وطبية وفكرية سخرت لخدمة هدف انجاح الغزو وادت لبروز اثار في المجتمع سببها زرع بذور وتنميتها عمدا وتخطيطا وليس كنتائج عرضية غير مقصودة فقط وابرزها تشويه منظومة القيم ومحاولة تدمير اسسها.

شبكة البصرة

الاحد 30 شعبان 1432 / 31 تموز 2011

11

النغل الاخطر للانتقائية: الفتنة الطائفية

ولئن كان فيلم الجريمة المنظمة والرعب التفاعلي الاخير الذي سمته هيلاري كلنتون (ربيع العرب) تدور احداثه حول تغيير الانظمة فان الفيلم التفاعلي الاخطر الذي انتج بسرية تامة وتمويه دقيق قبل انبثاق عصر الافلام التفاعلية بثلاثة عقود وكان حقا انتصارا لمدرسة صناعة الاحداث من خلال زج الاف الناس للمشاركة الحية في الفيلم دون ان يدركوا انهم ابطال فيلم تفاعلي، كان اسمه (المجاهدون الافغان) وتوأمه المتزامن المسمى ب (الثورة الاسلامية في ايران)، وكلاهما بدأ عرضه في نهاية السبعينيات وصدما الملايين بعظمة اخراجه ودقته التي تماهت مع مشاعر عشرات الملايين في العالم، وكانت ثيمته الاساسية طرح الدين كبديل عن التحرر الوطني واستبدال احدهما بالاخر من اجل تعبيد الطريق السريع ذي الست ممرات – الاوتوستراد او الهاي وي – لمرور ابشع كوارث الصراعات العربية العربية والاسلامية الاسلامية، وهي التي بدأنا نشهد فصولها تتوالى وتترى حلقة بعد اخرى والتالية تكون اكثر دموية وتعقيدا من سابقتها منذ جاء خميني حاملا سيف تكفير القوميين العرب ودشن عهد الحروب الداخلية بين المسلمين والتي نعيش كارثيتها الان كنتيجة طبيعية لعواقب الفلم.

في هذه المرحلة نحن نواجه (اليوم التالي)* للتفجير النووي في الفيلم، اي عواقبه، بكل اثاره التدميرية، وهي اثار تتكون اساسا من تلوثين لا حدود لدمارهما وهما:

1-التفجير المنظم والمنضبط والموجه لغضب شعبي عربي متراكم وحقيقي، ضد انظمة بذاتها وهي الانظمة الجمهورية وليس ضد انظمة ملكية مع ان كلاهما المصدر الحقيقي للاستبداد والفساد والتبعية للخارج.

2- والتفجير المنظم والمنضبط والموجه ايضا للفتن الطائفية العمياء التي اشعلت ويتعالى لهيبها يوما بعد اخر حتى انها طردت الصراع الطبيعي والحقيقي، وهو الصراع مع الامبريالية والصهيونية وحلت محله. ان اخطر مظاهر هذا الصراع الطائفي المرعب والمدمر هو اللاعقلانية حيث اننا صرنا نواجه الان اللامعقول بدرجة الجنون المفرط المتمثل في اعادة اشعال فتنة اشتعلت قبل 14 قرنا ثم انطفات، وبعد هذه القرون ال(14) من الهدوء وانطفاء الفتنة نجد من يحييها ويوصلها الى حالة الحرب، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى**!** والاطروحة الرئيسة اللاعقلانية فيها هي اعادة الصراع حول من يستحق الخلافة الاسلامية: على بن ابي طالب ام غيره من صحابة النبي (ص)**!** وهكذا نجح الفيلم في ادخالنا في بحور من الدم والدموع رغم ان الامام علي واحفاده قد ذهبوا الى العالم الاخر منذ 14 قرنا ولم يعد احد يستطيع اثبات انحدار احد من نسلهم الكريم الان لكي يعود حق الخلافة اليه، **وهنا يكمن المظهر الاخر للاعقلانية!**

ان السلاح الاخطر الذي نجحت اجهزة المخابرات الامريكية والاسرائيلية والايرانية في استخدامه في هذا الفيلم التفاعلي هو اشعال الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، مع اننا بازاء مسألة انتهت منذ 14 قرنا ونسيها الناس وصارت تاريخا يتجنبه العقلاء والفتنة اشعلها الفيلم التفاعلي المشترك الانتاج (الامريكي- الاسرائيلي – الايراني) رغم ان العرب يمرون بمرحلة حسم الصراع مع الصهيونية وحليفتها امريكا كما تجلى في تسارع

العمل لتصفية القضية الفلسطينية واحتلال العراق وغير ذلك، **الامر الذي وضع العرب انظمة وجماهير امام عدة صراعات في وقت واحد او متزامنة كلها خطيرة ودموية وكلها مربكة وكل واحد منها يحتاج للتفرغ التام له، فكيف يمكن ادارة الصراع او خوضه بنجاح وتجنب المواقف والخيارات التي تقود الى الكارثة في بيئة معقدة وغير مفهومة ومربكة؟** ان توقيت اشعال الفتن الطائفية بحد ذاته يثير اعمق الشكوك بوجود مخطط مسبق،وهو لذلك غريب ويثير عشرات الاسئلة، انه توقيت انتحاري اذا افترضنا حسن النوايا لدى العرب الذين وقعوا في فخ الطائفية الذي نصب لهم.

ديالكتيك ثارات بني فارس وبني صهيون

ولكي لا نعمم بطريقة تضيّع الهدف وهو فهم حقيقة ما يجري لابد من التذكير بحقائق تاريخية معروفة، فالاسلام ما ان ظهر حتى تعرض لهجمات معروفة مع الديانتين السابقتين له وهما اليهودية والمسيحية، وبدأت لعبة العمل على تسقيط دعائمه، ورد المسلمون على ذلك فظهرت الصراعات الدينية وخلقت نتائجها وهي العداوات وتناقض الروايات حول تفسير نصوص ما ورد في الكتب المقدسة للديانات والطوائف. وما ان انتصر الاسلام على خصومه في الجزيرة العربية وبدأ بالانتشار حتى اصطدم بالامبراطوريتين الفارسية والرومانية اللتان كانتا تتقاسمان السيطرة على المنطقة، وكانت الاولى زرادشتية الديانة بينما الثانية كانت مسيحية.

وقدر تعلق الامر بالامبراطورية الفارسية فان الاسلام بقيادة العرب، الذين كانوا اول من نشره وعممه، نجح في تحطيم

الامبراطورية الفارسية والحاق الهزيمة بالديانة الزردشتية التي كانت سائدة في فارس، وانتشر الاسلام في بلاد فارس بقوة السيف غالبا، الامر الذي انتج رد فعل ثأري خطير نعاني منه حتى الان، بل ان الرد الفارسي الاخطر تأخر حوالي 14 قرنا وظهر الان بكامل تخريبه وسلبياته بعد وصول خميني للسلطة في ايران في عام 1979 ووصلت اثاره التدميرية بعد غزو العراق الى مرحلة التهديد المصيري.

فماذا حدث بين العرب والفرس حقا كي تنتج تلك الاحداث صراعا طويلا ومعقدا ومتشابكا بينهما نرى الان اثاره التدميرية؟ حينما كانت فارس عبارة عن قبائل متخلفة وكانت ارضها غير خصبة وتفتقر للماء – ومازالت كذلك حتى الان - كانت قبائلها البدائية تغزو العراق صاحب اول حضارة في التاريخ بحثا عن الماء والكلأ فنشأت صراعات وحروب بين العراق وفارس، لان العراق كان المكان المناسب للحصول على الماء والكلأ وليس الجيران في الشمال او الشرق او الجنوب والذين كانت اراضيهم اما باردة جدا او فقيرة بخيراتها وتفتقر للمياه كالهضبة الايرانية ذاتها، وهذه الحقيقة التاريخية والجيوبولتيكية هي التي وضعت بلاد فارس وبلاد الرافدين على مسار تصادمي وعدائي عبر التاريخ.

وتلك كانت بداية نقطة الدم التي كانت تتوسع مع مرور الزمن. وحينما تطورت فارس وصارت لها حضارة وثقافة وانجازات وديانة بقيت ارض غربها - اي العراق - الهدف المفضل للتوسع الامبراطوري الفارسي لان العراق كان بلد الماء والارض الخصبة وهي ماكانت فارس تحتاجه. وبتاثير ذلك كانت الامبراطوريات الفارسية تغزو وتتوسع على حساب الغير ومنهم العرب، فلقد وصلت غزوات الفرس لليونان في اوربا والجزيرة

العربية ووسط اسيا وغيرها بنزعة توسع استعماري عدت من اقدم غزوات الاستعمار القديم المعروفة. وفي كل هذه الغزوات كانت فارس تنشر ثقافتها وديانتها وتؤسس جاليات فارسية تستوطن في اراضي الغير، وكانت تنظر للعرب كشعب (متخلف من البدو)، لذلك فان نجاح العرب المسلمين في الحاق الهزيمة بالامبراطورية الفارسية وفرض الاسلام عليها كان مناسبة طبيعية لصدور رد فعل ستراتيجي وتاريخي بعيد المدى ومتشعب المكونات ينطوي على نظرة عنصرية ومطلب ثأر في ان واحد.

لقد شعرت النخبة الفارسية بان العرب دمروا امبراطوريتهم بفضل الاسلام وقوة تأثيره، لذلك فان رد الفعل الاول والمخطط كان العمل على تدمير الاسلام من خلال الانخراط فيه والتظاهر بقبوله ولكن من اجل نشر الفتن داخله وتمزيقه شر ممزق في عملية انتقام تاريخية طويلة المدى وكان الصراع على الخلافة الذي نشأ بعد وفاة النبي (ص) مناسبة نادرة ومفتوحة لاختراق الاسلام، **فلعب الفرس واليهود دورا خطيرا وحاسما في تحويل الصراع، وكان سياسيا صرفا حول من يجب ان يحكم الامام علي ام ابو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم جميعا)، الى صراع طائفي لفقت اسسه ومصادر ديمومته.** وهذه النخب التي حولت الصراع السياسي الى صراع طائفي اختارت التقية، اليهودية الاصل، كخطة لاختراق اعلى قيادة في الامبراطورية الاسلامية، فناصبوا العداء للامويين ونصروا العباسيين خلال صراع السلطة بينهم.

وبعد تدمير الامبراطورية الاموية وقيام الامبراطورية العباسية احتل الفرس مراكز خطيرة في قيادتها ومنها اخذوا ينشرون الفتن وتداخلوا اجتماعيا مع العرب بالتزويج والمصاهرات في اطار مخطط ستراتيجي بعيد المدى يستغرق

قرونا طويلة من اجل تحقيق اهدافه وهي اعادة العرب الى الصراع الذي دفن منذ 14 قرنا! وبنفس الوقت ولاكمال حلقة محاصرة العرب واستنزافهم والثأر منهم اشهر تيار ثأري شوفيني فارسي اخر عداء علنيا للعرب والاسلام وكان من ممثليه الاساسيين بابك الخرمي الذي اعلن تمردا مسلحا ضد الدولة العباسية استمر حوالي عشرين عاما شن خلالها حرب عصابات انهكت الدولة العباسية ومهدت لسقوطها.

وفي هذه الفترة التي تظاهر الفرس فيها بالتعاون وقبول الاسلام كانوا يصنعون قصصا ويصطنعون احداثا غير موجودة عمادها وهدفها نشر الخلافات بين المسلمين، وكانت اهم مسالة هي التلفيق وترويج احداث وهمية لم تقع او انها وقعت لكنها كتبت بطريقة مشوهة ومحرفة، وهكذا وجدنا ما سمي ب (الاسرائيليات) و(الفارسيات) اي الاحاديث الكاذبة التي نسبت للرسول الكريم، بل وجد من يشكك بالقران ويدعي انه مزور او ناقص وان القران الحقيقي موجود لكنه محفوظ!

ان تزوير الاحاديث النبوية وتقديم تفسيرات اخرى لما ورد في القران الكريم وتلفيق الاحداث التاريخية او تفسيرها بصورة مناقضة لواقعها الفعلي كانت اساليب النخب الفارسية في اختراق العرب وتدمير الاسلام من داخله. ولكن قوة العرب والمسلمين ووضوح الاسلام، كما تجلى في القرأن، جعلت النخب الفارسية تواصل ممارسة التقية وتجنب الكشف عن كل خططها وما تؤمن به وتقسيط ما تدعيه او تغليفه باسماء وهمية او حقيقية لكنها (تمثل رايها الشخصي)، والتظاهر بحب الاسلام وال البيت انتظارا لفرصة تكون مناسبة لتوجيه ضربات مدمرة للعرب والاسلام باسم ال البيت ومحبيهم!

قوة الدولة العربية لم تسمح بالكشف عن كل ما تؤمن به النخب الفارسية وما تعمل من اجل تحقيقه من اهداف كانت سرية حتى مجئ خميني للسلطة حيث بدأت عملية الكشف عن المستور والمموه حتى وصلنا مرحلة نواجه فيها طرح تفسيرات للاحاديث والقران لم نسمع بها من قبل وتهز اركان الاسلام وتدفع لفوضى وصراعات خطيرة، وبدأت ايران عمليات تبشير بالتشيع الصفوي علنا وبصورة رسمية وخصصت مبالغ من المال لم تخصص مثلها من قبل كل قوى الاستعمار الغربي والصهيونية من اجل شراء الذمم والفقراء، في اطار خطة لم تعد سرية وهي اعادة تشكيل الميزان الطائفي بين المسلمين لصالح ايران عبر تكذيب ما تعارف عليه المسلمون من قصص واحاديث وغيرها ولذلك اصبحت القاعدة العلنية لايران واتباعها العرب هي تكذيب الطرف الاخر ورفض ومهاجمة تفسيراته للقرأن والاحاديث والتي قبلت لفترة 1400 عام مضت.

ماذا حصل؟ الطرف الطائفي الاخر السني تحزم واخرج اسلحته الطائفية وبدأت الحرب بين الاحزاب السياسية والمرجعيات التي تدعي تمثيل السنة والشيعة واخذ كل طرف يطعن بالاخر بصورة غير مسبوقة لدرجة ان العداء الطاغي لم يعد بين العرب والمسلمين من جهة وامريكا الكيان الصهيوني من جهة ثانية بل اصبح بين عرب سنة وعرب شيعة ومسلمين سنة ومسلمين شيعة!

في اطار هذه الخلفية التاريخية المتميزة أيضا بوجود صراع ديني بين الاسلام والمسيحية واليهودية ثم بروز صراع عربي فارسي كان ظاهره الاسلام وباطنه الثأر لامبراطورية فارس، رأينا قوى اقليمية (ايران والكيان الصهيوني) ودولية (امريكا واوساط اوربية) تعادي العرب والاسلام وتعمل ضدهما بطرق

مختلفة. وعندما ظهر الاستعمار الغربي قبل بضعة قرون واعتبر ارض العرب منطقة لابد من نهب ثرواتها والوصول للهند ظهر عامل جديد جعل اوربا ثم امريكا تتبنى خططا ضد العرب من اجل غزوهم وتمزيقهم، وتوج هذا النهج الغربي بانشاء اسرائيل في فلسطين، وهكذا توفرت البيئة الطبيعية المنتظرة لبدء سلسلة حروب مختلفة الاشكال ضد العرب تشنها قوى تلتقي عند قاسم مشترك هو معاداة العرب والعمل على تمزيقهم وتقسيم اقطارهم اما ثأرا منهم، كما هي حال ايران، او لاجل نهب ثروتهم كما هي حال الغرب الاستعماري والصهيونية.

وكان الاسلام في هذه الحرب يلعب دورا مزدوجا: فهو بالنسبة للغرب والصهيونية العدو الذي يجب تدميره ولكن بعد استخدام اسمه وقوة التزام الناس به لتمزيق العرب والمسلمين وزج الاسلام في صراعات لا تخدم الا امريكا والكيان الصهيوني، واذا تحقق ذلك فان الغرب والصهيونية يحققان هدفين مترابطين: الهدف الاول هو تدمير القوى والدول والانظمة التي يريد الغرب والصهيونية تدميرها بقوة الاسلام واسمه، والهدف الثاني هو **جعل الحروب الطائفية والدينية والفئوية وصراعات السلطة بين اطراف الاسلام السياسي، وهي اكثر من كثيرة ومفتوحة النهايات، وسيلة لشيطنة الاسلام وتحميله كل الصفات السلبية التي تضمن تجميع العالم كله ضده وضد المسلمين، وهكذا تضرب القوى الوطنية والقومية والاشتراكية باسم الاسلام ثم يضرب الاسلام تحت غطاء اخطاء وانحرافات من ادعى انه يمثله!**

ومن اجل تحقيق هذه الاهداف راينا امريكا تدعم التيارات الدينية المتطرفة منذ منتصف السبعينيات، وهو ما تجلى مثلا في دعم من اطلقت عليهم تسمية (المجاهدين الافغان) والمساعدة

الامريكية الاوربية على اسقاط الشاه في ايران لاجل ايصال خميني للسلطة ليبدأ عهد الفتن الطائفية. **واختيار امريكا دعم تيارات الاسلام السياسي المتطرف سبقه دعم بريطانيا في الثلاثينيات من القرن الماضي لانشاء حركات اسلاموية تناهض الشيوعية وتخدم اهداف بريطانيا حينما كانت امبراطورية لاتغرب عنها الشمس.**

اما من زاوية دوافع بلاد فارس، والتي اصبح اسمها ايران في عشرينيات القرن العشرين، فان الاسلام دين دمر امبراطورية فارس القومية لذلك يجب تمزيقه من داخله بالاضافة للعمل من الخارج على شرذمة من نشر الدين وهم العرب. وكان اكتشاف النفط احد اهم عوامل زيادة التامر على العرب من قبل الغرب والصهيونية وبلاد فارس، **فغزت بريطانيا وفرنسا الارض العربية ومنحت بريطانيا الاحواز لبلاد فارس لانها منطقة النفط والمياه والتي كانت فارس تحتاج لهما بشدة كي تتوسع وتعيد مجدها القديم الذي حطمه العرب، من اجل ان تقوم ايران بدور الحادلة التي تحطم الامة العربية وتستنزفها فتخدم الغرب والصهيونية وتخدم في نفس الوقت طموحاتها الامبراطورية ونزعة الثأر لديها تجاه العرب.**

ان التذكير بهذه الخلفية التاريخية امر ضروري لفهم ما يجري الان ورؤية جذور التلاقي الغربي الصهيوني مع ايران، وهو تلاق ستراتيجي، وليس تكتيكيا كما يظن بعض ناقصي المعلومات، ويشكل القاعدة الاساسية التي تتهدم فوق صخرتها وحدة الاقطار العربية التي تتعرض لعملية تفكيك منظم لوحدتها الوطنية.

الفتنة الاكبر: الصراع السني - الشيعي

اذا نظرنا الان الى الوطن العربي سنرى بدون غموض ان اخطر تهديد لوجودنا القومي بصفتنا عربا وللوحدة الوطنية لاقطارنا هي الفتن الطائفية التي اشتعلت ليس بالصدفة ولا بتأثير عمل الناس الطائفيين العاديين بل نتيجة تخطيط شامل وكبير وقديم وضعته عدة اطراف مختلفة لكنها تجتمع حول قاسم مشترك هو تقسيم الاقطار العربية، وكانت اكبر واخطر اداتين للتخريب الطائفي هما الطائفية السنية والطائفية الشيعية اللتان تكمل احداهما الاخر ولا تعمل احداهما بدون الاخرى. **فما هي الطائفية؟ وماهو دورها في الفيلم التفاعلي وما هي حقيقتها؟**

الطائفية في جوهرها عملية انتقاء ذاتي متعمد من النص او الحدث وتسخيره عمدا لخدمة هدف محدد رغم ان ما تم انتقاءه لا يعكس الحقيقة الكاملة بل جزء منها قد لا يكون الاصل او الجوهر بل السطح والمظهر، فكيف تتم هذه العملية؟ للاجابة ولتسهيلها، علينا ان نطرح الاسئلة التالية ونجيب عليها وهي: **لم تفجر الصراع الطائفي في الوطن العربي؟ وماهي مخاطره الحالية والمستقبلية؟ وهل هو ضروري وعقلاني وطبيعي؟ وما هي صلته بصراعنا مع الصهيونية والاستعمار؟ وكيف انتقل العرب من التركيز على الصراع الطبيعي والحقيقي مع الاستعمار الغربي والصهيونية وكيانها الى صراع داخلي سني – شيعي تطور وطغى على الصراع الستراتيجي الاصلي والحقيقي؟ ولصالح من يحدث ذلك؟**

ان الخطر الاكبر الذي نواجهه الان يتمثل في ظاهرتين: ظاهرة احتدام مصطنع للفتن الطائفية وتوسعها واقتران ذلك بظاهرة بدء اسقاط الانظمة العربية التي كانت اداة الغرب وحليفة

الصهيونية في اضطهاد الشعب العربي وسلبه حقوقه الانسانية ومنع اي ديمقراطية ونشر الفساد والديكتاتوريات، وفي هذا الاقتران نرى شرطية وجود يد الغرب والصهيونية من جهة ووجود وايران فيه من جهة ثانية. دعونا نناقش ذلك بصراحة.

*اليوم التالي (The next day): عنوان فيلم امريكي شبه وثائقي قدم في الثمانينيات من القرن الماضي يطرح ما يحدث في اليوم التالي لتفجير قنبلة نووية من اثار على البشر والعمران.

شبكة البصرة

الاحد 14 رمضان 1432 / 14 آب 2011

12

اطلالة قرون الشيطان

ان الفتنة الطائفية لم تكن ممكنة الظهور الا بعد وصول خميني للسلطة وقيام نظامه على اسس طائفية رسمية، تمثلت في جعل مذهب ايران الرسمي - دستوريا - هو المذهب الاثنى عشري واعتبار الفقرة التي تثبت ذلك من الفقرات غير القابلة للتغيير في دستور ما سمي ب (جمهورية ايران الاسلامية)، لان الشاه كان قومي الاتجاه صراحة ودون لف او دوران ولم يغطي نزعته التوسعية بغطاء ديني او طائفي الامرالذي حرمه من العثور على عرب يدعمون دعوته الطائفية في الوطن العربي، لكن خميني الذي هاجم القوميات وتبنى شعارا، اثبتت الاحداث اللاحقة كلها زيفه، وهو (نشر الثورة الاسلامية) خلق ما يسمى عملية تداخل الخنادق، فالاسلام هو دين العرب وثقافتهم وروح قوميتهم العربية ولذلك فان كل مسلم قريب من العرب هو جزء من معسكر الاسلام.

وترتب على هذه الحقيقة ان التحسب من المسلمين والشك بهم كان منعدما او شبه منعدم وحسب الحالة وبفضل هذا الاختراق، الذي تم على نطاق واسع في فترات معينة، حصلت مصاهرات بين العرب والفرس ونشأت جاليات فارسية في بعض الاقطار العربية مثل العراق دون بروز حساسية قوية ضدهم. وحالة ايران المسلمة تختلف – على الاقل نظريا – عن حالة الكيان الصهيوني القائم على ديانة اخرى غير الاسلام وبينها وبين الاسلام صراعات قديمة فنشات نظرة شك واحيانا عداء بين العرب

والمسلمين من جهة واليهود من جهة ثانية، انتجت حصانة ضد اختراق اليهود للعرب والمسلمين، كما ان الاستعمار الغربي بالاضافة لدعمه انشاء اسرائيل نهب ثروات العرب وقسم اقطارهم ومنع وحدتهم واضطهدهم مباشرة بواسطة قوات الاحتلال البريطانية والفرنسية ثم الامريكية، او بواسطة انظمة عربية نصبها الغرب لاجل دعم استعماره للوطن العربي، فنشأت اجيال من العرب ترى ان الغرب عدوا خطيرا لهم، **وكما تجاه الصهيونية فان الحصانة ضد التغلغل الغربي الاستعماري كانت موجودة وقوية جدا.**

بفضل تداخل الخنادق بين العرب والفرس بوجود دين مشترك بينهما تدهورت الحصانة لدى اغلب العرب ضد الفرس وايران وانعدم التحسب من تاريخ الصراع بين العرب والفرس وتم نسيانه تقريبا، ونشأت فكرة غير دقيقة وهي وجود اخوة ايرانية عربية بفضل الاسلام، كل تلك الحالات سمحت بنمو الطائفية وتوسعها تحت الرماد وسرا في البداية الى ان تفجرت حينما جاءت اللحظة التاريخية المناسبة. فماذا حصل؟ لقد كشفت ايران واتباعها عن كل ما كانت تخفيه تحت غطاء التقية خصوصا بعد غزو العراق في عام 2003 وتمثل ذلك فيما يلي:

1 – اصبح الحديث الايراني المباشر عن وجود تزييف للاسلام من قبل الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان علنيا، حيث اتهموا بالسطو على السلطة وحرمان علي منها وادعو ان امامة علي نص عليها القرأن. وفي اطار ذلك بدأت اوسع عملية استفزاز للاغلبية الاسلامية بسب الصحابة والتشهير بهم عبر قصص اما كاذبة او مشوهة، مما دفع الطرف الاخر للرد وهكذا نشأت حالة توتر واحقاد متبادلة.

2 – وتمادى البعض من انصار ايران فقاموا بالطعن بعائشة زوجة النبي واتهموها بالزنا، وقام رجل دين ايراني مشهور بتأليف كتاب يتهم فيه عمر بن الخطاب بالشذوذ الجنسي! ومجدت ايران ابو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب وعدته بطلا قوميا فارسيا، وبالطبع فحينما تصل الامور الى حد الطعن اللااخلاقي برموز الاسلام الاساسية فان الحالة تتحول الى نوع من نزعة الانتقام والحقد الشديدين.

3 – حينما وقع غزو العراق لعبت ايران الدور الحاسم في انجاحه كما اعترف الكثير من قادة ايران وفي مقدمتهم نائب الرئيس الايراني محمد علي ابطحي في مطلع عام 2004 في مؤتمر في الامارات العربية حينما اكد بانه (لولا مساعدة ايران لما نجحت امريكا في غزو افغانستان والعراق)، **وهذه ال (لولا) شرطية وتحدد الدور الايراني في غزو العراق وهو انه لازم للنجاح الامريكي وبدونه كان مقدرا للغزو ان يفشل.** وهذا الدور الايراني المباشر في غزو العراق ودعمها لخطة امريكا لغزوه وتدميره وتقسيمه حولت الصراع بين العرب وايران الى صراع رئيس وليس الى خلافات ثانوية.

4 – عندما استولت قوات الاحتلال على العراق، بدعم مباشر من ايران التي ادخلت فيلق بدر، وهو قوات عراقية ومن اصول ايرانية غالبا دربت في ايران، واخذ هذا الفيلق يقوم بعمليات تصفية جسدية شاملة للعراقيين وبلا رحمة وبطرق غير مألوفة حيث كان العراقيون يقتلون وترمى جثثهم في الانهر واماكن القمامة والمستنقعات حتى تتعفن ويصعب تمييزها. وكان الدافع مزدوج طائفي شمل كل سني فقتل الالاف على الهوية او سياسي شمل كل وطني مناهض للاحتلال او رافض له. ولقد وصلت

حصيلة الغزو من الشهداء الى اكثر من مليوني عراقي قتل اغلبهم على يد فرق الموت الايرانية بمساعدة امريكية مباشرة او ضمنية.

لقد انتشرت فرق الموت في كل مكان واصبح الناس يوميا يعثرون على جثث بالمئات واعترف الاحتلال وحكومته بان العدد اليومي لمن يتم اغتيالهم وصل الى ما بين 250 و300 قتيل عراقي! وبالطبع كانت هناك فرق موت امريكية واسرائيلية وكويتية وكردية عراقية تخصص كل منها في قتل نوع معين من الناس، ففرق الموت الاسرائيلية تخصصت بقتل العلماء بينما تخصصت فرق الموت الايرانية بقتل الضباط والطيارين العراقيين الذي قاتلوها حينما حاول خميني غزو العراق رسميا فاندلعت الحرب بين البلدين، كما ان هناك فرق موت اجرامية اخرى هدفها الحصول على الفديات من الناس.

في جو القتل المنظم الطائفي وغير الطائفي تحول العراق الى ساحة قتل وقتل مضاد وتهجير وتهجير مضاد للاخر، واعيد تشكيل التجمعات السكانية على اسس طائفية وتمزقت الكثير من روابط العراقيين الاجتماعية والاسرية نتيجة لهذه الحرب المفجعة والتي لم يسلم منها بيت ولا حارة. فمن جهة كانت فرق الموت الايرانية وغير الايرانية تقتل يوميا بلا رحمة ومن جهة ثانية كانت فرق الموت التابعة لطائفيين سنة تقتل الشيعة!

5 – وزاد الطين بلة نجاح ايران في احتلال المركز الاول في اصطفاف القوى السياسية التي دعمت الاحتلال، فبعد ان سقطت وزارة اياد علاوي شكل الوزارة ابراهيم الجعفري، وهو من اصل باكستاني ولاءه لايران رسميا، وبعده شكل الوزارة نوري المالكي ومازال رئيسا للوزراء بقرار امريكي ايراني مشترك، **لذلك فان فترة حكم الاحتلال بغالبية سنواتها هي فترة تحكم ايران بالحكومات واجهزة الدولة وتلك الوضعية مكنتها من**

القيام باوسع التصفيات الجسدية للعراقيين الوطنيين الرافضين للاحتلال ونهب اغلب ممتلكات الدولة واسلحة القوات المسلحة وتدمير ما تبقى من معامل لم تستدعي سرقتها لاي سبب. وترتب على ذلك ان القوى الاساسية التي اعتمد عليها الاحتلال في الاستمرار والبقاء والصمود بوجه المقاومة الوطنية المسلحة كانت من اتباع ايران، الذين تشكل منهم الجيش الجديد والشرطة الجديدة واجهزة الامن الجديدة وجهاز الدولة الجديد.

6 – **وتمكنت ايران من تغيير البنية السكانية للعراق، فقد تعاونت مع قوات الاحتلال الامريكية في تنفيذ اخطر واوسع تغيير سكاني، وتمثل ذلك في تهجير اكثر من سبعة ملايين عراقي من ديارهم واغلبهم من السنة** اما الى خارج العراق، حيث هرب من القتل اكثر من خمسة ملايين عراقي الى دول اخرى، او داخل العراق الى مناطق اكثر امنا نسبيا، **وملأ الفراغ بجلب حوالي اربعة ملايين ايراني ممن يتقنون اللغة العربية خصوصا اللهجة العراقية ومنحوا الجنسية العراقية كما جلب اكراد من ايران وتركيا واوربا وسوريا ولبنان واسكنوا في العراق ومنحوا الجنسية العراقية في شمال العراق.**

وهذه العملية كان هدفها تغيير بنية العراق السكانية حيث كان يجب خفض نسبة العرب من نسبة 85 % من السكان الى ما لا يزيد على 25 % لاجل تسهيل عملية تقسيمه بقرارات داخلية وليس بقوة الاحتلال المباشرة. وهذه حقيقة اكدها ابراهيم الجعفري حينما كان رئيسا للوزراء – 2005- باعترافه بان حكومته منحت الجنسية العراقية لمليوني ونصف المليون شخص. **وهنا يجب ان نتذكر بان تغيير التوازن السكاني العراقي كان من اهم اهداف اسرائيل المعلنة.**

7– اسست ايران مقرات لمخابراتها في المدن العراقية واخذت تتحكم بالدوائر الحكومية بواسطة التنظيمات الموالية لها، واخذت ايران تصدر للعراق اغلب منتجاتها السيئة والفاسدة من طعام ودواء واجهزة وغير ذلك، فنشأت شبكات اخطبوطية معقدة في العراق تتحكم فيها المخابرات الايرانية.

8 – بعد ان احكمت ايران قبضتها على الكثير من مناطق العراق،واشعلت اكبر فتنة طائفية وخلقت نزعة ثأر خطيرة فيه، ونكرر بدعم امريكي مباشر لكل ذلك لان هدف امريكا هو نفسه هدف اسرائيل وهو تقسيم العراق والتمهيد لذلك بتفكيكه، بعد اكمال ذلك انتقلت ايران للهيمنة على الاقليم كله فعادت للمطالبة بالبحرين وحركت ادواتها فيه ونشرت انصارها في كل اقطار الخليج العربي، وانتقلت الى المغرب العربي حيث اشترت انتماء الكثير من الفقراء، بالمال واخذ التشيع الصفوي يظهر هنا وهناك مثيرا زوبعة خطيرة في دول المغرب العربي والسودان ومصر، وظهر صراع جديد لم يكن مألوفا على الاطلاق في المغرب العربي ومصر والسودان وهو الصراع السني الشيعي!

وتوسعت ايران واخذت تعمل في العالم على نشر التشيع الصفوي مستغلة اموال النفط الهائلة للدعاية وشراء الفقراء او اقناع جماعات او اشخاص بقبول التوجه الايراني. **ان هذه الدعوة التبشيرية ادت الى اثارة اكبر توتر سني شيعي في تاريخ الاسلام وتحول الى صراع دموي راينا اثاره في اليمن حيث وقع تمرد الحوثيين، ولبنان حيث استثمر حزب الله التابع لايران سمعته الطيبة التي حصل عليها في مقاتلة اسرائيل لفرض نفوذه والانتقال من حزب مقاومة الى حزب كسر التوازن التقليدي في لبنان وصار احداطراف الصراع اللبناني اللبناني.**

بفضل ايران وبدعم امريكي مباشر وغير مباشر نجحت ايران في احداث انقلاب جذري في طبيعة الصراع في الوطن العربي والاقليم كله فبدلا من اعتبار الصهيونية وكيانها العدو الاول والرئيس وجدنا ان الطرفين الشيعي والسني اعتبر كل منهما الاخر هو عدوه الاخطر ومن ثم العمل مع اي طرف اخر سواء كان مسلما او غير مسلم ضد خصمه ومنافسه! لقد تحول الصراع وتراجع العداء لامريكا والصهيونية الى الخلف واصبح الانسان العربي شيعيا او سنيا يخشى من المسلم الاخر اكثر مما يخشى من امريكا واسرائيل. وهنا راينا امريكا والصهيونية تدعمان ايران مباشرة وما ايرانجيت الا مثال صارخ على ذلك، لان ايران تقوم بدور كانت اسرائيل وامريكا وقبلهما بريطانيا وفرنسا تريد القيام به ففشلت كل هذه الدول الاستعمارية لكن ايران نجحت فيه وهو اشعال فتن طائفية في الوطن العربي وجعلها تطغى على الصراع مع الصهيونية والاستعمار وتزيحه بقوة.

9 – ولكي تحافظ ايران على قدرتها على التاثير في الاقطار العربية فانها لجأت الى لعبة استخبارية معروفة وهي ارتداء زي المناهضة لاسرائيل برفع شعارات ضدها وضد امريكا، مع انها لم تقاتل ايا منهما بل قاتلت عمدا واصرارا القطر العربي الوحيد الذي امم النفط وسخره لخدمة الشعب وهو العراق، وتنفيذ خطة مقاتلة اسرائيل في جنوب لبنان الذي كان محتلا ليس لتحرير فلسطين بل لاكتساب سمعة طيبة لدى العرب تسمح لايران بمواصلة التغلغل في صفوفهم ونشر الفوضى الطائفية . وكان حزب الله هو الاداة الايرانية الاخطر والاشطر في تنفيذ هذه الخطة، اذ انه قاتل اسرائيل في جنوب لبنان وكان احد اهم عوامل

انسحابها منه، فاكتسب السمعة التي كانت تريدها ايران لتسخدمه كواجهة لها ولتوسعها الاستعماري في الوطن العربي.

من هنا فان من يعد ايران دولة مقاومة ورفض للنفوذ الامريكي وللصهيونية واهم جدا او لديه مصلحة شخصية وعليه ان لا يقتطع حالة جنوب لبنان عن سياقها الاقليمي ولا عن اطارها الستراتيجي، وان ينظر لما حدث في لبنان في نهايته وليس الاكتفاء ببدايته، اي ان عليه ان يرى نهاية الاحداث في لبنان وغيره واين وصلت بفضل حزب الله وتبعيته لايران.**ان حزب الله وبعد ان نفذ الخطة الاساسية وهي اكتساب سمعة طيبة واستغلها في كسب الانصار لايران من العرب وبلا اي مواربة او لف او دوران، اصبح حزبا لبنانيا لا صلة له بالمقاومة المسلحة منذ عام 2006 وحول سلاحه وامكانياته للسيطرة على لبنان، وقتل لبنانيين في عام 2008 بلغ عددهم اكثر من 120 لبنانيا عند احتلاله لبيروت وطلق الحرب مع اسرائيل!**

ولعل عدم القيام باي عمل عسكري منذ عام 2006 وحتى الان في مزارع شبعا وقرية الغجر، وهما ما تبقى من اراض لبنانية محتلة من قبل اسرائيل، او في جنوب لبنان دليل على انه لم يعد حزب مقاومة، كما انه توقف عن مقاتلة اسرائيل عبر الحدود وهو ماكان يفعله حتى بعد خروج القوات الاسرائيلية من الجنوب وما حرب عام 2006 الا نتيجة لاختطاف جنديين اسرائليين، وهي احد الامثلة على مواصلة حزب الله حتى عام 2006 مهاجمة الدوريات الاسرائيلية واختطاف الجنود او قتلهم لاجل ابقاء الاضواء مسلطة عليه وكسب الانصار العرب وتسخيرهم للتغطية على الدور الاستعماري الايراني في الوطن العربي خصوصا في العراق المحتل.

لذلك يجب الانتباه جيدا الى ان الحديث المتساذج عن وجود معسكر (الممانعة والمقاومة والتصدي) يتكون من ايران والنظام السوري واطراف اخرى حليفة لها ليس سوى وهم وخداع يناقضه واقع الحال ويجب التخلي عنهما لان كل الاحداث نفت وجوده خصوصا بعد حرب عام 2006.**هذه البيئة التي خلقتها اثارة الفتن الطائفية وحولت مجرى الصراع الرئيس من مجرى مواجهة العدو الاصلي والحقيقي، وهو الاستعمار الغربي والصهيونية الى مواجهة العدو المفتعل وغير الحقيقي وهو الطرف الطائفي الاخر، انتجت انحرافات اخرى خطيرة جدا، فبما ان الحرب لم تعد مع الصهيونية والاستعمار من الناحية العملية وبما ان العدو اصبح ايران بالنسبة للكثير من العرب والقومية العربية للكثير من انصار ايران ولايران، فان امكانية التعاون - من قبل الطرفين - مع امريكا ضد الطرف الاخر اصبحت ممكنة!**

هل ترون لم اختفت شعارات مناهضة امريكا واسرائيل من انتفاضتي مصر وتونس؟ وهل ترون السر وراء عدم ظهور هتافات او شعارات ضد امريكا واسرائيل في تظاهرات اليمن وسوريا؟ لقد تغلب الثانوي على الرئيسي، وهذا ما استغلته امريكا لتحقيق اخطر اختراق للعرب وهو ما نراه في ليبيا حيث وجد احمد الجلبي الليبي الذي يتعاون مع حلف النيتو صراحة ويرفع اعلام فرنسا وامريكا في بنغازي وترسل قيادة المعارضة الرسائل الى نتنياهو مؤكدة ان ليبيا الجديدة كالعراق الجديد ستعترف باسرائيل**!**

ان الدم العراقي مازل يسفح والدم الفلسطيني خصوصا دم القدس مازال يسيل بغزارة بفضل الدعم الامريكي لاسرائيل، فهل تغيرت امريكا؟ طبعا لا امريكا لم تتغير وفرنسا وبريطانيا لم تتغيرا ابدا بل تشددت هذه القوى في مواقفها وتطرفت اكثر مما

مضى في عداءها للعرب، اذن من تغير وتخلى عن مواقفه؟ الذي تغير هو من كان يشتم امريكا ويقف ضدها حتى عام مضى لكنه تغير بعد ان اربكته المفاهيم وعمليات غسل الدماغ الجماعية واوصل لحالة اليأس وحافة الموت ولم يترك من خيار له سوى ان يصبح احمد جلبي اخر، ولكي لا يتذكر انه اصبح جلبي اخر يغمض عينية ويسد اذنيه ومنخريه كي لا يسمع ولا يرى ولا يشم الا ما يريد رؤيته وسماعه وشمه!

ان العرب اليوم، وهم يعيشون ما يسمى ب (ربيع العرب)، يواجهون اسوأ كوارثهم في العصر الحديث ومنذ مئات السنين لانهم يواجهون مفارقة مضحكة مبكية فهم لا يقتلون الان بيد امريكا او اسرائيل، كما حصل ويحصل في العراق وفلسطين، فقد تعلمت امريكا درس العراق وقررت ان لا ترسل قواتها لغزو الاقطار العربية، كما كان مقررا بالاصل، لتجنب الغرق في جحيم المقاومة المسلحة بل من الضروري ان يصبح قتل العرب بايد عربية وليس بيد امريكا كي يسمح ذلك بانخراط الاف العرب في نشاطات تنظمها وتوجهها وتحدد اهدافها وشعاراتها امريكا، دون تردد او خوف من تهمة العمالة! انها لعنة الحرب الاهلية العربية التي بشر بها الاباء المؤسسون لاسرائيل وعملوا من اجل اشعالها، انها لعنة الحرب الاهلية التي بدا بوش الابن والمحافظون الجدد بتطبيقها في العراق بقوة امريكا فعزلت وكرهت امريكا اكثر مما سبق فكان ضروريا نزع كراهية العرب لامريكا واسرائيل وزرعها ونشرها بين العرب انفسهم عن طريق تصنيع (ربيع العرب).

شبكة البصرة

الاحد 14 رمضان 1432 / 14 آب 2011

13

أكل لحومنا باسناننا ونحن احياء

بعد ان عرضنا الاطار العام لكارثتنا الحالية لابد من تقديم نماذج تؤكد خروج الكثيرين من اطار كل اخلاق وضابط وطني ورادع اخلاقي، وانفلات اللسان وتلوثه الكامل بمستوى يوحي بشبه موت المنطق والعقلانية، فمن يقرا ما ينشر الان في بعض الشبكات والصحف والمنتديات ويراقب بعض الفضائيات المحسوبة على التيارين الطائفيين الشيعي والسني وعلى تيار مسيحي معين، والذي انشأت له فضائيات تدعو للتنصير باللغة العربية لاول مرة، وقبل هذا وذاك من يتابع الفتاوى الدينية التي تصدرها اسماء يطلق عليها لقب مذهل في خطورته وهو (مراجع) دينية، مع انها غير مؤهلة ثقافيا ولا نفسيا ولا دينيا للعب هذا الدور بغالبيتها الساحقة وكما تدل فتاويها، نقول **من يتابع ويقرأ كل ذلك يشعر بعمق الكارثة ودرجة نجاح امريكا واسرائيل في تحويل الصراع من صراع مع عدونا التقليدي والحقيقي وهو الغرب الاستعماري والكيان الصهيوني الى صراعات عربية عربية بين شيعة وسنة ومسلمين ومسيحيين وغيرهم، وغيبت عمدا وتخطيطا كل مظاهر الصراع مع امريكا والكيان الصهيوني، رغم انهما لم يتراجعا عن معاداتهما للعرب والمسلمين بل ضاعفا عدائهما للامة العربية وزادت جرائمهما ضد كل مواطن عربي!**

لقد طرح بديل واحد وهو معاداة العربي للعربي الاخر وتغليب هذا العداء على ماعداه بحيث يصبح العدو الاوحد

والاخطر هو العربي الاخر، السني او الشيعي او المسيحي او المسلم غير العربي، وذلك هو مصدر التهديد والخطر المميت! ومقابل ذلك ولكي تكتمل صورة اللاعقلانية وضياع المنطق محا، ونسى واهمل، كثيرون السؤال الذي حير امريكا وادراتها المتعاقبة وهو (لم يكرهنا العرب والمسلمون؟) فحلت لها واحدة من اخطر مشاكلها حينما اصبح البعض يرى في امريكا منقذا له من حكامه – او ايران - يدعوها للتدخل وحسم الامور مع علم هذا البعض بان امريكا هي من نصبت هؤلاء الحكام، وهي من حمتهم وادامت سلطتهم، وهي من شجعتهم على الفساد والافساد والديكتاتوريات، وهي من كانت تريد ايصال الجماهير الى حافة الموت عبر حكامها العرب، وهكذا وصلنا الى بؤرة الموت الشامل والجماعي للامة وليس الى حافته فقط، ونحن نرى الحرب الاهلية الفظيعة في ليبيا وسوريا واقتراب اليمن من الحرب الاهلية واستمرار كارثة العراق!

وفيما يلي نماذج مفزعة مما ينشر ويقال من عناوين وخلاصات، واجزم بان الموساد والمخابرات الامريكية والايرانية وغيرها تقف وراء استخدام هذه اللغة باسم مسلمين وعرب لان العربي ومهما اختلف يقف عند حدود معينة:

1– انتشار الصراع داخل الاسلامويين السنة في مصر وغيرها: لاحظوا ان الصراع انتقل من صراع مع النظام في مصر الى صراعات داخلية بين الاسلامويين انفسهم وبينهم وبين غيرهم، وهذا سبق حدوثه في العراق المحتل حينما قسم الاحتلال الامريكي والايراني السنة الى كتل متصارعة فيما بينها وقسم الشيعة ال كتل متصارعة فيما بينها ايضا. لنقرأ معا العناوين التالية في صحيفة مصرية: صراع السلفية والصوفية والاسلامويين والعلمانيين واليساريين! مليونية صوفية نصرانية

علمانية الجمعة القادمة ردا على مليونية الشريعة، اعداء الاسلام والمسلمين سوف يكونون بميدان التحرير الجمعه القادم!

يقول احد الاخبار: (قرر مشايخ الطرق الصوفية و10 أحزاب وقوى سياسية قبطية وليبرالية وعلمانية تنظيم مظاهرة مليونية بميدان التحرير يوم الجمعة المقبل.... من اجل التصدي للفكر السلفي والمد الوهابي الدخيل على المجتمع المصري). عنوان اخر: (الإخوان تدعو إلى جمعة للوفاق العربي.. والسلفيون والصوفيون يمتنعون... ورفضت الطرق الصوفية دعوة الإخوان، واتهم الشيخ محمد علاء أبو العزايم، مؤسس حزب التحرير المصري، شيخ الطريقة العزمية، الإخوان بأنها تسعى لسرقة دور الأزهر الشريف في دعوة المسلمين لنزول إلى الميادين العربية والإسلامية لمناصرة الشعوب العربية التي تسعي للتحرر الوطني من الأنظمة الديكتاتورية). وأضاف: (دعوة الإخوان ورفع الأعلام السعودية في ميدان التحرير تكشف مخططاً سعودياً قطرياً بمشاركة عملائهما بمصر لإشعال الحرائق والفتن)، مؤكدا أن الإعلامين السعودي والقطري يلعبان دورًا كبيرًا في مساندة الإخوان والسلفيين في مصر)!

ماذا نرى هنا؟ لقد توسع الصراع ولم يعد بين (ملحدين ومؤمنين) كما بدأ بل اصبح صراع بين الاسلامويين انفسهم بين الصوفيين والسلفيين والوهابيين!

2- **الفتنة السنية - الشيعية:** فيما يلي نماذج مما ينشر: (الشيعه انفسهم اغبياء، ينفذون مايقال لهم فقط لكن المشكله كلها من علمائهم، الآن كثر من الصوفية والشيعة وأهل البدع يُطلقوا كلمة وهابي على كل من يخالف عاداتهم ومعتقداتهم وبدعهم، فيهم من هذا المطلق بأن هذا التسمية محمودة وإن كنت لا أرى استحسانها ولكن هم يظنون أن تسمية الوهابية لأهل السنة عيب

أو النقص لهم والحقيقة أن هذا التسمية مدح لأنه مشتق من كلام الوهاب وهو اسم من أسماء الله الحسنى وهذا جهل منهم لأنه لا يجوز إشتقاق اسماء الله لمصطلح من المصطلحات أو التسميات لفرقة ما، على كل حال الأمر واضح الحمد الله هم أقبح الناس اسما روافض لعنهم الله، إن كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقر بأنني وهابي)، ويتابع نفس التعليق (الله يلعن علماء الشيعة، أضلّوا البشرية، علماء الشيعه كفاااااار).

ويصل الامر الى حد جعل الطرف الاخر المسلم اشد عداوة من اليهود والنصارى! (وكذلك الحال بالنسبة للرافضة فإنهم أشد كفرا من اليهود والنصارى كما نص على ذلك والرافضة عموما يُعظّمون القبور والأموات العلماء، والشرك أصل فيهم وليس شيء أضرّ على الإسلام من الرافضة، ومن قرأ التاريخ عَرَف ذلك)! ويصل الامر الى نهايته المنطقية بعد تلك المقدمات المشبوهة بالقول (لن يكون السنة والشيعة أخوة وعلى قلب واحد طالما هناك كتبكم التي تكفر أصحاب وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين وتسبهم وتلعنهم وتطعن بتحريف القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى وتكفر أهل السنة وتحل دماءهم وأموالهم، كيف أتعايش مع رافضي يسب ويطعن بالصحابة وأمهات المؤمنين؟ كيف أتعايش مع رافضي يقول بتحريف القرآن؟ كيف أتعايش مع رافضي يحل دمي ومالي ويقول عن أهل السنة أبناء زنا وبغاء؟ عندما تتبرءون من كتبكم التي تقول بالتحريف وتطعن بالصحابة وأمهات المؤمنين وتطعن بأهل السنة والجماعة في ذلك الوقت أهلا وسهلا).

ونواجه واحدة من اكبر كوارثنا حينما نقرأ حصيلة الشحن والبغضاء والدعايات المسممة، وليعذرني القارئ الكريم على نقل الفاظ وضيعة في وصف الشيعة: (الله ونعم الوكيل في الشيعة

الكلاب عساهم بالسحق والماحق والبلا المتلاحق آمين يارب العالمين). وامتدادا لذلك نجد انتشار ظاهرة مدمرة وخطيرة وهي التبشير بين المسلمين انفسهم فالشيعي الطائفي يحاول تغيير طائفة السني والسني الطائفي يحاول تغيير طائفة الشيعي، وكلاهما يستخدم المال والخداع والدعاية والارهاب، لدرجة انه اصبحت هناك احتفالات علنية بالتشيع والتسنن الجديدين وكأن الاسلام انتصر على اعداءه ولم يعد هناك من واجب سوى تكفير المسلم الاخر والطعن به والدعوة الى تغيير معتقده الطائفي بكافة الطرق!

وفيما يلي فقط عناوين مهمة في معانيها ودلالاتها (مقتطفات من رسائل الذين اهتدوا في قناة وصال، (رساله بتاريخ 9/19 الله اكبر الله اكبر الحمد لله ابشركم لقد اهتدى على ايديكم يا اهل السنه خمس اشخاص من القطيف، وبنفس التاريخ نقرأ: انا شيعيه من القطيف اهتديت فى رمضان على يد ابو عبد الرحمن........ الخ)....(قناة وصال الحبيبه اشكركم والقائمين عليها نحن 26 فرد من عائله واحده من منطقة نجران كنا على المذهب الشيعى وهدانا الله لمذهب اهل السنه والجماعه جزاكم الله خير الجزاء استمرو والى الامام)!

ماذا يقول الطرف الاخر الطائفي الشيعي؟ اقرأوا الرد: (ان من لا يؤمن بالولايه – اي ولاية الامام علي بن ابي طالب - فهو كافر، مستحق للخلود للنار كما قال المفيد وكما قال عبدالحميد المهاجر، ان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا تنفعه بل تؤخذ منه ويقال هذه ليست لك وتوخذ منها وتعطى الموالي ثم توخذ حسناته وتعطى للموالي وتوخذ سيئات الموالي وتوضع عليه)! وبنفس اللغة البذيئة والمثيرة لاعمق عواطف الانتقام تجري عملية الطعن بعائشة زوجة النبي وبابو بكر وعمر وعثمان، وتلفق قصص حقيرة حولهم تصل حد الاتهام بالزنا

والانحراف الجنسي وطبعا التكفير، كما فعل احد (ايات الله) الايرانيين عندما الف كتابا اتهم فيه عمر بن الخطاب بالشذوذ الجنسي! ونجد ما هو مذهل وهو ادعاء بعض الطائفيين الشيعة بان علي بمقام النبي بل هو نبتة الهية، وان النبوة كانت لعلي لكن الوحي هبط بالخطأ على محمد! ووصلت عملية الاساءة للاسلام وبالذات للامام علي حينما ادعى بعض ايات الله الايرانيين بان علي وجد قبل ادم منذ ما قبل الخليقة وروجت قصص خيالية عن علي والحسين عليهما السلام لا يمكن ان يقبلها الا ساذج او مغسول الدماغ!

وليس ثمة شك في ان ما اشعل هذه الاحقاد ومهد لبروز هذه اللغة التكفيرية المشحونة بالحقارة من الطرفين هو ما جرى لسنة العراق من قتل جماعي وتهجير جماعي والاستيلاء على دورهم واموالهم بعد الاحتلال، فردت التكفيرية السنية عليه بنفس الطربقة والاسلوب!

لقد تحول الاسلام الى اسلامات كثيرة كل منه ينقض الاخر ويرفضه ويعاديه ويقاتله: اسلام سني معتدل واسلام سني متطرف، واسلام شيعي متطرف واسلام شيعي معتدل، اسلام شيعي اثنا عشري واسلام شيعي مناهض له، واسلام صوفي واسلام وهابي واسلام سلفي واسلام اخواني...الخ وكلها اسلامات متناحرة ومتعادية لا يوجد اي مجال للالتقاء بينها! **اليس هذا ما زرعته امريكا وايران؟**

3– **الصراع مع المسيحيين**: ولكي تكتمل صورة مأساة الامة العربية فتحت معارك بين المسلمين والمسيحيين العرب في مصر والعراق وغيرهما، لنقرا العناوين التالية: (هل يتبرئ يسوع من المسيحيين في انجيل متى؟) و(والان ايضا: المسلمون واليهود يعبدون الله، والكفرة يعبدون مخلوقات من خلق الله. أما انتم

المسيحيين فتعبدون الثالوث: الاب والابن والروح القدس مفصولين ام متحدين كما تدعون، وتركعون للصليب الذي عليه يسوع في كنائسكم. وتنسون ان عبادتكم له باطله كما قال يسوع فلماذا لا تتعظون من اوامره ونواهيه، الا تريدون ملكوت السموات؟). وفي دحض منطق المسيحيين بعد ترك منطق دحض منطق الاستعمار والصهيونية ورد ما يلي: (من الظلمات إلى النور) (قصص المهتدين إلى الإسلام) مقاطع فيديو رائعة للمسلمين الجدد يتم تحديثه كل يوم، وهو يشابه ما فعلته وتفعله قنوات طائفية من نشر براءات من الشيعة والسنة والان من المسيحية واعتناق الاسلام كبديل عن المسيحية التي عدها البعض دين شرك!

(خطط النصارى واليهود ضد الاسلام)،.... و(قصيدة آشورية – اي مسيحية - بعد اسلامها. نشرت قصيدة باسم اشورية تخلت عن المسيحية وصارت مسلمة مملوءة بالاستفزاز لمواطنين اخرين وطعن بديانتهم)، اعتراف الأنبا يؤانس بأن الرهبنة المسيحية في الأصل وثنية، شنودة وتدليسه وتأويله بالكذب على تفسير الشعراوي، الأناجيل المفقودة وانهيار المسيحية، الأنبا بيشوى يفضح الدجال مكارى يونان، نجيب ساويرس يواجه الإسلاميين في انتخابات الشعب بمرشحين شيعة" فعلا الكفر ملة واحدة، حوار بإسلوب جديد وذكي حول الوهية يسوع في الكتاب المقدس، الاخت هبة ميخائيل يونان مع المرصد تحكي قصة اسلامها، الكتاب المقدس يصف الله بالمضل بل ويرسل عمل الضلال ليخدع الناس ثم يدينهم على هذا الضلال تسالونيكي 2: 11 ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، من الظلمات إلى النور (قصص المهتدين إلى الإسلام).

وبذاءة اللسان المتعمدة تظهر بقوة هنا، كما ظهرت في معارك الطائفيين السنة والشيعة، حينما يقول احد الاسلامويين ما يلي (وكجحش الفراء يولد الانسان المسيحي) فيرد عليه مسيحي قائلا: (لما تكبر شوية أيها الجحش تبقى براق محمد ويظل أمامك فترة لتحصل على لقب الحمار رسميا، وهو دة لقبك النهائى اللى حتموت بيه)! ويرد اخر معتذرا على هبوط اللغة لكن اعتذاره كان بذيئا ايضا: اعتذر للاخوة الافاضل عن الالفاظ الخارجة ولكن هذا الخروف الظاهر ان لسانه كان أطول من ليته لذا وجب علينا قص لسانة قبل عمل بلوك له! ويقول مسيحي اخر مدافعا عن المسيحية: (شوفو معجزه النور المقدس الذي يخرج من قبر المسيح كل سنه)... ويقول مسيحي اخر متباهيا (تنصير الاف في الدول الاسلاميه بالذات الجزائر والمغرب وتقدر تتاكد وتشوف الفيديوهات، القافله المسيحيه تسير والكلاب المسلمه تعوي)......

وتظهر الفتنة في اشد مظاهرها تأثيرا عاطفيا بقيام اسلامويين بنشر صور واسماء من تخلين عن المسيحية، والغريب انهن كلهن نساء وهو ما يثير العواطف لدى الطرفين وكأن هناك من يتعمد اختيار نساء للتحول الى الاسلام من المسيحية! وكأنه انتصار يعوض عن الانتصار على اسرائيل والغزو الامريكي: الأخت مارى حليم قديس موسى... تشهر إسلامها، فيديو قنبلة.. زفاف جماعي المسلمات جدد في الاسكندرية، إسلام مروه كامل سعيد ميخائيل مركز ادفو اسوان، ريم ميخائيل مسلمة جديدة على المرصد وقصة مؤثرة، إشهار إسلام نورا موريس، الله أكبر: فيديو اشهار مارى اشرف نبيه عزيز، الأخت ماجدة ثابت جرجس.. تشهر إسلامها، أول ظهور لأبي يحيي يحكي حقيقة إسلام عبير واحتجازها بالكنيسة، فيديو عبير فخرى بطلة أحداث

إمبابة تروى الحقيقة، عبير اسلمت واختطفت وسجنت القصة الكاملة!

ماذ يحدث نتيجة التبشير المتبادل والتحول من الدين والطائفة؟ اقراوأ معي: الاسلامويون ينظمون المظاهرات ويهاجمون الكنيسة لاطلاق سراح نساء مسيحيات تحولن من المسيحية الى الاسلام وتحدث مجزرة وتحرق الكنيسة! مبروك لقد انتصرنا على اسرائيل! واخيرا لابد من التساؤل عن سبب انتشار فضائيات طائفية تحرض على الفتن بين المسلمين الشيعة والسنة واخرى تحرض على الحرب بين المسيحيين والمسلمين، وهي قنوات تكلف سنويا مئات الملايين من الدولارات، والممول هو نفس من ينفذ مخطط تقسيم الاقطار العربية على اسس طائفية وعرقية: امريكا -والانظمة العربية التابعة لها- والكيان الصهيوني وايران.

من يخرب البصرة: نحن ام اعداءنا؟

ثمة مثل عربي يقول (بعد خراب البصرة) اي ادراك الكارثة والندم بعد حرق وتدمير البصرة حيث لا ينفع الندم ابدا فما دام الخراب والحريق قد وقعا واشعلا ودمرا كل شيء فان الندم واكتشاف الخطأ فيما بعد لا قيمة له، وهذا هو وضعنا الان كعرب حيث اننا نشعل الحرائق بايدينا ونحرق وطننا واسرتنا ودولنا -وليس نظمنا- ودِيننا وهويتنا الوطنية والقومية بمواقف اغرب من الغريبة لان اي طفل يدرك انها ليست خاطئة فقط بل هي انتحار كامل وتدمير اكمل لكل مظاهر واسس وجودنا كبشر وكامة، خصوصا، وهنا بيت القصيد الاعظم، ان العربي الذي يقوم بمهاجمة العربي الاخر ويشتبك معه في حرب دموية لن يحصد هو ثمار هجومه بل امريكا ورجالات امريكا العلنيين والسريين الاصلاء والبدلاء، **انظروا لمصر وتونس سترون هذه الحقيقة المرة مجسمة تماما، فبعد سفح دماء طاهرة من اجل اسقاط**

الديكتاتورية والفساد نجد ان (نغول) بن علي ومبارك هم من استلموا الحكم في تونس ومصر وتحت اشراف مباشر للعم سام والذي سيحرك عجلة الانتخابات نحو هدف محدد وهو ايصال رجالات امريكا واسرائيل للحكم عبر الانتخابات مع تطعيم البرلمانات بشخصيات وطنية لا تحل ولا تربط بحكم وجود اغلبية متأمركة ومتصهينة تبقي على كامب ديفيد والتبعية لامريكا ولا تزيل الفقر والامية والفساد!

هذا الذي يجري هو نزف لن يتوقف الا عند موت الجسد، لان امريكا واسرائيل تتعمدان جعل توالد وتناسل الازمات السمة المركزية الثابتة فيما يحدث الان، فما ان تحل مشكلة حتى تنشأ عشرة مشاكل اعقد منها! ولذلك لم تكن صدفة ان الحسم في ليبيا وسوريا واليمن تأخر عمدا وتخطيطا بعكس تونس ومصر، حيث حسم امر النظام بسرعة وباقل الخسائر، لان المطلوب هو تغيير الاولويات وجعل زرع العداوات وتنمية نزعة الثأر الدموي المفتوح الحدود واحياء غريزة البقاء، عبر تهديد طويل الزمن في بيئة قلق ساحق جدا، هو العنصر المقرر وليس العقل والمنطق.

الم يكن بامكان امريكا والتي لديها احتياطيات كبيرة -مناجذ نائمة- في جيوش الدول العربية واجهزة مخابراتها اعداد وتنفيذ انقلاب حاسم يسقط النظام في ساعات فلا تواجة الامة كارثة سفك دماء عشرات الاف العرب؟ نعم كان بامكانها ذلك، ولكن الانقلاب لن يزرع الاحقاد او يعمقها ويوسعها بل سيكون فورة غضب سرعان ما تنطفأ وعندها تبقى حياة العرب كما هي بلا ثأرات ابدية وبلا حروب داحس والغبراء، وهو وضع لا يخدم امريكا واسرائيل وايران لان المطلوب ليس اسقاط نظام فقط بل تقسيم الاقطار العربية، لذلك يجب اشعال فتن عمياء ومدمرة تحرق الاخضر واليابس ولا يسمح باطفاء نيرانها قبل ان تحرق

الاخضر واليابس، سواء باشعال فتن طائفية بين السنة والشيعة وبين المسلمين والمسيحيين وغيرهم، او بتنظيم انتفاضات وتظاهرات عنيفة ودموية تجتاح الاقطار العربية وتستنزفها من كافة الجوانب وتمهد لانهيار المجتمع والدولة وليس النظام فقط، اليس هذا ما حصل في العراق بعد الغزو عمدا وتخطيطا؟

ان تشجيع الفتن الطائفية واشعال حروب الطوائف والاديان جزء مقوم –اي جوهري– من خطة الفوضى الخلاقة الامريكية، وهو جوهر المخطط الصهيوني القديم والذي يتجدد سنويا واخر طبعاته مقالة عوديد ينون (ستراتيجية لاسرائيل في الثمانينيات) التي اكدت على ان المطلوب هو تقسيم العرب طائفيا وعرقيا من جهة، واشعال حروب وازمات بينهم وبين جيرانهم غير العرب من جهة ثانية، واذا نظرنا الى حالنا وجدنا ان هذا المخطط هو الذي ينفذ حرفيا، **انها سايكس بيكو الثانية: تقسيم القطر الواحد بعد تقسيم الامة في سايكس بيكو الاولى.**

ولئن كانت الفتن العرقية محدودة فان اللغم الاخطر هو الفتن الطائفية فهي تحتوي في جوهرها وتكوينها الجيني على عوامل الشرذمة والانقسام، فوجود طوائف واديان، ووجود امكانيات هائلة ومفتوحة لتفسير ايات القران والاحاديث النبوية والكتب المقدسة الاخرى، وفقا لاجتهاد الانسان، يفتح ابواب صراعات وتشرذمات لا تنتهي ابدا ويصبح وليد اليوم الام الطبيعية لنغول الغد، لان توالد النغول خطط له ان يتم وفقا لنسب هندسية مرعبة تضعنا امام تلاش منظم لامتنا! ومصر تقدم لنا صورة مقلقة لهذا الامر فبعد ان كان الصراع مع اسرائيل والغرب الداعم لها انظروا الى اين وصلت مصر خصوصا بعد الانتفاضة ضد الديكتاتورية والفساد؟ الان التيارات الاسلاموية تتناسل وتتوالد نغولها وفقا لنمط ارنبي لا يتوقف، فبالامس كان الصراع بين

الاقباط والمسلمين والان اصبح هناك صراع اخر لم يكن موجودا وهو الصراع بين نثار التيارات الاسلاموية الصوفية ضد الوهابية والعكس، والاخوان ضد التيارات الجهادية...الخ. اليست تلك نقمة وغضب رباني؟ اليست تلك الحالة تطبيق خلاق للفوضى الخلاقة؟ اليست تلك هي الامنية التي وردت في خطط الادارة الامريكية خصوصا دراسة (القرن الامريكي) التي وضعت في عام 1998 وقرار الكونغرس الامريكي تقسيم العراق وغزو عدد من الاقطار عربية وهي العراق وسوريا ولبنان وليبيا، كما اعلن الجنرال الامريكي ورئيس الاركان السابقة والامين السابق للنيتو ويسلي كلارك؟

الله اعطانا اعظم خلقه وهما العقل والمنطق لنستعملهما لخدمة انفسنا وحل مشاكلنا، فهل العودة الى صراع ظهر وانتهى قبل اربعة عشر قرنا شيئا غير الغاء للعقل واهانة للوعي الانساني؟ كيف يمكن لاي عاقل ولديه ذرة من المنطق ان يخوض حربا دموية الان (من اجل تصحيح خطأ سياسي) وقع قبل اربعة عشر قرنا وذهب اصحاب الحق فيه؟ لو قيل لاي عاقل ولو بجزء من وعي طفل في الخامسة من عمره اننا الان نقاتل من اجل حدث وقع قبل 1400 عام لقال انكم مجانين ولا عقل لكم، ولكن استمعوا لمن يحملون شهادات الدكتوراه من قم وهم يرفعون عقيرتهم عبر قنوات انتشرت كالفطر مطالبين بالثأر للحسين واعادة الخلافة للامام علي وكأن معاوية وابنه احياء الان ويحكمون الان! او كأن الامام علي والامام الحسين حيان ويريدان استلام الحكم!

تحت تأثير هذه الطروحات هدم العراق، وبقوة تضليلها تتهدم اسس الوحدة الوطنية لاكثر الاقطار العربية، ونتيجة لها تتحول المواطنة من ولاء لوطن الى ولاء لطائفة مركزها في بلد اجنبي يناصب الوطن العداء، وهنا تكمن الكارثة لان اكثر من

حصان طروادة سيولد واكثر من لغم مدمر سوف يزرع لينفجر كل منها في زمن محدد سلفا. اليست تلك هي عملية اكل لحومنا بايدينا خصوصا اكل لحوم اطفالنا؟

والسؤال الجوهري الان هو: **ما الذي يترتب ستراتيجيا على خلق هذه الحالة فيما لو استلمت قوى اسلاموية السلطة في اكثر من قطر عربي كما توحي المؤشرات الخاصة بالخطة الامريكية التي تقوم على دعم وصول تنظيمات اسلاموية للسلطة؟** ان وصول اسلامويين الى السلطة يعني الوصول الى نتيجة واحدة اكثر من خطيرة وهي انتقال الصراعات التي عرضنا بعضا من اوجهها الى مستوى قطر كامل بين نظام حكم طائفي ومناهضيه الطائفيين الاخرين، من شيعة وسنة ومسيحيين وغير المسلمين الاخرين، لان الاحزاب الاسلاموية اعلنت ستراتيجياتها التي تقول بان نظام الحكم الاسلاموي يجب ان يطبق الشريعة بحذافيرها وكما وضعت قبل قرون طويلة، الامر الذي يزيل المعيار الحالي للمجتمع والامة وهو معيار المواطنة المتساوية بين ابناء الوطن الواحد وسيظهر لدينا (الذميون) وغيرهم ممن يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية او الثالثة او الرابعة ونحن في القرن الحادي والعشرين!

وهذا بالضبط هو الوقود الذي سيشعل الحروب الاهلية العربية على نطاق واسع ويجعل تقسيم الاقطار العربية امرا حتميا وبقرارات دولية تفرض بالقوة بعد اشتعال صراعات دموية بين كافة الاديان والطوائف في كل قطر عربي، بالاضافة لاشتعال الحروب الاثنية والعنصرية، ومرة اخرى انظروا الى العراق بعد الاحتلال وكيف ان امريكا وحلفاءها وضعوا اسس حرب اهلية لاتبقي ولاتذر على اسس طائفية وعرقية ستعرفون مصير

الاقطار العربية فيما لو لم تعي الجماهير وقواها الطليعية كيفية الخروج من هذا المازق التاريخي الخطير والمدمر.

من له مصلحة في ذلك؟ بالطبع الكيان الصهيوني الذي تبنى منذ قام ستراتيجية تفتيت الاقطار العربية لاجل ضمان ديمومته، والتفتيت يقوم على اشعال معارك بين العرب سواء لاسباب دينية او طائفية، بالاضافة لاشعال صراعات عرقية بين الاثنيات المكونة لاقطار الامة العربية، او مع جيران العرب من غير العرب. وامريكا لم تجد وسيلة لضمان هيمنتها على الاقطار العربية ومواصلة نهب ثرواتها سوى تبني المخطط الصهيوني هذا، **اما ايران فانها وحدها من نجح في اشعال الفتن الطائفية نتيجة تداخل الخنادق الناجم عن اعتناق ايران للاسلام فاصبح بامكانها ان تخترق صفوف العرب باسم الاسلام، وتمزقهم شر ممزق، وهكذا اصبح ثمة قاسم مشترك يربط بين امريكا واسرائيل من جهة وايران من جهة ثانية هو تدمير الاقطار العربية وتقاسمها.**

في ضوء ما تقدم لابد من طرح السؤال التالي: **هل ما يحدث في الوطن العربي ثورات وطنية؟** ولكي نجيب بصواب لابد من اعادة طرح السؤال المهم التالي: **ما الفرق بين الثورة والانقلاب والانتفاضة والردة؟**

شبكة البصرة

الاربعاء 24 رمضان 1432 / 24 آب 2011

14

ثمار الوعي الانتقائي: لعبة تنغيل المفاهيم

11- ما ان انتهت الحرب الباردة ببدء سقوط انظمة كانت مزيجا هجينا من راسمالية الدولة وبعض سمات الاشتراكية في اوربا الشرقية في عام 1989 حتى بدأت امريكا بشن حرب من نوع اخر اكثر خطورة من الحرب الباردة من اجل (اغتنام الفرصة) التاريخية - وتعبير (اغتنام الفرصة) هو عنوان كتاب للرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون - التي اتيحت لها للسيطرة على العالم واقامة الامبراطورية الامريكية. لكن بروز هذه الفرصة التاريخية النادرة حدث في الوقت الخطأ من حيث امكانيات امريكا السيطرة على العالم، لانها تعاني من ازمات بنيوية متداخلة ومعقدة وخطيرة من ابرز مظاهرها ما نراه الان من ازمات مالية خطيرة، بالاضافة لهشاشة مواطنيها، حينما يتعلق الامر بخوض حرب صعبة في الخارج، وهي هشاشة اظهرتها حرب فيتنام بقوة ثم اكدتها عملية غزو العراق وانطلاق المقاومة العراقية المسلحة التي اوصلت امريكا الى حافة الانهيار الشامل نتيجة الروح المعنوية الهابطة لقواتها المسلحة.

وكانت ازمة امريكا في مطلع التسعينيات مثيرة لاسوأ مشاعر الاحباط لدى صناع القرار الامريكي، لانها واجهت مفارقة (سوء حظ) فقد كانت عاجزة عن السيطرة على العالم رغم سقوط الرادع الاول لها وهو الاتحاد السوفيتي ومنظومته الشرقية، وبروز امكانية تحقيق الحلم الامريكي الاعتق والاهم وهو السيطرة على

العالم، فماذا تفعل امريكا كي توفق بين عجزها البنيوي (الاقتصادي والعسكري والعام) وبين تحقيق الحلم الاكبر لها؟

لقد قررت امريكا اعادة تشكيل العالم وجعله على شاكلتها وبخدمتها: فبما انها تفتقر للهوية الوطنية ومفككة ثقافيا وسايكولوجيا فعليها تفتيت دول العالم، ليكون هشا عاجزا عن مواجهة امريكا وخططها المتعددة للسيطرة عليه، وهذه العملية تشمل كل العالم بما في ذلك الاتحاد الاوربي، مع ملاحظة تعاقب عمليات التفتيت وعدم وقوعها في وقت واحد. وكان اهم اساليب التفتيت تفجير صراعات وحروب عرقية او دينية او طائفية داخل الشعب الواحد وبين الامم المختلفة، من جهة، وتحميل العالم كله مسؤولية تغطية عجز امريكا الاقتصادي والبشري وزجه – اي العالم - في صراعات تنتهي بقطف امريكا الثمرات التي تنتج عن تضحيات دول عديدة تستخدمها امريكا لتحقيق اهدافها! بتعبير اخر تحويل العالم كله الى غرفة انعاش تضع امريكا فيها نفسها كي تواصل العيش بفضل ضخ دم الحياة اليها من اجساد الشعوب الاخرى.

كان عليها ان تعمل بصمت مخابراتي ولكن بعزم بعيد المدى – ستراتيجي - لا يلين لضم العالم الثاني اليها، وهو بقايا الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية، باستثناء روسيا، وتوسيع النيتو شرقا، ومحاصرة الخصم المستقبلي الاكثر خطورة وهو الصين في مناطق نفوذه في افريقيا وغيرها وتحديد قدرة الصين على الحصول على نفط يكفي لتحقيق خطط التنمية والتقدم كما رسمت، وتلك الاهداف تتطلب حروبا من نوع اخر، ترسم سيناريوهاتها بدقة وتفجر بتسلسلات زمنية مختارة وتوجه لتحقيق هدف ستراتيجي كبير وهو خلخلة كل الامم ودون اي استثناء.

وحروب امريكا الجديدة متنوعة تبدا بغزو اقطار وبلدان محددة لتكون عبرة لغيرها او لانها تملك مصادر ثروة مهمة لتحقيق انفراج اقتصادي امريكي، وتمر تلك الحروب بتغيير قواعد اللعبة الايديولوجية في العالم عبر تسقيط المفاهيم التي سادت لقرون في العرف الدولي والقانون الدولي والمسارح السياسية والمنابر الفكرية وطرح مفاهيم بديلة تدعم التوسعية الامبريالية الامريكية وتمهد الطريق لها. **ولئن تطرقنا الى الحروب العسكرية كاداة سيطرة، فجة ومباشرة وسريعة، بالتفصيل فان الحرب الاكثر خطورة والتي تحدد مستقبل الحروب العسكرية وتمهد لها طريق النجاح هي حروب المفاهيم العامة خصوصا المفاهيم السياسية والثقافية والاقتصادية والاخلاقية...الخ، فما لم تتغيير منطلقات البداهة لديهم، والتي تتحكم بمسارهم وسلوكهم، وهي معتقدات الناس وافكارهم ونظرياتهم السياسية، فان سيطرة امريكا على العالم ستبدو غزوا مسلحا يواجه بالمقاومة المسلحة، وهو ما حدث في العراق الذي كان مختبر تجارب لحروب القرن الجديد.** ولهذا فان غزو امريكا للعالم يجب ان يبدو كأنه انقاذ وتحرير وفقا لمفاهيم يجب ان تزرع وتنمى لدى فئات من الشباب، وتلك هي القضية الواجبة النقاش الان.

ان الحلقة الجديدة من حروب المفاهيم بدأت بسقوط الكتلة الشيوعية في اوربا الشرقية لان **تغيير مسارح العمليات يفرض تغيير مفاهيم الصراع**، وكانت طلائع المفاهيم تتدحرج بسرعة اكبر من سرعة حركة الجيوش الامريكية والاوربية، هذه المفاهيم طرحت وبدأ الترويج الفعال لها عالميا بتسخير طاقات اعلامية وثقافية ومالية ضخمة، لان حرب المفاهيم هي حرب افكار وتحتاج لزمن طويل في حين ان امريكا بحاجة الى السيطرة الان

وليس غدا، ولاجل اختصار الزمن كان يجب سلق المفاهيم بنار شديدة السخونة وتقديم طبقها جاهزا للناس لالتهامه، مهما كان طعمه منفرا او غير مستحب!

خلاصة عن المفاهيم الوظيفية

فيما يلي اختصارات شديدة لبعض المفاهيم التي صاغتها اجهزة المخابرات الامريكية واطلقتها بواسطة مفكرين وكتاب يعملون لديها او في خدمتها:

1- **(ثورات ربيع الحرية)** او **(الثورة السلمية)** في العالم الثاني -دول اوربا الشرقية- والثالث كبديل لحروب التوسع الامبريالي، كان اول ما طرح هو افكار عن احداث تغييرات سلمية في مكان وعنفية في مكان اخر، ففي اوربا الشرقية نفذت خطة (الثورات البنفسجية) كما حدث جورجيا، اما في الوطن العربي فقد تقرر تغيير الاوضاع بالقوة العسكرية. ولذلك **طرح مفهوم للثورة يقوم على مزيج من العفوية والسلمية والتركيز على هدف سياسي وهو الديمقراطية والاهمال التام لمصادر الديكتاتورية والفساد،** وهذا المفهوم للثورة يتناقض مع المفهوم التقدمي والتحرري الذي ساد منذ بدأت حركات التحرر من الاستعمار الاوربي تظهر في بعد ثورتي روسيا (1917) والصين (1949) وبعد الثورات التحررية في كوبا والجزائر في الخمسينيات والثورة الفلسطينية في الستينيات من القرن الماضي، بالاضافة لحركات التحرر الافريقية والاسيوية الاخرى.

والمفهوم الجديد يركز فقط على تغيير الانظمة والوعد ببناء الديمقراطية واهمال قضايا التحرر والمسائل الاجتماعية المتعلقة بالفقر والامية والتخلف، فالمهم، طبقا لهذا المفهوم، هو بناء

الديمقراطية والتي يمكن ان تكون مدخلا لتغييرات لاحقة تقررها قوى اخرى غير التي اسقطت النظام غالبا.

2- **العولمة**: كان اول مفهوم طرح بعد انهيار الكتلة الشيوعية في اوربا الشرقية هو العولمة حيث تفتح الحدود وتزال عوائق تفاعل الامم وتتداعى الدولة القومية وتزول الثقافة القومية وتحل الثقافة الاممية في عالم وصف بانه **(قرية الكترونية)** وينتهي عصر القوميات.

3- **السيادة الناقصة**: والتي تعني التخلي عما ضمنه القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة وهو تساوي الامم صغيرها وكبيرها واعتبار السيادة الدرع الذي يحمي مصالح الدول، والقول بان العصر هو عصر السيادة الناقصة لان الدول لم تعد في عصر العولمة سيدة نفسها بحكم تداخل التفاعلات العالمية وتزايد الاعتماد المتبادل غالبا بين الامم وتقارب البيئة العالمية من حيث انماط الحياة العصرية...الخ، بفضل ثورة المعلومات وثورة الاتصالات اللتان حدثتا في مطلع التسعينيات من القرن الماضي وغيرتا صورة العالم بصورة جذرية.

4- **نظرية الحسم التكنولوجي بدل التأثير الايديولوجي**: ان تحول ثورتي المعلومات والاتصالات الى اداة تحكم بالبشر بطريقة اشد من تحكم الايديولوجيات، وبالاخص لانهما حلا ويحلان الكثير من مشاكل الانسان العملية كالاتصالات الفورية والمفتوحة بين البشر بالهاتف النقال او الانترنيت وتوفير اجهزة كانت خارقة للتصور قبل التسعينيات، مما ادى الى احداث تحولات خطيرة في اهتمامات ملايين الناس بعيدا عن الايديولوجيات. **ومازاد في اهمية التكنولوجيا هو قدرتها الفذة على خلق مصدر انتاج جديد هو المعلوماتية وولوج العالم**

الافتراضي، الامر الذي جعل التكنولوجيا تحتل موقعا خاصا ومتفوقا على غيره.

5- نظرية **صدام الحضارات** لهنتنغتون والتي قالت بان انهيار الشيوعية قد فرض نمطا جديدا من التحديات والصراعات تقوم على تصادم الثقافات والديانات والهويات في العالم واصطراعها من اجل تغلب احداها. وحدد ان العدو الجديد للغرب هو الاسلام والحضارات الشرقية. **وفي اطار هذه النظرية كشف هنتنغتون عن حقيقة خطيرة وهي ان امريكا لا تستطيع الاستمرار في الوجود موحدة بدون وجود خطر خارجي يهددها فتضطر للتوحد،وخطورة هذه الفكرة الصحيحة تكمن في انها تؤكد ان المجتمع الامريكي ليس مجتمع امة بل هو مجتمع جاليات وثقافات مختلفة لم تندمج بعد.**

6- نظرية **نهاية التاريخ** لفوكوياما والتي نصت على ان الصراع الكبير في العالم قد انتهى بانتصار الليبرالية الامريكية، وترتب على ذلك ان الخيار السياسي الذي يجب ترويجه في العالم ونشره هو الليبرالية وبغض النظر عن تباينات الدول والامم واختلافات تكويناتها العقائدية والاقتصادية وغير ذلك.

7- **تصدير مفهوم المجتمع المدني للعالم الثالث** مع انه غير مهيأ له لانه نتاج مجتمعات متطورة تجاوزت مرحلة القبيلة وعلاقات ما قبل الوطنية والامة واصبح المواطن فيها تحكمه صلات العمل وبيئته وليس صلات الدين او القبيلة او العنصر.

8- **نظرية صلة المواطنة**: لقد ادى التطور العلمي والتكنولوجي والتقدم الثقافي في الغرب والشمال وتحديدا في امريكا الشمالية واوربا الغربية، الى انحطاط قيمة وتاثير الهوية الوطنية وبروز صلة المواطنة بصفتها الهوية الاساسية في المجتمع، وهكذا اصبح الانسان في تلك المناطق يشعر بالمزيد من

الضياع والفراغ الفكري والنفسي. **والهدف من ترويج هذه النظرية ودعمها كان تفكيك المجتمع وتحويله الى نثار يشعر كل مواطن فيه بالغربة عن غيره ولذلك يصبح عاجزا عن التوحد لاجل مقاومة اتجاهات الحكومة وسياساتها والتمهيد لفرض دولة بوليسية تدريجيا، وهذه الظاهرة توجد في امريكا اكثر من غيرها.**

9- مفهوم **انتهاء الايديولوجيات** وحلول عصر الخيارات العملية والتطبيقية، الفردية المنفصلة والمنعزلة، والتي يمكن ان تنشأ في رحمها مفاهيم عملية صرفة.

10- نظريتا **(الاحتواء المزدوج) و(محور الشر)** وكانت مخصصتان في الواقع لغزو العراق، لانهما افترضتا ان ازمة المنطقة والعالم غير قابلة للحل الا باسقاط النظام الوطني في العراق واحتواء ايران بطرق سلمية وليس غزوها، وكذلك احتواء كوريا الشمالية.

لقد تمت صياغة تلك المفاهيم لاجل احتلال عقول الناس قبل وصل الدبابات وبدء اطلاق الصواريخ البعيدة المدى وللتمهيد لها، ولذلك كان هدفها الاكبر والاهم هو تفتيت الاخر، كل الامم والشعوب، بتتابع تنتظمه سلسلة فولاذية. ما المقصود بقولنا ان امريكا تريد اعادة تشكيل العالم ليكون على شاكلتها وفي خدمتها؟ لقد ارادت امريكا اعادة تشكيل العالم برمته ليكون على شاكلتها من زاوية محددة وهي انه عالم بلا هوية متبلورة ومتعدد، والتعددية ليست بين الامم فقط بل ايضا انها تعددية مكونات المجتمع السابقة لعصر الوطنية والقومية والامة، كالعرق والدين والقبيلة والمناطقية، **ووفقا لذلك ان الشعب الواحد يجب ان يعاد لمرحلة ما قبل الاندماج التفاعلي الطبيعي بين مكونات الامة قبل مئات السنين، ليكون كامريكا الان.**

ماذا يتطلب ذلك؟ **ان ذلك يفرض تهشيم مفاهيم الامة والوطنية والقومية واسقاطهما وتصوريهما على انهما من مخلفات عصر انتهى وزال والعمل على تقويض الدولة الوطنية بالقوة او بالازمات المتتابعة والمستمرة، ولذلك كان لابد من نسف الاسس التي تقوم عليها الدولة الوطنية واهمها الوطنية والهوية القومية من جهة ودفع العالم كله لحالة من عدم اليقين والتارجح بين الافكار غير المترسخة من جهة ثانية، وهذا يمكن تحقيقه بعدة اساليب من بينها طرح مفاهيم متعددة ومتناقضة وذكية في ان واحد. وهنا نجد انفسنا مرة اخرى امام نظرية حافة الموت ولكن من زاوية اخرى وهي وضع الانسان المعذب ببيئة مادية معادية له امام اضطراب مفاهيمي – نفسي يكمل دور التعذيب الجسدي المتعمد للانسان بان يحرمه من القدرة على الوقوف على قدميه بقوة وثبات فكريا ونفسيا.**

كان الهدف من حزمة المفاهيم الجديدة التي بدات بالظهور بصورة متواترة وسريعة ومتعاقبة منذ مطلع التسعينيات هو تسهيل افقاد الكثيرين بوصلتهم التي تساعدهم على الابحار والرؤية في بحر متلاطم وفي جو غائم لا يرون فيه ابعد من بضعة امتار بدونها، وهذه البوصلة تشمل كل ماهو اساسي في الحياة مثل التربية الاجتماعية والعائلية والرابطة الوطنية والهوية القومية والاتجاهات الفكرية والنفسية والتقاليد الاجتماعية والاخلاقية... الخ. وحينما يفقد الانسان البوصلة، وطبقا للتجارب التاريخية والاجتماعية والسياسية والعسكرية...الخ، تتشوش رؤيته وينعدم افق النظر البعيد فلا يرى ابعد من انفه، وهذا احد اهم شروط اختراق ضمائر الناس وتشويه وعيهم وجرهم جرا ورغما عنهم الى (حلبة الرقص) غير المحتشم مع هيلاري كلنتون.

ان اول المفاهيم التي نغلت، مفاهيم الثورة والانقلاب والتمرد والانتفاضة دعونا نتناول ذلك بشيء من التفصيل.

تميزت حركات التحرر في منذ عشرينات القرن الماضي بالعفوية غالبا، لانها قامت على تحقيق هدف واحد واضح وهو التحرر من الاستعمار وكان كل ماعداه هدفا ثانويا او مؤجلا ولم يدرس او توضع خطة من اجل تحقيقه، لذلك كانت حركات التحرر عبارة عن جبهات وطنية اكثر مما هي احزاب عقائدية، لهذا بقيت حركات التحرر في الاطار العام عفوية وتركت الاهداف الاجتماعية كازالة الفقر والامية والتخلف والفساد لمرحلة ما بعد طرد الاستعمار، وهذه النظرة كانت السبب في فشل حركات التحرر في تحقيق الاهداف الاجتماعية رغم انها نجحت في طرد الاستعمار، **في حين ان الثورات التي كانت لديها ايديولوجية وستراتيجية نجحت في مواصلة الخطوات المتعاقبة في سياق زمني مرسوم ومعروف وحققت اهدافها الكبرى كما رسمتها عموما.**

الثورة الجزائرية طردت الاستعمار الفرنسي لكنها فشلت في حل المعضلات الداخلية وشهدت الجزائر مسلسل احداث جرها الى ازمات خطيرة جدا نتيجة غياب الستراتيجية الشاملة، وبعكس ذلك فان الثورات الصينية والكوبية وقبلهما الروسية نجحت في تحقيق تغيير جذري في حياة الناس ونقلت المجتمع من حالة التخلف والفقر والامية الى حالة التقدم ومحو الامية والفقر نتيجة وجود ستراتيجية واضحة ودقيقة لها.

وفي الوطن العربي لم تكن الثورة الجزائرية وحدها التي اجهضتها عفوية انطلاقتها، بل ان الاحداث العربية شهدت مؤشرات تفرض دراسة اسباب الاخفاق والنجاح،، فالتغييرات العسكرية التي حصلت في الكثير من الاقطار العربية، مثل مصر

(1952) والعراق (في اعوام 1958 و1963 و1968) وسوريا (في اعوام 1963 وما بعده) وليبيا (1969) والسودان (عدة مرات في نفس الفترة) وموريتانيا (عدة مرات) وتونس (1987)...الخ، اعطت الانطباع بان الانقلاب العسكري هو ثورة وبغض النظر عما يتحقق او لا يتحقق في ارض الواقع من تغييرات واهداف، كما ان اي انتفاضة مسلحة تفشل يطلق عليها تعبير ثورة وبغض النظر عن طبيعتها ومن يقف وراءها، رغم ان مفهوم الثورة الذي ساد منذ نهضة الامة العربية كان مضمونه تحرريا اي انه ضد الاستعمار والصهيونية، ومن ثم فانه لا يوجد مفهوم تحرري تتبناه قوى الاستعمار واذنابه فكل مفاهيم الاستعمار عبارة عن وسائل نشر وجوده على حساب الشعوب المستعمرة.

وحينما كان المرء يقول ثورة فانه تلقائيا يفهم منها انها ضد الاستعمار او ضد النظم التابعة له، او ضد انظمة فاسدة تخدم عمليا وموضوعيا الاستعمار حتى لو كانت غير عميلة، ولم يكن هناك من يتقبل وصف عمل ما بانه ثورة ويكون الاستعمار او احلافه العسكرية داعما له لانه ردة او (ثورة مضادة)، كما كان حال حلف بغداد في الخمسينيات الذي وقفت ضده كل القوى الوطنية وكان عنوانا للاستعمار واداته الضاربة التي حاولت اجهاض انتفاضة العرب التي بدأت اثناء العدوان الثلاثيني على مصر في عام 1956.

منذ مرحلة الخمسينيات وحتى الثمانينيات انشعل المثقفون العرب بتوعية الرأي العام من اجل احلال المفهوم الثوري للثورة وتمييزه عن المفهوم الشعبي البسيط والتبسيطي والعفوي للثورة، وهو مفهوم ساذج وميكانيكي صرف يقوم على وصف كل تفجر عام بالثورة، فكل ما هو عنيف ويغير السلطة ثورة

حتى لو لم يتغير شيء سوى وجه راس السلطة. لذلك طرح سؤال محدد: هل الثورة هي تغيير راس السلطة فقط؟ ام انها عملية تغيير جذري للوضع تبدأ بتغيير راس النظام ولكن من اجل اقامة نظام بديل مختلف عنه كليا؟ عند الاجابة على هذا السؤال فاننا نواجه ردين اساسيين: رد القوى الثورية ذات الافق النظري والستراتيجي، وهو الرد الذي يوصف بصواب انه رد تقليدي، تقليدي لانه يمثل اصالة وتطلعات الامة واهدافها العظمى، ورد ساسة عاديون وبلا افق ستراتيجي او نظري وانما هم انصار قضية محددة ويقتاتون على عواطف تحقيق الهدف المباشر والمنظور دون رؤية ما بعده، لذلك يتحدثون عن متطلبات ظروف جديدة، لننظر في الردين التقليدي، وهو الوحيد الصحيح لانه متمسك بالثورة بصفتها التغيير الجذري والشامل والمستمر، وغير التقليدي، وهو الذي يكتفي بالاطاحة براس النظام، والذي يستخدم لجذب قليلي الخبرة او قصيري النفس لفخ قاتل.

شبكة البصرة

الاحد 28 رمضان 1432 / 28 آب 2011

15

مفهومان للثورة، التقليدي والحداثي

كانت القوى الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ثم امريكا، وما زالت، تطلق على الثورات الوطنية التحررية الحقيقية مصطلحات تحقيرية مثل (تمرد مسلح)، (ارهاب)، (اعمال عصابات)...الخ، والسبب هو ان القوى الوطنية والثورية في العالم الثالث كانت تحارب الاستعمار وتريد طرده واستعادة السيادة والاستقلال والثروة الوطنية المغتصبة، او تحرير اراض محتلة، وبطبيعة الحال فان العمل الثوري المسلح والسلمي كان موجها ضد الاستعمار ومن يدعمه، مما جعل الاوصاف المستخدمة هي التي ذكرناها. واستنادا لذلك فان مفهوم الثورة في القرن العشرين اقترن بقوى تناهض السيطرة الغربية او الانظمة التابعة لها، الامر الذي خلق مفهوما نمطيا ساد في الادبيات السياسية وهو ان الثورة مرفوضة من الغرب الاستعماري ويحاربها بكل طاقاته.

وفي اطار المفهوم الوطني للثورة وجدنا اتجاهين:

1 - **اتجاه ثوري جذري** يوصّف الثورة بانها عملية تغيير الواقع بصورة جذرية وشاملة واقامة واقع بديل مناقض يجسد تطلعات واهداف الجماهير، تقوده القوى الوطنية التي حققت الثورة،

2- **اتجاه أصلاحي ترقيعي** - تجريبي - غير جذري يعرف الثورة بانها اي عمل عنيف، سواء كان عفويا او منظما او تم بقوة تنظيم واحد عسكري او مدني، او تحالف تنظيمات واشخاص يختلفون في كل شيء لكنهم يجتمعون حول قاسم مشترك هو

اسقاط النظام، دون اشتراط تحديد اهداف اخرى، والتي تترك لمرحلة لاحقة.

وهنا وضمن هذين الاتجاهين رأينا انقلابات عسكرية، تقدمية ورجعية او غامضة الهوية، وانتفاضات شعبية مسلحة وسلمية وتمردات مسلحة وتوصف بانها ثورة من قبل القائمين بها، وغالبا من قبل الجمهور البسيط الذي لا يدقق في المفاهيم وربما لا يريد دخول معمعة وتعقيدات الفكر والفلسفة. **والاتجاه الثاني لمفهوم الثورة تميز بعدة سمات اما مجتمعة او منفردة وحسب الحالة الواقعية، ومنها انها عفوية وبدون برنامج واضح يستند الى ستراتيجية وطنية متكاملة لذلك تستهدف تحقيق هدف واحد واساس وتترك ما دونه، او انها ردة فعل سريع على حالة لم تعد تحتمل وليس فعلا اصليا، او انها تحوي تناقضات كثيرة في صفوف الثوار.** هذا في حالة النضال ضد نظام ديكتاتوري او فاسد او عميل، اما اذا كان ثمة استعمار يحتل الارض فان التقسيم السابق وجد ايضا حيث راينا ثورات تحررية لها هدف واحد فقط وتجاهلت مرحلة ما بعد التحرير او انها كانت تملك ستراتيجية بعيدة المدى تعالج مسألة الاحتلال ومسائل ما بعد التحرير.

دروس التجربة التاريخية

لننظر في واقع التطورات التاريخية لنرى التطبيق العملي لتلك المفاهيم لان من لا يستفيد من تجارب من سبقه محكوم عليه بتكرار نفس اخطاءه، **ولنبدأ بالاسلام الذي قدم لنا نحن العرب اول تطبيق حي وخلاق وانموذجي لمفوم الثورة التقليدي، فلقد كان الاسلام كدين بحد ذاته ثورة جذرية مزدوجة الهوية، فهو كان ثورة على الشرك والكفر، من جهة، وكان ثورة على واقع**

فاسد ومتخلف وظالم اجتماعيا، من الجهة الثانية، وكانت الثورة الاسلامية المحمدية العظمى هي في الواقع ثورة البعث العربي الاول لانها نقلت العرب، وملايين الناس من غير العرب، من واقع سلبي الى واقع اخر ايجابي انتج حضارات وتقدما عظيما وغير احوال البشر نحو الافضل. والغريب ان الاكثرية الساحقة من الكتاب تجنبوا استخدام وصف (الثورة الاسلامية) على ما حدث في الجزيرة العربية على يد الرسول الكريم (ص) وعمموا مصطلحا اخر وهو (الفتوحات الاسلامية) - وفيه معنى الفرض والالحاق - وغيره مع ان ما حدث كان، حرفيا، اعظم ثورة جذرية وشاملة في حياة العرب والملايين من غير العرب نقلتهم في ان واحد، من الشرك والكفر، وهي انحرافات روحية، والظلم والفقر والتخلف، وهي انحرافات دنيوية، الى الايمان والعدالة الاجتماعية والتقدم العلمي.

وهنا لابد من الاشارة لظاهرة مهمة جدا وهي ان من قدم اعظم وصف لما احدثه الاسلام حزبا مؤمنا بالله ورسوله لكنه غير ديني وانما هو حزب قومي ووطني وهو حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي اعطانا توصيفات للاسلام عجز اكبر مفكري التيارات الاسلاموية المعتدلة والمتطرفة عن التوصل لمستواها التعبيري والتطبيقي. **فالمرحوم احمد ميشيل عفلق وصف الاسلام بانه اعظم ثورة في حياة العرب لانه حقق انقلابا جذريا وشاملا ايجابيا في حياتهم نقلهم من حال الى حال نقيض تماما، وقدم افضل تحديد للصلة بين الاسلام والعرب حينما قال (العروبة جسد روحه الاسلام)، وبهذا التشخيص الدقيق جعل عفلق الاسلام روح العروبة وما يترتب على ذلك من موت الجسد اذا انفصل عن روحه، ثم توج هذا الفهم الثوري الجذري للاسلام بمقولته**

الاشهر والاعظم وهي التالية: (كان محمد كل العرب فليكن اليوم كل العرب محمدا).

بهذه الدعوة وضع عفلق اسس تطهير النفس مسبقا كشرط من شروط الثورة فلا ثورة الا بواسطة طليعة تبدأ بالانقلاب على ذاتها بكل ما فيها من سلبيات وتربية خاطئة فتعيد بناء ذاتها وتتخلى عن الاخطاء والسلوكيات غير الحميدة وتعتنق عقيدة خيرة وتمارس مضامينها فعلا في سلوكها اليومي من اجل ان تقبل الجماهير بها كطليعة او كقيادة لها في بناء مجتمع دنيوي سليم وعادل، ومبدأ الانقلابية في عقيدة البعث مشتق مباشرة من هذا المفهوم المحمدي وتطبيق له.

فاي ثورة في التاريخ نجحت في الدمج بين منح الانسان روحا سامية ومتسامية وبين حل مشاكل الناس الدنيوية الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق العدالة غير الثورة الاسلامية في مرحلة البعث الاول؟ واي صلة عضوية لا تنفصم بين البعث العربي الاول والبعث العربي الثاني الذي بدأ في اربعينيات القرن الماضي متجسدا في نشوء حزب البعث العربي الاشتركي وتفجير ثورته الجذرية الروحية والمادية في العراق في عام 1968؟

ان الصلة العضوية بين البعثين الاول والثاني تجسدت في ان ثورة البعث الثاني نقلت النظريات من احلام وتطلعات جماهيرية معلقة في سماء الاماني الى واقع مادي وروحي، فثورة 17-30 تموز عام 1968 حققت انجازات مادية عظيمة، ابتدأت بتأميم النفط وتسخير موارده لحل مشاكل الناس الاقتصادية والاجتماعية كازالة الفقر والامية وتأمين طب مجاني وتعليم مجاني شاملين وخدمات وسلع شبه مجانية مدعومة الاسعار من قبل الدولة لكل العراقيين، والقضاء على التخلف ونقل العراق الى مصاف الدول المتقدمة علميا وتكنولوجيا، بالاضافة لقيام الدولة بتحقيق انجازات

روحية منها تعميق وتعزيز التربية الدينية وتنقيتها من شوائب الرجعية والطائفية، وكان اعتبار الاسلام دين الدولة الرسمي والشريعة الاسلامية المصدر الاساس للتشريع تعبيرا عظيما عنها.

وهكذا فان اطلاق وصف ثورة على حدثين تاريخيين كان صحيحا ولم يكن تعبيرا عن عواطف فائرة او انفعالات او استخدام العنف، فلقد تم تغيير الواقع جذريا وانتقل المجتمع من حالة الى حالة نقيضة وايجابية، بتعبير اخر في الحالتين تم تغيير نظام او منظومة فكرية او سياسية باخرى تختلف عنها بالوجوه والاسماء والجوهر.

لقد رسخت القوى الثورية مفهوما للثورة ونشرته عماده تأكيد ان الثورة هي عملية التغيير الجذري الشامل المتواصلة والمتعاقبة الخطوات والتي تبدأ باسقاط النظام لكنها تستمر لاقامة نظام بديل مختلف جذريا عن سابقه ويضمن تحقيق اهداف الشعب في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، مع الانتباه الى ان هذه السلسلة من التغييرات تحققها طليعة عقائدية لديها ستراتيجية واضحة تبدأ عملية التغيير وتواصلها دون تركها لاي طرف اخر. اما اذا كان الوطن محتلا فان الثورة هي عملية تحرير الوطن او الارض المحتلة من عدو مغتصب بقيادة اداة ثورية وتنظيم ثوري يشكل الضمانة الاساسية لعدم ضياع الثورة او انحرافها بعد التحرير.

وهذا التعريف او التحديد يوجب وجود مرحلتين: مرحلة اسقاط النظام ومرحلة بناء نظام بديل يحقق اهداف الشعب بصورة عملية لان الاكتفاء باسقاط النظام يسمح بتقدم قوى اخرى مجهولة او معروفة الهوية لتحقيق الهدف التالي وهو تنصيب نظام اخر وقد يفضي ذلك الى المجهول وربما يكون البديل اسوأ من النظام

الذي اسقط. اما القوى العابرة اي الوقتية، وهي التي لا تملك ستراتيجية وليس لديها افق عقائدي واضح وتحركها مشاعر صادقة من اجل ازالة الظلم الذي لم يعد يحتمل، **فانها تبنت المفهوم الشعبي الساذج والتبسيطي للثورة وهو القائل بانها كل تغيير في قمة السلطة مصحوبا بالعنف او حسم القوة، ودون اشتراط ان يكون هناك هدف كبير اخر في مرحلة لاحقة، فتركت البديل للصدف وتوازنات القوى القائمة ودرجة الوعي، وتمحور مفهومها على هدف واحد لا غير هو اسقاط النظام.** والمفهوم الشعبي هذا رفضته القوى الثورية العربية لان منطق القوى الثورية كان مقنعا وصحيحا ويقوم على عقلنة عملية التغيير ورفض جعلها مجرد فورة عاطفية ترفض النظام دون ان ترى البديل او تعمل بتخطيط على اقامته.

وكان ثمة عامل سمح بتغلب المفهوم الثوري للثورة وتنحي المفهوم الشعبي لها في المراحل السابقة وهو عامل حاسم ويتمثل في ان القوى الثورية كانت تسيطر على الشارع العربي، وكانت تنظيماتها جماهيرية وضخمة مقابل فئات نخبوية وبلا قواعد جماهيرية للقوى اليمينية اوالتقليدية التي كانت تسبح في نهر العفوية والافكار الضبابية والرجعية المتخلفة، او التقدمية والوطنية الغارقة في العواطف والمفتقرة للوعي الستراتيجي والعمق العقائدي. **والان نرى عودة – او للدقة اعادة - المفهوم الشعبي للثورة تحت ظل الهيمنة الامريكية اعلاميا وعسكريا وماليا وتشجيعه واقصاء المفهوم الجذري والثوري للثورة، في بيئة شن حرب ابادة ضد القوى الوطنية الثورية تشمل ليس ابادة البشر فقط بل ايضا ابادة الفكر والعقائد، وهو ما تجلى في قانون يصدر لاول مرة وهو قانون (اجتثاث البعث) الذي اصدره الاحتلال الامريكي وعمل ويعمل بموجبه حتى الان، كما انه**

يتجلى في بروز اعلام منحاز كليا ويتعمد شيطنة القوى الثورية ومنعها من ايصال رايها وافكارها لكنه اعلام معد جيدا ليكون مؤثرا ومختلفا عن الاعلام الرسمي العربي.

حملات الاجتثاث والشيطنة للقوى الوطنية الجذرية والعمل المخابراتي الطويل المدى لشرذمتها، بالاضافة لاخطاء هذه القوى، ادى الى تغييب متعمد ومخطط للقوى الجماهيرية المنظمة التي كانت تقود الجماهير في العقود السابقة وتخوض معارك التحرر وبناء البديل الوطني والتقدمي، وهكذا وجد فراغ في الشارع والاعلام تم ملأه بالبديل الجاهز وهو افكار ومفاهيم الغرب عبر الوسائل التي سادت وانتشرت كالفطر ومنها الانترنيت، **وكان طبيعيا ان تروج مفاهيم جديدة للثورة والتغيير لم تكن مألوفة ولا سائدة بل كان ينظر اليها بازدراء لانها اما ساذجة او تعبير عاطفي قاصر، بل ان مفهوم الثورة ذاته طرأ عليه تغيير واضح فلم تعد الثورة موجهة اساسا للاستعمار والنظم التابعة له بل اصبح الاستعمار هو من يتولى وظيفة الترويج لم يسميه (الثورة) و التغيير، رغم انه هو وليس غيره من زرع الواقع الفاسد وغذاه ونماه ووسعه وادامه وفرض انظمة تعمل تحت اشرافه المباشر!**

لقد توفرت حالتين متزامنتين ومترابطتين: حالة الفراغ السياسي المتعمد والذي يقدم فكرة واحدة طاغية وهي انه لا توجد قوة تستطيع التغيير لان القوى الوطنية المعروفة كانت تعاني من الاضطهاد والتمزق والشيطنة والعزل ومن التخبط بسبب شدة الضغوط التي تعرضت لها، وحالة ايصال قهر الجماهير واستغلالها الى مرحلة عدم الاحتمال وتبلور استعداد نفسي لقبول اي بديل مهما كان بشرط ان يخلص الجماهير من ظلم الانظمة وقهرها. في ضوء هاتين الحالتين ماذا نتوقع ان يحصل؟ **بالطبع**

اي انفجار سوف يحظى بدعم شعبي شامل وقوي لانه يقدم بارقة امل ولو ضعيف بالتخلص من الظلم والاضطهاد والفساد والاستبداد، وهنا يكمن ذكاء من خطط وفجر اذ انه وبدلا من مواصلة نفس سياسة الافساد والاستبداد ودعم انظمتها قرر التضحية بها لاجل تبييض وجهه وتحسين صورته ووضع حد للكره الشديد له بسبب دعمه للانظمة الفاسدة من جهة ودعمه لاسرائيل وكل اشكال اضطهاد العرب من جهة ثانية.

لقد تشكلت معادلة جديدة محرجة ومؤثرة: **فاما ان تقبل الجماهير بتغيير وحيد ممكن وجاهز تدعمه امريكا وحلف النيتو رغم انهما كانا ومازالا صانع مأسينا وحامي حكامنا، او بقاء الانظمة بكل فاشيتها وفسادها، وبما ان قهر وتعذيب الجماهير وصل مرحلة عدم الاحتمال تغلب الشعور بالحاجة للتغيير حتى لو كان مغامرة غير مضمونة، خصوصا وان فكرة معدة سلفا روجت، وهي عبارة عن لغم خطير، تقول بان البديل عن النظام الحالي ومهما كان سيئا سوف يكون افضل! بماذا يذكرنا هذا الوضع الغريب؟ انه يذكرنا بمثل عراقي يقول (اذا اردت الارنب فخذ الارنب اما اذا اردت الغزال فخذ الارنب)!**

شبكة البصرة

الخميس 3 شوال 1432 / 1 أيلول 2011

16

تراجع العقلانية

الميل للديكتاتورية ليس حكرا على الحكام فقط بل هو نزوع يصيب الناس العاديين أيضا لانها ارث اجتماعي نجده او نجد الكثير من اثاره لدى المظلوم الذي يعبر عنه، وهو يضطهد، بعزل مظلوميته عن المنطق وقوانين الحياة الاجتماعية وجعلها محض مشاعر غضب عمياء تنتج رد فعل لا يرى الا منطقه وحججه ومظلوميته، فيتذكر انه مضطهد لكنه لا يتذكر ان الاضطهاد علاقة بين طرفين وانه طرف انخرط في عملية او مشكلة فيها طرف اخر، وتبعا لذلك فيها فعل ورد فعل، فاذا بادر بعمل ما قد يكون عدائيا، من وجهة نظر الطرف الاخر، فانه يتعرض لرد فعل طبيعي، لذلك فان الحالة المرضية تبرز حينما يرى ان رد الفعل الاتي على فعله هو اعتداء عليه واضطهاد اصلي له ومبادرة من الطرف الاخر وليس ردا على فعله!

وهكذا يغيب احد اهم اسباب فهم وحل الصراع ويجعله معقدا وصعب الفهم او الحل ونرى هذه الحالة بصورة انموذجية الان في الوطن العربي حيث ان اطراف الصراع – وبغض النظر عن الاختيار السياسي - لا يرى كل منها الا ما يريد رؤيته ويعتم على ما يخدم او يبرر موقف الطرف الاخر، وهذه الحالة الانكارية لدور الانا في خلق الازمة تظهر بصورة واضحة عندما تحتدم الصراعات ويبرز نوع من انواع التوزان يجعل المنتصر غير واثق من نصره بل انه يذهب ابعد فيعتقد بانه مهزوم وعندها يتبنى فكرة ان عليه ان يقلب الدنيا راسا على عقب لتجنب الهزيمة

وتحقيق النصر حتى لو تطلب ذلك تحميل الطرف الاخر كل الاسباب التي ادت الى الصراع، وحتى لو استعان بالشيطان مع انه يدعي انه عبدالرحمن!

كما انه بعزله لمظلوميته عن مظلومية الاخر ينشأ قاعدة ادانة الاخر لانه لا يهتم بمظلوميته، ويعبر عنها عندما ينتصر بادعاء انه صاحب الحق المطلق والصواب المطلق وانه لم يرتكب اي خطأ ولا تصرف بطريقة دفعت الاخر للرد عليه، ومن ثم فان الاخر هو المخطأ بصورة مطلقة وتامة وعليه ان يتحمل العقاب في اقصى مدياته قسوة وانتقاما. وهذا المنطق المتوتر لا سبيل لمناقشة صاحبه او تحديد حقه وطرق اخذه! ونجد تلك الحالة واضحة جدا بممارسة المضطهد (بفتح الهاء) وهو الضحية للعنف المنفلت من كل حد او قيد بطريقة بشعة تماما كما فعل مضطهده الجلاد! **لقد استنسخ المفعول به سلوكية الفاعل**، وعندما تذكره بتلك الحقيقة يقول لك فورا وبحماس وقناعة: كلا ان الحالة تختلف فانا على حق ولا سبيل للتشكيك بحقي لا جزئيا ولا كليا، ولذلك ارد واعاقب من ظلمني.

ان الصراع السياسي في العراق، وبالطبع في اغلب ان لم يكن كل الاقطار العربية، منذ عقود يقدم لنا صورة واضحة لهذا الخلل النفسي والتربوي، فالقوى السياسية الرئيسة تعتقد بانها تعرضت للظلم من الطرف الاخر او الاطراف الاخرى مع انكار ان تكون مساهمة في التسبب بالصراع مباشرة او بصورة غير مباشرة، ولذلك وجدنا ان الوصول لفهم مشترك حول اسباب ازمة العراق وازمة الامة العربية، كان صعبا جدا، وصار التوافق الوطني العراقي اصعب واستبعد حتى الان رغم كل كوارث الامة التي لو وقعت في اي امة اخرى لتوحدت قواها فورا دون ابطاء

او تردد، ولهذا فاننا نواجه سلسلة كوارث اصابت الجميع ما ان تنتهي واحدة حتى تبدأ عشرة كوارث متلازمة!

كيف نصنف هذا السلوك وتلك الطريقة في التفكير؟ وهل استغلت هذه الحالات النفسية والتربوية ونميت وضخمت لدعم سياسات معادية للامة العربية؟ لنحدد اولا ما هي هذه الحالة ونقول بانها نوع سرطاني من انواع غياب او ضعف العقلانية، ولنقر ثانيا بان ما نواجهه هو نوع من انواع تاثير ثقافة قديمة ومتجذرة وهي الاستبداد الشرقي (Oriental absolutism) الذي يطل علينا مرة اخرى بصفته السمة المشتركة للتربية الاجتماعية العربية الموجودة حتى في المجتمعات المدنية العربية في الدول المتقدمة اجتماعيا وبدرجات مختلفة. فالعربي ابن الصحراء تشرب لالاف السنين بثقافة الصحراء وقوانينها وتوارثها فكريا وسايكولوجيا جيلا بعد جيل، **وهي تمجد المركزية الاجتماعية** داخل القبيلة والاسرة وبين القبائل، لان مخاطر الحياة في الصحراء اكبر بكثير من مخاطر الحياة في الغابة او المجتمعات المائية، لذلك تنتج الصحراء سايكولوجيا مركزية تصل حد الاستبداد وتفرض فرضا دور الفرد الحاكم سواء كان شيخ قبيلة او رب اسرة او حاكم بلد او زعيم حزب، ويبدأ ذلك من التربية الاسرية حيث السيطرة للذكر، وللذكر الاكبر بالذات، وتمتد لتشمل الجيران والمحلة والقرية والقبيلة...الخ. **لكن هذا السلوك الاحادي النظرة الاناني المنطلق ليس هو الثمرة النمطية للاستبداد الشرقي بل هو نتاج عرضي له يظهر في حالات التوتر والتأزم الشديدين المصحوبين ببروز مخاطر داهمة ومباشرة في مجتمعات لم تعد بدوية الا بتأثير السايكولوجيا الاستبدادية المتوارثة، فتأخذ المركزية بالتحول الى شكل مرضي مخيف ومدمر لان الاستبداد الشرقي الاصلي فيه قيم تربوية ايجابية،**

منها التضامن الاجتماعي والغيرية - عكس الانانية - والشورى القبلية والتعاطف الرحمي...الخ والتي ضعفت بتأثير المجتمع الحديث، وهكذا يفقد ضحية هذه التربية القدرة على رؤية الصورة الكاملة ويكتفي بانتزاع الجزء الذي يريده منها ويهمل البقية. وربما تكون نزعة الثأر القبلي هي التربية الاقرب لحالة انكار حق وصواب الاخر وتحميله مسؤولية كل ما حصل ويستوجب العقاب.

الغرب يستغل أبشع استغلال بعض ثمرات الاستبداد الشرقي لبلورة ونشر فكرة الجزر المتعددة والمتباعدة للمظلوميات وعدم السماح بردم الفجوات والذي يمهد لبروز جزيرة مظلومية واحدة يجلس فيها الجميع بلا جدران تحجب الرؤية فيرى الفرد فيها كل الاخرين ويسمع اناتهم وشكاواهم منه ومن غيره، فهي لذلك جزيرة تحكمها معايير موضوعية وعقلانية تنبه لخطورة اهمال راي الطرف الاخر ومشاعره فيرى كل مظلوم حدود مظلوميته ويدرك ان الاخر ايضا مظلوم وانه ربما يكون مبادرا بظلم الاخر الذي ظلمه.

زراعة الحشائش السامة

امريكا واوربا الغربية لا يفكران او يخططان مثلنا يوما بيوم او تبعا للعاصفة القائمة بل هما يخططان للمستقبل، فكما يخطط رجل الاعمال لمستقبل شركته يخطط رجل المخابرات او مركز البحوث لمستقبل امريكا بما في ذلك كيفية استعمار العالم وشعوبه باقصر الطرق واقلها تكلفة واكثرها فائدة. ومن بين ما يخطط له الغرب استغلال نواقصنا باقصى درجة ممكنة ومنها النواقص النفسية والثقافية، حيث تمت دراسة عيوبنا النفسية وركز عليها

في تحقيق اهداف سياسية بعيدة المدى، وتتعدد طرق الاستفادة من عيوبنا النفسية، ولكن من اخطرها العمل المنظم العلمي والطبي والنفسي على نقل حالات نفسية بسيطة او غير خطرة الى حالات نفسية خطرة او تحويلها بالضغط الشديد والمستمر الى امراض ذهانية خطيرة ومدمرة لنا ومفيدة لهم. **فما هي الحالات والامراض التي تستغلها الاجهزة الامريكية والغربية المختصة؟**

من بين الامراض التي تدرس بعمق وتستغل بقوة الأمراض العصابية (Neuroses) وهي تشمل الأمراض النفسية ذات التأثير السلبي المحدود والضعيف نسبياً على شخصية المريض والتي لا تحوله الى شاذ صحيا يعزل عن المجتمع بسبب ارتكابه اخطاء متكررة تجعله مذموما مدانا في عمله أو علاقاته الاجتماعية ولذلك (فإن المرضي العصابيين عادة لا يحتاجون إلي الرعاية والحجز داخل مستشفيات إلا نادراً وذلك لقلة خطورتهم علي أنفسهم وعلي المجتمع). وفي مقدمة الأمراض العصابية حالات الهستيريا والفوبيا (الخوف المرضي) والقلق النفسي والاكتئاب النفسي الظرفي، والوساوس القهرية، والمخاوف بأشكالها المتعددة، وعدم القدرة على التكيف.

أما الأمراض الذهانية أو العقلية فهي أمراضٌ (تتميز باضطراب في الأفكار والعواطف والوجدان، واختلال في الإرادة، وعدم الارتباط بالواقع، واضطراب الحكم على الأمور بصورة سليمة، وربما فقدان البصيرة، وفي كثير من هذه الحالات يوجد ما يُعرف بالضلالات والأفكار الاضطهادية والظنان، كما أنه ربما توجد هلاوس، خاصةً الهلاوس السمعية، كما أن الكثير من هذه الحالات تتميز بوجود تصرفات غير طبيعية، مثل عدم الاهتمام بالتواصل الاجتماعي، وربما يحدث تدهور في الشخصية، الشيء الذي ربما يؤدي إلى إعاقة اجتماعية واضحة.

من أهم هذه الأمراض هو مرض الفصام، والذي يتكون من عدة أنواع، وكذلك مرض الهوس والاضطراب الوجداني ثنائي القطبية.

وفي ضوء ما تقدم **فان العصاب ليس له علاقة بالأمراض العصبية،** وهو لا يتضمن أي نوع من الاضطراب التشريحي أو الفسيولوجي في الجهاز العصبي، وهو تحديدا اضطراب وظيفي دينامي انفعالي نفسي المنشأ يظهر في الأعراض العصابية. **وهنا تبدا المشكلة حيث ان بالامكان تحويل الحالة العصابية الى حالة ذهانية ولو مؤقتا من اجل تحقيق اهداف سياسية كبرى، فكيف يتم ذلك؟ كيف استغلت امريكا الحالات النفسية والتربوية المضطربة وسخرتها لخدمتها في الوقت الحالي؟ وهل نجحت امريكا في كسر طوق الكراهية الملتف حول رقبتها لعدة عقود من خلال استغلال تلك العقد النفسية؟**

ان الجواب يتلخص في الفكرة التالية: **لقد اظهرت الدراسات والتجارب الطبية والنفسية، خصوصا التي اجرتها اجهزة المخابرات الغربية، على الافراد او المعتقلين او من يجرى التحقيق معهم، ان الانسان السوي، اي غير المريض، يمكن ان يحول الى مريض نفسيا بل والى مريض ذهانيا مؤقتا، عبر تسليط ضغوط وتهديدات عليه بمستوى ودرجة ونوعية تفوق قدرته على التحمل، بما في ذلك التعذيب بالجوع والبرد والحرارة والكهرباء ومنع النوم...الخ، فيقع فريسة اختلالات نفسية ووظيفية خطرة تجعله يتصرف خارج طبيعته في حدود فترة تعريضه لتلك الضغوط، اما اذا استمرت دون توقف حتى بعد ظهور الاضطرابات السلوكية فان الاثر قد يصبح دائميا ويفقد الانسان صحته ويتحول الى مريض.**

واستنادا لذلك يمكن النظر لقضية المظلومية كالاتي: حينما تصل مشاعر المظلومية لدى فرد او جماعة الى حد هستيريا التمسك بوجهة النظر، عقب فترة عذابات مركبة لاتطاق حركت في اعماقه عوامل الاضطراب الفكري والسلوكي، تصبح - المظلومية - حالة مرضية عصابية خطيرة، وتزداد خطورتها باقترابها من الذهانية كلما طالت فترة المعاناة والعذاب وبلا توقف، خصوصا في حالات تفجر الازمات بصورة مثيرة وصاخبة فتكتسح ضحية المظلومية وتحوله الى سمكة ضعيفة تتقاذفها الامواج العاتية.

ولكي توصل الانسان او المجتمع الى هذه الدرجة من التوتر النفسي الشديد الذي يؤثر سلبا على طريقة التفكير والاستنتاج عليك ان تخضع الانسان لبيئة شديدة الايذاء لفترة طويلة تتم خلالها عملية تيئيس الانسان من الفرج ووجود الحل، فيركن يائسا وهادئا ومستسلما لكنه في داخله يمور بالانفعالات ومشاعر الغضب المتطرف، وهي حالة تزيد من ارتباك حالته الاجتماعية والعائلية وتنعكس عليهما متجنبا الاصطدام بمسبب الظلم الاصلي لانه يخشاه ويعتقد بانه لا يتزحزح. ولدينا مثل يقول (الشرطي يفرغ غضبه في زوجته) بمعنى انه يتحمل اهانات الضابط وغير الضابط من الذين لا يستطيع الرد عليهم فيتفجر غضبا لكنه يكتمه خوفا وفي البيت يطلق عواطفه المخفية بصورة عنف ضد الزوجة والاولاد.

بعض اسباب العنف العائلي يعود لتلك الحقيقة، ولكن هل اخفاء او كتم الميل للعنف بسبب الخوف يزيله؟ طبعا لا فالغضب المكتوم اشد قوة وخطرا من الغضب المعبر عنه، وكلما ازداد كتم الغضب ازدادت قوة دورانه في داخل الانسان مسببة توترات واضطرابات نفسية وسلوكية كثيرة.

وهنا مكمن الخطر: ففي الوقت الذي تتاح فيه الفرصة لانطلاق الغضب بزوال او ضعف سبب الصمت المفروض تنطلق مشاعر الكراهية والانتقام بصورة لا عقلانية، وينتقل المظلوم من حالة السكون والاستسلام الى حالة الثورة الجامحة التي لا يحدها منطق سوى منطق الانتقام وتدمير الجلاد ومن يعتقد انه صديق الجلاد، واذا شعر الضحية بعد ان فجر غضبه ان بالامكان عودة الجلاد وقيامه بالانتقام منه، فانه يصبح جاهزا لقبول اي خيار من اجل منع عودة الجلاد، لسببين الاول منع الجلاد من الانتقام منه، والثاني الرغبة في تحقيق حلم قديم وهو العيش بحرية وبعيدا عن اضطهاد الجلاد، وفي هذه اللحظة من تطور خيارات هذا الانسان المظلوم يقع تحت هوس مرضي وهو تحت شعور عميق بانه مهدد الان وبعد ان ثار على جلاده اكثر مما كان مهددا اثناء الصمت الاجباري، لانه كشف عن ثورته وتمرده ولم يعد اي شيء مخفيا عن الجلاد وجماعة الجلاد.

لقد اصبح الضحية السابق امام خيارين لا ثالث لهما، من وجهة نظر حالة متوترة لا مجال فيها للتفكير العميق والهادئ والطويل النفس، وهما اما قاتل او مقتول اي اما النصر او الاندحار، والاندحار يعني الموت الحتمي وبطريقة مفزعة تشمل تلذذ الجلاد العائد بالانتقام ممن ثار ضده. **في ضوء ما تقدم يجب ان نلقي الضوء على ما يجري الان، فنحن العرب تعرضنا لاضطهاد مزدوج، اضطهاد الديكتاتور الفاسد واضطهاد الاستعمار الذي كان غالبا هو مصدر قوة واستمرارية الديكتاتور، فاقترن وجود الاضطهاد الداخلي بعنوان عام ثابت هو ان الاضطهاد والقهر من ثمرات العهد الاستعماري وممارساته، وهذا الاقتران هو الذي عزز النزعة التحررية**

وجعلها توأما للنزعة الديمقراطية في حركات التحرر الديمقراطي او التحررالوطني.

امريكا التي كانت القوة الرئيسة التي تسببت في قيام انظمة ديكتاتورية وفاسدة وحمتها وادامتها، فكرهها الشعب العربي بالاضافة لدورها في احتلال فلسطين وتمكين الصهيونية من التنمر على العرب واضطهادهم بصورة دورية ومتتابعة، امريكا هذه اصبحت بحاجة لدعم جماهير عربية لها في تحقيق تغييرات جذرية في المنطقة تضمن لها السيطرة التامة عليها بعد ان فقدت الانظمة اي صلة لها بالناس ولم تعد قادرة على تنفيذ اوامر الاستعمار بصورة فعالة وواسعة النطاق بل انها اصبحت عبئا على امريكا من خلال اقتناع الناس بانه لولا الدعم الامريكي للانظمة لما استمرت في قهرها، **فما الذي يمكن لامريكا ان تقوم به لتحقيق احد اهم اهدافها الستراتيجية الجديدة وهو نشر الفوضى في الوطن العربي كمقدمة لابد منها لاعادة ترتيب وتركيب الاوضاع العربية بطريقة تخدم المصالح الامريكية والاسرائيلية؟**

بعد سقوط الخيار العسكري الامريكي في غزو الاقطار العربية نتيجة الفشل الذريع في فرض الهيمنة الامريكية بالقوة العسكرية على العراق، وكانت تلك الخطوة الاولى على طريق اعادة ترتيب وتركيب دول المنطقة، لم يعد من خيار ممكن الا خيار اعادة النظر في ستراتيجية الاعتماد على نظم فاسدة ومستبدة والبحث عن امكانية كسب دعم الجماهير العربية او بعضها على الاقل في تحقيق التغيير المنشود، خصوصا وان شعارات امريكا الجديدة هي نشر الديمقراطية وحماية حقوق الانسان، وبما ان الجماهير العربية تشعر بكراهية شديدة لامريكا فان الحل الوحيد هو التضحية بالانظمة من اجل اقناع اوساط عربية بدعم امريكا،

بالاضافة لاعداد البيئة النفسية لانصار امريكا للعمل العلني في خدمة اهدافها في التغيير دون خوف من اتهامهم بالعمالة ومعاقبتهم.

اذا دققنا فيما يحدث منذ انتفاضة تونس ومصر سنجد اننا بازاء تحول امريكي واضح ورسمي وعملي يقوم على اسقاط الانظمة وتغييرها بالاعتماد على حركات شبابية من تحت هذه المرة، وبذلك تضرب امريكا عصفورين بحجر واحد: فمن جهة تضرب انظمة تهرأت وعزلت وانتهت صلاحيتها وتزيل احد اهم اسباب كره العرب لامريكا، وهو دعمها للانظمة، ومن جهة ثانية تعثر على من يدعمها – اي امريكا - تحت تاثير موقفها الجديد وهو اسقاط الانظمة لان هذه العملية تحقق حلما جماهيريا حبيبا على قلوب الناس، وبذلك تحل امريكا معضلة معارضة الاغلبية الساحقة من العرب وشعوب العالم لتدخلها العسكري المباشر وتخفف كره العرب لها وتعزل او تضعف من يناهض امريكا ويقف ضد خطتها الجديدة.

وهذه الحقيقة تنسف الفكرة الساذجة والمغرقة في ايهام الذات، او النابعة من جهل مطبق بطبيعة امريكا وخططها، والتي تقول بان امريكا تفجأت ب(الثورات العربية) وانها تستغلها وتريد ركوب الموجة، لان امريكا ليست ساذجة ولا عفوية ولا تترك الغد بلا سيناريوهات كما يفعل ابطال (ربيع العرب) الذين قدموا الشهداء وحينما جاء وقت قطف الثمار تقدم فريق بن علي ومبارك وقطفها ودفعهم للخلف، بل هي تخطط لكل شيء وتضع عشرات السيناريوهات لحدث واحد لتجنب خسارة قد لا تستطيع تعويضها اذا اكتفت بسياسات عامة وساذجة وقصيرة النظر. نعم اقر واكرر الاقرار بان انتفاضة تونس كانت الوحيدة العفوية في

انطلاقتها ومع ذلك اعترف بانها احتويت فيما بعد كما حصل في مصر.

على كل منا ان يتذكر بان الانظمة العربية بكل استبدادها وفسادها كانت ثمرة السياسات الامريكية وقبلها السياسات البريطانية والفرنسية، وتلك السياسات لم تكن محض خيار سياسي عابر بل كانت سياسات ستراتيجية مدروسة بالتفاصيل وكان مطلوبا الاستفادة من النظم العربية حتى وهي تزني وتقتل وتنهب ثم الاستفادة منها وهي تسقط وتزال، تلك هي البراغماتية الامريكية في اوضح صورها.

لقد وضع الانسان العربي الذي عانى من الاضطهاد والاستغلال لعدة عقود امام خيارين فاما الترحيب باسقاط الانظمة ولكن بدعم امريكي واوربي، او البقاء تحت مطرقة الجلاد لعقود اخرى مزدحمة بكل انواع العذاب والاهانات والجوع والذل. ولذلك لم تكن الشعارات المركزية في التظاهرات العربية محض صدفة ولا كانت ثمرة قرار شباب اعتقد بان عليه اولا تحقيق الديمقراطية ثم البحث فيما بعد عن العدالة الاجتماعية والتخلص من النفوذ الاجنبي بل كان الامر قرارا مدروسا مسبقا من قبل من وضع خطة التغيير في الوطن العربي وهو امريكا بالتأكيد، وكان احد اهم الاهداف هدف الضغط على الجماهير العربية لتصل الى اليأس خلال عقود من العذاب ثم التلويح لها بالحرية والخلاص ولكن بربط ذلك بقبول الدور الامريكي فلا يبقى امام الجماهير التي رات النور في نهاية نفق الانتظار الطويل سوى انتظار الوصول الى نهاية النفق، سواء كان الانتظار منطقيا او مجرد خداع للذات ورغبة حميمة.

ولكي يصبح خداع الذات ممكنا لابد من نقل الانسان من الحالة الطبيعية الى حالات تتراوح بين العصابية والذهانية، ويمكن

تحقيق ذلك بممارسة ضغوطات القهر واليأس وانتظار الموت في كل لحظة مجسدا في الفقر والمرض والاهانات وظلام الطريق وانعدام البديل الوطني او ضعفه ووجود عمليات تصفيات جسدية دورية لمن يعارض او يرفع صوته. **ومن بين اهم ثمرات حالة المرواحة بين العصابية والذهانية التفكير الانتقائي واحادي الجانب وتعمد تجنب رؤية الصورة الكاملة، ولكي لا يرى الانسان المنغمس في بحر متلاطم تسبح فيه الكواسج المفترسة كل مكونات الصورة فانه يحدد نظره ويقيد ادراكه ليكون في خدمة هدف واحد الانتصار على الجلاد المحلي حتى لو تطلب ذلك التعاون مع الجلاد الاجنبي الذي يريد استبدال الجلاد المحلي.**

وهكذا نرى المرواح بين العصابية والذهانية ينكر وهو يرتعش ان امريكا لها صلة بما يحدث، وحينما يحرج يقول انها تركب الموجة وتستغل ثورة الشباب، لكنه في قرارة نفسه المعذبة يعرف ان امريكا تقف وراءه هو ووراء ما يحدث، وتعذب ضميره فكرة انه يعرف ان امريكا ستقطف الثمرات وليس هو او الشعب، لكنه وهو يتذكر مظلوميته الطويلة والمدمرة يترك الباب مفتوحا لنوع من خداع الذات هو الاكثر خطورة على مستقبل الامة كلها يتمثل في قناعته بانه سينتصر وان امريكا ستخرج. هذه هي طريقة تفكير النخب التي تتصدر مشهد (ربيع العرب)، وليس الشعب الذي ثار على الحكام بعد عقود من التضحيات.

وهذه هي خطة توتير النفوس وايصالها الى حد الخروج عن المألوف والطبيعي في التفكير في لحظات الحسم، وهي اللحظات المهمة لان المطلوب فيها اتخاذ قرار عاطفي بعيد عن الحسابات العقلانية اما عند العودة الى الطبيعة الاصلية بعد زوال التوترات

العصابية فالتفكير العقلاني العائد الى عرشه لن يعيد ماكان قائما بل سنجد انفسنا امام مشهد كارثي ستبدو كارثة العراق اهون منه.

هل هناك مبالغات؟ **طبعا لا فقط استعملوا المنطق: من يطلق عليهم وصف (الثوار) ستجد انهم يدينون اي انسان لايقبل منطقهم حتى لو كان متعاطفا معهم في الاطار العام لكنه يحذر من شبح امريكا المخيم على المشهد كله، ويعجزون عن فهم منطقه ويتهمونه بانه مع الجلاد ضدهم! لقد غابت صورة الاستعمار الذي وضع قدميه على التراب الليبي بعد وضعه على التراب العراقي، وهو يستعد لوضع اقدامه بثبات في سوريا، والجزائر بدأت تستعد لجولات اسقاط النظام بعد احتلال طرابلس عاصمة ليبيا، واليمن تتصاعد توتراته ونسمع صرخات الحسم ولو ببحر من الدماء والتي لن توصل للحسم ابدا بل لانهيار الجميع وبلا غالب او مغلوب.**

وفق مفهوم روج وساد وقال (لولا النيتو لما انتصرت الثورة الليبية) لم تعد الثورة هي عملية التغيير لصالح الشعب بل اصبحت الثورة تعني اقامة العهد الاستعماري الجديد بكل اركانه كما رأيناه في العراق، والان نراه في ليبيا، وغدا ربما نراه في سوريا واليمن والجزائر، وهو عبارة عن تبشير احتفالي سادي بولائم القتل الجماعي للعرب العاديين وليس للديكتاتور الذي يتمتع بالرفاهية حتى في سجنه او منفاه! انها الثورة المضادة التي تاخرت عقودا من الزمن وما ان اغتيل العراق حتى بدات جحافل الثورة المضادة تتقدم.

وهكذا وجد الانسان العربي المظلوم لعدة عقود والذي اعلن ثورته الصادقة على الديكتاتورية والفساد انه يعود لفقدان الامل وتتسرب رمال الثورة من بين اصابعه والذعر يهيمن على تقاسيم وجهه المتعب من جراء بروز فكرة عودة الديكتاتورية

والفساد بعد ان اعلن رفضه لهما فلم يعد لديه من خيار سوى مواصلة السير نحو اسقاط النظام باي ثمن وباي طريقة حتى لو جردته من شرفه وقيمه ومبادءه الوطنية، لان المهم لديه هو التخلص من احتمال الموت اذا عاد الديكتاتور، وهذا بالضبط ما تريده امريكا: صراعا مفتوحا دمويا وحشيا لا حدود للاحقاد التي يولدها، ممهدا الطريق لخطوة اخرى لا يستطيع من وقع ضحية توترات العصابية رؤيتها او توقعها لان تفكيره منهك ومستنزف عمدا لكي لا يتجاوز نظره ارنبة انفه.

ولئن نسى البعض الحكمة الرائعة القائلة (قل لي من هو صديقك اقول لك من انت) فنحن لم ولن ننساها ابدا لانها تقول بحسم تام حينما تدعم امريكا حركة ما فيجب ان نشكك بها ونعزلها ونكشفها.

شبكة البصرة

الاثنين 7 شوال 1432 / 5 أيلول 2011

17

الفرق بين مفهومين للثورة

بعد تناول كل ما سبق بتفاصيل كثيرة يتضح لنا اننا الان نواجه مفهومين للثورة واضحين وضوح الشمس احدهما اسمه المفهوم التقليدي للثورة والاخر اسمه (المفهوم الحداثي) الطارئ والجديد للثورة، ورغم اننا شرحنا الكثير من الفروقات عبر عرضنا السابق فان الضرورة تقتضي تقديم تحديد دقيق للفرق بينهما لان ما يجري الان، خصوصا خلط الاوراق والمفاهيم وتمرير حزم من الانحرافات، له صلة سببية مباشرة بالمفاهيم، وهنا لابد من طرح السؤال التالي: **ما الفرق بين المفهوم التقليدي العقلاني للثورة والذي التزمت به كل القوى الوطنية الثورية لعدة عقود والمفهوم الحداثي السافر لها والذي نراه بلا عباءة يتستر بها وبلا حتى مايوه بكيني يخفي عورته؟**

ان ما يميز المفهوم التقليدي للثورة هو انها محكومة بعقيدة سياسية وبستراتيجية بعيدة المدى وبتنظيم جماهيري قوي ومقرر (حزب او جبهة)، وتلك هي شروط نجاح الثورة وضمانة جذريتها والطريق الوحيد لوصولها الى اهدافها الحقيقية بلا ردة. دعونا نحلل هذه الحقيقة العيانية والمعاشة في العالم في كل العصور.

1 – **العقيدة:** لم يشهد التاريخ انعطافا جذريا وانقلابا شاملا وحاسما ونقلات نوعية الا بفضل وجود عقيدة واضحة اعتنقها بشر وارادوا نقلها من افكار الى واقع، فالاسلام هو عقيدة دينية ظهرت لتطهر الانسان من الكفر والشرك من جهة، ولتغير واقعا اجتماعيا فاسدا وظالما من جهة ثانية، **والجهة الثانية هذه هي ما**

يميز الاسلام عن اليهودية والمسيحية واللتان كانتا دعوة دينية روحية معزولة عن التطبيق المادي او التجسيد العملي كنمط للحياة اليومية. وبسبب العقيدة تغير ملايين البشر وقادتهم الطليعة نحو عصر ايماني جديد تسوده العدالة الاجتماعية.

والاشتراكية كذلك عقيدة، بكافة مدارسها، تقوم على اسس ولديها اهداف معروفة وواضحة، ومن ينتمي لحزب اشتراكي يعرف انه ملزم بعقيدة اجتماعية لها اهداف يجب ان تتحقق عبر النضال، ولذلك وجدنا في القرن العشرين نظما اشتراكية ماركسية، كما في اوربا الشرقية والصين وكوبا وكوريا الشمالية حققت العدالة الاجتماعية بازالة الفقر والامية وتوفير احتياجات الانسان المادية، كما وجدنا الاشتراكية الديمقراطية في بعض بلدان اوربا الغربية مثل السويد والنمسا توفر نوعا ممتازا من الخدمات الاجتماعية كالخدمات الطبية والتعليم وغيرها في ظل مجتمع سيادة القانون والضابط الدستوري. **وفي العراق طبق مفهوم قومي للاشتراكية يتناسب مع ظروفنا الوطنية والقومية فكانت تجربة العراق في ظل البعث (1968-2003) ايجابية بانجازاتها الكبيرة في مجالات محو الامية والفقر وتوفير الطب والتعليم المجانيين وتأهيل عشرات الالاف من العراقيين، علميا وتكنولوجيا، بعد تسخير الثروة النفطية لتحقيق تلك القفزة النوعية في حياة العراقيين.**

في كل تلك الانظمة والحالات فان العقيدة كانت البوصلة التي تحدد الاهداف الاجتماعية الكبرى الواجبة التحقيق من قبل الحزب الطليعي. وبفضل العقيدة ضعفت واحيانا زالت الحيرة اثناء العمل السياسي التجريبي، **لان العقائدي يعرف ليس ما يريده في هذه المرحلة بل هو يعرف ايضا ما يريدة ويناضل من اجله في المراحل القادمة. لا يواجه الضياع في دروب اختيار الاهداف**

الكبرى بوجود عقيدة واضحة مميزة السمات، تلك هي حصيلة تجارب مئات السنين، لذلك فان تقليدية مفهوم الثورة لا تعني قدمها وتجاوز الزمن لها، فالثورة بحد ذاتها أكبر واعظم عملية تجديد مستمر تبدأ بالانسان وتنتهي بالمجتمع، تغيره بصورة انقلابية اي فورية في فترة ما، وتستمر في تغييره طالما بقيت للانسان حاجات وحقوق.

وتقليدية الثورة بهذا المعنى سمة ايجابية وليست سمة رجعية او متخلفة، كما أوحى من استخدمها في تقبل المفهوم الحداثي للثورة، وهي سمة حتمية لمن يريد حماية الثورة بعد وقوعها وتحققها او اثناء صيرورتها وتطورها ومنعها من الانزلاق في مهاوي الانحراف الناجم عن التجريب وغياب الهوية العقائدية، وهي بهذا المعنى بوصلة أبقاء التغيير حقيقيا وجذريا ويخدم الشعب والامة، الامر الذي يجعل هذه الصفة هي النقيض للتجريبية والعفوية والفوضوية والتي تتميز كلها بالافتقار للوضوح في الاهداف الكبرى والتارجح بين هدف واخر.

2 – **الستراتيجية**: رغم حتمية العقيدة اذا كان المطلوب هو احداث تغيير جذري حقيقي فانها تفقد قدرتها على بناء البديل اذا لم تكن لديها ستراتيجية عظمى تحدد وسائل الوصول للاهداف الكبرى التي وضعتها العقيدة والعمل وفقا لستراتيجيات فرعية، اي مرحلية متعاقبة ومترابطة تكمل احداهما الاخرى في منظومة موضوعة ومقررة سلفا، تناسب كل منها مرحلة معينة من التطور وتحل اشكالات تلك المرحلة. **والستراتيجية بهذا المعنى هي عملية عقلنة العمل وترتيب اولوياته فلا تقدم او تغيير بلا ستراتيجية واضحة، ولا ضمانة للنصر الكامل والحقيقي الا بوجود ستراتيجية**. والستراتيجية أذن هي الضامن لتجنب العفوية، بكافة اشكالها مثل الارتجال والفوضوية، في العمل

الثوري التي تقوم على الهبات المؤقتة والانفعالات الوقتية او تمحور العمل حول هدف واحد وتناسي بقية الاهداف المرتبطة به جدليا وتلقائيا فينجح الثائر في تحقيق الهدف الاول لكنه يخسر نجاحه بعدم النجاح في تحقيق الاهداف الاخرى. والفرق بين العمل الستراتيجي والعمل العفوي واضح جدا: فالعمل الستراتيجي عمل منظم ومتسلس ومتعاقب في خطواته المرسومة، وفي توفير مستلزمات النصر وحسم الصراع، اما العمل العفوي فهو ليس اكثر من رد فعل انفعالي طارئ على حدث كبير وقع دون مبادرة من المشارك فيه، او انه ساهم في تفجيره لكنه عاجز عن فهم كيفية الانتقال من مرحلة اولى الى مرحلة ثانية.

مرة اخرى وكما في العقيدة فان توفر الستراتيجية اقترن بالنجاح في تحقيق الثورة والاهداف الكبرى بينما اقترنت العفوية بالفشل، فالثورات ذات الستراتيجية ونجحت هي ثورات روسيا والصين وكوبا والعراق، اما الانتفاضات التي فشلت وقهرت، فهي التي كانت عفوية مثل الثورة الفرنسية وثورة الشباب في امريكا الشمالية واوربا الغربية في النصف الثاني من الستينيات وانتفاضة الشباب هذا العام في تونس ومصر، وهو ما سنوضحه لاحقا.

3 - **التنظيم الثوري**: لا تكفي العقيدة ولا الستراتيجية لتحقيق الثورة الحقيقية، لان تفجير الثورة لا يعني النصر بل **لابد لضمان النصر من مواصلة النجاح في تحقيق اهداف الثورة بتعاقب مرسوم ومسيطر عليه، وهذا يفترض وجود قوة منظمة قادرة على الامساك بزمام الامور ومنع انفلاتها او نجاح طرف اخر في انتزاع زمام المبادرة ممن فجر الاحداث اصلا وسار الطرف الطارئ بها نحو اهداف تتناقض مع اهداف الثوار الاصليين.** ان القوة المنظمة هي احد اهم الشروط العملية لنجاح الثورة ومنع

اختطافها او اغتيالها، فاذا وجدت عدة كتل او قوى متناقضة لكنها تلتقي عند هدف مشترك فانها ما ان تصل اليه حتى تشرع في الصراع فيما بينها لاجل الانفراد بالسيطرة على الوضع ودفع التطور نحو مسار اخر مختلف عما بدات به الانتفاضة، ولذلك وفي حالة غياب القوة الواحدة المنظمة فان قيام جبهة وطنية شعبية امر ضروري بشرط التزامها ببرنامج عمل واضح وملزم.

ان الثورة تشبه في بدايتها شن الحرب على عدو فلكي تنتصر لابد ان تكون لديك اهداف واضحة وتكون لديك خطة ستراتيجية تترجم تلك الاهداف على مستوى التطبيق، كما ان وجود جيش منظم ومنضبط امر حيوي لتحقيق النصر، والثورة تحتاج لهذه الشروط التنظيمية لكي تحقق النصر وتمنع الفشل والسطو عليها وحرفها وعزل الثوار الحقيقيين. **ما الذي يفرض نفسه بعد هذه الايضاحات؟**

ان احد اكبر واهم دروس التاريخ بكافة مراحله هو الدرس التالي: **ثمة متلازمة حتمية وهي ان التغييرات الكبرى في التاريخ والواقع الحديث كانت نتاج الدمج الواعي بين ثلاثة عناصر: العقيدة والستراتيجية والتنظيم، اما الاحداث الكبرى التي وقعت لكنها تحولت الى فوضى وعنف وحشي بلا اي مضمون انساني عام فهي تلك التي افتقرت لاحد هذه العناصر او كلها واعتمدت فقط، في تفجرها وانطلاقها، على الضغط المباشر المسلط على الجماهير الناتج عن الظلم، والفقر والاستبداد، والغزو الخارجي...الخ، فتفجرت اعمال تغيير منفلتة وعفوية ولا يحكمها تنظيم موحد ومنسجم ولا تنتظم حركتها وتقدمها عقيدة سياسية او ستراتيجية تعقلن العمل الثوري وتنتزعه من براثن العفوية، لذلك وصلت الى الفشل في تحقيق اي هدف غير اسقاط**

النظام او دحر الاحتلال وتحولت الى صراعات داخلية دموية لم يكن اي طرف من اطراف التغيير يريدها.

حقائق الواقع

امامنا تجارب واضحة تؤكد ما قلنا فما يسمى ب (الثورة الفرنسية) لم تكن ثورة في الحقيقة وانما كانت انتفاضة شعب جوع واهين واستغل ببشاعة فانفجر بدون وجود عقيدة سياسية بديلة للنظام الملكي او ان العقيدة كانت عبارة عن افكار عامة لم تتبلور بعد كحكم القانون والديمقراطية وحكم الشعب... الخ، فخرجت الملايين من الفقراء بقيادة مثقفين كبار او ناقمين لديهم ثقافة عامة، واعدم الملك والملكة وانتهى النظام الملكي واقيمت الجمهورية الفرنسية، ولكن ما ذا حصل؟ هل زال الظلم والفقر والاستغلال؟ كلا طبعا، فقد تواترت وتعاقبت عمليات القتل والتصفيات بين الثوار انفسهم ولم يبق من الثوار قائد واحد للوضع فجاء الحل البونابارتي – تدخل العسكر وسيطرتهم - لينقذ فرنسا من الفوضى المدمرة التي تسبب بها ثوار كانت العفوية محركهم الاول: تقدم الجيش واستولى على السلطة وبدأ عهد نابليون والذي جر فرنسا الى حالة اسوء من حالة النظام السابق، وتمثلت في موت الملايين بسبب حروب نابليون الشهيرة والتي سببت المزيد من الجوع والفقر والظلم والفساد الذي انتقل من فساد عائلة وحاشيتها الى فساد نظام جمهوري بكامله.

كانت الانتفاضة الفرنسية حق مشروع وضرورة لابد منها ولكن كان من قام بذلك بلا عقيدة وبلا ستراتيجية وبلا تنظيم شعبي حقيقي منضبط وواع لمهمته التاريخية، فانفتحت الحدود الفكرية والسياسية وتداخلت وزال التمييز وحل الاجتهاد الفردي فكان

طبيعيا حصول الخراب الكامل بعد بروز امثال الجلاد روبسبير الذي اعتمد القتل والتصفيات منهجا له في ابشع مرحلة ارهاب مرت بها فرنسا، بدل البناء والتخلص من حكم فاسد ومستبد وحل مشاكل الشعب التي انتفض من اجلها. ولهذا فان ما حصل في فرنسا لم يكون ثورة بل كان انتفاضة وصلت الى طريق مسدود بعد اسقاط الملك ونظامه فجاء البديل حكم عسكري صارم بعد موجات عنف رهيبة. وهذا الحكم ينطبق على كومونة باريس ايضا.

وفي عصرنا الحديث حصل امر مشابه الى حد كبير من حيث النتيجة، ففي النصف الثاني من ستينيات القرن العشرين تفجرت في اوربا الغربية وامريكا الشمالية انتفاضات شعبية شاملة ضد الرأسمالية وشارك فيها ملايين الشباب (اليساري) متجاوزين اليسار التقليدي بقوة وواضعين اياه في زاوية العزلة، وكان هؤلاء الشباب عبارة عن بشر غاضبين من، وعلى، الاستغلال الرأسمالي وبما ان اليسار والاحزاب العقائدية كانت اسيرة افكار جامدة واختراقات مخابراتية، حصل فراغ سياسي تمثل في عجز اليسار عن تحقيق اهداف وتطلعات الجماهير وتراكمت المظالم والقهر لعدة عقود وتوفرت البيئة المثالية لانفجارات عنيفة لا يمكن منعها لوجود مشاعر رفض اقوى من كل قمع او منع، فحصل ما سمي ب(ربيع ثورات الشباب) في اوربا الغربية وامريكا الشمالية، والذي تمثل في اجتياح الشباب للشوارع والمؤسسات وشل الحياة تقريبا، ولكن ماذا حصل بعد ذلك؟ هل تحققت اهداف الشباب الذي استخدم بعضهم العنف للتعبير عن رفضه وغضبه العارمين؟

كلا لم يتحقق شيء من اهداف وتطلعات الشباب، فقد كانت العفوية والفوضوية هما السمتان البارزتان في تلك الانتفاضات،

ولم يكن هناك تنظيم ولا فكر موحد ولا توجد قيادة مركزية قوية بل برزت رموز شبابية استقطبت ملايين الشباب حولها واكتسبت شهرة كبيرة، لكن هذه الرموز كانت عاجزة عن طرح البديل واعجز من ان تفرضه لو كان لديها، فهي قيادة رفض عدمي – نهلستي - لشباب كان يتضايق من ملابسه فكيف يطلب منه وضع برنامج ملزم وحديدي لثورة جذرية؟ وبعد ان تبددت الفورة وتبخر الغضب بتنفيسه بتلك الانتفاضة عاد الجميع الى حالتهم السابقة ولم يبق لهم من أثر سوى الذكريات، وحصل فرق كبير وهو ان الياس ازداد في صفوف الشباب من التغيير، بينما تحولت بعض رموز الانتفاضات الشبابية الى جزء من النظام الرسمي والمثال على ذلك هو المنتفض الفرنسي الذي اكتسب شهرة والف الكتب والفت الكتب حوله وحول (ثوريته) ريجيس دوبريه الذي اصبح مستشارا للرئيس الفرنسي. كما ان بعض من اراد ان يواصل ثورته العفوية والفوضوية تصور ان الفشل في ثورة الربيع الاوربي الامريكي الشمالي كانت بسبب سلميتها فاختار حرب عصابات المدن والتي اجتاحت مدنا اوربية كثيرة مثل منظمة بادر ما ينهوف والجيش الاحمر، وكارلوس وغيرها، ولكنها ومرة اخرى ولانها حركات اما عدمية او عفوية ترفض الايديولوجيا والتنظيم الثوري وتعتمد المباردة النخبوية تلاشت كما تلاشت الانتفاضة الملايينية.

مقابل هذه الامثلة القديمة والحديثة لدينا امثلة عملية تؤكد انه لا ثورة حقيقية بلا عقيدة وبدون ستراتيجية وبغياب التنظيم الثوري المركزي، ففي كوبا والصين وروسيا قبلهم، والعراق في ظل البعث، حصلت ثورات وتحقق تغيير جذري عبر عن مطامح واهداف الشعب، حينما قامت نظم ازالت الفقر والامية والظلم الاجتماعي واقامت نظاما تعليميا مجانيا راقيا ونظاما طبيا مجانيا

ووفرت السكن والطعام الرخيص، ونقلت البلدان من التخلف الى التقدم العلمي والتكنولوجي والاجتماعي، والسبب معروف: **فهذه التغييرات تحكمت بها عقيدة سياسية وستراتيجية بعيدة المدى، وفوق هذا وذاك كان ثمة حزب يقود ويعرف ما يريد من اهداف وخطوات، وكانت لديه اداة تنظيم جماهيرية فعالة فكان طبيعيا ان لا يتوقف عند اسقاط النظام بل واصل العملية الثورية فبنى بديلا مختلفا وحقيقيا ضمن للشعب مصلحته. كانت هذه القوى تعرف ما تريد وخططت بدقة وتفصيليا لما تريد من اهداف متعاقبة ومتدرجة فتجنبت هذه الثورات الى حد كبير، في روسيا والصين وكوبا والعراق، العفوية والتجريبية والفوضوية وعملت تحت قيادات مجربة ومعروفة ولديها عقيدة سياسية ووعي ستراتيجي وتستخدم اداة تنظيمية جبارة، فاكدت انه لا ثورة حقيقية بدون الطليعة الواعية والمجربة والمستندة الى الجماهير اهدافا وتنظيما ومطامحا.**

ثورة البركان وثورة الانسان

ولكي نضع القارئ الكريم في قلب ما نعنيه يجب التمييز بين بركان الطبيعة وهو يثور بعد ان وصلت ضغوطات المصهورات تحت الارض حدا لم تعد الارض تتحمله، وبين ثورة الانسان في مجتمع انساني فاسد وملغوم ومسيطر عليه من قبل انظمة فاسدة وقوى خارجية معروفة، **ففي واقعنا العربي ثمة خلط واضح بين ثورة البركان وثورة الانسان،** فالبركان يثور حينما تصبح الضغوط داخل الارض شديدة ولا تحتملها التربة فوقها فتتشقق الارض وتتدفق نيران ومعادن مصهورة وتسيل نحو الوديان حارقة كل شيء في طريقها، لانها عمياء صماء بكماء لا تحركها

سوى اليات قوة الانفجارات والضغط الداخلي المتراكم منذ سنوات وربما منذ قرون، فتحرق الاخضر واليابس دون تمييز او وعي. اما ثورة الانسان فهي وان تشابهت مع ثورة البركان في انها نتاج تفجر ما كتم وقمع وخزن من مشاعر رفض وغضب بعد ان وصل مرحلة لا يمكن فيها البقاء دون انفجار، فانها تختلف كليا عن ثورة البركان الاصم والحجري لان الانسان مخلوق حي وثورته عمل حي وواع ومخطط، او على الاقل يحركه وعي بوجود مظالم وانحرافات، **لذلك تكون ثورة الانسان محكومة بغاية وهدف واضحين وليس كثورة البركان التي لا هدف يحكمها سوى زخم الانفجار الميكانيكي الاصم.**

ان هذا التمييز بين ثورة البركان وثورة الانسان يضعنا امام التشبيه البلاغي لثورة الانسان بثورة البركان، كما في نشيد لبعدالحليم حافظ (يا براكين الغضب)، فهو تشبيه لا يقصد به المطابقة بل توضيح حالة الغضب التي لم تعد قابلة للقمع او الاخفاء، ولكن، ورغم ما سبق تأكيده، حينما يكون الظلم عميقا ومدمرا للانسان فان الانسان البسيط المفتقر للوعي الثوري والذي لا يجد قيادة ثورية تقوده وتحدد طريق خلاصه يتحكم به الوعي الميكانيكي!

والفرق بين الوعي الثوري والوعي الميكانيكي، واضح وهو ان الاول محكوم بمنظومة عقائدية وستراتيجية واضحة واطار تنظيمي دقيق فيتحدد مسار تخليص الانسان من الظلم ويقدم له البديل الذي يجب ان يقيمه محل النظام الظالم وتتقدم القوة المنظمة لتحقيق ذلك، اما الثاني اي الوعي الميكانيكي فهو عبارة عن وعي ملتصق بما نريد تغييره ولكنه عاجز عن رؤية البديل بنظرة بعيدة، فالظلم بقوته واشتداده يربك الانسان ويجعله احيانا يقبل اي بديل لواقع الظلم حتى لو كان غامضا وليس من صنعه هو، فالمهم

هو التخلص من ظلم الحاضر وليكن ما سيأتي ظلما ولكنه لن يكون بقساوة الظلم الحالي. بهذه المحاكمة الفكرية المباشرة والمحكومة بضغط الظلم الشديد يقع الانسان في فخ الوعي الساذج وهو وعي ميكانيكي خطر على الهدف الاساس للانسان وهو تحرره الحقيقي من الظلم. **والعفوية في العمل السياسي وكما اثبتت التجارب كلها هي التي تقود الانسان البسيط وحتى بعض المثقفين الى الوقوع في مطبات الوعي الميكانيكي المباشر لانها تشبه ثورة البركان وتبتعد عن ثورة الانسان.**

وثمة مؤشر مهم في اللغة الانكليزية لهذا الفرق بين ثورة الانسان وثورة البركان، ففي اللغة العربية نحن نستخدم مصطلح (ثورة البركان) بينما في اللغة الانكليزية لا يستخدم مصطلح الثورة في وصف انفجار البركان بل مصطلح اخر هو (Eruption) والذي يعني انفجار البركان، وعدم استخدام مصطلح ثورة في اللغة الانكليزية يعود الى الحرص على تحديد المفاهيم فالثورة عمل واع لمخلوق عاقل هو الانسان والطبيعة لا تثور لسبب غائي محدد بل هي تتفجر عندما تتراكم عوامل الضغط الكمية والميكانيكية، لذلك لا يجوز وصف عمل ميكانيكي وطبيعي – نسبة الى الطبيعة – بوصف يصلح لمخلوق راق وحي هو الانسان.

المفهوم الحداثي للثورة

ينتقد البعض المفهوم التقليدي للثورة ويتبنى مفهوما اخرا لم يحدد بدقة لكنه يخرج عن اطارات المفهوم التقليدي، فاذا نظرنا الى المفهوم الذي يروج الان للثورة، خصوصا من قبل الاعلام الامريكي والاعلام التابع لامريكا، نجده عبارة عن مزيج مما يلي:

1- من المفهوم الشعبي البسيط والتبسيطي والميكانيكي للثورة والذي يعد كل تفجر مسلح او سلمي لكنه عاصف جدا ثورة، بينما هو في الواقع يتراوح بين انتفاضة، كما حصل في تونس ومصر، او عمل مسلح والرد عليه كما حصل في ليبيا، او صراع سياسي بين قوى تتشابه في تكوينها على وجه العموم لكنها تتصارع من اجل السلطة، او ردة مشبوهة تنظمها قوى الثورة المضادة.

2 – ومن المفهوم الامريكي لها الذي يضيف شرط جعل الديمقراطية الهدف الاساس للثورة وعزله عن التحرر من النفوذ او السيطرة الاجنبية وعن التغيير الاجتماعي الجذري.

3– ومن المفهوم العفوي للثورة الذي يفتقر للقيادة المركزية والواضحة، والاعتماد على كتل شبابية لا خبرة لها وقدرة لديها على استلام الحكم بحكم صغر سنها وعدم صلاحيتها لاستلام الحكم، وانعدام العقيدة المشتركة وتبني ستراتيجية غائمة وعائمة هي اقرب لمخطط انسان منهك وتعبان من القهر فيرى ان الخلاص يمكن ان يتم باي طريقة وثمن وتلك هي الخطوة الاولى نحو الاحتواء وتصفية الانتفاضة وسيطرة اللصوص عليها**!**

ومن يبحث فيما يجري الان في ليبيا وسوريا واليمن ومصر وتونس ورغم وجود اختلافات واضحة يلاحظ صحة هذا الرأي وصوابه.

لقد قالت العرب بصواب تام (ان الامور بخواتميها) وخواتيم الثورات التي حققت تغييرات عظمى واضحة وثابتة كما رايناها في العراق وكوبا والاتحاد السوفيتي والصين، اما خواتيم (ثورات ربيع العرب) فهي عبارة ان انهر دم تسيل من اجساد العرب فقط وتزرع الثأرات العميقة بين المواطنين العاديين وفتن طائفية وسياسية تتجذر وتتحول الى كابوس انتقامي رهيب،

والاخطر انها تنتهي بعد رفض عابر للتدخل الخارجي بطلب التدخل الاستعماري الغربي، فبعد ليبيا التي يجري استعمارها الان بكل وضوح نرى ان اقساما، لاندري كم عددها ولا وزنها في المعارضة السورية، تتبنى خيار احمد الجلبي حرفيا... وهنا لابد من طرح سؤال يتكرر طرحه لاهميته: **هل يمكن للاستعمار الغربي ان يدعم ثورة حقيقية؟ ام انه منتج الاحتلال والنهب والقهر كما نرى ذلك في فلسطين والعراق؟**

شبكة البصرة

الاحد 13 شوال 1432 / 11 أيلول 2011

18

ما الفرق بين الثورة ومشروع الثورة؟

حينما نتحدث عن خواتيم (ربيع العرب) علينا ان نشير الى مجموعة من الملاحظات الاساسية والتي تهمل غالبا اثناء البحث والدراسة والجدل، ومنها ما يلي:

1– **الفرق بين المشروع والخطة:** نعم ثمة عملية تغيير في بعض الاقطار العربية ولكن **هل التغيير هدف بحد ذاته؟ ام انه وسيلة للوصول الى اهداف اخرى؟ بالطبع التغيير هدف، لكنه مرحلي وسيط لانه وسيلة من اجل الوصول للبديل، فما معنى اسقاط نظام اذا لم يكن من اجل بديل اخر؟ لذلك فان التغيير ليس الهدف المطلوب بحد ذاته وانما المطلوب هو التغيير الذي يحقق الاهداف المرسومة بتعاقب حتمي. هنا نجد انفسنا بازاء ضرورة لا يمكن تجاهلها وهي ان التغيير لكي يكون نافعا يجب ان يستتبع بتنصيب البديل مع وجود القدرة على تحقيق ذلك، وبخلافه فان التغيير يصبح لعبة روليت روسية، اي انتحارية، او على الاقل مقامرة غير مضمونة النتائج.**

والان هناك من يتحدث عما يجري وهو يخلط بين المشروع الثوري والثورة، وبين الهدف المرحلي وبين الهدف او الاهداف النهائية، وهذا خطأ لان **المشروع ليس ثورة وانما هو نية تحقيق ثورة**، والمعيار الذي يحدد هل حصلت ثورة ام لا، ما يتحقق في الواقع المعاش وليس الاحلام والرغبات، من هنا فمن الضروري التمييز بين المشروع والرغبة فالمشروع يبقى طموحا الى ان يتحقق، وهذا يختلف عن حالة وجود خطة تفصيلية (ستراتيجية)

حيث يعرف الثائر طريق سيره ومحطات توقفه او الانتقال الى مسار اخر. **يجب التأكيد على ان ما حصل حتى الان هو انتصار اولي تحقق في تونس ومصر فقط بالنجاح في تحقيق الهدف المرحلي والوسيط وهو اسقاط النظام، لكنه نجاح يواجه الان مقاومة قوى الردة التي تمسك بمفاتيح السلطة لمنع تحقيق الهدف الاخر الذي لابد ان يعقبه لتكون هناك ثورة وهو انشاء نظام وطني بديل حقا.**

ان القيادة العسكرية في القطرين الشقيقين تونس ومصر تحت (رعاية) ونظر امريكا منذ استلام السادات وبن علي للسلطة، فمصر ليست بلدا صغيرا كي تتركه امريكا لقرار السادات ومبارك واول مظاهر التدخل لضمان السير في الاتجاه الامريكي المخطط هو الامساك بيد حديدية بالقوات المسلحة والعناصر الفعالة في اجهزة الامن والمخابرات، لانها هي القادرة على الحسم في مراحل الازمات، كما اثبتت تجربة الانتفاضة المصرية الكبرى، وهذه الحقيقة تجلت في الغاء المجلس العسكري ولاءه لمبارك، القائد الاعلى له وللقوات المسلحة لعدة عقود، بمجرد تخلي امريكا عنه، وهذا المجلس سيلغي ولاءه لاي رئيس او مسؤول كبير حالما تطلب امريكا منه ذلك.

تذكروا ان عددا ليس بالقليل من الضباط الكبار قد تم (احتواءهم) تماما، بكل ما تعنيه كلمة احتواء من تدرجات، من قبل امريكا اولا بتنظيم دورات تأهيلية مهنية عسكرية لكنها كانت تستبطن تدريب استخباري ايضا، او عبر وكالات تجارية وشركات (وهبات) مالية للقوات المسلحة تبلغ اكثر من مليار ونصف المليار دولار سنويا. **وبما ان المجلس العسكري هو من استلم الراية من مبارك وواصل نفس طريقه السياسي فان ما حدث في مصر هو مشروع ثورة تمت عرقلته وربما سيجهض،**

الا اذا نجح المناضلون في مصر في فرض ارادتهم ونجحوا في اكمال المسيرة وفرضوا نظاما وطنيا نظيفا بديلا فعندها يمكن التأكيد بان ثورة قد حصلت بالفعل، اما الان فان ما حصل ويحصل هو نضال ثوري من اجل الثورة اتخذ شكل انتفاضة شعبية هي الاعظم في التاريخ الانساني كله نتيجة المشاركة الجماهيرية الواسعة فيها وعفوية هذه المشاركة.

وهنا يجب ان نتذكر ايضا، وان لانغفل ابدا، حقيقة تحدد طبيعة ما يحدث وتقرر مساره الرئيس –حتى الان– وهي التالية: لقد اكدت وثائق ويكيليكس واعترافات المسؤولين الامريكيين وبعض الشباب وما نشرته صحف ومصادر امريكية واوربية كثيرة، أشرنا لبعضها في الاجزاء السابقة من هذه الدراسة، بانه يوجد في صفوف الشباب والقوى السياسية الكثير من (خيول طروادة) الامريكية اعدت بعناية ودربت بدقة على كيفية استلام الحكم في معاهد (الديمقراطية) و(حقوق الانسان) وغيرها ودربوا على اساليب الاتصالات في الانترنيت وغيره وانشاء شبكات وتنظيم العمل ضد النظم والتظاهر الجماهيري، والاعتماد على وجود الظلم الفادح الذي تتعرض له الجماهير واستغلاله من اجل تحشيدها خلف هذا النوع من الاشخاص لكي تتم عملية اسقاط النظام بقيادة وجوه كسبتها امريكا سلفا. وهذه الحقيقة تطرح حقيقة اخرى وهي ان امريكا ليست ساذجة او عفوية في عملها كي تترك تطور الاحداث لعناصر او قوى معادية لها او غير مرتبطة بها.

ويترتب على هاتين الحقيقتين امر خطير يقرر مستقبل ما يجري: **ان الحسم من قبل قوى وطنية حقيقية ليس مهمة سهلة بوجود هكذا مخططات، من جهة، ونتيجة لضعف وتناثر التنظيمات الوطنية من جهة ثانية.**

ان اقرب مثال لما يجري في تونس ومصر هو مشروع نيل شهادة الدكتوراه فحينما تدرس للحصول عليها فانت طالب دكتوراه وليس دكتورا، وتصبح دكتورا فقط حينما تحصل على الشهادة بعد انهاء الدراسة، وهذا ينطبق على الفرق بين الثورة والطموح الثوري او المشروع الثوري، مع ملاحظة ان الثورة اكثر تعقيدا وصعوبة بكثير من نيل الدكتوراه. وهنا وفي ضوء ما تقدم من حقنا ان نتساءل: **هل يجوز وصف كل من رفض وتظاهر بالثائر؟** قد يقول انسان غير مثقف نعم لانه يجهل تعقيدات العملية الثورية، ولكن حينما نأتي لمثقف او مناضل عريق فالمفروض فيه انه يعرف معنى الثورة وشروطها، ولهذا فانه حينما يخلط بين الثورة والانتفاضة يقع في فخ التبسيط، اذا افترضنا حسن النية، او انه وقع ضحية قصر النفس فاستسهل تحديد الامور خلافا لواقعها، اما اذا كان له هدف اخر فاننا نواجه خلدا نائما – اي جاسوس - او انتهازيا طموحه الاكبر السلطة وليس الثورة.

2– **ما الضرر الناجم عن الخلط بين المفاهيم؟** هل هو مجرد قضية نظرية او سفسطة كلامية؟ كلا انه ليس مجرد مسألة نظرية ولا هو سفسطة كلامية، ان الضرر الاهم هو ترويج انطباعات مربكة والدفع باتجاه مواقف خاطئة استنادا لما روج من مفاهيم فمثلا حينما يقول البعض هذه ثورة ويرد الاخر بانها انتفاضة او ردة – حسب الحالة الواقعية - وليست ثورة فان الخلافات تنشب بين وطنيين وتمزقهم الامر الذي يضع الجماهير في حيرة كبيرة لانها ترى الطلائع تتناقض وتختلف مع انها يجب ان تكون واعية وتعرف وتعي ومتفقة فيما بينها، وهذا هدف مطلوب امريكيا، فتدخل الصراعات في متاهات الغموض والتناقض، وهكذا يمكن امرار المفاهيم والاوصاف المعادية للتحرر من قبل الاستعمار واجهزته الاعلامية، التي اخذت تصدر شهادات (الثورة) وتحدد

من هم (الثوار) ومن هم (الوطنيون) وتمنح عملاء الموساد صفة (مفكر)!

ولعل من اخطر مظاهر خلط المفاهيم، وما يترتب عليه ويرتبط به، هو ترويج فكرة (ان امريكا ركبت الموجة لان الثورة بالاصل عمل جماهيري خالص فوجئت امريكا به وصدمها)، لذلك قررت ركوب الموجة وتوجيه الاحداث نحو اهداف تخدمها! وهنا لابد من الانتباه بشدة: فاذا كان المقصود بركوب الموجة من قبل امريكا هو انها عرفت بما يختمر في قلوب وعقول الشعب فسارعت الى تفجير الانتفاضة قبل وقوعها لاجل السيطرة على مسارها وتحديده، فنعم امريكا ركبت الموجة، اما اذا كان المقصود هو انها لم تكن تعرف بما يحدث وفوجئت بالانتفاضة وارادت أستغلالها بتغيير اتجاهها فهذا خطأ فادح لان امريكا هي من خطط للاحداث وهي من فجرها – باستثناء تونس – وهي من يمسك بالخيط القوي الذي يحدد مسار الاحداث، وثمة عشرات الوثائق منها ستراتيجة امريكا المنشورة والتي تؤكد على احداث تغييرات ديمقراطية في الوطن العربي ومانشرته ويكيلكس واعترافات ومواقف المسؤولين الامريكيين والاوربيين وما كتبه عشرات الصحفيين الغربيين كلها تؤكد ان امريكا هي من خطط وفجر ويسيطر. فقط استعرضوا ما حصل في كل الاقطار العربية ستصلون لنتيجة واحدة وهي ان من يقول ان امريكا تفاجئت كالذي يخدع نفسه، او كالذي يريد خداع الاخرين لاخفاء التخطيط الامريكي لما يقع.

لاول مرة في تاريخنا المعاصر تتبنى امريكا بقوة وبوضوح موقف دعم اسقاط الانظمة والذي مر بمراحل متعاقبة محسوبة بدقة من قبل المخابرات الامريكية، بدأت بالمطالبة الامريكية بتحقيق اصلاحات بسيطة وعندما استجاب النظام وقرر تحقيق

الاصلاح، كما في تونس ومصر واليمن وسوريا، رفع سقف المطالبة وصارت مطالبة باصلاحات عميقة وشاملة وجذرية. واخيرا وحينما كشف النظام نقاط ضعفه وتخلخلت اجهزته واهتزت هيبته وزاد تشجيع الجماهير على التحدي بدأت امريكا بالضغط المباشر لتنحي مبارك وبن علي وصالح والاسد، وكانت تلك عملية تدرج مخابراتي منظم ومقصود به تخدير النظام ومنعه من الاقدام على خطوة انتحارية اذا عرف منذ البداية ان الهدف الحقيقي هو ازاحته ومحاكمته.

وهذه الحقيقة تدحض الرأي القائل بان امريكا كانت لاتعرف ما تريد او انها غيرت مواقفها. وكل العالم يعرف تصريحات اوباما وهيلاري كلنتون التي كانت تملي على مبارك وبن علي ما يجب فعله، والتي وصلت حد المطالبة بالاستقالة الفورية وبلا اي ابطاء.

3– **ما الفرق بين خطأ وخطأ اخر؟** يمكن للانسان البسيط ان يخطأ في الوصف دون تحميله مسؤولية عدم الدقة او الخطأ، لكن الطبيب اذا اخطأ عندما شخّص المرض ووصف الدواء فانه قد يقتل مريضه او على الاقل يلحق به الاذى، والطبيب وظيفته هي ازالة الاذي وليس صنعه، هنا نواجه خطأ شخص مختص وعارف ولهذا فان الامر يصل حد الاتهام بارتكاب جريمة، لانه قتل فردا او اصابه بضرر. وهذه الحقيقة تضعنا امام قضية خطيرة جدا وهي **ان السياسي، خصوصا القائد والمثقف، اذا اخطأ في الوصف والتقويم فانه يهدد حياة ملايين الناس وليس فردا واحدا كما قد يفعل طبيب قليل الخبرة، فعندما يختار حزب او قائد موقفا ما فانه يؤثر بواسطته على ملايين الناس وربما يؤدي الى كوارث عامة، فهو لذلك اخطر من طبيب ساذج او ناقص الخبرة بكثير جدا.**

4– **هل كل علاج مناسب للاستعمال؟** ثمة علاجات طبية كثيرة اكتشفت لكنها اهملت لانها قاتلة او لانها تترك اثارا جانبية خطرة، في حين انها تعالج امراضا قاتلة، والسبب هو ان المنطق يقول بان المطلوب هو الشفاء من المرض وليس دفعه للتفاقم الى حد الخطر او القتل، وفي السياسية تنطبق نفس القاعدة، فاي علاج يؤدي الى تفاقم الحالة وزيادة اضرارها بدل حلها هو حل مرفوض تماما، وما يجري الان يقدم لنا صورة مرعبة لما يوجد في الواقع من اعمال بشعة جدا خصوصا في ليبيا وسوريا، واقل منها في اليمن، كما ان ما يجري في مصر من تصعيد مخيف للفتن الطائفية وغيرها يؤكد بان ما يجري ليس عملية تغيير نحو الافضل بل هي عملية دفع الاقطار العربية الى محارق خطيرة جدا اخذت الجماهير الان وليس غدا تعاني منها بقوة وتهدد حياتها وامنها. **فهل الثورة المطلوبة تحمل في احشاءها المصائب للناس العاديين؟ ام انها عملية تخليصهم من الظلم والاستبداد؟**

لنقبل الارقام المقدمة من ليبيا رغم انها اقل بكثير من الارقام الحقيقية للضحايا: ان مقتل اكثر من خمسين الف ليبي حتى الان وجرح خمسة اضعاف هذا العدد مؤشر مخيف لما ينتظر ليبيا، لان هذه الدماء في مجتمع قبلي سيكون لها اثار خطيرة منها شق المجتمع واشعال فتيل الثأر والانتقام الان ولاحقا، ناهيك عن تعقيدات الوضع ومنها وجود الاستعمار في ليبيا بقوة، ووجود قوى متناقضة بشدة يريد كل منها السيطرة المنفردة على السلطة وليس بينها قاسم مشترك سوى اسقاط القذافي، **فهل مستقبل ليبيا يبعث على التفاؤل؟**

واذا نظرنا الى سوريا فانها ستواجه كارثة مستقبلا اشد هولا مما تواجهه الان من كوارث، فالقتل المتبادل بين النظام ومعارضيه يقدم لنا صورة عن حجم ونوعية الاحقاد الموجودة

والتي وجدت الان واضيفت لما كان موجودا، لدرجة ان القتل اصبح عبارة عن عمليات تمثيل بالجثث لا حدود لبشاعته، وسقط الاف السوريين حتى الان ومن المنتظر سقوط اعداد اكبر، فهل هذه الحالة حالة ثورة خصوصا وان طلب تدخل الاستعمار الغربي اصبح واضحا وصريحا؟ **هل اسقاط النظام السوري، بكل ما قيل عنه وبكل ماهو عليه، يستحق ان تواجه سوريا هذه الكوارث مع ان بالامكان العثور على حل اخر يجنب سوريا هذه الكوارث المرعبة ويوصل لتغيير النظام باقل الخسائر؟**

اما في اليمن فان الاحداث تتجه لكارثة انسانية اكبر مما يحصل الان، فالقبيلة هي السيد وهي انقسمت بنسبة تصل للنصف تقريبا بين مؤيد ومعارض والعائلة انقسمت ايضا والحارات انقسمت وهكذا اصبح اليمن عبارة عن معسكرين بينهما توازن قوى، او توازن رعب، واضح جدا ويستحيل الحسم فيه ولكن ستقع ضحايا اكثر مما وقعت عند قيام الثورة اليمنية عام 1962، ونشب صراع بين الملكيين والجمهوريين، وليس بين القبائل، اما الان فان اليمن يشهد انقسام جميع القبائل، ولذلك فلا حسم بالسلاح ابدا وان استخدم للحسم فانه كارثة بشرية ووطنية تنتظر اليمن الذي سيزيل كلمة سعيد من بين اوصافه، وهو ما نصلي لله ان لا يحدث.

اذن هل هذه هي الثورة والتغيير السلمي؟ ولصالح من يحدث كل ذلك وهو لا يفضي لاي حل وطني في سوريا واليمن وليبيا وغيرها؟ هل يجوز استخدام علاج يقتل المريض بدل معالجة المرض؟

5– عند رفض المفهوم التقليدي للثورة ما هي معايير الثورة اذن؟ الا يؤدي ذلك الى فوضى هائلة بين صفوف المنتفضين؟ وما هو البديل المفهومي؟ انه المفهوم العفوي للثورة وهو لن

يفضي الا الى نفس النتيجة التي وصلت اليها الانتفاضة الفرنسية وانتفاضة شباب اوربا وامريكا الشمالية في الستينيات، وتلك هي من اهم دروس التاريخ، اما حاليا فان ما يحدث في مصر وتونس ينبهنا الى خطورة الاعتماد على العفوية ووجود هدف واحد فقط هو اسقاط النظام دون التفكير بكيفية اقامة البديل.

الان مثلا وبعد ان مجد وبولغ في مدح المجلس العسكري في مصر من قبل المنتفضين الشباب هناك من يتهمه من بين هؤلاء الشباب بانه الوجه الاخر لمبارك، فهو لم يلغي حالة الطوارئ بل عززها بعد الهجوم المبارك والضروري على السفارة الاسرائيلية، واكد بان اسرائيل ما زالت كما في عهد مبارك (تابو) لايجوز مسه ابدا! والغاز مازال يتدفق على اسرائيل والفساد مازال بلا حل بل بلا مؤشر لوجود اي حل، والعلاقات مع امريكا في افضل احوالها، والفقر زاد واحياء السكن في المقابر مازالت هناك، فهل هناك تغيير حقيقي؟

لقد ادت احداث مصر وقبلها تونس الى فتح (صندوق باندورا) - وهو الصندوق الذي يضم كل الشرور حسب الاسطورة اليونانية - وهنا نلاحظ اهمية وخطورة الفرق بين الثورة وبين الانتفاضة العفوية، فالثورة تخطط اول ما تخطط لمنع فتح صندوق باندورا وتحكم غلقه كاحد اهم اهدافها، ولكن افتقار الانتفاضة العفوية للتخطيط الشامل للثورة وفقر الوعي الستراتيجي والسياسي وغياب التنظيم الجماهيري الفعال الواحد، او الموحد، يقود الوضع الى فتح صندوق باندورا رغما عن الجميع.

6– **شروط اصدار الاحكام الحاسمة:** كل الشعوب العريقة خصوصا العرب والصينيين حذروا من الوقوع في خطأ اصدار احكام والانسان تحت ضغوط عديدة، مثل الجوع والبرد والغضب

وضغط الحاجة البايولوجية للتفريغ والنعاس والتعب...الخ، لكي لا يتأثر من يصدر الحكم في محكمة بحالته فيظلم بريئا او يبرئ مجرما. هذه الحقيقة التاريخية تطرح سؤالا منطقيا وهو: لماذا حددت الشعوب العريقة شروط من يصدر قرارا او حكما؟ ان الاصل في صواب المواقف والاحكام هو سلامة حالة من يصدرها نفسيا وجسديا وتوفر البيئة المطلوبة لاصدار حكم سليم وبلا ضغط بيئة معينة تخرج القاضي عن مفاهيم العدل والانصاف.

الان احد اهم تكتيكات امريكا خطة اخراج الانسان العربي من طبيعته واجباره على التفكير تحت ضغوط هائلة ولا تحتمل وتفوق قدرة البشر على تحملها الى ما لانهاية، والديكتاتورية والفقر الشديد والقهر القاسي للانسان من هذه الضغوط المصنعة، وما يجري الان يحدث والضغوط غير الانسانية تطوق الانسان من كل جهة وتجعله عاجزا عن الاختيار الحر، فتأتي احكامه متأثرة بواقعه المر والصعب جدا. وما علينا عدم نسيانه ابدا هو ان امريكا هي من نصب اغلب الانظمة الحالية وهي من حماها وادام وجودها وهي من شجعتها على الفساد والاستبداد وهي من زرعت كل مظاهر الاضطهاد والافقار، لذلك فان من المستجيل تجاهل هذه الحقيقة التي وضعت الانسان العربي في زاوية خانقة وهو في حالة تفرض عليه اصدار احكام خطيرة.

وهنا نعود الى نظرية حافة الموت التي تطبقها امريكا من اجل دفع ملايين الناس، الجائعين للخبز والحرية او كلاهما، لاتخاذ مواقف انفعالية اضطرارية فتقبل هدفا واحدا او ناقصا لكنه يتعلق ببؤسها واضطهادها، وتترك بقية القضايا، خصوصا قضية ان امريكا هي السبب الرئيس في بؤسها وشقاءها! وهذه الحالة تشبه حالة سجين يتعرض للتعذيب الشديد لذلك فانه اذا وجد سجانا

اقل قسوة ويقدم له الماء بعد جولة التعذيب يتقرب منه وينسى انه سجان مثل الاخر الذي يعذبه وقد يكون نفس السجان الذي يقدم له الماء هو من يعذبه لكنه اقل شراسة من الاخر. وهذه تجربتي الشخصية اثناء الاعتقال.

ما هي هذه الحالة؟ **انها حالة وضع درجات للسوء فيقبل السوء الاقل مقابل التخلص من السوء الاشد، وهذه هي حالنا الان: امريكا عرضتنا لبؤس قاتل لعدة عقود وحينما بدأت بطرد رجالاتها من الحكم من اجل تنصيب اخرين لم يتلوثوا بعد وجدنا في امريكا صديقا رغم ان هذا (الصديق) مازال يبيد العراقيين والفلسطينيين والليبيين! لقد نفست ضغوطات عقود من الزمن والتي كانت تخمّر فكرة الثورة الجذرية واستبدلتها بانتفاضة تم قمعها والسيطرة عليها، وهكذا علينا ان ننتظر عقودا اخرى كي يتراكم الضغط مرة اخرى وينتج شروط حدوث الثورة الحقيقية! هل ترون اللعبة؟ من المستفيد؟ انه امريكا التي برأت نفسها من كل جرائمها وتحولت من عدو الى صديق بنظر البعض، رغم ان الحقيقة يعرفها الجميع وهي انها هي من فرض علينا الديكتاتوريات والفساد والاستبداد.**

لقد حدث انفجار هائل رفع الغطاء الثقيل عن انفاسنا وسرب اغلب الضغط القديم، وسمح لنا بالتنفس ولو مؤقتا وشعرنا بالراحة، كمن يغرق وتتاح له فرصة استثنائية لرفع راسه ولو للحظات للتنفس ثم يغطس مرة ثانية، لكننا نواجه وسنواجه اثار الانفجار وهي نثارات الدم والنار والاشلاء الممزقة هنا وهناك، ووليدها الطبيعي ثأرات المستقبل التي تغذيها حمامات الدم الذي يسفح الان، وتزداد صعوبة تحقيق الاستقرار المطلوب للوصول الى الفهم السليم عندما نجد ان علينا ان نخوض سباقا ماراثونيا

لتنظيف بيتنا واعادو ترتيبه مع اننا لا نمسك بالسلطة والثروة التي تمكننا من تحقيق ذلك!

شبكة البصرة

الثلاثاء 15 شوال 1432 / 13 أيلول 2011

19

دور اسطورة (انتهاء الايديولوجيات) فيما يحدث

12- ما الذي ميز الانسان عن الحيوان وضمن له التفوق عليه والانتقال من الحيونة التامة الى عصر الذكاء المميز؟
باختصار انه التفكير المعقد (Sophistication)، وبما ان هذا المصطلح الانكليزي له معان كثيرة مختلفة سوف نستخدم معنيين فقط من معاني هذا المصطلح الكثيرة وهما: متقدم (advanced) ومعقد (complex). ان الانسان الحالي هو ثمرة امتلاك القدرة على التفكير المتقدم على تفكير بقية الحيوانات، وتقدم هذا التفكير يتجلى في تعقيده او كونه مركبا وغير بسيط او ميكانيكي يعمل وفقا للفعل ورد الفعل، فهو يقوم على وضع ومعالجة معادلات كثيرة من اجل الفهم الاوضح والادق والاشمل من اجل تحقيق التقدم، وعدم الاكتفاء بافكار بسيطة ينتجها عقل مازال بسيطا ولم يتعقد العالم والحياة بعد ليجبره ذلك على الانتقال الى مرحلة المحاكمات المنطقية والتي تؤدي الى التفكير المعقد.

وهذه الميزة لم يمتلكها اي حيوان سوى الانسان، وبها تغلب على بقية المخلوقات وانتقل الى مرحلة السيطرة على الكرة الارضية بالتفكير المعقد، المصحوب بالوحشية المفرطة التي تمثل الجانب الاسوأ في الحيوانية وهو (الانا) المتطرفة، اي جعل الذات مركز العالم وتسخير كل شيء لخدمتها حتى لو تطلب ذلك ابادة او افناء الاخرين، تلك الوحشية البدائية جدا التي نراها الان في اكثر شعوب الارض تقدما علميا وتكنولوجيا، ولعل ما قاله

يوم 2011/9/16 الامين العام للنيتو راسموسن من ان الحلف سوف يجعل من (القالب الليبي)، اي غزو البلدان الاخرى بغطاء محلي يخفي قوات التدخل الاستعماري للنيتو كما حصل ويحصل في ليبيا التي تستعمر علنا الان، انموذجا لغزو بلدان اخرى هو خير مثال على الجذر الحيواني المتخلف والوحشي الذي مازال يتحكم بالانسان.

وخطورة هذا الكلام انه يصدر من اوربي ينتمي الى بلد (متقدم انسانيا ومسالم) كما يقال، وعرف عنه طوال حوالي القرن الابتعاد عن الحروب والعدوان وهو السويد، فتخيلوا اذا كان قائد سويدي يتحدث بلغة الضباع، لغة الغزو والقهر للشعوب الاخرى في القرن الحادي والعشرين، وليس في مطلع القرن العشرين، فكيف هي النزعة الحيوانية لدى دول الغرب الاستعماري الاخرى التي غزت وابادت الملايين مثل ما قامت وتقوم به بريطانيا وفرنسا وامريكا؟!

ومن ابرز واهم مظاهر التفكير المعقد الاعتماد على منظومة فكرية كاداة فهم ومنارة تحديد الاتجاه، لانه لا يمكن للانسان ان يتقدم ويحقق النجاة من التحديات المتعددة الا بوجود منارة تضئ له الطريق، فيرى ما فيه من الغام ومخاطر ووحوش كاسرة، وكانت الاديان والحركات الاصلاحية عبر التاريخ تقدم افكارا عن هذه المنارة او البوصلة وتحددها احيانا، وبفضل هذه المنارة، او البوصلة، انتقل الانسان من التفكير الميكانيكي، المميز للحيوان حتى الان، الى التفكير الجدلي* المعقد والعميق المميز للانسان، وصار قادرا على اجراء المحاكمات المنطقية والجدلية، وهكذا نجح في الوصول الى مستوى مذهل من تطوير الدماغ الانساني وجعله اداة تغيير للعالم، (البيئة، الادوات، اساليب العمل...الخ) وليس فقط اداة بحث عن الغذاء والامان ضمن اطر تحددها البيئة

بصرامة، وهي ابرز سمات التفكير الميكانيكي الذي كان السمة المشتركة لكل المخلوقات الحيوانية بما فيها الانسان.

بهذا المعنى فان التفكير المعقد (Sophistication) كان نقلة نوعية في حياة الانسان قطعت نهائيا صلته بالتفكير الميكانيكي واصبح كل عمل انساني محكوما ببنية فكرية معقدة هي وعيه الاجتماعي، فبدون هذا الوعي ليس ممكنا ممارسة الحياة بصورة خلاقة وتخدم الانسان وترك الحيوانية الاجتماعية. والوعي المقصود ليس مجرد المعرفة فذلك احد الشروط، فلابد من المعرفة الواعية المنظمة وليس المعرفة الفوضوية التي تحقق تقدما لكنه تقدم مصحوب بالنكبات والكوارث والردات او على الاقل مصحوب بالفشل والضياع، لذلك فان المعرفة الواعية هي المعرفة المستندة على قاعدة فهم واضحة تمكن الانسان من معرفة محيطه بصورة سليمة وتوفر له القدرة على العمل من اجل مواصلة تغيير العالم او تحسين شروط العيش فيه.

من هنا فان المعرفة الواعية الجدلية، وليس المعرفة الفوضوية او الفردية العدمية التي تخشى الاخر وترفض الجماعية والعمل الجماعي، هي اداة انسنة العالم وتجاوز الوحشية في العلاقات بين الامم من جهة، والدفع باتجاه مواصلة انسنة الانسان بتغليب المزيد من العناصر الانسانية على الطبيعة الحيوانية للانسان من جهة ثانية، وهنا نصل جوهر الموضوع: فتلك المعرفة وذلك الوعي الاجتماعي يتكونان من الايديولوجيا والسايكولوجيا المترابطتان والمتفاعلتان، فالايديولوجيا توفر للانسان منارة تضيء له طريق العمل، وهي اهدافه الكبرى المرتبطة بخيط جدلي قوي لان العالم مازال مظلما وظالما، والضوء في نهاية النفق هنا ضرورة انسانية وحتمية تاريخية لابد منها، هذا الضوء هو الايديولوجيا وليس غيرها،

والايديولوجيا قد تكون دينية او قومية او اجتماعية...الخ. اما السايكولوجيا فانها، بحكم كونها الاطار المتحكم بسلوك الانسان، لابد من تمتعها بحالة صحية تحررها من الامراض السلوكية الضارة بالاخرين ولا تستطيع تحقيق ذلك بدون الوعي الايديولوجي، فنحن عندما نعرف ما نريد وما هو البديل نتقدم نحو تصحيح شخصية الانسان وتغيير قواعد السلوك الاجتماعي.

من هنا فان الترابط بين الايديولوجيا والسايكولوجيا يشكل قاعدة الوعي الاجتماعي وضامن تحرره من التزييف والقهر والاستغلال، كما انها هي البوصلة التي تهدي الانسان للطريق الصحيح وتمنع الطغيان والاستعمار، بهذا الوعي تمكن الانسان من التحرر والتقدم وعرف عوائق تقدمه وتحرره من الاوهام والافكار الغائمة التي تمنعه من مواصلة السير في طريق التقدم وخدمة الانسان.

والان تريد الرأسماليات الغربية وفي مقدمتها الامريكية، وهي اعتى قلاع الوحشية والاستغلال، اعادة استعمار العالم بعد زوال الرادع الاول لها وهو الاتحاد السوفيتي، ولكن، وبما ان العالم فيه وعي اجتماعي وعام متقدم ومشترك بين كافة الامم تبلور وتكون خلال القرن الاخير، واحد اهم مظاهره ما يسمى (القانون الدولي) و (حقوق الانسان) و (حرية الانسان) و(الديمقراطية) و(السيادة) ودور الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية...الخ، فان الراسماليات الغربية تواجه عقبات خطيرة وكبيرة صنعتها هي بالذات اثناء صراعها مع الشيوعية لدحر الاخيرة بشعارات انسانية، ولابد من ازالتها او تغييرها او اسقاطها او تحريفها واهمها ما يلي:

1- مفاهيم السيادة والاستقلال والرابطة الوطنية او الهوية القومية والتي اصبحت الان عقبة امام تحقيق هدف اقامة

امبراطورية كونية تستعمر العالم لان هذه المفاهيم تقوم على الدفاع عن الخصوصية والهوية الخاصة والحقوق.

2- المنظمات الدولية التي أنشات بهدف تحقيق سيطرة بطيئة على العالم بطرق سلمية وتجنب حرب نووية مع الاتحاد السوفيتي كالامم المتحدة وميثاقها الذي ينص في ديباجته على تساوي الدول الاعضاء فيها كافة، بغض النظر عن حجمها وقدراتها، وهي حالة تمنع الغزو والسيطرة بالقوة رسميا، بالاضافة للمنظمات الاقليمية التي تحددت واجباتها واصبح صعبا تجاوزها والقيام بالغزو لانها قامت من اجل حماية البلدان الاعضاء فيها من التجاوز على سيادتها وحريتها ومصالحها، لذلك لابد من تغيير مفاهيمها لتكون اداة غزو، كما هي حال الجامعة العربية التي اصبحت اداة من اداوت الاستعمار الغربي، واذا تعذر تغييرها فيجب الغاءها.

3- كما ان ثمة امم تقدمت وتطورت واصبحت كيانات فاعلة ومن غير الممكن تجاوزها واستعمار العالم، لذلك كان لابد من تفتيتتها او خلق ازمات تنهكها وتجعلها في حالة تراجع، مثل الصين وروسيا الناهضة والهند والبرازيل وجنوب افريقيا والاتحاد الاوربي، رغم الصلة العضوية للاخير بامريكا، وذلك يفسر اسباب اندلاع ازمات عرقية وتحريك هويات ما قبل الامة في العالمين الثاني والثالث بعد انهيار الشيوعية مباشرة: العرقية والطائفية والدينية والقبلية والجهوية والعائلية...الخ.

4- واخيرا وليس اخرا ثمة مخزن الطاقة في الوطن العربي والذي بدون السيطرة التامة والثابتة عليه لن يكون ممكنا السيطرة على العالم لانها – اي الطاقة - روح العالم الحديث، كما وصفها وزير الحرب الامريكي الاسبق هارولد براون، فاصبحت مهمة السيطرة التامة والثابتة على مصادر الطاقة تتطلب اعادة تأهيل الانظمة العربية لتكون قادرة على تنفيذ ادوارها في المساعدة على

هيمنة امريكا والغرب، **وهذا يتطلب اول ما يتطلب وضع حد لعزلة هذه الانظمة بسبب فسادها وديكتاتوريتها من خلال تغييرها وتنصيب انظمة اكثر قدرة على خدمة مصالح الاستعمار وتحتاج لزمن طويل لاكتشاف تبعيتها للغرب، وذلك هو القاعدة الاساسية لتوقيت واتجاه ما يحدث الان.**

هل يتطلب الوصول الى تحقيق تلك الاهداف، خصوصا هدف اعادة نظر الشعوب او جزء منها على الاقل بموقفها من امريكا وهو الكره لها ورفضها وجعله قبولا لها وتعاونا معها في تنفيذ مخططات تدمير الهوية، احداث تغيير جذري في تفكير الانسان؟ واذا كان الجواب نعم ماهو هذا التغيير؟ **أنه اعادة الانسان الى مرحلة التفكير الميكانيكي وتدمير منظومة الافكار التي كونها ومنحته سمة التفكير الجدلي، عن طريق خلق بيئة معادية للانسان بشدة لاجباره على التخلي عن التفكير الجدلي والعودة الى التفكير الميكانيكي الذي يضمن اخضاع الانسان. كيف يتحقق ذلك؟**

الدور التوحيدي للايديولوجيات

ان وجود ايديولوجيات في العالم يعني تماسك الكتل والشعوب ووجود بوصلة تحدد لها المسارات الصحيحة وتوفر شرط الانسجام والقوة ووجود حافز اخلاقي او وطني او قناعة شخصية، وبما ان امريكا تريد السيطرة على العالم بصورة علنية فان وجود الايديولوجيات يشكل عقبة كأداء في طريقها لان الايديولوجيا عامل توحيد وعلى اساسها تتشكل الكتل الكبرى داخل الامم، وبفضلها يمكن الحسم بسرعة او حيازة شروط مقاومة قوى خارجية قوية، وهذه الحقيقة رايناها بوضوح كامل في العصر

الايديولوجي اثناء الحرب الباردة عندما كان الصراع بين ايديولوجيتين هما الراسمالية والشيوعية.

بالاضافة لذلك فان افتقار امريكا لشرط وجود امة متكونة وليس في طور التكون كما هي في واقعها الان، خلق لها مشكلة تعدد الهويات الامريكية وتناقض التوجهات الفكرية والعقائدية للمستوطنين الامريكيين وهي حالة لا تسمح بغزو العالم بقوة وارتياح نسبي واستمرارية تغذيها رابطة الامة الحقيقية، وتلك حقيقة اكدها الغزو الفاشل للعراق وافغانستان، ولذلك يجب تدمير كل الايديولوجيات الاخرى كشرط مسبق لحرمان الاطراف الاخرى من القدرة على التماسك والتوحد بكتل كبيرة مؤثرة: امم او احزاب او تيارات...الخ. **لقد قدم لنا التاريخ واحدا من اهم دروسه وحقائقة وهو درس ان الايديولوجيا كانت العامل الحاسم في تغيير العالم وتقدمه، ولذلك فان التغييرات التي حصلت بعمل عسكري فقط لم تبقى وزالت اما التغييرات التي حدثت بقوة الايديولوجيات فقد بقيت ودامت.**

امريكا تريد قلب اتجاه التطور العالمي واعادة عقارب الساعة الى الوراء بالقوة المفرطة وايصال الانسان الى حافة الموت وتركه هناك معذبا على نار هادئة واحيانا شديدة السخونة حتى يغير هو وبقرار اضطراري سلوكه وردود افعاله.

في عام 1989 ومطلع التسعينيات وبعد زوال الاتحاد السوفيتي ضعف حرص الرأسمالية على التظاهر بالتمسك بمفاهيم القانون الدولي، وافتى (ايات الله) الامريكيون بزوال عصر القوميات وتغيير مفهوم السيادة وجعله سيادة ناقصة وروجوا لاكذوبة زوال الايديولوجيات... الخ، وهكذا اخذت الراسماليات الغربية تتجاوز وتخرق بفظاظة ووقاحة ما بلورته ووضعته هي من انظمة وقوانين وروادع، وشرعت فورا بالتحول علنا الى

انظمة استبداد متوحش،وكان اهم مظاهر وقاحة الرأسمالية وكشف لطبيعتها هو بروز مصطلح (الرأسمالية المتوحشة) الذي عبر عن حقيقة المرحلة الجديدة من تطور الرأسمالية الغربية، ومن صاغه اناس من الغرب ذاته وليس من مناهضي الرأسمالية، اعترافا بان الرأسمالية بعد انتهاء الحرب الباردة قد اصبحت وحشية، رغم انها وحشية منذ البداية، الامر الذي عنى واقعيا، وكما لاحظ العالم كله في العراق وافغانستان، ان **الرأسمالية فتحت كل ابواب (صندوق باندورا) الخاص بها، بعد ان كانت تقسط او تموه اطلاق شروره خوفا من الشيوعية، لذلك كان (عالم ما بعد الحرب الباردة) هو العالم الاكثر وحشية وظلاما وعبودية وظلما في التاريخ الانساني، بناء على درجة التطور الذي حصل للانسان، لقد انفرد الذئب الهجين (الاوربي الامريكي) بالحملان في العالم وبدء مطاردته لها في براري ليس فيها حدود او جنود حراسة للامم والشعوب.**

لكن تجربة غزو العراق (2003) وافغانستان (2001) وبروز مقاومة باسلة فيهما اوصلت الرأسمالية كلها وليس الراسمالية الامريكية فقط الى حافة القبر فرض على الغرب طرح السؤالين التاليين: **كيف توفق الرأسماليات الغربية بين ما ثقفت الناس عليه طوال قرن تقريبا وبين ضرورات اقامة ديكتاتورية عالمية مسيطر عليها من قبل الغرب تناقض كل طروحاتها حول الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان وسيادة الامم؟ وكيف تذلل امريكا ومعها الغرب الاستعماري عقبة وجود مقاومة مسلحة في العراق وافغانستان اوصلت الرأسمالية الى بوابات قبورها؟**

عصر المخابرات

تبنت امريكا بعد فشلها في العراق – بعد معركة الفلوجة - وافغانستان ستراتيجية جديدة اطلق عليها مصطلح (القوة الناعمة) بدل ستراتيجية (القبضة الفولاذية) التي استخدمت في البلدين، والقوة الناعمة تقوم اساسا على العمل المخابراتي وليس الحسم بالقوة العسكرية وتسخير القوة العسكرية لخدمة العمل المخابراتي خصوصا تحقيق انقلاب في مواقف الناس تجاه امريكا، **ومن بين اهم عناصر القوة في هذه الستراتيجية العمل المنظم لتفتيت وعي الناس وزرع مفاهيم وافكار جديدة تسمح بحصول اختراقات امريكية واسعة لجدار الوعي الشعبي العام.ومن اهم المفاهيم التي صيغت وروجت عمدا من المخابرات الامريكية ومثقفيها ومفكريها مفهوم (زوال عصر الايديولوجيات)، والترويج النشط لتلك الاطروحة في الفضائيات والندوات والنقاشات الاكاديمية وغيرها حتى اننا واجهنا في التسعينيات عاصفة قوية مخططة تدعو الى ترك كل ايديولوجيا (لانها اصبحت مفهوما قديما تجاوزه العصر)** ولان العصر الجديد بعد زوال الحرب الباردة يتميز بانتهاء الايديولوجيات وهيمنة التفكير الواقعي، البراغماتي بشكل خاص، غير المقيد بفكرة مسبقة او منظومة افكار صارمة تتحكم بالفرد او الجماعة سياسيا واجتماعيا الامر الذي يجعل الفرد والجماعة احرار في معتقداتهم وبلا تفكير شامل يغطي كل جوانب الحياة...الخ.

ان الادعاء بانتهاء عصر الايديولوجيات من اكبر خدع مرحلة ما بعد الحرب الباردة لان المرحلة الجديدة من تاريخ العالم تتميز بانها الاشد التزاما بايديولوجيات شمولية اشمل مما سبق وفي مقدمتها ايديولوجيا فرض نمط تفكير واحد، هو النمط

الامريكي، وفرض ارادة واحدة هي الارادة الامريكية، فكل ذلك وغيره عبارة عن نهج ايديولوجي صريح وكلاسيكي،وعلينا دراسة ما يلي للتأكد من هذه الحقيقية:

1- غياب الايديولوجيات يضع الشعوب المستعمرة او المستهدفة امام خيار وحيد هو الخيار التفتيتي، لان غياب او تغييب الايديولوجيا يعني انهاء دور القوى الرئيسة للتوحيد والتماسك الجماعي للكتل والامم، كالدين والقومية والوطنية والاشتراكية وادواتهما التنظيمية، ومن ثم تفجير تناقضات واطلاق تيارات وكتل مجهرية صغيرة تكاد تصبح فردا يتجمع حوله افراد، فيعجز كل منها عن التاثير الفعال وتصبح كلها او اغلبها اضعف من ان تردم تناقضاتها، فيتيح ذلك امكانيات مفتوحة للتأثير الخارجي عليها واختراقها او عزلها، وفتح سواقي نتنة من الافكار والتنظيمات التي تتحرك بقوة المال في بيئة ظلم يضع الانسان فيه امام الموت او الانتحار او الاستسلام لما كان يرفضه بقوة!

ان ما حصل ويحصل في العراق من اطلاق منظم لتشكيل احزاب صغيرة ودفع مخابرات امريكا مال لمن يؤسس حزبا او جماعة هو افساد منظم ضمنه دستور الاحتلال، ويقدم لنا صورة مرعبة لكيفية افساد جماعات واجبار كتل على ترك شرفها وعزة نفسها وكل قيمة كانت تعتز بها والخضوع لعبودية المال والسلطة الشكلية.

2 - مقابل ذلك التفتيت المنظم والمسيطر عليه للايديولوجيات التوحيدية في العالمين الثاني والثالث طورت وتطور المخابرات الامريكية خدعة صنع الايديولوجيا ونفيها في ان واحد، فهي تنفيها وتعمل على تدميرها في مناطق وامم العالم المستهدفة لكنها تعززها وترسخها في المركز الامبريالي، كيف ذلك؟ لقد طرحت

امريكا، عبر ايات الله الامريكيون من (قم) امريكا، بعد التبشير بانتهاء الايديولوجيات، مجموعة من المفاهيم الايديولوجية الصريحة ومنها:

أ- نحن نرى ظاهرة خطيرة وهي انه توجد مركزية امريكية قوية ومسيطرة، والمركزية هي نمط ايديولوجي لان الغزاة يحتاجون لفكرة تدفعهم للغزو وكانت فكرة (نشر الديمقراطية وتحرير الشعوب) هي التسويق الايديولوجي الشعبي الامريكي لانبعاث الاستعمار من جديد.

ب- ونشاهد المحافظون الجدد هم من بدأ بتحديد اتجاه امريكا نحو غزو العالم بلا رحمة،والمحافظون الجدد ايديولوجيون من الطراز الاول.

ج- وتنتعش بل تتطرف الايديولوجيا الصليبية في الغرب لدرجة ان بوش الصغير وغيره يتحدث علنا عن حرب صليبية والحرب الصليبية ايديولوجيا كاملة ومتطرفة.

د- ويصيغ هنتنغتون نظرية (صدام الحضارات) وهي فكرة ايديولوجيا صريحة لانها تجعل من صراع الثقافات والحضارات اساسا لتطور العالم وصيرورته.

ه- ويطرح فوكو ياما نظرية (انتهاء الصراع وموت الانسان) وهي ايديولوجيا رسمية تبشر بانتصار الليبرالية الامريكية...الخ.

و- **ما معنى تمسك امريكا بسيادتها مع انها تروج لفكرة السيادة الناقصة؟** اليس ذلك تسويق ايديولوجي يقوم على جعل امريكا مركز العالم بافكارها واهدافها ونمط حياتها؟ وما دلالات تسويق فكرة اقامة محكمة عالمية مثل المحكمة الجنائية الدولية التي بادرت امريكا الى انشاءها لكنها رفضت التوقيع على اتفاقيتها؟ اليس ذلك كله تعبير عن تمسك متطرف بالسيادة

الامريكية والتي ترفض سيادة الاخرين؟ اليست السيادة مفهوم ايديولوجي؟

ز- ما معنى العولمة؟ اليست هي ثمرة ايديولوجيا؟ وخطورة العولمة كاطار للاستعمار المركزي للعالم يتجسد في ان امريكا التي اطلقت العولمة رفضت التوقيع على اتفاقيات كثيرة، مثل بعض اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، لانها تفرض على الصناعات الامريكية قيودا تسمح بتفوق اطراف اخرى في نفس المنظمة عليها في السوق العالمي مع ان العولمة تقوم أساسا على فكرة اقتصاد السوق.

3- كما يجب ان ننتبه الى ان امريكا ورغم ادعاءها انتهاء عصر الايديولوجيات فانها تصدر بنشاط واضح للعالمين الثاني والثالث ايديولوجيات القرنين التاسع عشر والعشرين، والتي ماتت او ضعفت، من اجل ملء الفراغ الايديولوجي الذي نتج عن هزيمة الشيوعية وقمع حركات التحرر الوطني والقوى الوطنية وممارسة التاثير في توجهات الشعوب المضطهدة وخياراتها، التي تضيق الى درجة الانغلاق على تيارات تتراوح بين النيوليبرالية والعفوية والفوضوية والارادية الثورية والبلانكية والبونابارتية الخ وحسب الاوضاع المعاشة.

لقد وضعت امريكا معادلة خطيرة جدا وهي: **حينما تخلق فوضى شاملة مفهومية وتنظيمية وتطرح مفاهيم مناسبة لها فانك تستطيع محو، او على الاقل اضعاف، المفاهيم التوحيدية السابقة فيكون لديك بشر لديهم اصوات عالية واذرع تستطيع اسقاط النظام لكنها لا تعرف بعد ذلك ما يجب فعله او تعجز عن الاتفاق على ما يجب فعله وعندها يتقدم (مارينز) امريكا العرب لقطف ثمار تضحيات الشهداء والمعذبين، وتلك هي عملية اطفاء بصيص الضوء في نهاية نفق الانتظار.**

4 – كما **يجب ان لاننسى ان نفي الايديولوجيا هو ايديولوجيا بحد ذاته** فهذا النفي يقوم على منظومة افكار بديلة لما يرفض وذلك هو جوهر الايديولوجيا في كل عصر ومكان، فنفي الايديولوجيا يتم بايديولوجيا اخرى وليس بقوة فراغ، ان امريكا وهي تنفي العصر الايديولوجي التحرري الوطني والاشتراكي تدشن عصرا ايديولوجيا جديدا مناسبا لعملية استعمارها للعالم وسندا له وبيئة فكرية ونفسية ترجح كفته. **ايديولوجيا اللاايديولوجيا تنشأ الفرد المنعزل، الذي يشبه الجزيرة المعزولة، وحينما يجمع الافراد وهم جزر متناثرة يصبح المجتمع عبارة عن جزر متفرقة يجمعها شيء واحد هو البحر المحيط بها، والبحر كتلة صماء وعمياء لا يوحد بل يفرق غالبا بالنحت وتذويب الصخور، لذلك فانه لا يغير تفرق الجزر ولا يجمعها، وتلك هي الممهدات الطبيعية للسيطرة الامريكية السهلة على الاخر، جزيرة منعزلة بعد جزيرة اخرى وباقل المقاومة ان وجدت.**

منذ ستينيات القرن الماضي يتحدث مثقفوا الغرب ومفكريه عن (فجيعة موت الانسان) وكانت الوجودية وغيرها من فلسفات انتجها مجتمع الضياع الانساني وتحويل الانسان الى مجرد رقم او شيء، عبارة عن انعكاس لموت الانسان في الغرب وبقاء مخلوق يتضايق من اسمه وملابسه، فما بالك بالعيش المشترك المريح مع الاخر؟ ان كتابا ومفكرين مثل جان بول سارتر والبير كامو وكافكا وغيرهم قدموا صورا مدهشة لموت الانسان وغربته وازمة وجوده القاتلة مثل التشائم والسوداوية، وهي ازمة لم تنشأ من الحرمان المادي، كما هو حال العالمين الثاني والثالث، بل من الوفرة والرفاهية في مجتمعات استهلاكية تستهلك اكثر من 80

% من موارد البشرية مع انها لا تشكل اكثر من 20 % من سكان العالم.

اما في امريكا فان فجيعة الانسان وغربته نشأت بالاضافة لنفس السبب الاوربي، من كونه انسان بلا هوية وطنية او قومية او اجتماعية، لان الامريكي مهاجر جديد ولم يصبح بعد مواطن امة بل هو مواطن مجتمع شركة كبرى لذلك تميز الضياع الامريكي بوحشية اشد هولا من وحشية الاوربي.

وخطورة موت الانسان وشعوره بالغربة انه مستمر ويحدث في القرن الجديد قرن الاتصالات و(القرية الالكترونية) التي حطمت الكثير من خصوصيات الانسان واجبرته على الاختلاط حتى ولو في الفضاء الافتراضي، لذلك نلاحظ ان ازمة وحشية الغرب قد تعمقت وازدادت شراسة بعد ثورة المعلوماتية، فهذا الانسان الذي يريد العزلة وجد نفسه مجبرا على الاختلاط لذلك كان طبيعيا ان تتنزع اساليب تخلصه منه، ومن ابرز تلك الاساليب القسوة المفرطة داخل وخارج تلك المجتمعات. حقا لقد تقلصت المسافات الجغرافية في العالم لكن المسافات النفسية والغربة والتوحش بين البشر ازدادت طولا وعرضا وعمقا.

لم يكن قتل الانسان في الغرب وتحويله ال جزيرة منعزلة هدفه تصفية حسابات تاريخية في المقام الاول بل كان عملية مقصودة لقتل الانسان اينما وجد انسان، ليصبح العالم كله بلا انسان يتعاطف ويفكر كانسان مسؤول، وذلك احد اهم شروط بقاء الرأسمالية، فتنشأ جزر تريليونية من البشر الفرد المنعزل على امتداد القارات، كلها ضائعة او مضيعة وتتحكم فيها عناصر ونخب تملك المال والاعلام وتسخر الجيوش للابادة الجماعية وتفتيت من لم يتفتت لقوة لحمته. من يحكمون العالم الان عبارة عن جثث خرجت لتوها من القبر.

ان تعابير سادت في الغرب تقدم لنا فكرة عن خطورة ازمة موت الانسان في الغرب: اللامنتمي، الغريب المتمرد، التمحور حول الذات، العبث، الكارثة، المنعزل، اللامبالي،...الخ، وهذه البيئة النفسية انتجت ضرورة النسيان اما بممارسة الجنس بافراط او بتعاطي المخدرات.

الغرب الان يريد اعادة العالم الى المربع الاول: اجبار الانسان على الموت والسماح بخروج جثث ماتت منذ ملايين السنين، وليس منذ الاف السنين فقط، من قبورها واجتياحها للعالم بلا رحمة. انظروا الى وجوه دونالد رامزفيلد وجورج بوش الابن والاب، وتوني بلير، ونسخه البريطانية مثل كاميرون، وسركوزي، و(القديس) المعاصر برلسكوني، سترون جثثا لمصاصي دماء حقيقيين يحكمون العالم الان او يريدون ذلك، والدليل انهم لا يكتفون بالابادات الملايينية والنهب العلني لثروات الامم بل انهم يمارسون الكذب والتزوير بلا رحمة او توقف، بذكاء او بغباء، للتهرب من اثبات التهمة واثبات براءته، هل رايتم ما حصل ويحصل في العراق وليبيا؟

هذه محاولة لجعل العالمين الثاني والثالث على شاكلة العالم الاول الغرب الذي شهد (موت الانسان) فيه واصبح المواطن جزيرة منعزلة تخاف وتبتعد عن الجزر الاخرى قدر الامكان، ولا يجمعها سوى تنظيم الحياة وهو امر اجباري، ولكن باقل قدر ممكن من المضايقات الناجمة عن الاختلاط بين الافراد، من زاوية واحدة وهي ان امريكا تريد جعل العالم يشبهها وهي تحويل البشر الى جزر منعزلة ومتفرقة تحكمهم الوحشية والتوحش وكلهم اغراب لا يجمعهم سوى رابط بايولوجي هو العيش في ظل افكار تناثرية فردية انانية.

وهنا نواجه اشكالية وجودية: **العالمان الثالث وبعض الثاني لم يمت فيهما الانسان بعد، ومازالت الروح الانسانية قوية فيهما وتشكل قوة جبارة في تحقيق التلاحم الاجتماعي والتعاون بين الافراد ليس بصفتهم جزرا منعزلة بل بصفتهم مكونات مجتمع متداخل يقوم على الاختلاط والتعاون وتبادل الخدمات ووجود قيم مشتركة ايجابية، تبدأ بالعائلة والقبيلة والمحلة وتنتهي بالقومية والوطنية والدين. ولاجل السيطرة على العالمين لابد من قتل الانسان فيهما، كيف؟ بتحويل الانسان غصبا عنه الى جزيرة منعزلة، كما في العالم الاول، ليس بسبب موت الانسان كما في الغرب بل بتأثير قهر وكوارث يجب ان تخلق اذا لم تكن موجودة، وجعلها البيئة التي تكفل تحطيم بيئته الاصلية التي تنتج اللحمة والتقارب والالفة الاجتماعية.**

فوضع الانسان على حافة الموت بتهديد ازمات مفتعله واوضاع اجتماعية لا تطاق تدفع الانسان تدريجيا الى قبول اضطراري لتغيير انماط حياته ومحركات سلوكه العام والخاص، خصوصا اجبار الانسان على العودة الى الوحش القديم الذي دفنته التطورات الحضارية عبر الاف السنين، وجعله يتحكم في كل قرارات الانسان الحالي، وهو على حافة الموت، ولذلك يبقى خيار واحد لا غير: البقاء باي ثمن! وهذه حقيقة وليست تنظيرا لاننا في العراق ومنذ عام 1991 بعد العدوان الثلاثيني وفرض الحصار الشامل والمدمر لانسانية الانسان نخضع لعملية منظمة ومقصودة لتدمير قيم المجتمع وروادعه وروابطه الاصلية، وتسارعت تلك العملية بعد غزو العراق، من اجل انهاء العراق الذي نعرفه وضمان السيطرة الاستعمارية الامريكية عليه.

شبكة البصرة
2011/9/22

*الجدلية: هي ليست الجدل الكلامي بل هي الديالكتيكية (dialectic) حسب تحديد الفيلسوف هيغل G.F. Hegel لها والذي اخذه من فلاسفة اليونان، اي وجود فكرة ونقيضها وتفاعلهما جدليا وانتاج فكرة اعلى ارقى واعقد واكثر تقدما لكنها تختلف عن مكوناتها الاصلية، مثل الماء الذي يتكون من ذرة اوكسجين وذرتي هايدروجين (H_2O) لكنه لا يشبه اي منهما بعد ان اندمجا وفقدا شكلهما وطبيعتهما الاولية، لذلك فالجدلية تعني التفكير الارقى والاكثر استيعابا لتعقيد المجتمع والانسان.

20

تتويج المخابرات امبراطورا والاعلام جيشه القوي

ان انتزاع الانسان من انسانيته وتدميرها، وهو هدف امريكا وحلف النيتو الان، يفضي الى التجرد من كل ايديولوجيا انسانية، واختيار الحروب الاهلية او الصراعات الاقليمية في العالمين الثاني (اوربا الشرقية) والثالث (اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية)، عبارة عن مدخل لابد منه للوصول الى ذلك الهدف، الامر الذي يفرض فرضا على امريكا ومن يقف معها ويشاركها حروبها الصليبية – الصليبية بمعناها اللغوي وليس الديني - خيار التدمير المنظم للاخرين عن طريق العمل المخابراتي ودعمه بالعمل العسكري والدبلوماسي والاقتصادي وغير ذلك، على ان يقوم الاعلام بتمهيد كل الطرق لذلك بصفته الحادلة الاساسية التي تبني الطرق التي يسلكها الغزاة.

لقد ثبت منذ انهيار الاتحاد السوفيتي (1991) وقبله الكتلة الشيوعية في اوربا الشرقية (1989) بان دور المخابرات الامريكية كان اهم من العمل العسكري في الوصول الى ذلك الهدف الستراتيجي، فالقوة العسكرية لا تستطيع كسب الحرب وحدها مهما كانت متفوقة لان الشعوب والامم ترد باساليب اخرى تعطل بعض او كل فعالية الاسلحة المتطورة، كحرب العصابات، وكانت تجربة العراق بعد غزوه دليلا جديدا وخطيرا على صحة هذه الحقيقة، فالمقاومة العراقية، ورغم انها كانت ومازالت يتيمة

وبدون دعم اقليمي او دولي، نجحت في تحطيم صورة امريكا التي لاتقهر ومرغت انفها في اوحال الفشل والهزيمة رغم استخدام امريكا لافضل الاسلحة واعقد التكنولوجيات وممارستها لاقسى اساليب القمع الجماعي والتعذيب وابادتها لمليوني عراقي بعد الغزو فقط.

وكان ما فعلته المقاومة الافغانية للغزو الامريكي عاملا اخرا دفع امريكا لكشف عيوبها البنيوية القاتلة، وما تفجر الازمة المالية الخطيرة الا نتيجة مباشرة للاستنزاف الكبير لامريكا في العراق اولا ثم في افغانستان، مما اجبرها على البحث عن بديل اقل تكلفة لها واشد استنزافا للمقاومة في العراق، وكان تبني ستراتيجية القوة الناعمة والتي تقوم على اعتماد العمل المخابراتي كستراتيجية تقرر انماط العمل الاخرى (العسكري والدبلوماسي وغيرها) هو الحل لازمة فشل امريكا.

من هنا فان كل ما نلاحظه من سياسات واساليب امريكية في العالم خصوصا في منطقتنا هو ثمرة اعتماد هذه الستراتيجية، لان العمل المخابراتي بطبيعته خال من الاخلاق والانسانية ويلجأ لاحقر الاساليب من حيث الخداع والتضليل والابادة والغدر، وباساليب بالغة الذكاء والتمويه، ولهذا سمي العمل المخابراتي في الغرب باسم الذكاء (Intelligence)، ومن اهم تلك الخيارات المخابراتية ما يلي:

1- الكذب كستراتيجية: **في العصر الافتراضي – الهوليوودي الكذب بكافة اشكاله، ومنه التخيل المفتوح، صار ستراتيجية كبرى معتمدة وليس مجرد تكتيك من بين تكتيكات عديدة، كما كان الكذب عبر التاريخ الانساني،** فقنوات عربية والبيبي سي BBC والسي ان ان CNN تكذب كلها وتلفق كلها وتزور كلها في اطار ستراتيجية بدأ تنفيذها بصورة كاملة ومجددة منذ بدء ما

اسمته بطلة (ثورات العرب) هيلاري كلنتون ورفيقها في رقصة التانغو الصهيوني المتطرف برنار هنري ليفي عراب (ثورة العار في ليبيا ب (ربيع العرب)، وتلك احدى اخطر الاكاذيب لان ما نشهده الان في الواقع هو جحيم العرب الدموي الذي لم نشهد مثله منذ قرون، فقط اقرأوا ارقام الضحايا من العرب في ليبيا وسوريا واليمن وقبل كل ذلك العراق ستدركون انه جحيم حقيقي لاننا في حروبنا مع اسرائيل لم نخسر يوميا ما نخسره الان فيما بيننا!

ولم تعد قنوات عربية تابه لاكتشاف الكذب، لسبب بسيط وهو انها انشأت واعدت بكوادرها واساليبها من اجل لحظات الكذب الخالص والذي يراد به خداع كتل جماهيرية وزجها في صراعات مهلكة ومدمرة قبل ان تكتشف انها ضحية اكاذيب خالصة او شبه خالصة، وعندها تكون هذه الكتل قد ولجت طريق الدم والثأر ولم يعد اساس موقفها هو اعادة النظر بل تحقيق الانتصار والغلبة مهما كان الثمن.

ان امريكا وبريطانيا وفرنسا ترى ان وظيفة الكذب الخالص او شبه الخالص هي اطلاق موجة عارمة من الغضب الجماهيري، كانت تمنعه في العقود الماضية، المعتمد على فكرة صحيحة وهي ان الانظمة العربية فاسدة ومستبدة، ولكن الكذب يتجسد في تقديم امل كاذب بقيام انظمة ديمقراطية غير فاسدة على انقاض ما تهدم ودمر، لان المطلوب ليس انهاء ازمة انظمة فاسدة بل بدا مرحلة الحروب الاهلية العربية وعدم توقفها الا في هدنات مؤقتة، ولذلك لابد من قيام امريكا وفرنسا وبريطانيا ومن يخدمها باعمال تبدأ من التحريض وتصل حد التدخل المسلح بمساعدة بيئة الكذب. وعندما تتحقق الاهداف ويكتشف الكذب فان المسألة تكون قد حسمت وتحقق الهدف الرئيس وهو

اثارة الفوضى وسفك الدماء وزرع الثأرات والانتقام، اي اشعال فتيل ازمات متعاقبة ومتسلسلة ومترابطة تملك زخمها الذاتي الذي يحركها لتصل بالعرب كلهم الى كهوف الظلام والموت.

الاطراف الدولية لايهمها اكتشاف الكذب فهي قوية بما يكفي لحماية نفسها وعندما تنتقد من قبل برلمانات تلك الدول واعلامها وشرفاءها فان الاعتذار والاعتراف بوجود كذب نتيجة خطأ مخابراتي او خطأ المخبر، هو كل ما تفعله، وتستمر الكارثة كما اشعلت وتفجرت، ولا يعاقب احد، هل تتذكرون ان العراق احتل وفقا لفكرة الكذب المتعمد؟ اكاذيب بوش الصغير وتوني بلير اشعلت حرب غزو العراق واعتمدت على الاكاذيب الخالصة المعروفة وعندما تم الغزو وحقق اهدافه الرئيسة الاولية، وفي مقدمتها تدمير العراق وابادة مليوني عراقي وتحطيم الدولة وتفتيت المجتمع وتشريد سبع ملايين عراقي من ديارهم، اعترف بوش وبلير بان اسباب غزو العراق كانت عبارة عن اكاذيب، ومع ذلك استمر الغزو ولم يحقق بالامر ولم يعاقب من كذب ومن ارتكب ابشع الجرائم ضد الانسانية!

في هذه العملية المخططة الخاسر الرئيس هو الانسان العربي، بأماله التي اجهضت، وبدماءه التي سالت بغزارة، وبشهداءه الذين سقطوا وهم يريدون اسقاط الديكتاتور من اجل حكم الشعب الحقيقي لكنهم رأووا وبعد مرور شهور فقط وليس سنين انهم كانوا ضحية اكبر عملية خداع قام بها الاعلام واستخدمهم، باطلاق غضبهم وانهاء فترة منع تفجره من قبل الانظمة وبقرار ودعم امريكيين، لاسقاط انظمة بقوة الجماهير، ولكن من قطف الثمار ليس الجماهير ولا قواها الوطنية بل وجوه اخرى من نفس النظام حلت محل الفاسد المستبد المعزول لتكرر نفس المسرحية، والتي لن تكتشف الا بعد فوات الوقت وخراب البصرة. بهذا

المعنى نرى الكذب ستراتيجية قائمة بذاتها ولم تعد تكتيكا، صحيح انه يخدم ستراتيجية اكبر منه وهي تقسيم الاقطار العربية، لكن تلك الستراتيجية العظمى تحتاج لستراتيجيات فرعية مرحلية وفي مقدمتها اكاذيب الاعلام.

بهذا الدور الخطير للاعلام تكون فكرة الكاتب الامريكي توني شوارتز الذي الف كتابا في الثمانينيات عنوانه (الاعلام: الاله الثاني)، (Media the Second God , by Tony Schwartz)قد تحققت الان وصار دور الاعلام اخطر من دور الدبابات والصواريخ، لانه تحول الى الذراع الفولاذية للعمل المخابراتي الغربي الصهيوني.

2- عصر المخابرات: لقد صار الاعلام (الاله الثاني) كما وصفه شوارتز، خصوصا التلفاز ثم الانترنيت، لان دوره اصبح طاغيا في التأثير على وعي الناس وتوجهاتهم، فقررت المخابرات استخدامه لتفتيت وتقسيم الاقطار العربية وتحقيق الاهداف الكبرى للستراتيجيات الغربية والصهيونية القديمة، والتي تعرقل تنفيذ اغلب عناصرها بعد انشاء الكيان الصهيوني، فكان انشاء قناة مؤثرة وجذابة هو الخيار المخابراتي الاول.

ان انشاء قوات عربية متقدمة مهنيا وفعالة وكما اكدت الاحداث الاخيرة كان له اهداف بعيدة جدا، فبعد ان اصبحت القناة البريطانية البي بي سي BBC التلفازية والاذاعية، والسي ان ان CNN وغيرهما من الاجهزة الاعلامية الغربية مكشوفة بانحيازها فقل تأثيرها او انعدم، خصوصا اثناء وبعد حرب العدوان الثلاثيني على العراق في عام 1991، برزت ضرورة انشاء قنوات باللغة العربية تقوم على مهنية عالية واداء ممتاز، والاهم ان تتميز بالقدرة على كسب عقول وقلوب العرب الذين سحقهم الاعلام الحكومي المتخلف واذاهم الاعلام المهني المنحاز

الذي يملكه الغرب، فكانت القنوات المهنية شكليا هي الخيار فنقلت العناصر الاعلامية التي تدربت وتأهلت مهنيا في الغرب، ودون ادنى شك درب بعضها استخباريا، الى القنوات العربية فظهرت فجاة وبدون تدرج كاملة الاركان: مقدموا برامج مؤهلون، حرفيتهم عالية، جرأة كبيرة جدا في نقد كل الانظمة العربية!

وتلك كانت الشروط المطلوبة لكسب عقول الناس في الوطن العربي، فعلقت الملايين املها على تلك القنوات ورات فيها من شدة فرحتها البديل العربي المهني والكفوء والمحايد الذي يسلط الاضواء على الفساد والديكتاتورية، وكان تعاطف بعضها مع العراق في بداية انشاءها خطا واضحا، وذلك لان الشارع العربي كان يدعم العراق بعد تعرضه للعدوان الثلاثيني وصموده وخروجه ناجحا في منع اسقاط النظام او غزو العراق.

هذه القنوات، وتحت شعار تجاوز المحظورات التي وضعتها الانظمة العربية، غطت بعملها كل جوانب الحياة السياسية والاخلاقية والاجتماعية والفكرية، وكان عملها منظما وقائما على تنفيذ خطط متتابعة مرسومة سلفا من قبل الاجهزة الامريكية والبريطانية والاسرائيلية، ولم يكن خافيا على المختصين والساسة المجربين انها كانت تقوم بدور خطير يلفت الانتباه يتجاوز حدود الاعلام ويدخل في قلاع قيم المجتمع ومفاهيمه وستراتيجيات الامة التقليدية، مثل الترويج للتطبيع مع الكيان الصهيوني واعادة الاعتبار لمفهوم الاستعمار وتمجيده.

في عصر المخابرات تسخر كل العلوم وكل الاكتشافات والاختراعات لاجل السيطرة على الامم الاخرى واستعمار الغرب للعالم بحروب خفية، غالبا ليست عسكرية وانما باستغلال محركات الانسان الغريزية من اجل اخضاعه له، واستخدام واحدة من اعظم انجازات امريكا وهي هولي وود، والتي عدها غاندي

اعظم انجازات امريكا وقدمها على انجازاتها التكنولوجية، فهولي وود ساحرة خطيرة تتغلغل في النفس وتحرك الاماني السرية للبشر وتدغدغها، خصوصا الاماني المستحيلة التحقيق والتي يجدها امامه في افلام هولي وود التي تصنع كل مستحيل من طيران الانسان بلا طائرة وانما بقدرته، وتغييره للاشياء غير القابلة للتغيير وانتقالاته بين الازمان ورؤية مخلوقات غير موجودة لكنها تبدو كانها حية امامنا، والالتقاء بالاموات او بمخلوقات من كواكب اخرى..الخ كل ما هو مستحيل يمكن ان تحققه لك هولي وود بفضل خدعها البصرية والسمعية الخارقة للتصور، لدرجة ان الابهار يصيب حتى من يعرف انها خدع سنمائية. وهنا لابد من الاشارة الى حقيقة لم تعد خافية وهي ان هولي وود لا تنتج الافلام بصورة عفوية غالبا فالافلام الكبرى نتاج جهد اطباء وعلماء نفس وكيمياء وفيزياء ورياضيات وخبراء اعلام، ومهندسين...الخ، لذلك فانك حينما تشاهدها تظن انها حقيقة وغالبا ما تتصارع فيك فكرة انها حقيقية وفكرة انها خيال، ويتمتع بها المثقف قبل الانسان العادي رغم انه يعرف انها محض متعة.

لقد دغدغت اجهزة امريكا اعمق مافي الانسان من كوامن غامضة وحركتها واستخدمتها لاجل السيطرة عليه، وما يجري الان خضع لنفس قاعدة عمل هولي وود، فمن اجل احداث انتفاضات وثورات في الاقطار العربية لابد من الاعتماد على الحقائق الميدانية واستغلالها لتحريك الملايين وكسب تعاطف حتى اعداء امريكا مع امريكا، ولذلك فان ما يجري ليس نتاج حدث عفوي، بل هو ثمرة اعداد طويل وتسخير كل العلوم والفنون لاجل تحقيق عملية تفجير انتفاضات عربية تفضي ليس لتحرير الاقطار العربية من الديكتاتورية والفساد بل من اجل تقسيم الاقطار العربية بعد نشر الفوضى الهلاكة في كل مكان.

وكانت انتفاضة تونس العفوية مناسبة لتحديد وقت تفجير الاحداث الاخرى من جهة وللسيطرة عل عفوية انتفاضة تونس وتحويلها الى جزء من مخطط صنع اكثر من فيتنام من جهة ثانية. وعلينا ان نؤكد مرة اخرى واخرى وبلا كلل على ما يلي: ان الجماهير العربية خصوصا ملايين مصر كانت تقوم بدور وطني عظيم وخرجت بقرار ذاتي بعد توفر الفرصة لها والتي منعت طوال عقود، لكن هذه الجماهير لم تكن تحدد مسار الاحداث ولا اغلب شعاراته بل كانت تريد تحقيق اهدافها القديمة والتي وجدت فرصة في العمل العلني من اجل تحقيقها بعد ان رفعت امريكا حمايتها عن الانظمة ودعمت عملية تغييرها.

هل تذكر كم مرة وصلت في تفكيرك الى شعور طاغ وعميق بانك على وشك ان تفقد الامل نهائيا في الخلاص من عذاباتك وتواجه كارثة تأبيد المعاناة، لكنك في لحظة طارئة ترى بصيص امل يقدح في ذهنك بواسطة مشهد ما، كفيلم مؤثر او حادثة تمس اعمق اعماق الانسان، فتصبح اسير فكرة ان عليك اغتنام الفرصة والامل الطارئ مهما كان ضعيفا من اجل تحقيق التحرر من وضعك اللاانساني؟ هل مررت بهذه اللحظة؟ اعتقد بان كل منا مر بها، وهذه الحالة الانسانية الطبيعية هي التي استغلت من قبل المخابرات الامريكية ففجرت ليس الامل بالتغيير بل رأينا التغيير بذاته بسقوط نظامين فاسدين وديكتاتوريين كانت الملايين تتمنى وبلا امل سقوطهما، وعندها انطلقت كوامننا وتراكضت امالنا المحبطة فرحة لان الامل بالتغيير طغى، واغلق فم المنطق والخبرة وتركت افواه العاطفة البشرية المشروعة تتحدث وحدها عن بروز فرصة وامل لابد من اغتنامهما وعدم اضاعتهما. انها لحظات لن تتكرر لذلك لابد من العمل والمبادرة قبل فوات الاوان. تلك هي دغدغة مشاعرنا المكتومة وامالنا

المحبطة: هولي وود بكل ارثها وفنها وعلمها وضعت سيناريو التغيير وانتجت فيلما تفاعليا رائعا في مصر، وليس فيلما عاديا، راينا فيه الملايين تخرج من اجل اسقاط الديكتاتور الفاسد، وبالفعل بقوتها واصرارها سقط ولم يسقطه انقلاب عسكري كان سيكون كأي انقلاب لا احد يثق به كثيرا ولا (يحرث ارض) مصر كلها بقيمها وتقاليدها وروابطها، ويعد مثل عشرات الانقلابات في حياتنا، وذلك ليس هو المطلوب، **لان المطلوب في الواقع هو صنع احداث كارثية عميقة الاثر تحرك كوامننا وتغير مجرى حياتنا نحو الظلام والتشرذم، ولذلك لم تكن صدفة ان الاحداث التي تفجرت لم تتمخض عن انتصار وتغيير حقيقي، ولم تتوقف بل هي تزداد دموية وعنفا وزرعا للثأرات بين العرب، رغم مرور ثمانية اشهر كانت كافية للحسم لو كان الحسم مطلوبا، بل صار سفك الدماء هو الهدف الحقيقي، كما في ليبيا وسوريا واليمن، او ازمة تشرذم عارمة تجتاح كل الوطن العربي وشملت حتى العائلة الواحدة.**

اننا نعيش هذه المرحلة من العمل المخابراتي الغربي الصهيوني الذي عبر عن نفسه في قنوات تلفازية وافلام مبهرة، تنتجها ستوديوهات انشأت في اكثر من مكان، وهدفها تمزيقنا اربا اربا وعدم السماح بتوقف موجات القتل والتشرذم حتى تنهار كل اقطارنا واحدا بعد الاخر، الان الدور على الانظمة الجمهورية وبمساعدة الانظمة الملكية، ولكن حالما تنتهي هذه العملية فسوف نرى رؤوس الامراء والملوك العرب تتطاير بطريقة اسوأ مما تطايرت رؤوس الرؤوساء.

شبكة البصرة

السبت 3 ذو القعدة 1432 / 1 تشرين الاول 2011

21

صنع اكثر من فلسطين

3 – **الدور المزدوج للاعلام**: كما ان الاعلام كان ومازال أداة حصول الناس على كم هائل من المعلومات لم يسبق للانسان ان حصل عليه فانه قادر ايضا على حجب المعلومات والتعتيم عليها وجعل الكثير من الناس جهلة في امور كثيرة خطيرة وحيوية، طبقا لما يريدة من يسيطر على الاعلام رغم انهم يعرفون في الاطار العام ومتعلمون بل وربما مختصون، لذلك ولمعرفة هذه الحقيقة فان من خطط للسيطرة الاستعمارية على العالم، وغيره ايضا، وضع الاعلام في مقدمة اسلحته حتى غزو العراق ثم وضعه في قمة اسلحته وفوق بقية الاسلحة بعد الفشل امام المقاومة العراقية المسلحة، لان التحكم في ردود فعل الرأي العام يشكل احد اهم شروط شن غزوات كبرى.

منذ بداية التسعينيات غيّر الاعلام (الدولي والعربي الرسمي) اهدافه وعد ما تبقى من حركات تحرر او تنظيمات وطنية العدو الاول وشرع بشن حروب شيطنة لا رحمة فيها لمن تريد الامبريالية الامريكية والكيان الصهيوني تسويد وجهه وعزله بعد ان يصبح، بنظر من ليس لديه وسيلة لمعرفة ما يجري سوى الاعلام، شيطانا رجيما يستحق الاسقاط والقتل والتدمير الشامل وبكافة الطرق المتاحة شرعية او غير شرعية، فالشيطنة هي (الدبابة) الاكثر كفاءة التي تدمر العوائق التي تمنع حرق اشخاص واحزاب وكتل، لكن تدمير هذه العوائق يسمح بشيطنة المستهدف وبلا رحمة لدرجة ان الابرياء والعاديين من الناس يكونون من

ضمن من يصبون اللعنات على من شيطنه الاعلام وليس الاعداء التقليديين لامتنا العربية فقط نظرا لاعتمادهم جميعا على مصادر اعلامية تحتكر نشر المعلومات والاخبار والتقارير، رغم انه وطني وبرئ من اغلب التهم التي وجهت له ولصقت ظلما به.

واهم عوائق منع حرق وشيطنة الاخرين وجود اكثر من مصدر للاخبار والمعلومات لذلك لابد من منع المصادر الاخرى من نشرها او على الاقل حصرها ومنع انتشارها او التشكيك بها، وافضل طريقة هي التخلي عن الاعلام الحكومي البائس والفاشل وتأسيس قناة او اكثر تتمتع بصدقية عالية وتكسب الرأي العام او على الاقل اجزاء مهمة منه، عن طريق تبني قضايا عامة الناس وفي مقدمتها فضح الانظمة وفسادها واستبدادها وتبعيتها والعمل وفقا لمعايير مهنية صارمة.

كل من يشاهد بعض القنوات العربية منذ بداية احداث مصر يدرك فورا وبلا تردد ان وظيفتها مخابراتية، فالطريقة الهستيرية لتغطيتها للاحداث العربية منذ بداية هذا العام وتحول مقدمي البرامج والمذيعين الى (مقاتلين) يقومون بقصدية واضحة بنشر الفوضى والحرب الاهلية وتعمد عدم اطفاء نيران الحرب الاهلية، التي كانوا هم المحرضين عليها، وتخليهم الصريح عن كل قواعد المهنة الصحفية مثل الموضوعية النسبية والحياد، كل ذلك وغيره يؤكد ان هذه القنوات كانت مشروعا مخابراتيا صرفا وان التزامها في السنوات السابقة بقواعد مهنية عالية كان من اجل كسب الثقة ثم بعد ذلك تبدأ باحقر عمليات الكذب والتزوير والتشويه لما يحدث ليس من اجل اسقاط انظمة فقط بل من اجل تضليل الرأي العام ودفعه في طريق مسدود عمدا لان ذلك هو ما يساعد على نشر الفوضى الهلاكة وتقسيم الاقطار العربية تنفيذا للمخطط الصهيوني المعروف.

وهذه الحقيقة نراها واضحة جدا قبل وبعد غزو العراق في عام 2003 حيث فرض تعتيم شامل على وجهة نظر العراق وقواه الوطنية ومقاومته الباسلة، وحينما كان هذا الاعلام يضطر لتقديم وطني او مقاوم فانه يتبع تكتيكا خبيثا وهو اختيار طرف صغير الحجم غالبا، على مستوى حسم الامور وانهاء الصراع رغم انه كبير بموقفه الوطني المقاوم، ويمنع تقديم فصائل المقاومة والقوى ذات الجماهيرية الكبيرة والمجربة والتي تتميز بامتلاكها الذراع العسكري المحترف والقوي والتي تستطيع حسم الصراعات في مرحلة معينة، لانها تملك امكانيات خلق حالة توازن رعب مع العدو وقادرة على الضغط عليه بفعالية ودفع المقاومة في طريق النصر وليس الى مستنقع المساومات على حساب الثوابت.

4- صنع اكثر من ثورة مضادة: من بين اساليب المخابرات الاستفادة من التجارب الثورية الحقيقية واقتباس بعض اساليبها الناجحة وتطبيقها، ومنها دعوة ارنستو تشي جيفارا لانشاء اكثر من فيتنام، فبعد ان نجحت حركات التحررالعالمية في دحر الامبريالية الامريكية في بعض بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، وتعرضت امريكا لاستنزاف هائل اوصلها لحد العزلة القصيرة بعد هزيمة فيتنام درست خلالها اسباب هزيمتها وانتصار حركات التحرر، عادت في عهد رونالد ريجان في الثمانينيات لممارسة دورها الاستعماري العدواني ولكن باساليب جديدة، ووصلت بعد غزو العراق في عام 2003 الى قناعات جديدة حول اساليب العمل، وما نراه الان من تفجر انتفاضتين كما في مصر وتونس، او احتجاجات وتظاهرات لقوى مختلطة، وطنية وغير وطنية، خرجت عن حدود اسقاط النظام واصبحت اداة نشر فوضى هلاكة لانها تدفع للحرب الاهلية، كما في اليمن وسوريا،

او تحولت الى غزو استعماري رسمي وصريح، كما في ليبيا، نقول ما نراه الان ما هو الا الصيغة المقلوبة لشعار جيفارا (لنصنع اكثر من فيتنام) والذي كان مصمما لاكمال هزيمة امريكا على مستوى كل العالم.

الان امريكا تصنع للعرب اكثر من فيتنام لاستنزافهم وتدمير ركائز استقرارهم، وتجريدهم من اي خيار سوى الاستسلام لها وللغرب الاستعماري والصهيونية وبلا قيد او شرط، **فالانسان البسيط بشكل خاص حين يرى الموت ويعيشه ويعاني من ويلات نظم فاسدة وديكتاتورية ويفقد الامل في التخلص منها سيقبل بالخيار الذي يبقيه حيا ولو بلا استقلال وبلا كرامة وبلا سيادة.**

ان تفجر الاحداث المتزامن والمتعاقب في مصر وسوريا وليبيا واليمن والجزائر لم يكن صدفة ولا عملا عفويا على الاطلاق والشهور الثمانية الماضية قدمت عشرات الاعترافات الرسمية والادلة والوثائق الدامغة، خصوصا تلك التي كشفت عنها ويكيليكس، التي تثبت ذلك وتحسم الامر، ولذلك لم نذكر تونس التي شهدت وحدها العمل العفوي الفريد والاستثنائي الذي قدحه انتحار الشهيد محمد بوعزيزي، فلقد استغلت امريكا، ومعها اطراف دولية اخرى، الاثار النفسية السيئة على الجماهير التي نتجت عن سياسات الديكتاتوريات وفسادها، والتي كانت من حيث الجوهر نتاج سياسات هذه الاطراف الغربية والصهيونية، لاجل اجهاض موجات التغيير الوطنية الاصلية المنتظرة منذ زمن طويل، ذات الهدفين المزدوجين والمترابطين عضويا وهما الهدف الوطني التحرري من النفوذ او السيطرة الاستعمارية والصهيونية او كلاهما، والهدف الديمقراطي والاجتماعي المتمثل في انهاء الظلم والفساد والجوع والامية والتخلف، وهو تغيير اختمرت عوامله منذ عدة عقود، وكانت امريكا هي القوة الاساسية التي

اجهضت ذلك التغيير ومنعته علنا ورسميا بحمايتها للانظمة، والسؤال هو كيف استغلت امريكا هذه الاوضاع الفاسدة من اجل خدمة مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني بدل خدمة الشعب؟

كان على امريكا ضرب عصفورين بحجر واحد: فمن جهة بدل توجه الغضب العربي ضد مسببه الرئيس وهو امريكا والكيان الصهيوني سخر الغضب الجماهيري المتراكم لتفتيت الاقطار العربية بدل اسقاط الانظمة فقط وهو تفتيت يخرجها الى الابد من معادلات الصراع الستراتيجي الرئيس مع امريكا والكيان الصهيوني والقوى الاستعمارية في اوربا ويحول النثار المتبقي من تلك الاقطار الى ادوات اكثر خدمة للكيان الصهيوني وامريكا، وهذا هدف خطير جدا يفضي تجاهله الى قبول اكبر كوارثنا في العصر الحديث، ومن جهة ثانية تمنع امريكا تطبيق الاهداف الاصلية لاي انتفاضة عربية وهي التخلص من الهيمنة والنفوذ الامريكي والصهيوني الذي ادى الى فقدان الاستقلال والعدالة والسيادة وهذا الهدف الخطير رايناه بكل وضوح وبلا اي غموض في خلو كل الانتفاضات والتظاهرات من اي شعار معاد لامريكا والكيان الصهيوني، ورأينا العكس تماما وهو طلب التدخل الامريكي المباشر في ليبيا وسوريا واليمن تحت غطاء (حماية الشعب)!

هل تغيرت امريكا كي نطلب عونها وهي جلادنا الرئيس وجلادينا الحكام هم ادواتها؟ وهل يمكن تحت اي ظرف لجلادنا ان يقدم لنا اي خدمة بلا ثمن لابد ان يكون باهضا؟ وهل يجب احترام ودعم من لا يرى ما فعلته امريكا في العراق وما فعلته هي واداتها اسرائيل في فلسطين ومع ذلك يطلب دعمها او يغض النظر عن دعمها ويعده (امرا اضطراريا) مع انه امرا مخططا سلفا ويشكل الضمانة الحاسمة لاجهاض اي مشروع وطني

وثوري وجعل امريكا واداوتها وليس الشباب الرافض من يتحكم بمسار ونهاية الاحداث؟

لقد تصرفت الكثير من عناصر وقيادات التظاهرات على اساس ان امريكا صديق وداعم لقضايانا وأنها بريئة مما جرى ويجري لنا خصوصا في العراق وفلسطين! ان خطورة هذ التوجه اللاتحرري واللاوطني تكمن في ان امريكا لم تغير سياستها تجاهنا بل عززت عداءها لقضايانا، وكان اخر دليل على ذلك هو موقف امريكا في الامم المتحدة من طلب السيد محمود عباس بالاعتراف بالكيان الفلسطيني وتهديدها باستخدام الفيتو، علما ان هذا الكيان الفلسطيني المقزم والمجرد من اي قوة ليس سوى خيار صهيوني امريكي معلن. ولذلك فان اهم سؤال هو: **اذا كانت امريكا لم تتغير بل زادت عداء للعرب فكيف يتوقع اي عاقل لديه ذرة من الوعي ان يكون الدور الامريكي الريادي فيما يحدث خادما للامة العربية وليس لامريكا والكيان الصهيوني؟** اذا استبعدنا العملاء، وهم كثر لان امريكا تكشف الان عن اغلى العملاء الذين اخفتهم تحت غطاء وطني لهذا الظرف، فاننا **نشهد حالة مأساوية تشكل نوعا من خداع الذات ذلك الذي يجعل مثقفين كان لهم موقف وطني من قضايا فلسطين والعراق الوطنية والقومية مثل الحرب (1991) والحصار (1991 – 2003) وغزو العراق (2003) قام على رفض لامريكا وسياساتها لكنهم الان يدعمون امريكا ويطلبون تدخلها! هؤلاء هم من تغير وليس امريكا وتلك ملاحظة تسجل للتاريخ وعلينا متابعتها بدقة وتحديد معناها ونتائجها.**

اما الانظمة العربية الملكية، ورغم ان الاتهامات الموجهة للانظمة الجمهورية مثل الديكتاتورية والفساد تنطبق عليها واكثر بكثير من الانظمة الجمهورية، ورغم بدء التظاهرات فيها فانها

ابعدت عن مسلسل التغييرات العاصفة وجمدت الانتفاضات فيها وهذا الحال بحذ ذاته يقدم لنا دليلا حاسما على ان التغييرات الحالية ليست مصممة لخدمة الشعب بل لتوفير البيئة المناسبة لخدمة الاهداف الستراتيجية الامريكية والصهيونية.

أذن ما نراه الان هو التطبيق الذكي لشعار جيفارا المقلوب، وهو (الثورة المضادة) الامريكية الصهيونية، حيث ان افضل وسيلة لتحقيق حلم الصهيونية والغرب الاستعماري في تقسيم الاقطار العربية وانهاء صراعها مع الصهيونية واستسلامها الكلي للغرب الاستعماري هو تعريضها لتغييرات شاملة وعميقة لكنها لا تقف عند حد اسقاط نظام بل تستمر بعد اسقاط النظام لتسقط القطر وتهدم وحدته وتجعله نثارا متوزعا على كيانات قزمية مجهرية تصبح اسرائيل اكبر منها مساحة او سكانا.

5– **حبل الدعم الاوربي**: زج اوربا في الازمات بعد تشجيع امريكا لاحياء النزعة الاستعمارية فيها وتعزيز حلف النيتو ليكون اداة الحسم وتغيير المعادلات لصالح القوى التابعة لامريكا لان امريكا استنزفت ولم تعد قادرة على خوض الحروب مباشرة وبصورة كاملة، لذلك دفعت اوربا للقيام بدور مباشر في التدخل المباشر عسكريا وامنيا وسياسيا في الاقطار العربية ودعم عناصر تابعة للغرب الاستعماري وتمكينها من تحقيق تفوق عسكري، كما حصل في ليبيا، وكما تهدد اوربا بتكراره في اقطار عربية اخرى وهو ما اكده الامين العام للنيتو بعد احتلال طرابلس.

وهنا يجب الانتباه الى حقيقة مهمة جدا وهي ان هستيريا الغزو التي اجتاحت امريكا ودول اوربية تعود لحقيقة لابد من الانتباه اليها وتحليل مغزاها ونتائجها وهي **ان امريكا تواجه حالة الاقتراب من الانهيار الشامل وهي لذلك عاجزة عن خوض حروب اخرى وتحاول التخلص من غزوها للعراق وافغانستان،**

بطرق مدروسة تضمن مصالحها الاستعمارية، وهو ما دفعها الى جر اوربا للحروب التي اوصلت الاتحاد الاوربي الى الازمة الخطيرة الحالية بعد ان كان متفائلا جدا بتحقيق المزيد من التقدم والاستقرار، وتلك الحقيقة تجعل الصراع الحالي الذي تشارك فيه اوربا وامريكا صراع وجود بالنسبة للنظام الرأسمالي وهو يحتضر، وبدأ يواجه، بالاضافة للازمات المتفاقمة داخليا ووجود مقاومة قوية في العراق وافغانستان، تفجر الانتفاضات الشعبية في امريكا واوربا حيث تشهد اكثر من اربعين دولة تظاهرات قوية ضد الرأسمالية تتنامى وتتزايد يوميا مما يهدد باغراق الغرب بما يريد اغراق العرب به.

الايديولوجيا: قوة الماضي الخلاقة ورافعة الحاضر العملاقة

في ضوء ما تقدم فان المرء يدرك بوضوح ان الايديولوجيا بشكل عام والايديولوجيا الثورية بوجه خاص، هي عماد اي مشروع للنهضة وتحقيق التقدم، فلا تغيير جذري حقيقي بدون وعي بما يجب اقامته كبديل لما يسقط ويقضى عليه، ولا وعي بدون ايديولوجيا واضحة ومحددة الاهداف الكبرى المتعاقبة وليس المتزامنة فقط، لان تزامن الاهداف يخص مرحلة واحدة فقط في حين ان تعاقبها هو احد اهم شروط رؤية المستقبل وبناء اطره ومكوناته، ولم يحدث في التاريخ القديم والحديث وقوع تغيير حقيقي ترك بصماته على مسيرة الانسانية بدون ايديولوجيا تسيّر الثوار وصناع التغيير.

وهنا يمكننا فهم سبب انتكاسة الانتفاضة في تونس ومصر وعدم تحولها الى ثورة حقيقية، فالشباب الذي بادر بالقيام بها يفتقر للوعي الايديولوجي وان كان واعيا سياسيا بما هو مرفوض وماهو مقبول، وذلك ليس بكاف في صناعة التاريخ، فلابد من معرفة تعاقب الاهداف وايهما الهدف الاول وايهما الهدف الثاني

او الثالث في عملية تعاقب منظمة يكمل الهدف اللاحق الهدف السابق، كالبناء الذي يقام اساسه وتبدأ عملية بناء جدرانه ثم سقفه ثم وضع مكوناته الداخلية التي تمنحه صفة الملاذ الصالح للسكن، مثل المطبخ وغرف النوم والحمام الخ. اما ان يعرف المرء كيفية وضع الاساس لكنه لا يعرف اكمال البناء ويقع فريسة للحيرة لانه لا يعرف على وجه الدقة ما هي الخطوة التالية وكيف يخطوها فتلك هي الهواية وليس الاحتراف الثوري، والهواية تجر صاحبها الى كل ما لا يريده ويتناقض مع اهدافه وعواطفه ونواياه وغالبا ما يجره للتهلكة والخسارة بدل تحقيق كسب او قطف ثمار مغذية.

النتيجة الحتمية: الفوضى الهلاكة

في عصر اطلقت عليه تسمية (عصر المعلومات) واختراع اخطر واهم اداوته في البحث وتحديد الاهداف والطرق عن طريق المعلوماتية، يكون من السذاجة والجهل التامين خوض صراع مع عمالقة هذا العصر الممسكين بالمعلومات والمستخدمين للمعلوماتية بدون التسلح بالحد الادنى مما يملكون من وسائل وقدرات، فالعدو وهو يخوض صراع السيطرة على العالم يعرف ما يريد ولديه خطط متنوعة وتفصيلية تمتد لعقود من الزمن وليس لسنوات، ويملك قدرات مادية وفنية تساعده على تحقيق اهدافه، وهو بهذا التسلح متفوق على ما عداه، لكنه يواجه عالما فيه ارادات تتمسك بالحرية والاستقلال والهوية الوطنية والكرامة الانسانية لذلك فان الارادات الوطنية، ورغم افتقارها للقدرات المكافئة لمن يريد السيطرة على العالم كله، تستطيع المقاومة والتحدي وتحقيق النصر بشرط امتلاكها (خارطة طريق) تسير وفقا لها ولديها علم مسبق بطبيعة الطريق الذي تريد الدخول فيه

فترى مخاطره ومطباته، وتكتشف الحفر المبثوثة فيه والتعرجات التي تظهر ولا تفاجئ الثائر، والتي لو لم يمتلك خارطة طريق واضحة ربما تدمر قواه، وخارطة الطريق هذه ليست سوى الايديولوجيا وفرعها التطبيقي والعملي الستراتيجية.

وبهذا المعنى فان الايديولوجيا تحدد لنا الاهداف العظمى وتعظم الهوية الخاصة بنا وتحدد موقعنا في الصراع وعنها تنبثق الستراتيجية التي تحدد العدو الرئيس، اي الاخطر، والذي يجب تسخير الطاقات الرئيسة لمقاتلته ووضع جدول بتسلسل الاعداء ودرجات خطورتهم ومعرفة الاصدقاء ودرجات صداقتهم، وتحديد وسائل خوض الصراع وطرق كسبه، واكتشاف الاهداف الحقيقية للعدو الرئيس وتوقع خططه بالعلم وبالتخمين المخابراتي، وهكذا يكون الثائر متسلحا بما يكفي لتجنب مهالك الجهل والعفوية اللتان تشبهان سير انسان في عالم جديد عليه او يجهل مسالكه ودروبه فيتعرض لكل المخاطر والتهديدات دون استعداد او اعداد كاف، ويصبح فريسة لخطط تفصيلية وضعها عدو قوي وذكي وقاس جدا.

ان اقرب تشبيه لما تقدم هو استخدام شخص ما يقود سيارة في مدينة او بلد لا يعرفه ولا يعرف طرقه لنظام تحديد الاتجاه العالمي GPS من اجل ضمان السير الامن والصحيح والموصل للهدف المطلوب بلا مخاطر او اضاعة وقت او صرف الكثير من البانزين، فهذا الجهاز يتولى ارشاده بدقة الى هدفه، بعكس شخص اخر يقود سيارته بلا هذا الجهاز في مدينة او بلد لا يعرفه او يعرف بعضا منه فيضطر كل فترة للتوقف لسؤال المارة عن الحارات والشوارع والساحات، اما اذا كان الوقت ليلا – وهو وقت الثورات والانتفاضات - ولا يوجد من يسأله فانه يضطر للسير عشوائيا نحو هدفه ويجرب كل الطرق المفترض انها

توصله للمكان الذي يريده، وهكذا يتعرض لكل انواع المخاطر واقلها خطرا ضياع الوقت والجهد والمال والتيه في الطرقات والعجز عن الوصول للمكان المطلوب، وقد يكون لعنصر الوقت في الوصول اهمية حاسمة كأن يكون يحمل مريضا في حالة الخطر ويريد اقرب مستشفى وعندها سيعرضه للموت قبل الوصول العشوائي للمستشفى، انها فوضى عدم المعرفة الهلاكة.

ان امريكا (وكذلك الصهيونية) وهي تحاربنا وتعمل لاستعمارنا كليا تستخدم ارقى انواع انظمة تحديد الاتجاه – خطط مخابراتية - من اجل الوصول الى اهدافها باسرع وقت وباقل التكلفات وبلا الكثير من وجع الرأس وتخطط لحرماننا من امتلاك نظام تحديد الاتجاه – ايديولوجيا وستراتيجية - بترويج فكرة مضللة وهلاكة وهي زوال عصر الايويولوجيات في حين اننا نعيش في الواقع اخطر العصور الايديولوجية. فمن يكسب الحرب في ظل عدم التوازن بين من يستخدم نظام تحديد الاتجاه ومن يعتمد على العفوية والجهل بالطرق والازقة الفرعية وهي اخطر بكثير من الطرق الرئيسة، او بعض المعلومات المخزونة في ذاكرة قد تكون ضعيفة او تنسى الكثير من تعرجات الدروب ومخاطرها؟

بالتأكيد ان من يكسب هو الذي يعرف ويرى بعيدا، والذي يحدد، بدقة طريقه ويسلكه مع اتخاذ كافة الاحتياطات وليس من يزج نفسه في (ماراثون دموي) يجري في طرق ومدن واحياء لا يعرفها. وامريكا تتعمد تشجيع من لا يعرف ومن ليس لديه قدرة على استخدام انظمة تحديد الاتجاه على الرفض والتغيير فيضيع في منتصف الطريق، وهم هنا الشباب القليل الخبرة والتجربة والوعي السياسي المتخصص وليس العام، اي المفتقر للايديولوجيا اساسا والستراتيجية العظمى التي تنبثق عنها، وهذا

التشبيه ليس اعتباطيا بل تفرضه التجربة المرة لشباب تونس ومصر الذين فجروا اعظم انتفاضتين وطنيتين لكنهم فقدوهما لانهم كانوا بلا جهاز تحديد الاتجاه وعرفوا فقط ميدان التحرير وتجمعوا فيه، ومن هناك اسقطوا الديكتاتور الفاسد ولكنهم حينما ارادوا تحديد الطريق نحو اقامة البديل ارتبكوا وضاعوا في الدروب والازقة الضيقة، فتقدم من يملك نظام تحديد الاتجاه وسبقهم وفرض ما يريد، وهو المجلس العسكري لنظام حسني مبارك في مصر ولنظام بن علي في تونس.

والعدو لا يكتفي بامتلاك وسائل تفوقه علينا بل هو أيضا يعمل بتخطيط فعال على تضليلنا ودفعنا للضياع في طرق ودروب فرعية وعرة جدا واحيانا خطرة يزجنا فيها لتجنب السماح لنا بالركض في شوارع مبلطة معالمها واضحة بفضل انوارها فنحجز او نصاب بالشلل والجروح فيها، وطرق التضليل والضياع الفرعية هذه هي الاعلام الالكتروني الشامل للحياة من تلفاز وانترنيت واجهزة اتصال ومخاطبة كالتلفون والكومبيوتر...الخ، لذلك فانه جعله اعلاما مسيطرا عليه اكثر من سيطرة الانظمة العربية على اعلامها، ولكن بطرق ذكية ومخطط لها، فبعض القنوات التلفزيونية العربية مثلا اكتسبت خلال سنوات طويلة سمعة طيبة بفضل مهنيتها العالية ووجود مخطط لتطور ادائها التزمت به بدقة، وحينما حصلت على ثقة الملايين من العرب وصارت مصدرا رئيسيا لمعلوماتهم ومواقفه وجاءت لحظة الاستخدام الحقيقي لها عندما تفجرت احداث ما اسمته هيلاري كلنتون (ربيع العرب) تحولت القنوات من موضوعية ومهنية تحترم الرأي والرأي الاخر الى قنوات تحارب بصليبية متطرفة احد الاطراف وتدعم الطرف الاخر وتستخدم الكذب والمبالغات والتضليل المتعمد من اجل دفع الناس في دروب مهلكة

تتفجر فيها الغام الحروب الاهلية والمخططة من قبل امريكا والكيان الصهيوني.

ان عصر هيمنة الاعلام الالكتروني هو بحق شيطان العصر الايديولوجي الاكثر خبثا وتضليلا ووسوسة في صدور الناس، فهو بامتلاكه وسائل الاغراء (الصورة المبهرة، الفكرة الخارقة للنفس بسهولة والاعداد الجيد، الاخراج الجيد...الخ) يضمن، على الاقل لفترة محددة هي الزمن المطلوب لحسم الامور، خداع الناس باقناعهم باكل تفاحة ادم المحرمة، وهي هنا التماهي مع مواقف امريكا. ولذلك فان شيطانية الاعلام تظهر من خلال شرذمته للناس والدفع باتجاه سيرهم في دروب مغلقة او خطرة، ومنعهم من معرفة الحقيقة خصوصا عن طريق عدم السماح بسماع الرأي الاخر، وان سمح بذلك فبطريقة ناقصة وبوقت لا يكفي الا للمختصرات التي لا توضح كامل الصورة. ان العراق المحتل يواجه هذه الحالة من تضليل الاعلام، فنحن لا نسمع راي المقاومة العراقية الا نادرا بينما نسمع اراء الجميع خصوصا اراء الاسرائيليين من مسؤولين وخبراء الذين ادخلتهم هذه القنوات بيوتنا وغرف نومنا عن عمد وتخطيط.

شبكة البصرة

الاربعاء 28 ذو القعدة 1432 / 26 تشرين الاول 2011

22

أقانيم الخراب الثلاثة:

العمامة وعقدة الدونية والليبرالية

توفرت في امريكا اقلام هي الاكثر ابداعا والادق في كتابة قصص وسيناريوهات لافلام تثير الناس وتستحوذ على مشاعرهم لانها تتعمق في فهم النفس الانسانية وما يلوّعها ويشغلها سرا او علنا، خصوصا في مجال الايهام والتوهم وزرع افكار تبدو حلوة وصحيحة لكنها في التطبيق العملي تصبح مهلكة. تضع مخابرات امريكا، بالتنسيق المباشر في حالات كثيرة مع ستوديوهات هولي وود، افكار قصص وسينورياهات (الافلام التفاعلية) الموجهة لنا نحن العرب من قبل كتاب امريكا والصهيونية وهم الخبراء، الذين يطلق على بعضهم اسم ترجمته الحرفية هي خزانات التفكير (Think tanks)، اي مراكز البحوث لانها عناصر تقوم بوظيفة وضع خطط تدمير وازاحة عوائق اختراق وطن ما وشعب ما وهوية ما بقوة مفرطة كما حدث في العراق، وكما يحدث الان في ليبيا واليمن وسوريا، وقبلها في تونس ومصر.

ويتركز التأكيد في هذا الجهد المتعدد الاطراف على جعل هذه الافلام التفاعلية مؤثرة بقوة تكفي لشد قسم من الناس لها وتحطيم حصانته تدريجيا واجلاسه، رغما عن تربيته وحصانته، في احضان امراة ذات اغراء شيطاني لها اسمان احدهما مارلين مونرو والاخر امريكا، او (اختيار) الجلوس الاجباري على قازوق فظيع الايلام لا يسمح بالنوم او الراحة، وعندها يبدأ

المعذب بالتنازل تدريجيا عما كان يؤمن به، او انه يبدأ بالهذيان بافكار لم يكن يؤمن بها اطلاقا! وهنا لابد ان نسأل: **من هم (ابطال) هكذا افلام تفاعلية؟** للاجابة نتناول الاقانيم الثلاث الضامنة لخراب هوية وانتماء بعض العرب. ان نظرة سريعة للواقع العربي الحالي تسمح لنا برؤية ثلاثة اقانيم خراب في الوطن العربي وهي اقنوم العمامة واقنوم الليبرالية واقنوم عقدة الدونية:

6– أقنوم العمامة: استخدمت امريكا ما اسمته ب(الاصولية الدينية) وتقصد بها الايديولوجيا الدينية المتطرفة – الاسلامية والمسيحية واليهودية والهندوسية - منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي في خطة انهاك الاتحاد السوفيتي تمهيدا لتفككه كما حصل في افغانستان، وفي سحق حركة التحرر الوطني العربية والنظم التقدمية والوطنية كما حصل في العراق، ثم استخدمت امريكا التطرف الديني في مرحلة لاحقة لشن حروب صليبية شاملة على العرب تحت غطاء محاربة الارهاب الذي مارسته تلك الحركات الاسلاموية المتطرفة التي دربتها ودعمتها ونمتها امريكا.

والان وبعد ان انتهى الدور المرسوم امريكيا وصهيونيا ل(التطرف الاسلامي) المعادي لامريكا بعرض فصل قتل بن لادن بدأت امريكا باستخدام ما يسمى ب (الاسلام المعتدل) لتدمير ما تبقى للامة من وجود وهوية قومية، وهو استخدام خطير جدا نراه في مصر وليبيا وتونس واليمن، وقبل ذلك في العراق، وتجسد في دعم تيارات اسلاموية معروفة ليس حبا بالاسلام، فامريكا والصهيونية اشد اعداء الاسلام، بل لانها تيارات مغلقة التفكير على فكرة واحدة وهي انها مصممة ايديولوجيا على محاربة القومية العربية من جهة، وبسبب الطبيعة البنيوية للحركات الاسلاموية، وكل الحركات الدينية في كل الاديان،

القائمة على التشرذم الحتمي في صفوفها والتناسل الدائم فيما بينها من جهة ثانية.

فبما ان الدين لاهوت وليس رياضيات فانه قابل للتفسيرات المتناقضة طبقا لفهم او مستوى ثقافة رجال الدين او حاجة الحكام ورجال الدين، وهي حقيقة اكدتها احداث تاريخنا الاسلامي منذ 1400 عام بظهور الملل والنحل والفرق المتطرفة التي مزقت المسلمين شر ممزق، ورايناها حاضرا في تفريخ الاخوان المسلمين فقط لعشرات التيارات المتناقضة، كما رأيناها في الخمينية التي اشعلت نيران اخطر حروب الردة الحديثة – وهي الحرب الطائفية بين السنة والشيعة والتي قامت اساسا على تناقض تفسير النصوص والاحداث السياسية والدينية، الامر الذي يحعل العرب ضحية تشرذم متسلسل ومستمر ومتزايد، وذلك هو الهدف الاهم للصهيونية والغرب الاستعماري.

ان مجتمعاتنا كانت، ومازال قسما كبيرا منها، تحترم الاحزاب والقادة الوطنيين وتثق بهم، خصوصا لانهم عوامل توحيد للامة على قاعدة المواطنة المتساوية للجميع وبغض النظر عن الخلفية العرقية او الطائفية ونماذج للطهر والعفة ومنارات نضال ضد الاستعمار، لذلك فان ازاحتهم وتشويه صورتهم شرط مسبق للبدء بمشهد درامي كبير ينتهي بتراجيديا دموية تدفع الامة كلها الى الغرق في نهر الاحزان والبكاء والتشرد. ما حدث في العراق يقدم لنا انموذجا لهذا السيناريو. وبنفس الوقت من الضروري تلميع صور رجال دين ليكونوا المراجع الاعلى الذين يقبل قادة احزاب يدهم طاعة وولاء لان ذلك يشكل شرطا مسبقا للوصول الى حالة عزل القوى الوطنية والانشداد الى رجال دين محنطين بافكار لا صلة لها بالاسلام، وتستطيع افساد الملايين وتدمير قاعدة توحدهم وهي الرابطة الوطنية، المعبر عنها بمبدا

المواطنة المتساوية، بعد ان تجعل الطائفة او الخلفية الاثنية هي المرجع الحاسم وليس الوطنية.

وتلك هي المقدمة الضرورية لنجاح خطط امريكا والصهيونية وايران في تدمير وحدة الشعب العربي في كافة اقطاره ودفعه الى مستنقع صراعات تزيل او تضعف بقوة ما استقر في اعماق الانسان من قيم تالف وطني وانسجام بين ابناء الشعب وتزجه في صراعات يحكمها رعب الخوف من العدو الطائفي، او النظام سواء كان طائفيا او فاسدا اقامته او دعمته امريكا وقبلها بريطانيا او فرنسا، وليس الخوف من الصهيونية والاستعمار، ويصبح التكفير بفتوى الامام او المرجع في وضع كهذا سيفا مسلطا على رقاب العامة! وهكذا يمكن امرار ما تريده امريكا من خلال العمامة وفتاواها. كيف يتم ذلك؟

ليس ثمة شك، بعد خراب العراق وانتشار وباء الفتن الطائفية في اغلب الاقطار العربية، في ان احدى اخطر مشاكلنا مشكلة ما سمي تضليلا ب (المراجع الدينية) السنية والشيعية التي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في خراب الامة والتسبب في كوارثها الحالية، وهذه المراجع تتمثل في رجال دين او احزاب دينية تريد احتكار اسم الله والاسلام وابتزاز الناس بهما. الان وبعد غزو العراق ودور المراجع الرئيس في انجاحه سنية وشيعية، من خلال دعمه المباشر بالفتاوى او بالمشاركة في العملية السياسية تحت ظل الاحتلال، من جهة، او بتخريب جزء كبير من المقاومة المسلحة واضعافها عبر محاولة اضفاء طابع طائفي عليها من قبل اطراف فيها من جهة ثانية، لم يعد ثمة شك في ان اغلب هذه المراجع ادوات غزو وتدمير الامة واهلاك ابناءها ومحو هويتها القومية.

هذه المراجع تعيش في ظل عالمين: عالم الحكام الذين يستخدمونها لتسويق ما يريدون باسم الله، وعالم الانغلاق الفكري والثقافي وعدم معرفة العالم الحقيقي حولها لانها تعرف اكثر من غيرها ان فتاواها ليست اقوالا ربانية لاترد فهي من بنات تحليلاتها الوظيفية، ولكنها ولاجل اشباع رغبات ذاتية تمرر فتاوى تلحق الضرر الفادح بالدين اولا ثم تصيب الناس باضرار فادحة تصل حد الموت والشقاء ثانيا.

فمن هم هؤلاء الذين تقلدوا بعمليات سرية او شبه سرية موقع المرجعيات الدينية، او تزعموا احزابا تستخدم اسم الاسلام غطاء لها، كي يحكموا علينا بالكفر ويقرروا مصائرنا وتوجهنا؟ هل هم اتقياء حقا؟ هل هم مؤهلون فكريا ونفسيا واخلاقيا ووطنيا وشخصيا لاصدار الفتوى؟ وهل في الاسلام حقا شيء اسمه المراجع ام انه دين قام على صلة الانسان المباشرة بربه دون وسيط؟

بعد غزو العراق والدور الخطير الذي لعبته المرجعيات الطائفية فيه، شيعية او سنية، في التمهيد له ودعمه بعد تحققه، لم يعد ثمة غطاء يحمي هؤلاء واصبح فضحهم واجبا دينيا ووطنيا واخلاقيا بنفس الوقت، واخرها تكرار تأكيد دونالد رامزفيلد وزير حرب غزو العراق واحد اخطر مهندسي خطة تدمير العراق بان امريكا سلمت السيستاني 200 مليون دولار لاصدار فتاوى تدعم غزو العراق، واضفاء اسم الله على عمليات امريكية وصهيونية تجري في عدة اقطار عربية. ان ما سنقدمه من فتاوى بكل تناقضاتها وسذاجات الكثير منها والمعتمدة على تفسيرات وظيفية ومصلحية، وليس اسلامية، تسخر لخدمة انظمة او قوى دولية معادية لامتنا، سيثبت ان اغلب المراجع عبارة عن ادوات افساد

واستغلال منظمين للدين والناس تستغل من قبل الانظمة والقوى المعادية للامة كالاستعمار والصهيونية:

أ- حينما اشتعلت سوريا بالتظاهرات ضد النظام واخرى معه كان نصيبها ورئيسها الاسد نصيب الاسد من هذه الفتاوى الكثيرة، ولعل اكثرها خطورة وانحرافا عن الاسلام وتشويها له وغرابة تصل حد التساؤل عن انسانية من اصدرها بوصفه للدولة السورية وليس النظام فيها فقط بـ (الدولة الفاجرة الخبيثة الخطيرة الملحدة)، هكذا مرة واحدة فاجرة وخبيثة وملحدة، وهي دعوة تذكرنا فورا لخطورتها بانه لم يصدر مثل هذه الفتوى ضد امريكا ولم يدعو الجهاد ضد غزوها للعراق مع ان غزو العراق اخطر بكثير مما يجري في سوريا، كما انه لم يدعو للجهاد ضد الكيان الصهيوني مع انه يحتل كل فلسطين والجولان والانهر العربية. هل اكتفى (المرجع الديني) هذا بتلك الدعوة؟ كلا انه (ثائر) و(مجاهد) بلا حدود لذلك لم يكتفي بالافتاء باسقاط الدولة والنظام، وهو بالتاكيد لا يعرف الفرق بينهما، بل ذهب الى اخطر بكثير من ذلك حيث دعا باسم الله والاسلام الى ابادة ثلث الشعب السوري! لقد دعا قائلا بلا تردد او خوف من الله (يرى في مذهب مالك انه يجوز قتل الثلث ليسعد الثلثان)! هل تصدقون ما تقرأون ايها العرب؟ هذا المرجع يدعو الى ابادة ثلث سوريا بلا اي تردد وبغياب تام للتساءل الضميري عن صواب قتل ثلث الشعب السوري!

وحينما يستند رجل الدين الى مالك فانه ينسى الامر الاهم وهو ان مالك انسان والانسان خطاء وناقص مهما كان لان الكمال لله وحده، ولذلك وجدت لدينا مذاهب اخرى غير مذهب مالك وهي لا تقر ما ذهب اليه، مما يعني ان ما قاله مالك كان اجتهادا لم يقبله الاخرون من العلماء! ورغم هذه الحقيقة فقد قفز هذا المفتي الى الدعوة لابادة ثلث سوريا وباسم من؟ باسم الله وباسم الاسلام!

فهل توجد اساءة وتشويه للاسلام اخطر من هذه؟ الا يفهم هذا (المرجع) بان فتوى كهذه تؤكد امام الرأي العام العالمي ما تروجه الصهيونية وامريكا من دعاية معادية تقول بان الاسلام دين قتل وكراهية بدليل ان واحدا من اهم مراجعه يدعو علنا وبلا تردد او غموض لابادة اشقاء عرب يصل عددهم الى ثلث سوريا، وهي حالة فظيعة تسمح بقول الصهاينة والغرب الاستعماري **اذا كان (العالم والمرجع الاسلامي الكبير) يدعو لابادة ثلث سوريا مع ان شعبها عربي ومسلم فهل سيرحم اليهود والنصارى اذا تمكن؟** لو صدرت هذه الدعوة من اسرائيلي او امريكي معاد للاسلام لما صدقناها!

وتصل ظلامية وعجز هذا الانسان عن فهم العالم والانسان والعصر الحالي الى درجة انه يمهد لابادة ثلث السعودية لان الدور قادم عليها مادام المخطط الذي يطبق في مصر وتونس وسوريا واليمن وليبيا والعراق والجزائر هو مخطط امريكي صهيوني ايراني يشمل كل الاقطار العربية ولكن خطوة بعد اخرى. اننا بازاء مشهد خطير ومثير حد الرعب من فيلم تفاعلي امريكي – صهيوني واضح المعالم يقف فيه من يطلق عليه لقب (عالم دين اسلامي ومرجع دين اسلامي) امام الملايين وينقل كلامه بكل المؤثرات الفلمية الامريكية والصهيونية ليبيح ابادة ثلث سوريا في زمن تنفذ فيه امريكا واسرائيل خطة محو الهوية العربية وتقسيم الاقطار العربية وبدأ تنفيذ هذه الخطة رسميا بغزو العراق، وهذه اللقطة تشكل واحدة من اهم مكونات الفيلم التفاعلي الامريكي الذي يعرض الان تحت تسمية (ربيع العرب).

ان هذه الفتوى الداعية لابادة ثلث شعب سوريا تضعنا امام مسألة اتخاذ موقف حاسم وحازم من اولئك الذين يريدون تقرير حياة ملايين الناس ومصائرهم مع انهم يفتقرون الى الحد الادنى

من شروط الافتاء، ومنها التوازن والحكمة وبعد النظر والرحمة والثقافة الموسوعية وليس الجهل والعيش في مرحلة ما قبل التاريخ الانساني، والاهم ان هؤلاء يفتقرون لمشاعر الانسانية والرحمة والخوف من الله ومعرفة العالم الذي نعيش فيه، وهي دعوة لم تتجرأ حتى اسرائيل وامريكا على البوح بها بهذه الصراحة رغم انهما تقومان بالابادة! فمن هو رجل الدين هذا كي يقرر مصائر الملايين موتا وعذابا؟ وما هي مؤهلاته؟ هل يجوز جعل ابادة ملايين السوريين ثمنا مقبولا لاسقاط النظام وتدمير الدولة؟

ب – اما المفتي الاخر فقد صب في خطبة الجمعة جام غضبه على المشايخ الذين أفتوا بحرمانية (الثورات) والتظاهرات العربية، ووصفهم ليس فقط بالجهل وعدم فهم القرآن والسنة، وإنما بالنفاق والحرص على إرضاء الحاكم، وقال إن هؤلاء المشايخ ينطبق عليهم قول الله تعالى" اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا". واضاف قائلا (إن هؤلاء المشايخ أفسدوا الدين، وكادت فتاواهم الآثمة تفشل الثورات العظيمة للشعوب العربية التي حررتهم من العبودية والظلم والبطش). واستنكر فتاوى هؤلاء المشايخ بإعتبار (الثورات) خروجا على ولى الأمر، وتساءل باستنكار: (أى ولى أمر؟ وهو الذي أشاع الظلم والاستبداد والقهر)!

ولئن كان المفتي الاول قد اباح ابادة ثلث الشعب السوري فان المفتي الثاني فجر قنبلة الافتاء المسخر لخدمة الاستعمار والصهيونية بقوله: (إذا كانت المفسدة صغيرة، والمصلحة كبيرة فيجوز تقديم المصلحة على المفسدة)! ما معنى هذا النص الذي يكمل فتوى الاول؟ **ان المعنى الواضح لهذه الفتوى هو ان اعمال النظام في ليبيا وسوريا واليمن هي (المفسدة الكبرى) التي يجب ان تزال بتلقي دعم الاستعمار لان الاستعمار هو المفسدة**

الصغرى! بهذا المنطق العجيب الغريب الذي جعل الاستعمار والصهيونية (المفسدة الصغرى) يخدم هذا المفتي مباشرة حلف النيتو والحملة الاستعمارية الحالية ضد الامة العربية. لقد وضع بفتواه هذه ملايين الناس في خطر التعرض اليومي للموت بقصف قوات الاستعمار الغربي وممهدا لغزوات غربية صهيونية اخرى لاقطار اخرى تحت غطاء قبول المفسدة الصغرى لاجل ازالة المفسدة الكبرى! وأكد المفتي الثاني (أن هذه الثورات نعمة كبرى من الله وآية من آيات الله)، ودعا لكل الثورات العربية بالنصر.

كما ان مفتن ثالث معروف قال ما يلي: (هذا بيان لما نراه من ادلة لجواز مقاتلة معمر القذافي ومن على شاكلتة من الطغاة وجواز الأستعانة بطيران الحلف الأطلسي وغيره لضرب قواتة ومخازن ذخيرتة حتى يثوب الى رشدة وينزل على حكم جموع الأمة ولله الفضل والمنة من قبل ومن بعد)! هذا قول رجل دين يفترض فيه الرحمة والعدل واحترام شرع الله الذي حرم قتل النفس الا بشروط معروفة وواضحة وبدون اي التباس.وذهب المفتي الثاني إلى أبعد مما ذهب اليه الثالث بكثير فاصدر حكما بالإعدام على معمر القذافي. فقد طلب من المقربين من القذافي أن يقوموا باغتياله، وأحل دمه، وجعل من ذلك طريقا إلى التوبة والجنة! **وللسخرية فان هيلاري كلنتون بطلة (ربيع العرب) الرسمية قالت نفس الشيء بعد هذا المفتي وقبل مقتل القذافي بيوم فهل تأثرت به؟ ام ان امريكا هي التي طلبت منه اصدار الفتوى؟**

مرة اخرى فان التلاعب في تفسير النص الديني سواء كان نصا قرأنيا او حديثا نبويا او تفسيرا فقهيا للاقدمين هو اللعبة التقليدية لرجال الدين في كل العصور والنظم، فالاختلاف حاليا حول تحديد المفسدة الصغرى وتمييزها عن المفسدة الكبرى يؤكد

ان من يقدم الفتوى انسان عادي يوجد مثله من يناقضه في الرأي والتفسير لنفس النص، وهي لعبة خدمة السيد الحاكم او الغزو الاستعماري، مقابل مال او جاه او سلطة. وفي حالة مفتي المفسدتين فان اجتهاده هو اجتهاد فرد وبامكان اي فرد اخر ان يجتهد ويقول كلا ان المفسدة الكبرى هي الاستعمار والصهيونية وليس النظم التي هي المفسدة الصغرى، وهذا ما فعله الكثير من رجال الدين وقام ذلك المفتي بحماس بالرد عليهم! **فهل يمكن ان يكون اجتهاد فرد مشجعا على تدمير وطن وامة ونسكت عليه؟**

ج – ولكي لا يظن احدا بان كل رجال الدين تابعون للنظم العميلة فلابد ان نقول بان هناك رجال دين رفضوا تلك الفتاوي وعبروا عن موقف متوازن، فعلى النقيض مما ذهب اليه الفريق الاول فقد شدّد علماء دين ودعاة على رفض كلام المفتين الثلاثة حول سورية وليبيا،وأكدوا على أن من الواجب على رجال الدين البعد عن إثارة الفتن والسعي لتهدئة الأمور في ما يحدث في بعض الدول العربية بدلاً من الخروج بأقوال قد تزيد من تأجيج المواطنين أكثر.. مشيرين إلى أن كلمة العالم مسموعة ولهذا يجب أن يكون دوره إصلاح ذات البين. (القدس العربي 2011/6/29).

هنا نواجه المثلبة الاساسية والمغامرة الخطيرة في منح المراجع الدينية صلاحيات التحدث باسم الله وقبول الناس او بعضهم لذلك: فبما انها مرجعية يمثلها انسان وتتجسد فيه، وبما ان الانسان، اي انسان وبلا اي استثناء وحتى لو كان (كامل الاوصاف) وعبقريا، ناقص بطبيعته ومن المستحيل وجود انسان معصوم عن الخطأ، فان منح المرجعية الدينية صلاحيات التحدث باسم الله وحق تقرير مصير الملايين وتحديد ما اذا كان يجب ان يواصلوا الحياة او يجب ان يموتوا خطأ فاحش وخطر مميت كانت اخر تجلياته العملية وليس الدعائية تجربة العراق

المحتل حيث لعبت المرجعيات الدينية الشيعية والسنية دور الممهد للغزو والداعم لما نفذه داخل العراق، ثم اصبح رجال الدين واحزابهم قاعدته السياسية صراحة ورسميا وبلا اي غموض، وكان لموقف المرجعيات الدور الاكثر حسما في ارباك الناس واضطراب وعيهم بالنسبة لحقيقة الغزو وما يجري فيه.

ان احدى الحقائق الخطيرة التي يجب تذكرها دائما هي ان ما حصل في العراق اكد لامريكا والصهيونية بان خير حليف للاستعمار الغربي والصهيونية في تنفيذ خطة تقسيم الاقطار العربية في سايكس بيكو الثانية هو بعض المرجعيات الدينية وبعض التيارات الاسلاموية، وهكذا نرى الخيط الواضح الذي ينتظم ويوحد ما جرى في العراق مع ما يجري في الاقطار العربية الان تحت تسمية صهيونية معروفة وهي (ربيع العرب).

الجرس الذي لابد ان يكون قرعه عاليا ومستمرا لتنبيه من نام هو ما يلي: نحن بازاء اجتهاد بشري يفسر النص الديني بطرق متناقضة الامر الذي يجعل اي انسان متعلم او مثقف وليس رجل دين يستطيع تفسير النص الديني بصورة ممتازة تتجنب الفتاوى المميتة لبعض رجال الدين، وهذا هو السبب الذي جعل الاسلام يتميز بعدم وجود المراجع الكهنوتية فيه وحافظ على علاقة مباشرة بين الله وعبده وبدون حتمية وساطة رجل الدين.ان وجود اكثر من تفسير لايات قرانية واحاديث نبوية واحداث تاريخية اصبح الان مثلبة نتيجة الاستخدام المؤدلج او المسيس لها، وهذه المثلبة اصبحت اداة لصياغة فتاوى تدعم الاحتلال وتمزق الامة باثارة حروب طائفية.

ان الفتاوى تلك تجاوزت حدود احتمالها واعتبارها رايا واجتهادا عاديا لانها استغلت مباشرة وصراحة لدعم الغزو الاستعماري الغربي لاقطارنا ومحاولات تقسيمها واصبحت

القاعدة الاساسية في اقناع البعض من الناس بصواب الغزو ودعمه، وكان ضحيتها الشعب العراقي كله، الذي فقد بفضل دعم المراجع الدينية للغزو وحكوماته اكثر من مليوني شهيد بعد الغزو فقط وشرد وهجر اكثر من سبعة ملايين عراقي من ديارهم ووطنهم بالاضافة للكثير من الكوارث المعروفة. كما ان هذه الثغرة هي التي استغلها ويستغلها اليوم رجال دين لتشريع الغزو باسم الله والاسلام وحصول كوارث الحرب الاهلية كما يحدث في ليبيا وسوريا واليمن.

ان افظع جريمة يرتكبها رجال دين هي تقديم فتاوى تبيح الغزو وشن حرب على الناس حينما يقول هؤلاء: أن الاستعانة بالكفار عند الضرورة هو تطبيق للقاعدة الفقهية المشهورة (الضرورات تبيح المحظورات) ومقتضى القاعدة الفقهية (ارتكاب أخف المفسدتين لدفع أشدهما ضرراً). وبناء على هذه القاعدة راينا من يصدر مثل هذه الفتاوي يتصرف بهستيريا شخص مضطرب نفسيا وهو يدعو للتدخل الاستعماري الغربي في ليبيا وغيرها ويدعمه.

شبكة البصرة

السبت 2 ذو الحجة 1432 / 29 تشرين الاول 2011

23

نحر الامة باستبدال الوطنية بالطائفية

د - هذا على الشاطئ الطائفي السني اما على الشاطئ الطائفي الشيعي الصفوي فنجد الامر نفسه: تحكّم مزاج ومصلحة من يفتي ويتخذ القرار، فلئن كان الاوائل موظفون لدى نظام علنا فان المفتي خامنئي هو السيد المطلق الصلاحية والديكتاتور الاوحد والذي يحكم رسميا باسم الله وفقا لنظرية ولاية الفقيه، وبهذه الصفة يستطيع عزل رئيس الجمهورية المنتخب رغم انه غير منتخب! انه ظل الله في الارض، وما يقوله امر رباني واجب التنفيذ والطاعة ومن يتمرد على اوامره يحكم عليه بالموت الروحي بالتكفير والتمزيق الجسدي عبر الاعدام! ان خامنئي صورة مستنسخة من استبداد رجال دين القرون الوسطى في اوربا تماما، انه القائد الفعلي وصانع القرار الحقيقي في معسكر الاستعمار الايراني، بعكس رجال الدين العرب سنة وشيعة والذين لا يتعدى دورهم التصفيق للاستعمار او للملك او الرئيس وتقبيل اياديهم، وخدمة بلاطهم واسرهم. **لننظر ماذا فعل خامنئي على الشاطئ الطائفي الشيعي؟** الخلاصة الكافية هي ان خامنئي أيّد ما سمي بـ(ثورة تونس ومصر والبحرين وحرم المظاهرات في العراق وسوريا). هذه خلاصة فتاواه انها تعبير دقيق وواضح جدا عن انتقائية في تحديد الموقف!

هنا نواجه ميزة خطيرة في الطائفية - السنية والشيعية - يجب الانتباه اليها دائما لخطورتها المميتة وهي ميزة انها تعزل العربي عن انتماءه الوطني وتجرده من هويته القومية ثم تغلب انتماءه

الطائفي على ما عداه وتجعل الطائفة هي الهوية الرئيسة المقررة لمواقفه وخياراته العامة خصوصا السياسية، فيصبح الوطن هو الطائفة وليس ارض اقليم جغرافي محدد، ويصبح شركاء المواطن في العيش المشترك ليس ابن الهوية القومية والوطنية المقيمين منذ زمن طويل جدا على نفس قطعة الارض بل المنتمين لنفس الطائفة حتى لو كانوا يعيشون في وطن اخر وهوية قومية اخرى، وهكذا يتحول الولاء من ولاء للوطن القومي، اي الهوية القومية، والوطن الجغرافي، اي حدوده المرسومة بدقة على الارض، ووطن المواطنة المتساوية والمتسامية فوق فوارق الطائفة والدين والاثنية، نقول يتحول الى ولاء مفتوح ومطلق لصالح الطائفة فقط والذي يترجم عمليا بالولاء للمرجع الاعلى، وهو اجنبي طبعا وفقا للمفهوم الوطني، ثم يترجم بدقة اكبر بالولاء لوطن المرجع الاعلى وليس للوطن القومي، وهكذا تدخل ما تعدها كل الشعوب والقوانين حاضرا وماضيا خيانة عظمى للوطن تحت غطاء الانتماء الطائفي!

ما هي المخاطر المنظورة لهذا التحول في الولاء من ولاء للوطن وللهوية القومية الى ولاء للطائفة ووطن المرجع الاعلى للطائفة؟ في التطبيق العملي فان هذه الميزة جيرت واستخدمت لخدمة التوسع الاستعماري الايراني، من خلال جعل ولاء بعض الشيعة العرب لايران ولزعيم ايران علي خامنئي وليس لوطنهم العراق او البحرين او غيرهما، ولخدمة غزوات الاستعمار الامريكي والاوربي ومن خلال تحويل الصراع من صراع تحرر وطني الى صراعات طائفية فتت الشعب العربي وهو من اهم اهداف امريكا واسرائيل، كما انها ادت الى عزل الكثير من المتـاثرين بالتيارات الاسلاموية الطائفية السنية عن الرابطة الوطنية والهوية القومية ومهاجمتهما بعنف وصل حدا اتهام

القومية العربية، من قبل هؤلاء الظلاميين انصاف الاميين والمنغلقين عقليا وفكريا ونفسيا، بانها ماسونية! الامر الذي شرذم العرب بدل توحيدهم.

لقد دخلنا في مشهد بالغ التعقيد في الفيلم التفاعلي الذي نشاهده ونشارك فيه هذه المرة كعرب، فالطائفيون من السنة اغتربوا بالتبرؤ من هويتهم القومية وجعل الطائفة وطنهم الوحيد حتى وان قالوا انها الاسلام الحقيقي، فضاعوا وضيعوا الناس معهم لانهم بلا مرجعية مركزية توجه وتقود كما هو حال الصفوية الشيعية، مقابل منح الطائفيين من الشيعة ولاءهم لايران وزعيمه لان ولاءهم الاول للطائفة وليس للوطن القومي، وهذا الامر ظهر بخطورته المدمرة اثناء وبعد غزو العراق حيث ساهم في انجاح الاحتلال ومهد لمجازر جماعية نفذت على اسس الهوية الطائفية!

ونرى درجة خدمة الحاكم والخضوع التام له في مواقف بعض رجال الدين واعتمادهم على معيار شخصي صرف لذلك لا يتورعون عن التنقل بين موقف وموقف يناقضه بلا غموض طبقا لتوجيهات جلالة الملك او سيادة الرئيس، ففتوى احدهم القاطعة كانت عدم الاستعانة بالكفار مطلقا، لاحظوا التأكيد (مطلقا)، ثم فتواه التى حلل فيها الاستعانة بالكفار عندما طلبت حكومته منه اصدار فتوى بضرب العراق تؤكد انه كان موظفا ينفذ اوامر نظامه! كان موقف هذا الشيخ قبل العدوان الثلاثيني في عام 1991 هو التحريم القاطع للاستعانة بالكفار سواء اكانو من النصارى العرب او غير العرب كما في كتابه، المبني على الجهل التام بحقيقة القومية العربية وتعمد نسب معلومات خاطئة كليا لها، المسمى ب(نقد القومية العربية) وقد استدل على صحة فتواه بالكتاب والسنة على فهم (السلف الصالح)، وهنا تكمن جذور

ظلامية ورجعية وتخلف هذه التيارات التي لا ترى الا الماضي وتغمض العين عن الحاضر وتعمل على جره للماضي الذي لم يعد مناسبا بقوانينه ودرجة تطوره لاننا نعيش في عصر جديد مختلف كليا، وهذا يتطلب فهم الاسلام بطريقة متطورة وعصرية وليس مواصلة العيش في الكهوف المظلمة.

المصدر:
http://www.moqatel.com/openshare/Souwar1/ShkhsiaGal/864.jpg

ما معنى هذه الفتاوى بتناقضاتها البارزة؟ وهل تناقض تفسيرات رجال الدين لاية واحدة او حديث واحد حالة يمكن ان تمر بدون التأكيد بان المقدم لنا هو راي رجال عاديين، وغالبا انصاف اميين، وليس راي الاسلام؟ وهل هذه الفتاوى اكثر من لقطات درامية ومثيرة في الفيلم الامريكي التفاعلي اعدت بعناية ودقة لتفعل فعلها بعلم او بدون علم رجال الدين المهتمين فقط بارضاء السلطان؟ ان ما ظهر لنا مما سبق عرضه حقائق خطيرة جدا لابد من الانتباه اليها بدقة والتعامل معها بحزم وشجاعة ومنها:

أ– ان نفس الاية ونفس الحديث النبوي يمكن ان يفسرا بطرق مختلفة ومتناقضة تبعا للمفتي المتاثر بمستوى وعيه وهو وعي ساذج غالبا، او ان المفتي يتحرك بدافع مصالحه.

ب – ان ما يتحكم في اغلب الفتاوى هو مصلحة النظام الذي يشتغل المفتي عنده او يخدمه، ويساعد على اصدار فتاوي بطلب الدعم الاستعماري والصهيوني الجهل المطبق بقضايا العالم وبالستراتيجات الدولية والاقليمية والانغلاق على الذات وتحريم كل شيء اجنبي ما عدا طلب غزواته لاراضينا وقتله لشعبنا،

وبالطبع فان الجهل بالقضايا السياسية الكبرى يفضي الى السذاجة السياسية التي تلعب في حالات معينة دورا في اصدار الفتاوى.

ج – ان من يفتي ليست لديه حصانة ضد الاستعمار والصهيونية لانه اصلا عبدا لسيده الحاكم فما يأمره به الحاكم يجب ان ينفذ بلا ابطاء وحرفيا، وسيده الحاكم عبد مطيع لامريكا والصهيونية كما اكدت كل الاحداث.

أذن هنا نواجه الحقيقة التي تجعل امريكا والصهيونية تدعمان رجال الدين ليس حبا بالدين بل توقعا صحيحا لدور تخريبي ممكن لرجال الدين لان الكثير منهم طائفيون بطبيعتهم، والطائفي يفرق ولا يوحد ابدا، ويتمثل ذلك في تمزيق الامة شر ممزق عن طريق فتاوى ذات طابع طائفي وليس اسلامي يمزق المسلمين ويبعثر طاقاتهم، او انها فتاوى تبلغ سذاجتها ورجعيتها حد انها تصبح مصدر سخرية وتندر واهانة للاسلام، مثل فتوى جواز ارضاع الخادم من ثدي سيدة الدار كي يصبح محرما على بناتها! وهي فتاوى مدفوعة الثمن ومتناقضة بصورة حادة مما يؤدي الى تشرذم الناس وانقسامهم الى فرق واحزاب وكتل متناحرة من جهة، والحط من قدر وقيمة الدين لانه يعرض للناس بطريقة مشوهة تجرده من قدسيته، من جهة ثانية.

في ضوء ما تقدم فان اقنوم العمامة هو احد اهم اعمدة الغزو الاستعماري والممهدين له. ذلك هو الدرس الكبير الذي قدمته العمامة الطائفية الشيعية والسنية في العراق، وتقدمه العمامة الان في مصر حيث تشعل التيارات الدينية الاسلاموية والمسيحية نيران حرب اهلية في مصر، وفي ليبيا حيث اصبح الاسلامويون اداة هي الاشد وحشية بيد الاستعمار كما اكدت الطريقة الحقيرة لاغتيال القذافي والعبث بجسده جنسيا وهو حي.

7 - **أقنوم الليبرالية:** الليبرالية كأي نظام سياسي بنت زمن معين ونظام اقتصادي - اجتماعي معين وليست ظاهرة عالمية، وذلك لاختلاف درجات التطور الاجتماعي والثقافي في العالم، ووجود مجتمعات متقدمة مدنيا ومؤسساتيا الى جانب وجود مجتمعات تقليدية او متخلفة، فهي وليدة مجتمعات راسمالية متطورة زال فيها مجتمع القبيلة وعلاقات ما قبل الدولة الوطنية وحلت الرابطة الوطنية او القومية محلهما في بداية ظهور الرأسمالية وقضتا على علاقات ما قبل الامة، فصاغت - الرأسمالية - لها نظاما سياسيا ينسجم مع، ويستجيب ل، متطلبات ودرجة تطور ذلك المجتمع.

فالليبرالية في امريكا وغرب اوربا كانت نتاج استقرار المجتمع على قاعدة نظام رأسمالي مبدأه الاساس تقليديا وفي البداية هو (دعه يمر دعه يعمل) والذي يعني تحديدا تقزيم دور الدولة وعملقة دور منظمات المجتمع المدني كالنقابات والاتحادات الجماهيرية والمنظمات الحقوقية، لان تلك المجتمعات صهرت القوى الاجتماعية المختلفة في بوتقة المدينة وزالت القرية وتأثيراتها والدين حيد واصبح صلة شخصية والصلات القبلية اندثرت ولم يعد الفرد يعرف الى اي قبيلة كان جده الخامس ينتمي.

والمواطنة المتساوية قانونيا برزت كاساس للنظام ودعم النزعة الفردية بصفتها المحرك الاساس للرأسمالية، كما ان التطور الصناعي والتقدم التكنولوجي فرضا الارتقاء بالثقافة العامة، ونشأ مجتمع المعلومات الذي منح الفرد حرية وحقوقا اكبر وزادت قيمته وضمانات احترامها، واصبح القانون رسميا وفعليا هو السيد وليس الحكومة او الملك او الرئيس، وخضعت الحكومات للمؤسسات التي تقرر مصيرها، لكل ذلك تقلص دور الدولة في الداخل واصبحت الحكومة عبارة عن جهاز اداري في

المقام الاول تقوده فئات مختلفة تواصل نفس العمل في خطه العام عند تغير الحكومات بالانتخابات، اي تحافظ على دولة المؤسسات والمواطنة.

بهذا المعنى فان الحكومة في الديمقراطية الليبرالية تتوزع الكثير من مهامها على منظمات غير حكومية وتضعف رسميا بينما المنظمات الشعبية – التي تسمى الان منظمات المجتمع المدني - تعزز دورها وتمارس عمليتا الضغط والتأثير على سير المجتمع والحكومة، **فالليبرالية بهذا التحديد لا تصلح الا لمجتمع رأسمالي متطور زالت فيه علاقات علاقات ما قبل الامة، او اصبحت ضعيفة جدا وسادت فيه نزعة جعل حماية حقوق الفرد اساس عمل الحكومة.**

في ضوء ما تقدم يطرح السؤال التالي: **هل بالامكان اقامة نظام ليبرالي في مجتمع متخلف او تقليدي مازالت علاقات ما قبل الامة، كالعلاقات القبلية والطائفية والمناطقية، والتخلف الثقافي والاجتماعي ومحدودية المعلومات...الخ، تمارس فيه تأثيرات قوية على الناس والدولة وبالتالي على الحكومة؟** الجواب الحاسم هو كلا فالليبرالية لا تصلح الا لمجتمع رأسمالي متطور ديمقراطيا وثقافيا وزالت فيه تاثيرات القبيلة والطائفة والعرق وانتشرت فيه المعرفة والعلوم والفنون لدرجة ان الفرد اصبح قادرا على التصرف كأنه رئيس مجموعته غير الحكومية.

هنا نصل لقضية جوهرية لا ينتبه اليها كثيرون وهي المتمثلة في السؤال التالي: **هل تجهل امريكا هذه الحقيقة فتحاول فرض ديمقراطية ليبرالية الطابع في مجتمعات متخلفة او تقليدية، نصف اقطاعية نصف رأسمالية، مع انها لا تصلح لها باي شكل وصورة؟** كلا امريكا تعرف بدقة ان الليبرالية لاتصلح للعالم الثالث باي شكل وصيغة، خصوصا بالنسبة للشعوب التي مازالت

علاقات ما قبل الامة مؤثرة فيها كالقبيلة والطائفة والعرق والعائلة، ومازالت تناضل من اجل التحرر من الاستعمار والتبعية واللحاق بالعالم المتقدم واختصار الزمن لتحقيق عملية اللحاق الناجحة.

وهنا يفرض شيطان الاسئلة التفصيلية نفسه: **أذن لم تفرض امريكا على العرب ديمقراطية ليبرالية وليس غيرها من المحتم ان تكون مشوهة كما حصل في العراق المحتل؟** الجواب الذي فرضة واقع الحال هو التالي: **ان امريكا تستخدم اللبيرالية بصفتها الوصفة الاكثر نجاحا في تفتيت القوة العربية، الى جانب الطائفية والعرقية، ففي مجتمعات للقبيلة والطائفة والعائلة والمنطقة تاثير كبير، وفي مجتمعات زادها الفكري الغالب التراث والتخلف والجهل بالعالم الخارجي كليا او جزئيا او فهمه مشوها، او الانقطاع عنه ومقاطعته، او تقليده انبهارا دون استيعاب مضامينه وهضم نتاجاته، في هذه المحتمعات فرض الليبرالية يشبه منح رجل دين وظيفة معالجة امراض الناس البدنية مع انه ليس طبيبا، وهي حالة تؤدي حتما الى التشرذم والضياع والعجز عن جمع طاقات الامة وتسخيرها لتحرير الارض والانسان، فالمجتمع يصبح عبارة عن برج بابل كل فرد يرطن بلغة وبمفاهيم لا يفهمها غيره، بل انه قد لا يفهمها رغم انه يحفظها على ظهر قلب.**

والمثال اليمني مهم: فرغم ان اليمن فيها نوع من الديمقراطية فرضها الرئيس علي عبدالله صالح من فوق منذ عدة عقود الا انها قشرة خارجية فقط سرعان مازالت عند تفجر الازمة في اليمن فتوزعت الولاءات حسب القبائل، وفي الديمقراطية اليمنية ورغم الاستبداد في التقاليد القبلية حصلت انتخابات وعمليات نقد للرئيس وللحكومة ولكن ليس بفضل قوة الديمقراطية وانما استقواء بالقبيلة

وبالقبيلة فقط. **ان الجرأة في النقد في السنوات السابقة للازمة كانت نتاج قوة القبيلة وليس قوة الديمقراطية**، ولكن الرغبة في منح صفة الديمقراطية للنظام لاجل نفي صفة التخلف وهيمنة التقاليد القبلية كانت دافعا لتقويم خاطئ للوضع اليمني باعتبار الحالة ديمقراطية تعددية، وظهر هذا الخطأ بعد تفجر الازمة حينما تحولت الديمقراطية الى اداة فوضى استغلتها بعض المشايخ والكتل السياسية لامرار مخطط تمزيق اليمن واعادة تقاسمه ثروة وارضا ونفوذا.

وهكذا فان تفتيت اليمن وهو خطة امريكية صهيونية معروفة تشكل جزء من خطة تفتيت كل الاقطار العربية، اعتمدت في احد اركانها الاساسية على تضليل بعض الشباب والساسة بفكرة ان الضرورة تقتضي بناء تجربة ليبرالية تتعدد فيها الاحزاب وتتداول السلطة كما في الغرب! والان نرى بوضوح تام بان هذه الدعوة كانت جزء اساسيا من خطة تدمير اليمن وزجه في اتون حرب اهلية كارثية. ورغم وجود اختلافات في درجات التطور بين الاقطار العربية الا انها كلها محكومة بوجود علاقات ما قبل الامة والوطنية فيها وهي قوية تبعا لدرجة تطور القطر، ومن ثم فان الليبرالية التي بدات امريكا بمحاولات فرضها على مصر وتونس وليبيا واليمن والعراق وغيره اثمرت تشرذما رهيبا ومدمرا لوحدة القطر ومشتتا لطاقاته المادية والبشرية وهذا هدف مقصود ومطلوب امريكيا وصهيونيا وليس ثمرة اخطاء التطبيق.

باختصار الليبرالية في الاقطار العربية هي وصفة تخريب المجتمع وتمزيقه شر ممزق، لانها لاتصلح لنا بحكم البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية، وحينما تفرض عمدا وتخطيطا فانها تفتح ابواب الانقسامات اللانهائية والمتعاقبة والمستمرة في المجتمع،

وكان قرار ادارة الاحتلال في العراق هو تمزيق الشعب وتفتيت قواه عن طريق لبرلة – اي جعلها ليبرالية - الحياة الحزبية الجديدة بتشجيع تشكيل الاحزاب ودفع افراد لا دور كبير ولا تاثير لهم، لتشكيل احزاب وتزويدهم بالمال وكل متطلبات تشكيل الاحزاب مع انها تعرف ان هؤلاء لن ينجحوا في اقامة احزاب جماهيرية وانما سيكون وضعها وضع حزب الفرد الواحد الذي لا يملك اكثر من انفار من عائلته او اصدقائه او ممن يدفع لهم من اموال امريكا، ومن ثم فان طاقات القوى البشرية سوف تتوزع بين عشرات الاحزاب المفتقرة للقواعد الشعبية وتنعدم فرص بناء حركة جماهيرية قوية ومؤثرة وقادرة على التصدي للاستعمار والتاثير الخارجي.

انه التفتيت المنظم للقطر ليس بيد امريكا والكيان الصهيوني مباشرة بل على يد ابناءه الطامحين للسلطة والزعامة باي ثمن وباي طريقة فتأتي امريكا وتقدم لهم المال والدعم السياسي لتحقيق هذه الطموحات وهي تعرف سلفا انها مستحيلة التحقيق. اقنوم الليبرالية تظهر خطورته هنا بصفته الضامن الرئيس لدغدغة المطامح الانانية والمطامع الخفية للبعض وتنميتها من اجل شرذمة الشعب وتبديد طاقاته الكفاحية لمنعه من الوصول الى حالة من القوة تنشأ عن توحد الارادات الوطنية وهي حالة تمهد للتحرر وطرد الاستعمار واذنابه.

شبكة البصرة

الاحد 3 ذو الحجة 1432 / 30 تشرين الاول 2011

24

التقليد نسل التخلف

8–**اقنوم عقدة التخلف**: للتخلف مصائب كثيرة ولكن احدى هذه المصائب لا يركز عليها رغم انها خطيرة وهي عقدة تقليد الاخر المتقدم، فالكثير ممن يعادون امريكا سياسيا ترسب في قعر نفوسهم عقدة الدونية تجاه الغرب، خصوصا تجاه امريكا، لدرجة انهم يتبنون افكار امريكا وانماط حياتها، بل انهم يقلدون حتى حركات رؤوساءها! ومن اكثر الاشياء بعثا على الحزن هو ذلك السلوك الشائن لبعض اليمنيين المعارضين المتمثل في اداء حركة امريكية صرفة مع السلام الجمهوري اليمني يقوم بها الرئيس الامريكي، وهي وضع اليد اليمنى على الجهة اليسرى من الصدر! لقد رايت ذلك المشهد يقلده بعض المعارضين في اليمن رغم ان احدا منهم لم يكن لا رئيسا ولا نائبا في البرلمان! وزاد الامر في دلالاته حينما قام اعضاء في المجلس الانتقالي الليبي، وهو مجلس تابع للنيتو، بعد اغتيال العقيد معمر القذافي بنفس الحركة فقلدوا الرئيس الامريكي في طريقة الاستعداد عند عزف السلام الجمهوري!

فهل كان ذلك صدفة؟ ام انه تقليد ببغاوي منبعه عقدة الدونية؟ دون ادنى شك فان الصحفي اليمني الذي قلد بوش واوباما بوضع يده اليمنى على الجزء الايسر من صدره عند عزف السلام الجمهوري مصطفا مع زملاء له من المعارضة كان يعبر اعمق تعبير عن عقدة الدونية تجاه الغرب، معتقدا بان هذا التقليد يكسبه القيمة بنظر ابناء اليمن! اما اعضاء المجلس الانتقالي

الليبي فبدون شك انهم مدربون في مراكز التأهيل الامريكية للقيام بهذه الحركات لتقديم فكرة تقول بان امريكا بكل ما فيها قد دخلت حياتنا بما في ذلك حركة الجسم عند اداء التحية والسلام الجمهوري.

واذا تركنا هذه المسألة الشكلية ذات الدلالة السايكولوجية فاننا نجد انفسنا امام امر اهم واخطر وهو ان عددا ليس بالقليل من بين اكثر العرب تخلفا علميا وتكنولوجيا واجتماعيا يتبنى مفاهيم امريكا حول المجتمع المدني والليبرالية ولا ينطق باربعة كلمات الا وتكون اثنان منهما (منظمات المجتمع المدني) و(الحريات الفردية)**!** ومصدر استغرابنا هو ان من يعيش في بلد متخلف اجتماعيا وثقافيا من المستحيل عليه ان يتبنى مفاهيما امريكية صرفة انتجها مجتمع متقدم علميا وتكنولوجيا وله تقاليد اجتماعية مناقضة كليا لتقاليد ذلك المجتمع. **فكيف يمكن مثلا اقامة منظمات مجتمع مدني وديمقراطية ليبرالية في مجتمع تسوده القبلية؟** ان القبلية هي النقيض العدائي والناقض الكامل لفكرة وتطبيق المجتمع المدني لان الولاء الحقيقي والرئيس هو للقبيلة وليس للدولة ولا للنقابة ولا للحزب غالبا، في حين ان مدنية المجتمع تفترض تطورا كبير في المجتمع يتمثل في التخلص الكامل والفعلي من صلات القبيلة والقرية والطائفة والمنطقة قدر تعلق الامر بالقضايا العامة.

اذن السؤال الذي يفرض نفسه هو: **كيف تكون هناك منظمات مجتمع مدني في مجتمع تسوده قوانين القبيلة وهي قوانين ما قبل الامة والوطنية والدولة الوطنية؟** في اليمن مثلا تتصاعد نغمة وجود مجتمع مدني ومنظمات مجتمع مدني ويضعها البعض من شباب السلطة والمعارضة فوق الدولة**!** وما شجع على ذلك هو المنظمات التي انشأتها امريكا بمالها ودعمها مثل المعهد

الديمقراطي اليمني، وقيام السفارة الامريكية بادخال شباب وشابات كثر دورات تعلمهم كيف يعملون في مجتمع مدني ويقيمون منظمات مجتمع مدني وكيف يسقطون حكومات ب(طرق سلمية) وينظمون شبكات...الخ، ومنهم من منحت جائزة نوبل للسلام وهي كرمان توكل، مع ان مجتمعهم يختلف كليا عما تعلموه ودربوا عليه! والهدف واضح: **استغلال عقد التخلف والشعور احيانا بالدونية لدى البعض عند التعامل مع الغرب فيكون الحل السحري هو تقليد الغرب خصوصا في موضوع الموضات السائدة فكريا وسياسيا وفنيا واجتماعيا.**

ان الادعاء بامكانية اقامة منظمات مجتمع مدني حقيقية في اليمن، وغيرها من الاقطار العربية القريبة منها في مستوى التطور، مسألة تبعث على الاستغراب، لان القبيلة اقوى من الدولة او على الاقل تشكل منافسا قويا لها، والاحداث الاخيرة اكدت هذه الحقيقة حيث ان ابناء القبائل حددوا مواقفهم بناء على امر شيخ القبيلة وليس امر رئيس الوزراء او رئيس الجمهورية او قادة الاحزاب غالبا، وهذه حقيقة معروفة ومن ينكرها يتعمد التزوير. **لقد كانت وظيفة التضليل الامريكي للشباب، بفكرة وجود منظمات مجتمع مدني في اليمن يمكنها فرض ارادتها كما في امريكا الشمالية واتحاد اوربا، هي تحشيد الاف الشباب خلف اهداف امريكا بصورة مموهة اولا، ثم عندما يأتي الوقت المناسب يبدا الدور الامريكي في توجيه هذا النوع من الشباب الذي درب في معاهد امريكية في اليمن او في امريكا، واعد اعدادا جيدا كي يصبح مستعدا للقتال دفاعا عن فكرة (انه ينتمي لمنظمة مجتمع مدني تناضل من اجل حقوق الناس) مع انه يقاتل ابناء شعبه ويدمر وطنه ويسفح دم رفاقه وابناء عمومته دون الوصول حتى**

لربع ما حلم به لان ارض اليمن حاليا لا تصلح لنبتة اسمها المجتمع المدني!

وكما في اقنوم الليبرالية فان اختيار امريكا لتثقيف شباب عرب بافكار لا تصلح لمجتمعاتهم كفكرة المجتمع المدني واعداد عشرات الشباب للدعوة لذلك وتسخير عشرات الصحف والفضائيات للترويج له وطمس الافكار والنظم المناسبة لدرجة تطور المجتمع يفضي الى نتائج خطيرة منها ان الشباب الذي يناضل ويضحي من اجل مجتمع مدني ويريد ان يسقط النظام لاقامته سيواجه سدا عاليا يمنع ذلك وهو ليس النظام بل البنى الاجتماعية التقليدية الطائفية والدينية والقبيلية والمناطقية، بالاضافة للامية والجهل المنتشران على نطاق واسع مع ان مفهوم المجتمع المدني يتطلب درجة عالية من الثقافة والعلم والانفتاح والتقدم في كافة المجالات.

ونظرا لمعرفة امريكا باستحالة قيام مجتمع مدني في اليمن الان فان اجهزتها الاعلامية والثقافية تقوم بدغدغة عقدة الشعور بالتخلف وتصنيع حل مزيف لعقدة الجهل المموه بوعي ببغاوي سطحي وتكريسه عبر الايهام بمفاهيم مثيرة للرغبة في سد النقص مثل اقامة المجتمع المدني في مجتمع ما قبل الامة وهو مجتمع من المستحيل ان ينشأ فيه مجتمع مدني حقيقي. لذلك نرى **ان احد اهم اساليب تفتيت المجتمعات العربية هو اضفاء صفة عليها لا تملكها او نها متقدمة عليها بمراحل طويلة وفرض انماط من التفكير متناسبة مع هذا الاضفاء فتكون النتيجة تفتيت المجتمع عمدا وتخطيطا، وشرذمته عبر الارتباك والتعتيم على الهوية الحقيقية والخلط بين المفاهيم، مما يجعل ضبابية وغموض كل مظاهر المجتمع امرا حتميا. وهكذا يجد الشباب وغير الشباب**

انفسهم امام احباط وفشل كبيرين يزيدان حالة الضياع والدونية بدل التخلص منهما.

هنا نواجه حالة كلاسيكية تشبه حالة (وضع الرجل في غير المكان المناسب له)، وهذه القضية تحتاج لسرد قصة مهمة وذات دلالات وهي قصة عضو رابطة الشيوعيين اليوغسلاف العميل للمخابرات الامريكية وما كلف به. ففي زمن الرئيس اليوغسلافي الراحل جوزيف بروز تيتو كانت رابطة الشيوعيين اليوغسلاف الحاكمة تعتمد على احد اعضاء المكتب السياسي وهو شخص مقرب جدا من تيتو الامين العام للرابطة ورئيس الدولة، ولذلك كان الوحيد الذي يوفد الى الخارج لتمثيل يوغوسلافيا في المؤتمرات الدولية، وفي احد الايام اعتقل من قبل المخابرات اليوغوسلافية واتهم بالعمالة للمخابرات الامريكية، فلم يصدق تيتو وظن الامر مكيدة دبرت له نتيجة الحسد والغيرة من احتلاله موقع الرجل الاكثر قربا له، فطلب تيتو جلبه اليه وواجهه وسأله: قل بصراحة هل اجبرت على الاعتراف بانك عميل لامريكا؟ فقال كلا لقد اعترفت بمحض ارداتي، فسأله لماذا صرت عميلا وانت مقرب مني وتحتل موقعا خطيرا في البلد؟ فقال: لم اكن اظن ان الامر سيصل للعمالة فقد حصل ان شخصا ما لحقني الى التواليت في بلد اجنبي كنت احضر مؤتمرا فيه وقال لي بصراحة هل تريد ان تصبح عميلا لامريكا؟ فطردته بشدة، وفي العام التالي وفي نفس المؤتمر لحقني مرة اخرى وكرر نفس الطلب، فطردته ايضا.

لكنه كان لا يمل ففي كل عام كان يأتي ويسألني نفس السؤال، فبدات اهدأ وسألته ماذا تريد مني؟ قال لا نريد منك ان تقوم باي عمل يعرضك للخطر ولا ان تكتب لنا تقارير، فسألته ماذا تريد اذن؟ قال سنعطيك ملايين الدولارات ونضعها باسمك في بنك

خارج بلدك لا يعرف به احد، ولن نتصل بك ابدا، فعدت وانا حائر وسألته قل ماذا تريد اذن مني؟ فرد ببرود انت مسؤول عن توزيع المختصين على دوائر الدولة وتوفر لها ما تحتاجه من خبراء فاذا قمت بوضع الخبير في غير مكانه وخارج اختصاصه تكون اديت لنا الخدمة التي نريدها وندفع لك الملايين من الدولارات، ولن يكتشفك احد فوافقت وبدأت بوضع الخبراء في غير اماكنهم فمثلا اضع الخبير الزراعي في مصنع ميكانيكي، واضع المهندس الميكانيكي محررا في جريدة ادبية وهكذا. وهنا ادرك تيتو خبث المخابرات الامريكية التي ارادت ارباك المجتمع اليوغوسلافي وحرمانه من الخبرات رغم توفرها فيه عن طريق وضع الشخص في غير مكانه المناسب.

والان تقوم امريكا بزرع افكار غريبة في رؤوس شباب مندفعين للتغيير، وهي تريد التغيير ولكن ليس كما يريده الشباب، فامريكا تريد نشر الفوضى الهلاكة وتقسيم الاقطار العربية في سايكس بيكو الثانية، بينما الشباب يريد اسقاط انظمة فاسدة ومستبدة، فتضع المخابرات الامريكية لهم، دون علم اغلبهم طبعا، خرائط طريق مضللة وان بدت غير ذلك، ومنها خارطة لا توصل للتغيير المنشود بل تضع الشباب امام الفوضى المدمرة والمهلكة، نتيجة اصرارهم على اسقاط النظام دون وجود بديل لديهم له ودون امتلاك القدرة على السيطرة على نتائج الاحداث وتطوراتها.

وهذه الحالة تشبه حالة العميل اليوغوسلافي الذي كان يضع المختص في عمل لا صلة باختصاصه. ولئن كان هدف امريكا في يوغوسلافيا انذاك هو تخريب المجتمع فان هدفها في الوطن العربي في المرحلة الحالية هو دفع الشباب لاسقاط النظم دون توفير القدرة لهم على اقامة البديل، مع عجزهم التام عن

السيطرة على مجرى بركان الغضب الذي تفجر، فيكون دورهم دور الحادلة التي تمهد الطريق لوصول اخرين غيرهم للسلطة. هذا ماحصل في تونس ومصر، وهذا ما حصل في ليبيا وما يتوقع ان يحصل في سوريا واليمن اذا سقط النظام.

اين تكمن عقدتنا التخلف والشعور بالدونية؟ انها في صميم الرغبة في اكتساب صفات تمثل موضة العصر فلكي يغطي الشخص احساسه بالدونية والتخلف فانه يلجأ لحيلة ساذجة وهي تتبع وتقليد خطوات الاكثر تقدما مع انه يعرف انه العدو وهنا تكمن ماساة هؤلاء الشباب، فهم يعرفون ان امريكا هي العدو وانها هي من نصبت اغلب الحكام وهي من حمتهم من الشعب لعدة عقود وهي من شجعتهم على ممارسة الديكتاتورية وزودتهم بوسائل القمع الحديثة، لكنه اكثر من ذلك وفوق ذلك يريد ان يبدو عصريا ويفهم لغة العولمة ومبتكرات ومخترعات العصر ومنها الانترنيت وغيره، وبالطبع فان مفاهيم المجتمع المدني والليبرالية وزوال الحدود وتماثل القيم تصبح بالنسبة له حقيقة واقعة مع انها زيف ووهم.

لقد أصبح العالم بعد انتهاء الحرب الباردة اكثر تناقضا واشد صراعا بين المفاهيم والقيم، واصبحت البربرية والتوحش هما ابرز سمات العصر فاعيد البشر رغما عنهم الى اوضاع تم تجاوزها منذ قرون ومنها وضع شريعة الغاب وتجريد الانسان من بدلة التمدن والحضارة وعودته للبس جلد الذئب او الخروف، ولذلك انشطرت قيم العالم الى عدة اقسام واصبحت عبارة عن كتل من التناقضات غير القابلة للتوفيق ولا يربط بينها سوى ان البشر الذين يعتنقونها يعيشون على نفس الكوكب.

تصوروا ان اليمنية محكوم عليها ان لا تظهر اصابع قدميها ولا اصابع يديها وان تغطي وجهها ومع ذلك يطلب منها ان

تصبح نشطة في مجال مساواة المراة او تحررها الكامل في قفزة كبيرة نحو المجهول، كما تعلمهم المعاهد الامريكية في امريكا وفي اليمن! نعم انها فكرة مدهشة ومغرية ولكنها في اليمن لعبة قاتلة لان المجتمع منغلق والمراة فيه محكومة بفتاوى رجال الدين وتقاليد صارمة للمجتمع. ومع ذلك فان الاغراء قويا الى درجة انه يدفع البعض لتناسي انه يمني ومحكوم بانماط التفكير في اليمن، ولذلك يقع فريسة لتناقض صارخ بين تطلع صميمي وبين مجتمع مغلق يقمعه حتى الان. وما قلناه عن اليمن يقال ايضا عن السعودية وغيرها.

هنا لابد من أبراز حقيقة مهمة جدا: **ان امريكا وهي تدرب الشباب والشابات على افكار وقيم متقدمة على مجتمعاتهم لاتهدف الى اعدادهم لتحقيق التغيير المطلوب، وهو تغيير ضروري لان مساواة المراة وتحريرها من قيود التخلف والقمع ضرورة وطنية وانسانية، بل ما تفعله - امريكا - هو زرع الالغام ممثلة بالاوهام، التي تعرف انها ستنفجر بقوة مدمرة ما تبقى من استقرار في المحتمع، واطلاق موجات غضب وصراعات حادة بين ابناء الشعب الواحد بسبب الاختلاف حول مسألة اجتماعية لا تحل بالقوة ولا بالفرض بل بالتطور التدريجي والهادئ، لكن اختيار امريكا لفئة من الشباب دربت واعدت وغسل دماغها لقيادة التغيير الفوري والعنيف، مهما ادعى هؤلاء السلمية، يجر الى طرح شعارات لن توصل الا الى الفوضى وهو ما تريده امريكا.**

ان المعارضة اليمنية مثلا تتجمع حول حزب الاصلاح (الاخوان المسلمين) وهو حزب ظلامي ورجعي بصورة كاملة، ولذلك فان تحرير المراة متناقض مع هوية هذا الحزب وبرنامجه السياسي، فما الذي يحصل حينما يستخدم هذا الحزب شعارات

تدعم المراة وهو لا يريد فعلا ذلك؟ طبعا التشرذم داخل هذه الجماعات وليس فقط الصراع بينها وبين القوى الوطنية التقدمية.

والاهم ان الهدف لن يتحقق فتحرير المراة في هذه المرحلة بالذات لن يحصل ابدا في مجتمع كالمجتمع اليمني والمجتمع السعودي، والمجتمع المدني لن يقام على الاطلاق لعدم توفر شروطه الموضوعية، والديمقراطية الليبرالية لن تفضي الا الى الفوضى الهلاكة لان التربية الاجتماعية تربية هجينة تتالف من ثقافة بقايا الاقطاع ومن رأسمالية مشوهة وناقصة، بالاضافة للتقاليد العربية القبلية وغيرها، وهي تربية لا تسمح بممارسة ديمقراطية حقيقية. **هل نسيتم ما حصل في العراق من اثام بعد الغزو تحت اسم الديمقراطية مع ان التطور الاجتماعي في العراق متقدم على مثيله اليمني والسعودي؟**

امريكا تزرع الافكار غير القابلة للتطبيق وتروجها وتدعمها بقوة وهي تعرف انها لن تنمو او تتحول الى واقع، بل كل ما سيحصل، وحصل بالفعل، هو ادخال المجتمع، الذي كان مستقرا على قاعدة التقاليد المتخلفة وكان التطور يحصل ويسير ولو ببطء، في مرحلة التخبط والصراعات المعقدة والدموية غالبا وانهيار منظومات القيم التي تحكم المجتمع وتضمن وحدته واتساق حركات سيره.

بأقانيم الخراب الثلاثة، العمامة والليبرالية وعقدة الدونية، تريد امريكا والصهيونية والاستعمار الاوربي وايران اعدام هويتنا وزوال استقرارنا وفقأ عيوننا باظافرنا واحلال الكوارث بنا واحدة اثر اخرى، فما ان ننتهي من واحدة ونظن اننا نجونا فاننا نواجه كارثة اخرى اشد هولا واطول زمنا: **فالعمامة تفتت الناس بالطائفية، والليبرالية تفتت بالانا الفردية التشرذمية،**

والدونية تفتت بالتقليد الاعمى الذي يتناقض مع الواقع وينقضه وبالتصلب الذي يعد الية دفاع الدونية عن نفسها لمنع اكتشافها.

شبكة البصرة

الاربعاء 6 ذو الحجة 1432 / 2 تشرين الثاني 2011

25

بؤس نظرية تبعية الطليعة للجماهير

من الضروري تثبيت اهم الافكار والحقائق والاستنتاجات والمواقف التي تبلورت او طرحت اثناء التحليل والعرض لاجل اكمال الفائدة:

1– ربما هناك من تصور انني بعرض ما حققته القوى المعادية ابعث اليأس وانشر التشائم اذا حصل ذلك فانه استنتاج خاطئ، فما لم نعرف الحقائق كاملة وما لم ننهي فترة خداع الذات وتصوير انفسنا فوق الهزيمة ثم نهزم، ونعرف نقاط ضعفنا مثلما نعرف نقاط قوتنا، ومالم نفهم العدو وكيف يخطط وكيف ينفذ خططه، والاهم معرفة كيف يغير خططه وينتقل من خطة الى اخرى ومن تكتيك الى اخر تبعا لتطور المعركة فاننا محكوم علينا بالفناء.

المطلوب بلا ابطاء او استثناء المعرفة التفصيلية بالعدو والصديق وبانفسنا، قدرات وامكانات وممكنات، نقاط ضعف ونقاط قوة، الاحتمالات المتناقضة لنأخذها في الحسبان ما لم نفعل ذلك فاننا لن ننتصر حتى لو هزمنا العدو المشترك عسكريا، لان المهم هو اقتران النصر العسكري بمعرفة بيئته وتعقيداته واحتمالات تطور النصر الى هزيمة. بهذا الفهم كتبت وتناولت كل شيء ما يفرحنا وما يزعجنا، لاننا لسنا في حفلة زواج لا تهدد امة اذا اطلق فيها الرصاص عشوائيا بل لاننا نمسك امة من يديها والاعداء يدفعونها للهاوية، وعلينا ان نمنع سقوط الامة فيها، وان

نجر الاعداء الى الهاوية، كما فعلت المقاومة الوطنية العراقية مع امريكا.

النصر خيارنا وهدفنا وليس ثمة بين النصر وتحقيقه الا الارادة الفولاذية للطليعة العربية المناضلة في العراق والتي تشكل عنوان فخر وعبقرية الامة العربية في هذه المرحلة التاريخية الخطيرة من الصراعات غير المسبوقة. هذه هي الملاحظة الاولى التي نرجو الانتباه اليها ونحن نناقش كوارث الامة.

2 – **بؤس نظرية تبعية الطليعة للجماهير**: حينما نتحدث عن وجود مخطط امريكي – صهيوني - ايراني –اوربي مشترك عماده تفتيت الاقطار العربية واعادة استعمارها وتقاسمها، وان ما يحدث انما هو تنفيذ لهذا المخطط ارجو الانتباه الى ان ذلك لا يعني ابدا، ولا يجوز ان يفسر باي شكل او طريقة على انه انكار لدور الجماهير العربية المنتفضة ضد الانظمة الفاسدة والاستبدادية، ولا انكار لقدراتها الخلاقة في التغيير والثورة الشعبية، ولا تنصل من حقيقة اننا نمثل ارادة الشعب ونستهدي بمصالحه الاساسية، فكل ذلك ليس موضوعنا ولا هو مصدر الخلافات، موضوعنا الاصلي هو كيفية التعامل مع ما يجري بوعي ستراتيجي عميق وليس بهبات عاطفية وانفعالية تخسرنا الهدف البعيد ولا توصلنا اليه مهما قدمنا من تضحيات غالية.

لقد عبرت الجماهير العربية في الشهور التسعة الماضية عن مواقف بطولية اعادت الروح للامة كلها من المحيط الى الخليج العربي، بعد فترة يأس من اسقاط الديكتاتوريات، وانهت فترة اليأس من القدرة على اسقاط الانظمة او مواجهتها واسقطت حاجز الخوف منها وشرعت بمسيرة تاريخية عظيمة سوف تكون نهايتها تاريخية ايضا، **لكن ما يجب عدم اهماله او انكاره، اذا اردنا ان**

لا نخدع ذواتنا، هو ان من فجر الاحداث – باستثناء الحدث التونسي الكبير - ومن يحدد مساراتها ونهاياتها ومن ينصب البدائل في الحكم ويقرر شكلها ليس الجماهير ولا الشباب بل امريكا ومن يتعاون معها في تنفيذ خططها.

هذه حقيقة بارزة رأيناها في تونس ومصر وليبيا ونرى بوادرها في اليمن وسوريا، تماما كما رايناها في العراق. اذن لسنا هنا بصدد انكار دور الجماهير، ولا نحن بصدد الحط من شأن انتفاضاتها الوطنية الباسلة بل نحن بصدد التنبيه لحقائق الصراع ودور كل طرف فيه، كي نعرف الحقيقة من منطلق معروف وهو الحكمة القائلة (معرفة العدو كسب نصف المعركة)، وانا كنت ومازلت منذ عقود ابدأ بعرض ما يخطط له الاعداء قبل ان اقترح ما يجب فعله، وتلك هي الخطوة الاولى على الطريق الصحيح والتي يجب ان تعقبها خطوة لا مفر منها وهي اننا يجب ان تكون لدينا ستراتيجيات مضادة لستراتيجيات الاعداء، فالوطنية والشجاعة والاستعداد للاستشهاد لا تكفي في صراعات معقدة وتاريخية، فلابد من المعرفة التفصيلية بما يضمره الاعداء حقا وليس مايظهرونه، ولابد من التخطيط لصراعنا ومعرفة مراحلة وتغييراته وانتقالاته من جبهة لاخرى ومن هدف لاخر.

لذلك فنحن لا نخدع الجماهير عندما تكون محاطة بالاعداء او تتعرض لخداعهم وتضليلهم وهي لا تدري على وجه الدقة من هو العدو ومن هو الصديق فنقول لها الحقيقة ونساعدها على كشف الوجوه ومصادر الخطر، او عندما تعتقد الجماهير بفكرة خاطئة فان الطليعة توضح اين يكمن الخطأ واين نجد الصواب، **فكوننا طليعة الجماهير لا يعني ابدا التماهي مع كل ما تطرحه الجماهير، لان الطليعة لها دور وهو قيادة الجماهير، والا ما معنى الطليعة؟** ان الف باء الوعي السياسي يؤكد ان الجماهير

ليست كلها واعية، ففيها الواعي وفيها المتخلف، وفي الوسط الجماهيري كل انواع التخلف والامراض الخطيرة اجتماعيا ولذلك فانها لم تستطع تحرير نفسها من تلك الاوضاع الفاسدة، كما ان الستراتيجيات الكبرى للقوى المختلفة، وهي محرك الصراعات، يفهمها الخبراء والمثقفون وليس الانسان البسيط خصوصا حينما تتدخل المخابرات بهدف التضليل واخفاء الحقائق وهي عملية طبيعية في كل صراع، ولهذا فان الجماهير تحتاج لمن ينور لها الطريق.

ان الوعي الجماهيري العام وعي يرى غالبا خطوة واحدة الى امام لكنه يعجز غالبا عن رؤية ما بعد تلك الخطوة من خطوات متعاقبة وحتمية لاكمال النصر او ضمانه، وهذا ما رايناه في وعي الجماهير التي انتفضت في تونس ومصر حيث اسقطت الجماهير النظام الفاسد ولكن من قطف الثمار لم يكن الجماهير ولا قواها الوطنية بل نفس رجالات النظام! وهنا يأتي دور الطليعة الثورية في تسليط الاضواء وتبيان الحقائق وتبديد الاوهام وتحديد الاخطاء، ولو لم تكن الامور هكذا فلا مجال لتحقيق التقدم والحرية.

ان احداث التاريخ العظمى تؤكد ان كل حركة تاريخية عفوية كان مصيرها الفشل والردة، كما تؤكد بالمقابل بان التغييرات العميقة والثابتة في التاريخ كانت نتاج التخطيط الستراتيجي والعقيدة الواضحة، انظروا كيف انتصر الاسلام وانتشر، لقد كان العمل الستراتيجي المنظم هو مفتاح النصر في الثورة الاسلامية المحمدية. **من هنا فان دور الطليعة ليس الانسياق وراء كل ما تطلبه الجماهير او تظن انه صحيح وضروري، بل هو دور القائد الذي يعرف بعمق وشمولية خطط الاعداء وتكتيكاتهم ومناوراتهم وطرق عمل مخابراتهم، ولديه تجارب تمكنه من**

توقع خطوات الاعداء ويستعد لها بخطوات مضادة وبطرح اهداف ستراتيجية مدروسة بدقة وبعمق وهدوء.

بهذا المعنى فان الطليعة الثورية ليست نسخة مكررة من الجماهير على صعيد الوعي والقدرات القيادية بل هناك فارق كبير في درجات الوعي ونوعيته، فالجماهير تحركها العواطف، حتى وهي تطالب بتحقيق اهداف مشروعة وصحيحة، وهي تسعى لحلول عامة غير محددة الملامح وغير واضحة قد تورطها في نتائج لم تكن تريدها او تتوقعها، وهذا ما رايناه في تونس ومصر مؤخرا، بينما الطليعة لديها خبرات وتجارب ورؤية ستراتيجية تستخلص من عقيدة سياسية واضحة، لذلك تكون عارفة ليس بما تريد فقط بل هي تعرف طرق تحقيقه وكيفية ردع القوى المعادية التي تتدخل اثناء الصراع او قبله لاجل تحقيق اهداف استعمارية، وهذا الامر رأيناه في الديانات والحركات الاصلاحية في العالم وقراناه في التاريخ، فلابد من طليعة او قائد تاريخي يبدا مسيرة التغيير ويقود الجماهير نحو غد افضل.

في ضوء ما تقدم فان الافكار الشعبوية الساذجة التي قالت باننا يجب ان نكون مع الجماهير في كل ما تطرحة وان نسير وراءها هو قول ليس خاطئا فقط بل هو خطير جدا ليس فقط لانه يلغي دور الطليعة، وهي ضمانة الانتصار الرئيسة، بل لانه ايضا يسمح بامرار خطط الاعداء تحت غطاء الجماهير كما يحدث الان في عدة اقطار عربية استغلت فيها امريكا ومن معها الظلم والاستبداد والفساد من اجل اشعال حروب اهلية عربية وليس فقط اسقاط الانظمة.

ومن حسن الحظ ان ما يقع من فواجع عربية قد اقنع الملايين، التي انتفضت ورأت في البداية ان مطلب وجود ستراتيجية واضحة للتغيير وحتمية وجود طليعة منسجمة

وواعية ليس ضروريا وبعضهم وصفه بانه (ترف فكري)! نقول ان ما يقع اقنع الملايين بان التخطيط ووجود ستراتيجية وتنظيم شعبي قوي ضرورة لا غنى عنها ابدا بعد ان رات بعينيها كيف تم السطو على الانتفاضتين الوطنيتين في تونس ومصر ومنع الشعب من جعلهما وسيلة التغيير الحقيقي وليس التغيير الذي تريده امريكا واوساط اوربية واسرائيل وايران الصفوية وتركيا الطورانية. وزاد الاقتناع بين المثقفين العرب بخطأ نظرية السير الاعمى خلف الجماهير عندما رأى هؤلاء ان الدم العربي الذي يسفك بغزارة فيقتل يوميا العشرات في ليبيا وسوريا واليمن تجاوز حدود المقبول من اجل التغيير الداخلي وصار الوضع وضع حرب اهلية مدمرة لا صلة لها باقامة الديمقراطية والعدالة وانهاء الفساد وانما هي الهدف الاساس للصهيونية وامريكا وقوى اقليمية تعادي العرب.

الان هناك نوع من الصدمة الجماهيرية بعد ان جيرت الانتفاضة لخدمة مخططات امريكا والصهيونية في نشر الفوضى الهلاكة، فقد تحولت الانتفاضة في تونس ومصر الى صراعات طائفية وسياسية مدمرة ـ كما ان الصدمة الجماهيرية نتجت عن تحول تظاهرات اليمن وسوريا الى حرب اهلية حقيقية يقتل فيها العشرات يوميا وهو امر غير مألوف ولا مقبول جماهيريا، واخيرا كان احتلال ليبيا من قبل النيتو الصدمة المروعة التي كشفت حقيقة الاسلامويين هناك، فقد قام النيتو، كما اعترفت امريكا وفرنسا رسميا، بزج قواته الارضية الخاصة في عملية احتلال طرابلس واسقاط النظام الليبي ووقف خلف الستار يدفع كتل متوحشة من الليبيين لارتكاب جرائم يقشعر لها بدن الانسان الطبيعي باسم الثورة، مثل اغتصاب القذافي وهو شيخ في السبعين ودس قضيب حديد في مؤخرته وتعذيبه حتى الموت وتصوير ذلك

كله وتوزيع الافلام على العالم، وتكرار ذلك مع ابنه المعتصم ووزير دفاعه ثم نبش قبور ام القذافي وعمه واقرباءه وحرق العظام، **كل ذلك شكل صدمات متعاقبة للجماهير العربية اربكتها وتركت نوعا من اليأس والخوف من المستقبل لان البديل الذي تريد امريكا فرضه هو عصابات متوحشة الى اقصى درجات التوحش ولا تعرف معنى الرحمة والدين والاخلاق وكل ما تعرفه هو التخريب والقتل والاغتصاب الجنسي لكل مخلوق كبيرا او صغيرا امراة او رجل، ومع ذلك تتستر باسم الله والدين!**

دعونا الان نترك زيارة محمود جبريل، رجل امريكا الاول في ليبيا، للعراق ومباركته للاحتلال وتقصده طلب الخبرة من المالكي وتجربة تدمير العراق، وهو تطور يقدم لنا بوضوح حقيقة ان ما يجري في ليبيا هو احتلال امريكي مموه قليلا لكنه واضح وضوح الشمس.

اين ذهبت قدرات الجماهير، وهي بالتأكيد هائلة، التي تناضل بلا طليعة واعية ومنسجمة وبلا ستراتيجية لاكمال مسيرة اسقاط النظام وايصالها الى هدف اقامة نظام وطني بديل؟ لا شيء ابدا سوى رطانة او دندنات في اروقة امريكية – صهيونية، فيما انهر الدم العربي تسفح بكرم لاحدود له**!** لقد اكدت الشهور التسع الماضية بؤس نظرية السير وراء الجماهير ونحن مغمضي العيون، هذه النظرية البائسة ورطت الكثير من الناس الوطنيين في كارثة الاسهام المباشر في تنفيذ خطط امريكا والكيان الصهيوني القائمة على نشر الفوضى الهلاكة لتكون الممهد الطبيعي لتقسيم الاقطار العربية واحدا بعد الاخر، على ان تكون نقطة البدء في ذلك هي اسقاط انظمة مدعومة امريكيا لكنها استنفدت اغراضها وجافت وفاحت روائح عفنها فاستحقت الزوال، **وبما ان امريكا تريدها (شعبية عربية)، وليس غزوة**

امريكية كما حصل في العراق لتجنب نشوء مقاومة مسلحة شاملة، فان اسقاط الانظمة كان يجب ان يكون مقدمة لاسقاط الامة قطرا بعد اخر في جحيم التقسيم والشرذمة.

نكرر التأكيد: ان احداث التاريخ العظمى التي غيرت حياة الناس جذريا لم تحصل بالعفوية على الاطلاق بل بالتخطيط والوعي الستراتيجي العميق وبوجود الطليعة المعتمدة على جماهير عريضة، هذا ينطبق على الدعوة المحمدية الخالدة التي كانت نضالا مخططا مر بمراحل متعاقبة مختلفة وتم ترتيب الاولويات والاهداف طبقا لخصوصيات او بيئات معينة. وينطبق كذلك على حركات الاصلاح السياسي والاجتماعي الكبرى التي تركت اثارها العميقة في حياة الناس. وبالمقابل فان التاريخ يؤكد بان انتفاضات عفوية او فوضوية كان مصيرها الفشل والعجز عن تحقيق اي هدف رئيس وتمهيد الطريق لوصول بدائل اخرى غير التي كان يريدها الشعب مثل الثورة الفرنسية.

واخيرا لابد من طرح اسئلة مؤلمة: **هل الجماهير التي يجب السير خلفها وعدم الاعتراض عليها هي التي رأيناها في ليبيا تمارس انواعا من السلوك يأباه حتى الحيوان المفترس؟ وهل الجماهير هي تلك التي شاركت في انتخابات اقامها الاحتلال في العراق لاضفاء الشرعية عليه؟ وهل الجماهير حقا هي التي ترفض اي حل سلمي للحرب الاهلية في اليمن وسوريا مع ان الحل السلمي مضمون ومشروط بتغيير سلمي للنظام بضمانات دولية واقليمية، ومع ذلك يصر هؤلاء على التصعيد العسكري تحت شعار ساذج هو (سلمية)، وتكون النتيجة استمرار الحرب الاهلية ومواصلة موت الاف العرب اسبوعيا؟**

سيكتب التاريخ قريبا جدا ان احد اهم اساليب المخابرات الامريكية كان استخدام الجماهير المحرومة والمضطهدة – بدل

الغزو العسكري - في اسقاط الانظمة مع وجود قرار مسبق بحرمان الجماهير من القدرة على تحقيق اهدافها الحقيقية.

شبكة البصرة

السبت 9 ذو الحجة 1432 / 5 تشرين الثاني 2011

26

خطايا عقدة الهزيمة

3 – **عقدة الهزيمة**: دون ادنى شك فان عقدة الهزيمة تلعب دورا تخريبيا في الوسط الوطني العربي، فبعض المثقفين العرب، الذين كانوا دائما مناهضين للاستعمار والامبريالية والصهيونية، اندفعوا في تأييد ما يحدث منذ مطلع هذا العام دون تدقيق بهوية الحدث ومن هندسه ومن يتحكم بمساره ومن يحدد شعاراته واهدافه، لان همهم وهدفهم الطاغيين كانا المشاركة في مظاهرات جماهيرية حاشدة تريد اسقاط انظمة لم يترك الفساد والديكتاتورية، والتبعية غالبا، فيها زاوية نظيفة، **فهل هذا هو دور المثقف العربي؟ وهل الثقافة الثورية، وهي اهم عناصر الوعي الستراتيجي، تسمح بالانجرار وراء احداث قبل فهمها بصورة صحيحة وستراتيجية؟ وهل نطرب لكل عزف مزمار؟**

لقد اثبتت الاحداث في الشهور العشرة الماضية بان الكثير من المثقفين العرب ليسوا سوى وعاء او ارشيف معلومات وليسوا مثقفين بالمعني الوظيفي لمعنى المثقف، فالثقافة ليست مجرد وعاء يختزن المعلومات والافكار الكثيرة، فتلك مهمة الارشيف المادي اي غير الحي، اما الثقافة الوظيفية، والثورية منها بالذات، فهي وسيلة اكتشاف وادراك العالم بكافة الغازه ومنعطفاته ومخاطره ومطباته وفرصته التاريخية بنفس الوقت، انها ليست التجميع الكمي للمعرفة بل هي كيفية استخدامها وتوظيفها لخدمة هدف انساني كبير او صغير، ولهذا يوجد فرق نوعي بين الارشيف، الذي يعد اكبر مخزن معلومات موجود، وبين ثقافة الانسان،

وابرز مظاهر ذلك حقيقة ان الارشيف خادم للانسان الذي صنعه بينما المثقف هو مبدع الارشيف وغيره من ادوات الحياة والمعرفة، **وبهذا المعنى الوظيفي فالمثقف مبدع وصانع ومغير بفضل ثقافته ووعيه، ولهذا صعد نجم المفكرين والفلاسفة وحفروا في ارض النفوس انهرا من الوعي والمعرفة، بينما بقي الارشيف مجرد خزان معلومات يتغير شكله من ارشيف ورقي يملأ عمارات الى ارشيف الكتروني (مثلا فلاش او هارددسك) يحمل في الجيب، او لوحا (كومبيوترا) صغيرا تحمله وانت في السيارة لتقرأ فيه، ومع ذلك فاللوح بقي لوحا ارشيفيا وبقي خادما للانسان وليس العكس.**

هل المثقف العربي مجرد ارشيف يقدم الخدمة فقط ام انه عقل جبار يغير المجتمع والطبيعة؟ مع الاسف ما رأيناه في الشهور الماضية شكل صدمة كبرى مدمرة لمن اعتقد بان المثقف العربي قائد لمجتمعه وانه امل الامة في التغيير الصحيح وانه شعلة تضيء طريق الحياة كي نرى العدو الحقيقي لنا كما هو وبلا رتوش فنتجنبه او نقاتله. **المقلق من زاوية مستقبل الامة ان بعض المثقفين الثوريين هم الذين كبوا وتبين ان هذا البعض محض ارشيف معلومات اضيفت اليه عاطفة بشرية هوجاء اربكته وحيرته لانه وظف ذاته لخدمة احداث عجز عن التأثير فيها وبقي اداة من يحركها رغم ان من يحركها هو عدوه الرئيس: امريكا!**

وكانت عواطف هذا النوع من المثقفين ورغباته العتيقة المشروعة في التغيير الثوري الجذري للاوضاع الفاسدة والمفسدة هي التي جعلته منساقا خلف اوهام قاتلة ومدمرة نرى اثارها الكارثية الان متمثلة في بحور الدم العربي المسفوح في ليبيا التي احتلت من قبل الاستعمار وتسببت في كوارث بشرية هائلة منها

تدمير مدن كاملة واعادة ليبيا الى مرحلة فقر ما قبل النفط وابادة عشرات الالاف الليبيين وهدر ثروات ليبيا وتهجير الملايين...الخ، ومع ذلك فان هذه التضحيات لم تضمن اقامة بديل وطني بل استفاد منها الاستعمار فقط باعادة سيطرته على النفط الليبي رسميا، وفي سوريا واليمن اللتان تتعرضان لنزف دم لا يقبل به اي انسان لديه ذرة ضمير واحساس بالوطنية تتجه الاوضاع نحو غزو استعماري، ربما باداة اقليمية، وتقسيم القطرين ونشوء ولايات قزمة على اسس طائفية او اقليمية او غيرها!

والاغرب ان هذا البعض من المثقفين العرب الذين كانوا مناهضين لامريكا والصهيونية لعقود نراهم الان يتماهون مع امريكا ومع اسرائيل مباشرة او عبر رجالاتها الخلص، مثل برنار ليفي وهيلاري كلنتون، فهؤلاء هم قادة ما يجري وهم من يقرر مسار الاحداث وليس ملايين الناس الذين ارادوا التغيير وقدموا الشهداء ونزفوا الدم من اجل ذلك لكنهم وجدوا ان البديل غريبا عنهم وليس منهم. ولم يكن غريبا ابدا ان المثقف العراقي كان طليعيا في فهم ما يجري فلقد اكد المثقف العراقي المقاوم للاحتلال انه طليعة هذه الامة العربية والعارف بخفايا ما تتعرض له فقام بجرأة نادرة هي امتداد طبيعي لجرأة المقاومة العراقية التي مرغت انف امريكا في وحل الهزيمة، بفضح المخطط الامريكي وميز بوضوح وشفافية كاملة بين دعم الانتفاضة الجماهيرية وبين الانسياق وراء مسار الاحداث الذي تقرره امريكا وليس الجماهير. لقد وقف المثقف العراقي الذي يقاتل الاحتلال الامريكي والايراني للعراق، بجرأة وصلابة ورفض الانحناء للعاصفة المصطنعة وهي عاصفة التغاضي عن، واحيانا قبول، الدور الامريكي - الصهيوني في الاحداث واعتبار البعض له ضرورة مكروهة!

المثقف الوظيفي الوطني المقاوم في العراق بطهريته ونقاوته القومية والوطنية كشف هذه اللعبة وتصدى لها في البداية وحيدا وتحمل النقد واللوم لعدة شهور حتى من بعض اقرب الناس اليه لكنه الان يتمتع بالمزيد من الاحترام وتعمقت ثقة الناس به وتوسعت دائرة المنصتين له بعد ان قدمت احداث الشهور الماضية الادلة العملية والرسمية على ان من يحرك الاحداث ويتحكم بمساراتها ليس الجماهير الرافضة ولا المثقفين العرب المشاركين فيها بل امريكا وادوات امريكا.

العراقيون كما كانوا اول من اخترع الحرف والعجلة ووضع اسس علوم الفلك والطب الهندسة واول من اقاموا حضارة معروفة وهي الحضارة السومرية، فانهم في معركة العقل والوعي، خصوصا الوعي الستراتيجي والوعي العقائدي، كانوا اول من رفض ابتزاز الوعي المسطح، وابتزاز الحديث باسم الجماهير و(ثوراتها) واصروا على عدم السباحة مع التيار الجارف لانه ليس تيار الشعب ولا تيار التحرر ولا تيار اقامة الديمقراطية والعدالة بل هو تيار امريكا والصهيونية مائة بالمائة، وهذا شرف كبير للمثقف العراقي المقاتل وليس الذي يلوك عبارات ثورية او يمارس العابا فكرية وهو منزو في مقهى مترف.

السقوط في ذروة النجاح

ومن الظواهر الجديدة المتوقعة ظاهرة السقوط السريع والحاسم لتيار مرشح من قبل امريكا والصهيونية لاستلام الحكم قبل ان يستلمه، فلقد جرت العادة ان تستلم فئات معينة الحكم وهي غير مكشوفة، اما لعدم كشف عجزها عن تولي الحكم او لعدم كشف علاقاتها المشبوهة او كليهما، ولكن تطورات الاحداث

تكشفها تدريجيا وهي في السلطة فنرى الفاشل في الحكم ونرى من له علاقات مشبوهة، هذا ما جرى في العقود الخمسة الماضية، اما الان فان تيارا اسلامويا معينا كشف واحرق قبل استلامه الحكم، فهذا التيار الاسلاموي كان يدعي انه ضد القمع والاستبداد ومع احترام الانسان وعدم اساءة معاملته حتى لو كان عدوا، وكان يشكو من قسوة الانظمة عليه ورفضه لاساليبها في التعذيب وينظم الحملات ضدها هذا التيار يقف اليوم عاريا تماما من كل ملابسه وسقطت عمامته ايضا فرأيناه كما خلقه الله.

ان الحدث الليبي كارثي بكل المقاييس، لانه ادى الى دمار المدن بصورة كاملة واودى بحياة عشرات الالاف وهجر الملايين من مدنهم وخلق ثأرات مدمرة بين القبائل الليبية سوف تبقى نيرانها متأججة لعشرات السنين، والاخطر انه شهد ارتكاب جرائم بشعة باسم الله والدين وكان التكبير باسم الله يتعالى مع كل جريمة وكأن ما قاموا به جزء من الايمان! التنظيمات الاسلاموية لم تستنكر ولم تدين هذه الجرائم بل تجاهلتها، والامر المتوقع وحصل هو اقدام الكثير من رموز الظلامية الاسلاموية على اصدار فتاوى تحلل فيها ما جرى في ليبيا من جرائم قتل وتمثيل بالجثث وترحب بها وتعدها احكاما الهية! وبعضها قدمت التهاني لعملاء النتيو في ليبيا!

وهذا السلوك وبكل تأكيد اسهام مباشر في شيطنة الاسلام عبر فتاوى عمائم سود وبيض تجعل الاسلام يبدو كانه يقبل بدرجات دنيا للخيانة، ولكنه يرفض الدرجات الاعلى! ان الدرس العظيم في الحدث الليبي هو ان توظيف او استخدام الدين يصبح ممكنا من خلال تقديم رجال دين تفسيرات مضللة للراي العام تميز بين احتلال واحتلال اخر فتناهض الاول وتدعم الثاني! خصوصا استخدام الدين لدعم ابناء التيار الظلامي في اقطار اخرى حتى لو

كانوا غوغاء وقتلة وعملاء لامريكا يقبضون منها علنا. **لنتذكر دائما ان الذئب حالما يتصور انه نجح في اصطياد ليلى ينزع رداء الحمل ليبدأ باكل ضحيته، وهؤلاء الان يتصرفون كذئب حان وقت افتراسه للحمل الوديع الغر فنزع غطاء الحمل عنه!**

شبكة البصرة

الخميس 21 ذو الحجة 1432 / 17 تشرين الثاني 2011

27

ثمرات ربيع الغضب القاتلة

4 – **ماهو المعيار الاساسي للخطأ والصواب؟** كل العالم، قديما وحديثا، وكل من لديه حد ادنى من الوعي بما في ذلك الاطفال، يعرفون معنى المثل العربي والحكمة العربية الشهيرة: **(ان الامور بخواتيمها)**، فلا قيمة للنوايا ولا اهمية للادعاءات ولا للبرامج والستراتيجيات بحد ذاتها، بل القيمة، كل القيمة، والصواب، كل الصواب، في النتائج التي يصل اليها البشر فردا او جماعة اثناء عمله من اجل تحقيق نواياه واهدافه وبرامجه...الخ. فكم من ذوي النوايا الحسنة وعدوا بافضل النتائج، وكم من الاحزاب والكتل قدمت برامج زاهية ومبهرة بما تضمنته من اهداف رائعة، ولكن في النهاية فان الحكم المطلق الصواب هو المبني على النتيجة وعلى ما يتحقق فعلا في الواقع. **هل هناك خلاف على هذا الامر؟** لا احسب ذلك اذا كنا نتحدث مع عقلاء ومنطقيين، فحتى اكثر الناس عنادا لا يتجرا على انكار هذه الحقيقة التي تبناها البشر منذ ملايين السنين وصارت احدى اهم قواعد الحياة السليمة وحكمه التي تميز بين الحكيم والناضج وبين الساذج الغر.

وفي ضوء ما تقدم نطرح السؤال المركب التالي: **ماذا تحقق في الواقع بعد اكثر من عشرة شهور على بدء ما سمي من قبل المسؤولين الامريكيين رسميا ب (الربيع العربي)، والتسمية الصحيحة له هي الشتاء النووي العربي بكل الاثار الكارثية للشتاء النووي؟ هل تحققت اهداف الوطنيين من الكتل**

الجماهيرية التي انتفضت ضد الديكتاتوريات والفساد ام تحققت اهداف امريكا والصهيونية في نشر الفوضى والحروب الاهلية العربية ومنع وعزل الكتل الوطنية التي ضحت من اجل التغيير وتسليم السلطة في تونس ومصر وليبيا لرجالات الغرب المعروفين؟ الجواب لا يقدمه الا الواقع المعاش، وليس العناد والانانية خصوصا اذا تغذت على زاد معرفي فقير لانهما تقودان الى المهالك وحرق الشخص، ومهما كان الجواب مرا او صادما لمن اعلن اهداف كبرى وظن انه قادر بفضل الاف الناس على تحقيقها متجاهلا، او ربما جاهلا، ان هناك جهات مخططة لعبت دورا حاسما في الاعداد لما يحصل وهي التي تتحكم في مسار الاحداث وليس الجماهير المنتفضة.

في العشرة شهور الاخيرة انقبلت الامور راسا على عقب تماما ووصلت الى الحالة التي وصفناها وحددناها بدقة تامة، فلم تتحقق اهداف الجماهير ولا طلائعها الوطنية المنتفضة في التغيير الحقيقي المنشود بل تحققت اهداف بقايا النظم التي اسقطت وهي بقايا تابعة لامريكا والنيتو دون ادنى شك. دعونا نتناول الامر موضعيا.

ماذا حصل في تونس؟ الان تجري عملية واضحة لتسليم الحكم لتيار ظلامي يتستر بالاسلام وبمشاركة علمانيين تابعين لفرنسا، اما الشباب الذي ضحى وقاد الانتفاضة التونسية التاريخية، التي كان لها الفضل الى جانب المقاومة العراقية، في تفجير الغضب الشعبي العربي واحياء الامل ببزوغ فجر عربي جديد، فقد استبعد بصورة منظمة وواضحة تماما واستبدل نظام علماني فاسد ومستبد وتابع بزمر اسوأ منه. فهل يعترض احد على هذه الحقيقة العيانية والمعاشة؟

وفي مصر حصل ما هو اسوأ فقد استولى قادة جيش مبارك والسادات، وهم مدجنون من قبل امريكا واسرائيل وكانوا حماة فساد النظام وكامب ديفيد والتطبيع مع اسرائيل، على السلطة وارتكبوا مجازر لم يتجرأ حتى حسني مبارك على ارتكاب مثلها ففي حادثة واحدة قتل مؤخرا اكثر من 30 شهيد مصري وجرح اكثر من 500 اخرين، وتجري عملية منظمة، تماما مثل تونس، لنقل السلطة لتيار اسلاموي اكثر ظلامية وخطورة من التيار الاسلاموي التونسي، واخر انجازات هذا التيار انه اعلن رسميا انه سيشن حملة لا رحمة فيها على العلمانيين والتقدميين في مصر ويضع حدا لدورهم! هذا الكلام قيل قبل ان يستلم هؤلاء السلطة فتخيلوا ماذا سيفعلون عند استلامها؟ بالتاكيد الانموذج المغرق في الوحشية واللااخلاقية الذي قدمه (ثوار) النيتو في ليبيا سيكون مثيل له في مصر وربما اسوأ منه فعلى الاقل اسلامويوا ليبيا لم يهددوا بسحق خصومهم قبل استلام السلطة.

ولعل ابرز تعبير عن الوضع الحالي في مصر هو رسم كاركتيري نشر في جريدة مصرية مؤخرا فيه مفرمة لحم ادخلت فيها افعى ضخمة كتب عليها نظام مبارك وخرجت منها مجموعة افاعي كتب عليها الحكام الجدد. لم يتحقق اي هدف من اهداف الانتفاضة الشعبية في تونس ومصر، والديمقراطية التي تجري تحت عباءتها الترتيبات حاليا ديمقراطية المال ومن يملك الاعلام، والتيارات الاسلاموية لا ينافسها احد في هذين المجالين لان امريكا هي التي ارادت ان يكونوا اثرياء ولم تجفف منابعهم المالية، كما فعلت بصرامة مع التيار القومي العربي المقاوم في العراق، وبقيت ملايين الدولارات تتدفق عليهم شهريا بلا رقيب، ومن ينكر هذا ليقل لنا ماذا تحقق من الاهداف؟ واين (شباب الثورة) الذي اختفى من المشهد وحل محله تيار اسلاموي كان

ضد الانتفاضة عندما بدأت لكنه ما ان ادرك من خلال العمل المباشر مع امريكا ان النظام سيسقط، حتى اعلن تاييده للانتفاضة واخذ يدعي انه قوتها الاساسية، وكانت قنوات معينة هي التي تولت تلميع هذه الجماعة ونسب الانتفاضة المصرية لها، فدفع هذه التيار الى الواجهة علنا وبلا لف او دوران. ويجب ان لا ننسى ما كشف النقاب عنه من قبل الاعلام الامريكي والاوربي حول دعم الغرب الاستعماري التيارات الاسلاموية لاجل ايصالها للسلطة والاجتماعات التي جرت علنا في القاهرة وغيرها بين ممثلي امريكا وهذا التيار.

ولذلك لابد من طرح السؤال المركب التالي: **ما معنى دعم امريكا ودول اوربية التيارات الاسلاموية ووقوفها ضد التيار القومي العربي بثبات واستمرارية منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى الان؟ هل يدعم الغرب الاستعماري طرفا ما اذا لم يكن هذا الطرف مستعدا وضامنا لتحقيق الاهداف الجوهرية للغرب الاستعماري؟** تذكروا ما قلناه مرارا ان امريكا ليست جمعية خيرية كي تساعد العرب على التحرر من انظمة كانت طوال اكثر من نصف قرن تدعمها، فهي دولة امبريالية جوهر سياساتها الخارجية هو النهب والسطو على ثروات الاخرين والاثراء على حساب موت الملايين، ولذلك **فالمنطق يقول بانها حينما تدعم طرفا ما فمن الاكيد انه اما عميل لها او انه قدم لها الضمانات بتحقيق الاهداف الامريكية الاساسية، ومصداقا لتلك الحقيقة لم يكن اعلان التيار الاسلاموي المصري مرارا مؤخرا انه سيحافظ على التطبيع مع اسرائيل صدفة بل هو جزء من صفقة تسليم السلطة.**

فهل حدثت الانتفاضة واستشهد العشرات وجرح الالاف من اجل ايصال هذا التيار للسلطة ليعيد انتاج مأساة وكوارث

الصراعات الطائفية التي سوف تدمر الجميع وتقسم الاقطار العربية وتمحي الهوية العربية ان نجحت الفتن؟ انظروا دائما الى العراق وما جرى فيه من جراء فرض امريكا احزاب اسلاموية طائفية (شيعية وسنية) على العراق فقد احرقت هذه الجماعات الظلامية الاخضر واليابس فيه بدعم امريكي كامل رغم ان القوة الاساسية في الحكم تحت الاحتلال تابعة لايران، **هل كان ذلك صدفة؟ ام ان امريكا كانت تعرف سلفا ان هذه الكتل اذا تمكنت افنت غيرها سواء كان عدوا او صديقا، وانها سوف تدمر كل ما بني فوق الارض من عمران وتمزق كل مابناه الانسان خلال قرون من علاقات اجتماعية طيبة ومستقرة؟** اما ليبيا فمؤخرا اعلن رسميا ان النفط الليبي اخضع مجددا لسيطرة الشركات الغربية الامريكية والاوربية، وهذا بحد ذاته كاف لتاكيد ان ما جرى في ليبيا غزو استعماري صريح من اجل الاستيلاء على ثروات ليبيا مباشرة.

ان ليبيا وتونس ومصر تدخل عصر الفتن الطائفية البغيضة بفضل عدم فهم اليات العمل السياسي وقواعد تطور الاحداث، اما سوريا فان الطائفية التي زرعت جذورها عمدا منذ ستينيات القرن الماضي اصبحت المحرك الرئيس لما يجري وهو امر يخدم مباشرة قوى الاستعمار.

نعم الانتفاضة في تونس ومصر اطلقت المارد الجماهيري واسقطت حاجز الخوف لدى الشعب ولكن، وفي ظل التغييب المنظم والتفتيت المتعمد للقوى الوطنية المنظمة، فان وسائل السيطرة، الاعلامية خصوصا، وغسل الامغة كفيلة بشق الشعب والعثور على من يؤيد المجلسين العسكريين في تونس ومصر خصوصا في مصر وفي غيرهما بالاضافة لتكوين قاعدة دعم للتيار الاسلاموي، وبذلك تتم عمليه احتواء الشباب وتصفية

نفوذهم ودورهم تدريجيا. اليس هذا ما حصل؟ مرة اخرى نعم امريكا سحبت الجلبي (العميل احمد الجلبي الذي اصبح رمزا للخيانة الوطنية على مستوى العالم لانه حرض امريكا على غزو العراق) من الواجهة في مصر وتونس وليبيا وغيرها ودفعت بدلا عنه التيار الاسلاموي لتحقيق اقصى حد من الخراب والفوضى والدمار في الاقطار العربية.

ان الاعتماد على كتل لم تشهر عمالتها علنا ورسميا كالجلبي، وتشجيع هذا التيار على اثارة حروب داخلية طائفية وعرقية وايديولوجية، هو ثمرة الاستفادة من تجربة فشل غزو العراق، والذي كان احد اسبابه انه دفع الخونة الى الواجهة ومثلوا الغزو علنا، لذلك فمن البديهي ان تستبدل امريكا الوجوه واساليب العمل وتحاول حماية رجال المهام التخريبية كي يكملوا واجبهم دون عزل واحتقار الشعب لهم، وليس اكثر اثارة وتاثيرا من استخدام اسم الاسلام وسيلة للغزو والسيطرة في مرحلته الحالية.

ولكن لنتذكر ان امريكا تدخل بعض شباب الفيس بوك الان دورات اعداد، كما حدث في العراق، حينما ادخلت امريكا العملاء من المعارضة العراقية دورات تدريبية في اكثر من بلد اوربي، كي يكونوا جاهزين عندما تحرق ورقة التيارات الاسلاموية وتقصى عن السلطة بعد قيامها باعمال تشيطنها وتعزلها حتى عن اقرب مؤيديها، وعند ذاك ترسل امريكا شباب الفيس بوك المدرب والمؤهل الى اقطارهم ليحلوا محل الاسلامويين الذين استخدموا كاداة لتصفية القوى الوطنية التقدمية التي تشكل القوة الاساسية التي تخشاها امريكا لسبب بسيط وواضح وهو انها قوى توحد الشعب بفضل تغليبها للرابطتين الوطنية والقومية على ماعداهما وهما رابطتان توحدان ولا تفرقان، كما اثبتت التجارب الحديثة

منذ الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات، بينما التيارات الاسلاموية فيها عناصر طائفية وهي عناصر مسيطرة واكثر نفوذا من غيرها واول ما يترتب على وجودها في السلطة هو تحويل الفتن الطائفية التي اثارتها سابقا الى حروب اهلية تضمن تحويل الصراعات من صراعات تحررية ضد الامبريالية والصهيونية، كما كان الحال منذ الخمسينيات، الى صراعات بين ابناء الوطن الواحد وهذا ما يحدث الان في مصر التي لم تعرف الطائفية والعنف الطائفي الا بعد صعود التيار الاسلاموي فيها بواسطة السادات، وذلك من اهم اهداف الصهيونية المعلنة.

ما حصل في ليبيا ومصر وتونس كاف لاثبات ان النتائج الفعلية تتناقض مع الاهداف المعلنة للشعب خصوصا الشباب، وان من قطف الثمار هو تيارات انتهازية طفيلية ليس لها صلة اصلا بالانتفاضة ولكن عفوية الانتفاضة وافتقارها للتخطيط الستراتيجي والتنظيم الجماهيري المتمرس والقادر على فرض ارادته سمحا للانتهازيين والطفيليين بقطف الثمار.ومن بين اخطر ما كشفت عنه الشهور العشرة الماضية ان اغلب من كان يرفض التدخل الاجنبي من بين المعارضين للنظم العربية غيروا مواقفهم وقبلوا بالتدخل الاجنبي واخذ اغلبهم يطالب به مباشرة او تحت غطاء اخر.

واخيرا لابد من الاعلان بانني تلقيت الكثير من الرسائل التي قال فيها مرسلوها انهم يعتذرون على اعتراضهم على ما كتبت بخصوص سايكس بيكو الثانية، وانا افتخر بانني من اول طرح هذا الموقف في شباط/فبراير من هذا العام والكتابات منشورة وموجودة، فهؤلاء خالفوني الرأي بشدة وبعضهم قريبون جدا مني، واكدوا ان ما يحصل هو ثورات شعبية وليس سايكس بيكو الثانية، ولم ادخل في جدل بيزنطي مع احد، لان العواطف كانت

ساحقة وجارفة، بل واصلت تحليل ما يجري وتقديم تفاصيل دقيقة اكدت احداث الشهور العشرة الماضية انها صحيحة مائة بالمائة. **ومن الطريف الواجب ذكره انني حينما اكدت ان ما يجري هو سايكس بيكو الثانية في وقتها كان السيد محمد حسنين هيكل يصف في بداية الاحداث وما يجري بالثورات ويدعمها، لكنه وبعد حوالي عشرة شهور اعترف بان ما يجري هو سايكس بيكو الثانية مستعيرا حرفيا تعابيري ذاتها، ومن يريد التاكد من ذلك ليراجع حلقات هذه الدراسة المنشورة في الكثير من الشبكات والصحف والمنتديات، خصوصا في شبكتي البصرة والمنصور المناضلتين، فهي تحسم امر من قدم الوصف اصلا والتقويم الصحيح لما يجري ومن نقل عني دون ذكر كتاباتي!**

هؤلاء الاصدقاء قالوا بان الوضع كان معقدا جدا ومشوشا جدا لذلك خلطوا بين النوايا وبين الواقع واحلوا تمنياتهم محل الواقع المعاش المناقض لتلك الاماني، وكانت النتيجة هي قيامهم بالمشاركة في دعم مخطط لم يضعوه هم ولا وضعته قوى وطنية على الاطلاق! الحمد لله الذي سمح بتكامل صورة الاحداث وزوال الغموض في نهايات الاحداث وتاكد الجميع تقريبا ان ما حدث لم يكن ثورات شعبية بل انتفاضة حصلت في تونس ومصر تم اغتيالها، وبقية الاحداث كانت عبارة عن تنفيذ دقيق ومباشر للخطة الامريكية الصهيونية المسماة رسميا وعلنا ب(الفوضى الخلاقة) والقائمة على اشعال فوضى مدمرة في كل الاقطار العربية بصورة متدرجة تمهيدا لتقسيمها وانهاء الكيانات الوطنية لتلك الاقطار.

مع اعادة تأكيدنا بان الجماهير والشباب الذي اسقط النظامين في تونس ومصر قاموا بعمل وطني حقيقي وبدوافع وطنية لاشك فيها، كما ان قسما من المعارضة في سوريا يمثل ارادة الشعب

السوري وهو القسم الذي رفض التدخل الاجنبي بثبات وبلا تردد او غموض لان مطاليب الشعب السوري مشروعة ومن الحتمي الاستجابة لها باسرع وقت لتجنب انزلاق سوريا الى حرب اهلية مفتوحة خططت لها امريكا والصهيونية وتنفذها فرنسا وبريطانيا والعبيد الاذلاء في الجامعة العربية.

الان الاغلبية الساحقة من المناضلين العرب ومن مختلف التيارات يرون ان ما حدث ويحدث هو ثمرة مباشرة لمخطط استعماري صهيوني استغل الفساد والديكتاتورية وفتح المجال امام الجماهير، بعد دفاع مستميت عن الانظمة، لاسقاطها ولكن بقيادات تابعة لامريكا ومعدة اعدادا جيدا لانشاء الشبكات وتنظيم الاعتصامات والاحتاجات وصولا لاسقاط الانظمة، وهذا التطور مهم لانه يحفظ وحدة الوطنيين العرب ويسمح بتعاونهم من اجل وضع ستراتيجية قومية لمواجهة هذه المؤامرة الصهيو- امريكية.

لقد تاكد الصواب التام للحكمة التالية: اذا تجرد كل انسان من العواطف المضللة التي تظهر عندما يكتشف انه كان مخطئا فانه سرعان ما سيعترف بالخطأ، كما اعترف اصدقاء لي، لان (الاعتراف بالخطأ فضيلة)، فشكرا لمناضلين عززوا جوهرهم النضالي بنقد الذات بشجاعة.

شبكة البصرة

الاثنين 3 محرم 1433 / 28 تشرين الثاني 2011

28

حينما يتحكم اليأس

5- احدى اكبر مشاكلنا، وعيوبنا بنفس الوقت، هي اننا كعرب نفكر بمنطق بسيط وغير معقد في الاطار العام، ينسجم مع درجة تطور مجتمعاتنا العربية التي خرجت لتوها من مرحلة التفكير السابق للرأسمالية، انه مزيج غير متفاعل من القبلي، البدوي، الطائفي، العرقي، المناطقي، الاقطاعي والاسطوري...الخ، وادخلت قسرا عالما غريبا عليها تماما بطرق تفكيره وانماط حياته ونوعية القيم التي تتحكم به، لانه عالم نشأ في ظل رأسمالية غريبة عن الحالة العربية. ان الرأسمالية وبحكم اعتمادها على التنافس المتحرر من القيود، خصوصا الاخلاقية، تطور نمطا من التفكير المعقد والحاد الذكاء، فنتيجة للصراع من اجل البقاء في مجتمع لا يرحم من لا يملك المال ويسحقه بقسوة فان الانسان يتحول الى الة بحث عن لقمة ونجاة من الموت او التشرد، وحينما يعثر عليها فانه يبقى اسير خوف من فقدانها نظرا لاستمرار التنافس المفتوح النهايات، **فحتى اكثر البورجوازيين ثراء يخشى ان يستيقظ صباحا ليجد انه فقد ثروته ورمي في قارعة الطريق، لذلك وكرد فعل غريزي فانه يراكم الاموال ويصبح جمعها وسيلة لضمان مستقبل غامض ومقلق. وبما ان كل راسمالي يتحول الى الة جمع المال بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة فان بيئة الراسمالية تصبح بيئة معادية لكل ماهو انساني واخلاقي تسود فيها روح الغدر والتأمر بين الرأسماليين، وهكذا يصبح العثور**

على افضل الطرق لحماية النفس والمال وتحطيم المنافس جوهر وسائل التعامل في المجتمع.

لقد طور الانسان في ظل الرأسمالية اعظم وسائل الابداع، الخيرة والشريرة، واصبح عدم ضمان البقاء محفزا جبارا لاختراعات واكتشافات مذهلة لم يشهد الجنس البشري مثيلا لها، وتحول الانسان من انسان بسيط وطيب الى انسان خطر الذكاء ومتوحش الجوهر. وحينما تضع الرأسمالي الامريكي بمواجهة العربي العادي نجد ان طريقة التفكير متناقضة تماما في كل شيء، فالعربي مازال يعيش في مجتمع العائلة القوية والقبيلة ذات الروابط الرحمية والدين دين التراحم والتواد، والصلة القومية مازالت توفر تعاطفا بين العربي والعربي الاخر، والدعم في ظل هذه القيم للاخر وعدم سحقه بلا رحمة من سمات هذه المجتمعات، لذلك فان الفقير والمعدم في الوطن العربي لم تتطور لديه ملكة الصراع حتى الموت مع الاخر من اجل الاستحواذ على المال وحرمان الاخر منه بأي طريقة ومهما كانت طبيعتها لا اخلاقية ولا انسانية. **نعم هناك صراعات، نعم هناك تنافس من اجل المال لكنه لم يصل بعد الى الدرجة المعقدة التي وصل اليها الانسان في ظل الراسمالية، خصوصا اشكال وطرق تصفية الخصم والمنافس.**

في هذه المواجهة بين عقل تطور بحدة لاجل البقاء وهو العقل الامريكي والاوربي، وبين عقل لم توجد بيئة تجبره على التطور بحدة تأمرية شرسة وهو العقل العربي فبقيت لديه ضمانات دعم او حماية اجتماعية اهلية (وحكومية احيانا) بان لا يموت جوعا ولا يسحق حتى حينما يواجه الفقر، لذلك لم يكن مضطرا لتطوير وسائل صراعه لتصل درجة تعقيد وخطورة الانسان الامريكي، فكان طبيعيا ان يستطيع الامريكي والاوربي

خداع وتضليل العربي بحكم تقدمه الهائل في انماط التفكير وما اوجدته من تكنولوجيات مادية متقدمة وادوات قهر واختراق كالمخابرات البالغة التقدم.

ومن مظاهر هذا التقدم والتفوق علينا ظاهرة التخطيط الستراتيجي لدى الغرب وانعدامه او ضعفه الشديد لدينا، فهناك يخططون لنصف قرن او اكثر ويتابعون التنفيذ جيلا بعد جيل بلا انقطاع، والجيل الجديد يكمل ما بدأه الجيل الذي سبقه، فتكون النتيجة تحقيق الاهداف المرسومة واحدا بعد الاخر، في تتابع عقلاني مقصود، وبين تحقيق هدف وتحقيق هدف اخر فاصلة زمنية مقصودة من اجل تضليل عقل الضحية، البسيط وغير المعقد والذي لم يطور ملكاته الهجومية المخططة والمبرمجة، بجعل الضحية يعتقد بان ماحصل كان امرا لا صلة له بما سيحصل بعد عقد من الزمان او اكثر.

ان النخب اليهودية المتطرفة والباطنية، وفيما بعد الصهيونية، مثلا خططت منذ اكثر من الفي عام للاستيلاء على فلسطين تحت شعار (العودة لارض الميعاد)، وكانت الاجيال اليهودية الاسبق تعلم الاجيال اللاحقة كل شيء حول هذا الحلم الاسطوري حتى تحقق بعد اكثر من الفي عام، وهذه طريقة غريبة علينا نحن ولم نألفها او نطور مثيلا لها. وكذلك الرأسمالية في اوربا وامريكا الشمالية طورت لنفسها خططا للسيطرة على الاسواق والامم الاخرى، وعرف العالم ان الغرب الرأسمالي يخطط لنصف قرن وعلى الاقل ربع قرن، راينا بريطانيا تخطط منذ نهاية القرن التاسع عشر وبعد اكتشاف النفط العربي للسيطرة على منابع النفط ودعمت انشاء الحركة الصهيونية لتكون اطارا تنظيميا يدعم التوسع الاستعماري الغربي واختارت فلسطين (وطنا قوميا

لليهود) في عام 1897 في اول مؤتمر لها في سويسرا واصدرت وعد بلفور.

ولم تقتصر ظاهرة التخطيط البعيد المدى على الصهيونية والغرب فحتى جيراننا في ايران وهم شرقيون مثلنا، طوروا نمطا من التفكير البعيد المدى منذ الفتح الاسلامي لبلاد فارس، حيث عقدت النخب الفارسية المتطرفة العزم على الانتقام من العرب لتدميرهم امبراطورية فارس، من خلال اختراق الاسلام وشقه بفتنة عمياء تدور حول (حق ال البيت في الحكم) واعادة عقارب الزمن 1400 عام لتبدأ مرحلة الحروب بين المسلمين انفسهم ثم بين العرب انفسهم بعد تقسيمهم الى شيعة وسنة، وهكذا يتحقق الهدف الذي تبنته النخب القومية الفارسية منذ 1400 عام وهو (تدمير ملك العرب).

اذن خصومنا واعداءنا الرئيسيين الثلاثة (الغرب الاستعماري والصهيونية والصفوية الفارسية) لديها القدرة على التخطيط الستراتيجي البعيد المدى بينما نحن نفتقر لهذه الميزة. وحتى حينما اجبرت البيئة اللاانسانية التي خلقتها الحروب والازمات والعدوانات على العرب منذ عام 1948 بعض النخب العربية على تطوير خبرات وانماط تفكير متقدمة واجهت اشكالا مختلفة من التأمر عليها لتصفيتها او شيطنتها وزجها في صراعات مع نخب عربية اخرى. وهكذا واجهت النخب العربية التي تعلمت وفهمت لعبة العدو المشترك في التخطيط البعيد المدى وارادت تخطيط عملها المواجه للاعداء واجهت خطة اغراقها المستمر بازمات ومشاكل ما ان تنتهي واحدة حتى تفجر عشرة امثالها من اجل اعاقة هذه النخب وارهاقها واجبارها على التراجع والاستسلام او العزلة.

ماذا يحصل في بيئة اختلاف مستوى التفكير الستراتيجي بين طرفين متصارعين؟ هنا تكمن مشكلتنا الستراتيجية التي اعاقت او هدمت كل خطوة خطوناها الى امام وهي مشكلة اننا لا ننظر ابعد من الصورة التي نراها الان اما ما بعد الصورة وما سيجري في الغد فلا ننظر اليه بل نرفض ذلك غالبا، واذا اراد بعضنا المتقدم في وعيه الستراتيجي ان ينظر لما بعد الصورة ويحاول توقع او فهم ما سيحصل في الغد وما بعد الغد فانه سيواجه سيلا من الازمات التي تجبره على الالتصاق بالصورة التي نراها فقط لاننا في حالة سباق مع الزمن من اجل النجاة من كوارث تطاردنا.

انظروا الى حال الامة منذ اقامة الكيان الصهيوني وحتى الان ستجدون تطبيقا لما ذكرته في السطور السابقة. منذ عبدالناصر، وقبله محمد علي باشا، وحتى صدام حسين واجه العرب مشكلة التخريب المنظم لاي مشروع نهضة قومية ووطنية وزج المشروع، رغما عن رواده، في معارك اما جانبية او لم يختارها بهدوء وبعد دراسات متأنية: عبدالناصر وضع في زاوية حرجة اجبرته على ارسال قواته لليمن كي تسحق طاقات مصر، وصدام حسين اجبر على دخول الكويت نتيجة التأمر الوقح لحكام الكويت كي تبدأ عملية تهديم الانموذج الناجح والعظيم الذي بناه البعث في العراق. وفي الحاتين حالة عبدالناصر وصدام حسين كان العدو – وهو الصهيونية الامريكية - لديه خطط ستراتيجية بعيدة المدى بينما كنا نلهث خلف الاحداث غالبا ونرد عليها بخطوة انية وبلا خطة تمتد لعقد او عقدين من الزمن، كما فعلت وتفعل الصهيونية والراسمالية الغربية والصفوية الفارسية.

باستخدام هذا التفوق في طرق التفكير يحاول الغرب والصهيونية اجبار العرب على تغيير مواقفهم تجاههما وتحطيم

الخطوط الحمر التي رسمها العرب في نصف القرن الماضي ومنها ان امريكا والصهيونية هما مصدر اغلب كوارثنا ومن ثم لابد من خوض نضال مستمر ضدهما حتى استعادة اراضينا المحتلة وتحرير ثرواتنا المغتصبة، فهل نجح الغرب والصهيونية؟ هنا نتناول ما يحصل منذ بداية هذا العام.

دعونا نتذكر احدى حقائق الواقع العربي وهي حقيقة ان الاغلبية الساحقة من العرب يؤمنون بان امريكا والصهيونية مسؤلتان عن اغلب كوارثنا العامة، وهي حقيقة جعلت امريكا عاجزة عن كسب عدد يكفي لدعم سياساتها فاصبح من يدافع عن امريكا يوضع فورا في خانة الخيانة الوطنية العظمى، وهذا امر طبيعي جدا لان تحمل الغرب بقيادة امريكا والصهيونية مسؤولية كوارثنا يفضي الى تلك النتيجة. وحينما انهار السد الذي كان احد اهم عوامل منع التوسع الامريكي الصهيوني في الوطن العربي بزوال الاتحاد السوفيتي وانكماش الصين، بقي السد النفسي العربي المتكون عبر الام ومعاناة عداء امريكا لنا، وبما ان الوطن العربي هو اهم مركز للطاقة العالمية، وهي دم الحياة العصرية، فان السيطرة الكاملة وغير المهددة على الوطن العربي خصوصا منابع النفط اصبحت، واكثر من اي وقت مضى، احدى اهم اهداف امريكا في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، الامر الذي طرح مسألة حاسمة: **وهي كيف نغير سايكولوجيا العرب المبنية على رفض امريكا والصهيونية ونجعلهم يتقبلون امريكا وقيمها ومنطلقاتها الفكرية واهدافها التوسعية بالاضافة لقبول التطبيع مع الكيان الصهيوني؟**

الجواب كان بتحطيم الخطوط الحمر العربية وفي مقدمتها انهاء رفض امريكا وقيمها ودورها وقبولها بهذه الطريقة او تلك وطمر الماضي العدائي بيننا وبينها، لكن امريكا مطالبة من اجل

الوصول الى هذا الهدف الحيوي بتغيير قواعد لعبتها معنا، فالانظمة التي تسلطت علينا واضطهدتنا وسرقت اموال الناس كانت مدعومة من قبل امريكا او صنيعتها ومشجعتها على الفساد والافساد والاستبداد، وكان هذا الدعم هو احد اهم اسباب معاداة السياسات الامريكية، لذلك كان لابد من تغيير الموقف من انظمة مكروهة ومعزولة.

كما ان السبب الاخر للعداء لامريكا هو دعمها غير المشروط لغزوات الكيان الصهيوني وعدواناته على العرب، لذلك كان لابد من تغيير ولو ظاهري في الموقف من هذا الامر، وفي ضوء ما تقدم فان المصالح الستراتيجية الامريكية والصهيونية كانت تفرض تبني خطتين خطة اولى هي (نشر الديمقراطية في الوطن العربي) للتخلص من الارث الثقيل للانظمة العربية والتحرر من تهمة دعمها، وبالطبع فهذا مجرد شعار فارغ لا مقابل له على ارض الواقع، وخطة ثانية هي تبني حل الدولتين اي الاعتراف العربي الكامل باسرائيل مقابل اقامة كيان فلسطيني مقزم ومجرد من اي قوة وتأثير يعزل العرب عن اسرائيل ويستوعب اللاجئين وينهي المطالبات العربية بالارض المحتلة، وهكذا تستطيع امريكا العثور على من يدعمها علنا ويدافع عن مصالحها بلا خوف من اتهامه بانه خائن.

هل تكتيك دعم امريكا تغيير الانظمة العربية هدفه تجميل وجهها هي والصهيونية لاجل تأهيلهما لدخول بيوتنا واقطارنا بلا عوائق شعبية؟ وهل حقا تريد امريكا اقامة الديمقراطية في الاقطار العربية؟ الجواب مزدوج وواضح وهو:

اولا: ان الديمقراطية محرمة على العرب من قبل الغرب والصهيونية، والديمقراطية التي نعنيها هي تلك التي تجري في ظل اوضاع طبيعية وبلا تاثيرات مصطنعة تخلقها الازمات

والصراعات او تاثير الاعلام والمال، وعندها واذا توفرت هذه الشروط فان الشعب سينتخب من يمثله حقا ويحقق امانيه ويحافظ على حقوقه المادية والاعتبارية وتلك حالة مرفوضة من قبل الغرب والصهيونية لانها تقود الى تحرير الارض والثروات وطرد الاستعمار ومصالحه غير المشروعة، **فهل يعقل ان تساعد امريكا والصهيونية على اقامة ديمقراطية تفضي الى هلاكهما او على الاقل هلاك مصالحهما الاستعمارية التوسعية؟ بالطبع كلا. لذلك فالحل الديمقراطي الامريكي في الوطن العربي هو حل ينبثق من بيئة الازمات الساخنة التي تقولب اتجاهات قسم من الراي العام بطريقة لاتعبر عن مصالح الشعب الحقيقية وانما تهتم بتحقيق الامن والاستقرار وانهاء الفوضى وغياب الخدمات او ضعفها وانتخاب من يعد بتحقيق ذلك حتى بدون اي ضمانات.**

ثانيا: ان الوظيفة الوحيدة الممكنة لتيار اسلاموي طائفي، وكما اثبتت تجربة نصف القرن الماضي، هي تمزيق الشعب شر ممزق لانه في بنيته وتكوينه الايديولوجي طائفي ولا يفرخ الا الصراع الطائفي بين المسلمين انفسهم، حسب طوائفهم، ومع العرب غير المسلمين من اجل اشعال حروب الطوائف والاديان، ولدينا تجربة العراق المحتل الذي كانت التيارات الاسلاموية الركن الاساس في نشر هدف الاحتلال وهو اثارة الفتن الطائفية، وتجربة مصر في ظل السادات ومبارك والمجلس العسكري الحالي حيث تشهد مصر بروز وضع خطير جدا لم يكن مألوفا فيها وهو الصراع القبطي - الاسلامي والصراعات الاسلامية - الاسلامية مثلا بين السلفيين والصوفيين.

هذان المثالان يؤكدان ان التنظيمات التي تتستر بالدين لابد ان تكون طائفية وتفرق الشعب خصوصا وانها تتعمد ادانة الرابطتين الوطنية والقومية، اللتان توحدان الشعب على اساس

مبدأ المواطنة المتساوية وبغض النظر عن الدين والاصل الاثني، وبما ان اهم اهداف الصهيونية والغرب هو اشعال الفتن الطائفية والعرقية في الاقطار العربية فان خير من يحقق هذا الهدف هو التيارات الاسلاموية الطائفية سنية او شيعية وهو ما رأيناه بوضوح بالغ في العراق ومصر الان. **وهنا يكمن جذر دعم الغرب للتيارات الاسلاموية حتى لو كانت بريئة من اي ارتباط مشبوه بمخابرات اجنبية، فهي الضمانة الاساسية لاشعال الفتن وتسليمها السلطة تحت غطاء ديمقراطي شكلي ليس سوى فتح ابواب جهنم لتدخل الصراعات الطائفية المميتة منها.**

الطعم القاتل

منذ مطلع هذا العام نرى ملايين الناس تبتلع الطعم القاتل، فهي تحت ضغط فساد واستبداد الانظمة وافقارها للشعب وجدت بصيص ضوء في نهاية نفق انتظار طويل محكوم باليأس، ولذلك قررت اغتنام هذه الفرصة (فلعل النظام يسقط ويأتي نظام مهما كان سيئا لن يكون اسوأ من النظام الحالي)، وهي ترى ان امريكا تقف معها في الضغط على النظام بل تقوم بتخييره بين الرحيل او العقاب الصارم، لذلك تحرك شيطان التبرير الذي يوسوس في صدور الناس قائلا: **هيا لنستغل هذه الفرصة ونعمل مع امريكا لاسقاط النظام فامريكا كما يبدو تبدلت واصبحت تؤمن بالديمقراطية، والدليل انها تطالب اسرائيل بقبول حل الدولتين، الامر الذي ينسف اسباب كرهنا لامريكا.**

هنا تزاوج شيطانان: شيطان الرغبة الحميمة في التغيير وشيطان تجميل امريكا من خلال المكياج الجميل الذي وضعته على وجهها (دعم التغيير واقامة كيان فلسطيني) فما الضرر من

الاستفادة من امريكا والجماهير قادرة على التغيير لاحقا وطرد عملاء امريكا؟ اذا اردتم معرفة سبب غياب اي شعار معاد لامريكا في الاحداث العربية كلها باستثناء العراق فان الامر مرتبط بهذين الشيطانين اللعينين، الاول يرى املا في امريكا والثاني يجمل وجهها بينما هناك شيطان ثالث يقبع في اكثر المناطق ظلاما في نفس الانسان وهو شيطان خداع الذات بان هناك امل بان يصبح الشيطان ملاكا وان نستطيع حلب الثور، وان نغير الماء ونجعله روبة (زبادي)!

في الشهر العاشر للاحداث مازلنا نجد هذه الشياطين الثلاثة وهي تعبث بنا وبمصيرنا وتجر البعض رغما عن موقفه القديم ليقف تحت علم امريكا! الم يتغير موقف الكثير ممن ناهضوا امريكا عند العدوان على العراق في عامي 1991 و2003 فاصبحوا الان لا يجدون حرجا في الاصطفاف مع النيتو؟ الم نجد معممين يغيرون كل معاني المنطق ويهملون الذاكرة التي تعرف ان الخيانة درجة واحدة ومن المستحيل تقسيمها الى درجات بقولهم ان الخيانة درجات بعضها مقبول وبعضها الاخر مرفوض وقدموا ذلك باسم الله كما يفعل كل الطغاة الذين اضطهدوا الشعوب باسم الكنسية والله؟ **الان اصحاب (الكنائس الاسلاموية) يسيرون على خطى الكنيسة في اوربا حرفيا ويبتزون الناس باسم الله، ويفتون باباحة الخيانة الوطنية العظمى كما فعل زملائهم في العراق عند دخول قوات الاحتلال؟**

من المشاهد التي كنت اتوقعها مشهد احد الاسلامويين الذين كانوا لا يكلون من شتم امريكا ورجالاتها والنيتو ودوله، وكانت ابرز سماته الصوت العالي المقرف وتناثر اللعاب من فمه وهو يشتم امريكا، لكنه الان يرقص بكرشه الضخم على وحدة ونص للنيتو ولم تعد كلمة امريكا تثير لديه حماس رفضها كما كان قبل

ربيع الغضب والكوارث، بل اصبح يفتي ل(الربيع العربي وللثورات الاسلامية ولسقوط الطغاة)، ومتناسيا ان البديل ليس سوى احمد الجلبي الذي زرعته امريكا في كل قطر سواء ظهر ببدلة افندي او بعمامة او جبة معمم. هذه هي مصيبة التفكير المسطح والبسيط وهو يقابل تفكير امريكا المعقد والخبيث: الانجرار لتبني ما لم يكن هذا الانسان يتصوره حتى في الكوابيس وهو انه يصطف مع امريكا ويتبنى شعاراتها وينفذ اهدافها في نشر الفوضى الهلاكة في الاقطار العربية وهو يرقص مبتهجا بموت الاف العرب بيد عرب اخرين! اليست تلك هي ذروة المأساة؟

شبكة البصرة

الثلاثاء 11 محرم 1433 / 6 كانون الاول 2011

29

خطايا (الدرخ)

6- ولكي لانعقد الامر على غير العراقيين الذين لا يعرفون معنى مفردة (الدرخ) العراقية نوضحها: انها عملية الحفظ على ظهر قلب لنصوص دينية كأيات القران الكريم او ابيات شعر لاجل النجاح في الامتحانات، لذلك فالدرخ هو الحفظ الاعمى المجرد غالبا من الفهم الصحيح والدقيق للمعنى خصوصا اذا كان المعنى ينطوي على معان مختلفة او تفسيرات متناقضة تتطلب وعيا يتجاوز سطحية الدرخ.

الان نواجه الاثار الكارثية لاسلوب الدرخ الذي يعد اهم سمات تربية الاحزاب والتيارات الاسلاموية متجسدا في الانقلاب الفضائحي على كل ما درخوه في العقود الماضية وتبنيهم لمواقف اقل ما توصف به هو انها متناقضة مع نصوص ما درخوه، وهو الانتقال من معاداة امريكا واسرائيل والتطرف في ادعاء محاربتهما وممارسة بعض هذه التيارات العمل (الجهادي) ضد امريكا، الى الاصطفاف معهما!

ولان الدرخ فهم سطحي فان اصدار فتاوى او تفسيرات تبرر هذا الانتقال هو امر طبيعي، رغم انها تتناقض مع الخطوط العامة لما درخ، فالدراخون يكرهون التعمق والمعادلات المعقدة ولايفقهون المعاني العميقة وتربيتهم تقوم على قشرة رقيقة من الايمان يسهل ازالتها دون الانتباه الى ان ذلك مخالف لشرع الله. ولكي نكون منصفين لابد من القول ان هذا الجزء من الدراسة مكرس لتنبيه الاخوة الاسلامويين الى مخاطر ما يجري الان

ومعاني ودلالات تبدلات مواقفهم ونتائجها القريبة والبعيدة، من منطلق ايماننا بان الاغلبية الساحقة من الاسلامويين العرب ذات روح والتزام وطنيين حقيقيين ونواياهم صادقة، لذلك فالحوار معهم الان هو الحل وليس التشكيك او انكار وطنيتهم والطعن بها، وتلك المهمة تتطلب الصراحة كل الصراحة لاجل وضعهم امام المشهد الحقيقي الذي لا يرون كل مكوناته وامام النتائج الفعلية التي تترتب على انقلابهم الحالي والتي من الاكيد ان اغلبهم لا يراها لانه درخ كل شيء ولم يفهمه، وان رأها فانه يضلل بتفسيرات المنظرين الكبار في هذه التيارات الذين ليس لهم من هم او هدف سوى السلطة او المال او التسلط باي ثمن ومهما كانت النتائج.

بعد ان اوصلت امريكا وحليفاتها الغربيات بعض الاسلامويين للسلطة في ليبيا وتونس ومصر والمغرب، باستغلال حالة الطوارئ ومعاناة الناس من القهر وقبولهم لاي حل يخفف مأساتهم، انفتحت شهيتهم الوحشية للحكم وبدات الشعارات التي طرحوها في الخمسين سنة الماضية تتساقط واحدا بعد الاخر، فلقد اصدر قادة هذه التيارات فتاوى، من صنف فتاوى الشيخ (وليس السيد) علي السيستاني الايراني الجنسية في العراق التي حللت غزو العراق ودعت لدعم العملية السياسية للاحتلال، ومن صنف بعض ممثلي التيارات الاسلاموية المصرية والتونسية الذين بح صوتهم وهم يصرخون بلا وعي او تأن: نحن لن نمنع الخمور ولن نغلق احياء العهر ولن نمنعها من ممارسة العهر لانه يدر ربحا ويشجع السياحة، ولن نمنع اللبس غير المحتشم ولن نجبر احد على تبني ما نؤمن به ونتركه لقرار الناس، وسنمارس الديمقراطية الغربية بكامل اركانها حتى لو لم تكن ارثا اسلاميا وتتناقض مع الشورى...الخ! هذه التصريحات صدرت وهذه

التيارات لم تمارس السلطة بعد ولم ترى امكانية استمرارها فيها بعد، ولم تفحص وتدرس الاسباب الخفية وغير المباشرة وربما المباشرة ايضا لدعم الغرب لها مباشرة ورسميا بعد، لكن سكر الوصول الى السلطة اقوى من كل تربية حزبية وتعليم طويل اعتمد على اسلوب الملالي في الدرخ.

رأينا قائدا تونسيا منهم يفقد توازنه فلا يكتفي بالقفز فورا الى العاصمة التي تموله لتقبيل جبين مموله طوال سنوات غربته وتشرده المترف في لندن وباريس، والاعتراف له بفضله في وصول حزبة للحكم، على اعتبار ان مموله اصبح الوكيل المعتمد رسميا لامريكا واسرائيل، بل طار الى واشنطن بخفة مراهق ظن ان وقت مقابلة معشوقته مارلين مونرو التي رأها طوال مراهقته في الشاشة البيضاء وبقي يحلم برؤيتها فلم يصدق انه سيقابلها حتى لو اصبحت مجرد صورة في استديوهات هولي وود وزالت من الوجود، ولذلك حل ضيفا عزيزا مكرما على (عم) مارلين مونرو وهو اللوبي الصهيوني (ايباك) في عقر داره وهو مركز دراساته، وحلب حلبا في عمل مخابراتي يتخذ تقليديا شكل محاضرة، وهناك اعلن توبته عن اطلاق تصريحات تدعم الموقف الفلسطيني الاصيل والصحيح، وبتواضع (ثوار) النيتو اعترف ايضا ان موقفه قد تطور، طبعا باتجاه اعتبار امريكا قبلته وليس الكعبة، وشدد على انه تونسي وان تونس لا تهتم بقضية فلسطين ولن تعتبرها قضيتها، وتحلل من كل مواقف الاسلامويين الخاصة بالتقاليد والقيم الاسلامية بالضبط كما فعل اخوانه في (العقيدة والسلاح) في مصر.

ماذا رأينا في الواقع وقبل ان يجلس هذا التونسي واشقاءه المصريين والليبيين على كرسي الحكم اللعين؟ راينا التبرء الواقعي والفعلي من الاسلام واحكامه الملزمة وتقربا فجا ووقحا

من الكيان الصهيوني ومغازلة له وممارسة لاحدى اهم الافكار التي بدأ بها السادات خيانته وهي اعتبار رضا اسرائيل مفتاح وصوله للسلطة ونجاح بقاءه فيها. الا يستحق هذا الامر الخطير والمثير ان نعود لاصول وجذور وخلفيات ما يحدث الان حتى لو كان معلومات سبق وان تناولناها وشرحناها؟ لنتناول هذه القصة بنوع من الاختصار الذي لا يحجب الصورة، رغم تكرارنا لطرحها ومناقشتها فهي لخطورتها تستحق حتى التكرار في التنبيه اليها من بدايتها ولنسلط الضوء على خلفياتها ومحركاتها والاهداف الحقيقة ل(مؤلفها) وواضع (موسيقاها التصويرية) ومخرج (احداثها المثيرة)، ومصمم (ازياء) ابطالها الكثر. نحن مازلنا نتابع الاجزاء المتسلسلة للفيلم التفاعلي الامريكي والذي يعد بحق اعظم ما انتجته هولي وود واثبت صدق القائد الهندي الكبير غاندي حينما اكد بان اعظم انجازات امريكا ليس التكنولوجيا بل هولي وود.

تسلسل تطبيق سياسة (فرق تسد)

ما يجري الان هو التطبيق الخلاق المتنوع الاشكال للسياسة الاستعمارية البريطانية التقليدية والتي تبنتها كل قوى الاستعمار وهي سياسة (فرق تسد). فما ان اكتشفت اوربا الاستعمارية في نهاية القرن التاسع عشر وجود النفط في وطننا العربي حتى شرعت الامبراطورية التي كانت لا تغرب عنها الشمس بالبحث عن كيفية السيطرة على منابع النفط وما حولها وكيفية تأبيد – ابقاء، ديمومة واستمرار – هذه السيطرة:

1- كانت نقطة البداية تقرير (لجنة الاستعمار) او كما تسمى ايضا (لجنة بنرمان) التي وضعت دراسة في بداية القرن العشرين

قدمت ثلاثة توصيات الاولى منع اي شكل من اشكال الوحدة العربية، والثانية منع العرب من الحصول على التكنولوجيا الحديثة، والثالثة اقامة حاجز بشري غريب بين المشرق العربي والمغرب العربي لمنع تلاقيه ووحدته القومية.

2- صدر (وعد بلفور) الذي اختار فلسطين لتكون (وطنا قوميا لليهود) وقبله لم تكن فلسطين هي الهدف الوحيد فلقد كانت امال اليهود تدور حول وطن في افريقيا او في روسيا، ولكن اكتشاف النفط العربي دفع بريطانيا الى اختيار فلسطين لتكون (وطنا قوميا لليهود) لاجل هدف واضح وهو استخدام الكيان الغريب المزروع لاجل احكام السيطرة على منابع النفط.

3- وفي فترة قريبة صدرت اتفاقية سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا وكانتا ابرز قوى الاستعمار، وبموجبه قسمت الاقطار العربية ووضعت اسس نشوء الدولة القطرية وترسيخها بدل تنفيذ وعد اوربا بتحقيق الوحدة العربية كمكافئة على دعم العرب للحرب ضد الدولة العثمانية.

4- ونتيجة لتعاظم الحركة القومية العربية المطالبة بالاستقلال وتحقيق الوحدة العربية في بدايات القرن العشرين، وزيادة خطورة التيار القومي على الاستعمار بحصول الثورة الروسية في عام 1917 ودعمها لحركات التحررالوطني في الشرق ووصول نفوذها الى الاقطار العربية، بحصول ذلك اضطر الغرب الاستعماري خصوصا بريطانيا الى دعم وتشجيع تشكيل تنظيمات باسم الاسلام لاجل ان تستخدم لصد الشيوعية، والتي ركز على الحادها واهمل هدفها الاهم وهو انها تريد انهاء كافة اشكال استغلال الانسان للانسان، لكي يكون هذا التركيز دافعا لجعل التنظيمات الدينية معادية للشيوعية وللحركات القومية، التي

كانت تناضل ضد الاستعمار ومن اجل الوحدة العربية ولذلك تحالفت مع الاتحاد السوفيتي لانه دعم حقوق العرب.

ومما شجع على معاداة تلك الحركات الاسلاموية للحركة القومية سذاجة دعاة القومية الاوائل التي جعلتهم يشبهون انفسهم بالحركات القومية في اوربا وكانت بطبيعتها علمانية عزلت الكنسية عن الدولة، وهكذا اصبحت اغلب التيارات الدينية معادية للقومية العربية وحركاتها التحررية منذ انشاءها لانها اعتقدت بان التيارات القومية علمانية ملحدة على الطريقة الغربية رغم ان الوضع يختلف كليا في الوطن العربي حيث لم يكن الاسلام ضد الشعوب ولا استخدم لقهر الجماهير كما حصل في اوربا المسيحية رغم استغلال الاسلام من قبل انظمة وعمامات معروفة، بل كان داعما للثورة ضد الاستعمار وعملاءه وداعيا الى تحرير الانسان من الاستغلال والظلم.

5- طلب الاستعمار من نظم عربية محافظة تولي مسؤولية محاربة الالحاد ودعم التيارات الاسلاموية ماليا وسياسيا وحمايتها والترويج لها لتكون مصدا يمنع التيار القومي من التوسع والانتشار، فتوفرت مصادر تكون حركة اسلاموية ممولة ودقيقة التنظيم بالاضافة لقوة الحافز الديني الذي استخدم لتحريك هذه الجماعات. وكان التيار القومي العربي التيار الاقوى والاكثر تأثير في الجماهير العربية.

6- باقامة الكيان الصهيوني على حساب الكيان الوطني الفلسطيني واعلان انه سيكون بداية لانشاء (اسرائيل الكبرى)، او (اسرائيل التوراتية) التي وضعت لها حدودا تمتد من الفرات في العراق الى النيل في مصر، تعاظمت الحركة القومية العربية، بتوافر عاملين جوهريين: عامل رفض اوربا الاستعمارية تحقيق وعدها بانشاء دولة عربية واحدة، وعامل الاعلان الرسمي عن

ان اسرائيل لن تكتفي بحدود فلسطين بل ستتوسع على حساب العرب وتسيطر على منطقة الخصب والثراء الواقعة بين الفرات والنيل. **ان الحركة القومية العربية شهدت اقوى فترات انتعاشها عقب اقامة الكيان الصهيوني وتزامن ذلك مع توسع الشيوعية في الوطن العربي، وهكذا كان لابد من تنشيط وزيادة دعم قوة تملك الدافع لمناهضة كلا الحركتين: الحركة القومية العربية التحررية والحركة الشيوعية الملحدة. وبالطبع لم تكن هناك قوة تقوم بهذا الدور سوى التيار الاسلاموي.**

7- وحينما تبلورت حركة شعبية قومية منظمة وقوية واعلنت بالتزامن مع الاعداد لاعلان ولادة الكيان الصهيوني وهي حركة البعث العربي الاشتراكي التي ولدت رسميا في عام 1947 بعد عدة سنوات من الاعداد لولادتها، كانت اول حركة قومية تجمع بين الوحدة العربية وبين الاشتراكية العربية، اي ذات الخصائص القومية العربية التي تلتزم بما يميزها عن الشيوعية خصوصا رفض الالحاد، وتؤكد بان القومية العربية جسد روحه الاسلام، رأينا التيارات الاسلاموية تقف موقفا معاديا لنشوء حركة قومية قوية ومنظمة سادت في الشارع العربي وتعاظمت قوتها بعد العدوان الثلاثي (شنته بريطانيا وفرنسا واسرائيل في عام 1956) على مصر وتحولت التجربة المصرية تحت قيادة عبدالناصر من تجربة قطرية محصورة بمصر الى تجربة قومية عربية منفتحة على القوميين العرب خصوصا البعثيين، وكانت ثمرتها الاعظم قيام اول وحدة عربية بين مصر وسوريا في عام 1958 واعلان ولادة حلم العرب الاهم حتى ذلك الوقت (الجمهورية العربية المتحدة).

8- تعاظم الصراع في المنطقة كلها واصبحت حركة التحرر الوطني العربية، ممثلة بعبدالناصر والتيارات القومية والوطنية

الاخرى، تخوض صراعا مصيريا مع قوى الاستعمار الغربي والصهيونية مباشرة، وكان شعار اسقاط (حلف بغداد) الاستعماري عنوانا لمرحلة تاريخية خاضت القوى الوطنية خلالها نضالا مشرفا متحدة ضد الاستعمار وداعميه وهي النظم الرجعية العربية. وفي هذه المرحلة كانت التيارات الاسلاموية تقف مع معسكر الاستعمار بدفع من النظم التقليدية التي ناصبت حركة التحرر العربية العداء، وكانت تستخدم الدين اداة لشيطنة القوى القومية العربية من خلال اتهامها بالكفر. ورغم وجود تيار او اكثر كان يصدر بيانات ضد الاستعمار والصهيونية الا ان وقوفه ضد التيار القومي الذي كان يخوض اشرف معارك الامة مع الاستعمار والصهيونية كان مؤشرا لغلبة النواز ع الايديولوجية القائمة على الدرخ على المصلحة الوطنية والقومية للامة.

هنا لابد من التذكير بخطورة احد اهم دروس التضليل والكذب والشيطنة التي درخها الاسلامويون وهو درس ان (التيار القومي ملحد وعلماني وماسوني) ولذلك فان معارك التيار القومي مع الاستعمار والصهيونية لم تحرك في تلك التيارات الشعور بضرورة تغليب المصلحة الوطنية والقومية على الاختلافات الايديولوجية بين التيارين القومي والاسلاموي وناصبوا التيار القومي العداء بصورة شرسة احيانا كما حصل حينما حاول هذا التيار في مصر اغتيال عبدالناصر مع انه كان في ذروة صراعه مع الاستعمار.

9- ولكي تكمل وظيفة هذا التيار وهي شرذمة القوى الوطنية من خلال زجها في صراعات ثانوية داخلية خصوصا الطائفية فقد بادر شاه ايران محمد رضا بهلوي – وليس محمد باقر الصدر في العراق كما يروج - الى انشاء حزب الدعوة في الخمسينيات

من القرن الماضي ليكون التنظيم الطائفي الشيعي الذي ينافس ويكمل في نفس الوقت دور الطائفية السنية الممثلة بالتيار الاسلاموي الاخواني. **ورغم وجود اختلافات طائفية بين التيارين الاسلامويين فان العداء للتيار القومي العربي كان اقوى من التناقضات الطائفية بينهما فوجد قاسم مشترك بين الطرفين وهو معاداة التيار القومي العربي بصورة متطرفة.**

10- ونتيجة لضخامة التآمر على حركة التحرر العربية ومن اطراف متعددة ولديها قدرات كثيرة مالية واعلامية ومخابراتية كان تكتيك اشغال التيار القومي بحروب وازمات خطيرة ومهلكة تستنزف طاقاته وتعرضه للفشل والهزيمة هو الذي اعتمد، فواجه عبدالناصر مسلسل حروب وازمات اشعلتها المخابرات الغربية والصهيونية وبدعم كامل من النظم التقليدية العربية، قادت الى وصول التجربة الى مرحلة الهزيمة بعد حرب عام 1967 الذي شنته اسرائيل، وكانت الهزيمة مركبة: فهي لم تكن هزيمة عسكرية فقط بل كانت سياسية واقتصادية ايضا، فالفقر وحل المشاكل الاجتماعية لم يكتمل او فشل ولذلك تقبل كثيرون فكرة فشل التيار القومي في مصر، مع ان معارك الاشغال والاستنزاف كانت هي السبب الرئيس وليس الافتقار للخطة والنية والقرار والتي كانت اسبابا اقل اهمية.

11- وفي تلك الفترة وقبلها كانت القوى القومية والوطنية قد انجرت الى صراعات داخلية بينها حول السلطة، فتمزق الصفين الوطني والقومي شر ممزق واخذ الكثير من الناس ينظرون للتيارات الوطنية والقومية بشيء من عدم الثقة او عدم الثقة الكاملة وحسب الحالات، وهكذا صنع فراغ كبير كان يجب ملأه، فمن يملأ الفراغ؟

12- هنا جاءت اللحظة التاريخية لبدء عملية تحقيق انقلاب ستراتيجي داخل الوطن العربي، **فبعد تحقيق الانقلاب الستراتيجي الاقليمي لصالح الكيان الصهيوني بعد حرب عام 1967 حان الوقت للقيام بانقلاب مكمل داخل الوطن العربي للقضاء على التيارات القومية والوطنية والسماح ببدء عملية تفتيت الامة العربية من داخل اقطارها وبعمل يقوم به ابناء هذه الاقطار ذاتهم وليس الصهيونية ولا الاستعمار كما كان يحصل في الخمسينيات والستينيات: كيف تم ذلك؟**

شبكة البصرة
الاحد 7 صفر 1433 / 1 كانون الثاني 2012

30

لعنة الاستخدام المزدوج للدين

استخدام الدين كسلاح في الحرب الباردة: في مطلع الستينيات وبداية السبعينيات حصل تطوير خطير للفكرة الاستعمارية الاساسية (فرق تسد)، فبعد اشعال حروب بين الانظمة العربية التقدمية والتقليدية في الخمسينيات وما بعدها، وبعد ان استغلت الصراعات العدائية بين القوى الوطنية والقومية واليسارية وعمقت في تلك الفترة ايضا، جاء دور الفتن الطائفية لتكون رصاصة دمدم (رصاصة لا تكتفي باختراق الجسد بل تتفجر داخله ايضا لتمزقه شر ممزق) وتدفع بالامة الى مرحلة الكارثة. وكان من اهم وابرز مطوري هذه ستراتيجية استخدام الدين لتفتيت الاقطار العربية هو زبجنيو بريجنسكي، الاستاذ الجامعي الامريكي اللامع الذي كتب دراسات طبعت في كتاب عنوانه (بين عصرين العصر التكنوتروني) صدر في النصف الثاني من السبعينيات، وفي الكتاب يحلل دور وتأثير كل من الفكر البورجوازي والفكر الماركسي اللينيني في الصراع المحتدم انذاك بين الرأسمالية والشيوعية، ويصل الى استنتاج خطير وهو ان الفكر البورجوازي لا يملك الجاذبية التي تجعله يحصل على دعم جماهيري في حين ان الفكر الماركسي بكافة الوانه لديه جاذبيه وشعبية تتعاظم وتزداد، واذا لم يحصل تغيير فان مصير امريكا والرأسمالية هو الهزيمة والاندحار.

ويخلص بريجنسكي الى نتيجة هي التالية: **يجب ان نجد البديل الفكري – الايديولوجي الذي يملك جاذبية قوية توازي جاذبية**

الماركسية او تتفوق عليها، وزجه في صراع مع الشيوعية بدلا من الفكر البورجوازي المهزوم والمأزوم، والبديل الذي يستطيع الحاق الهزيمة بالشيوعية هو (الاصولية الدينية) في كل الاديان، اي التطرف المبني على العودة لعصور هيمنة رجال الدين واشعال حروب الاديان والطوائف، وبقوة التيارات الدينية، التي لا ترى العالم الا من زاوية محددة تتفوق على اي زاوية اخرى وهي زاوية الصراع بين الالحاد والايمان الدينيين اللذان يشكلان محور كل شيء ومعيار كل المواقف، يمكن الحاق الهزيمة بالفكر الشيوعي لانه الحادي رسميا وعمليا.

وبما ان الالحاد والكفر هو المركز الرئيس لاهتمام هذه التيارات و(جهادها) قبل اي شيء اخر بما في ذلك قبل الموقف من الاستعمار والامبريالية اللذان يحتلان اراضينا ويسرقان ثرواتنا ويضطهدان شعبنا ويبيدان الالاف منا كل عام...الخ، فان **على امريكا دعم الاصوليات الدينية لتكون القوة التي تدحر الشيوعية، او على الاقل تستنزفها وتشغلها وتحولها من الهجوم الى الدفاع، بينما الرأسمالية تجلس مرتاحة ولا تقدم التضحيات الكبرى وتتجنب الهزيمة النهائية وتعيد بنا قوتها مضيفة اليها ما تحصل عليه من مكاسب كبرى بفضل التغيير الستراتيجي الذي يمكن ان تحدثه صراعات الاديان والطوائف بعد هزيمة الشيوعية**، هذا ما توصل اليه بريجنسكي وطبقه لاحقا كما سنرى.

ولئن شهد القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بروز من اطلقت عليهم تسمية (المستشرقين)، وهم نخبة تخصصت وتعمقت في فهم الاسلام والعرب لم يتعدى عدددها اصابع اليد، فان النصف الثاني من القرن العشرين شهد اعداد مئات المتخصصين في الشؤون الاسلامية من الاكاديميين في امريكا واوربا تعمقوا في دراسة الاسلام وتياراته ومذاهبه والفت مئات

الكتب التي تغطي كل تفاصيل الاسلام وتاريخه خصوصا الفرق والنحل فيه عبر التاريخ وحاليا والاختلافات بينها ومراكز الحساسية والالم فيها، فتكونت معرفة تفصيلية بالاسلام. وبطبيعة الحال سنكون سذجا جدا اذا لم نفترض ان الكثير ممن ادعوا تفهم الاسلام او الايمان به من الغربيين او انتقلوا الى الاسلام كانوا جواسيس رسم لهم دور محدد وهو اختراق الاسلام وتشويهه من الداخل، **وكان اهم ما تعلمه الغرب والصهيونية هو ان الاسلام فيه فرق ومذاهب وان بالامكان تقديم اكثر من تفسير لاي نص ديني وكثرة التفسيرات تقوم على الاختلاف والتناقض، ومن ثم استخدام تلك الاختلافات والتناقضات لنشر الانقسامات والازمات والصراعات بين المسلمين بل داخل الفرقة الاسلامية الواحدة والمذهب الواحد.**

تطبيق نظرية بريجنسكي

حينما وصل جيمي كارتر للادارة في النصف الثاني من السبعينيات من القرن الماضي وعين بريجنسكي مستشارا للامن القومي بدأت عملية تنفيذ الخطة الجديدة التي وضعها بريجنسكي، فدعمت امريكا كل الاصوليات الدينية، الاسلامية والمسيحية والهندوسية واليهودية وغيرها، ونسقت امريكا مع الكنيسة من اجل بدء عمليات دحر الشيوعية وكانت بولندا الشيوعية اول مركز اختبار في العالم المسيحي، وسخر في الثمانينات اصل البابا البولندي ليكون وسيلة اسقاط النظام الشيوعي فيها، وعندما نجحت العملية بدأت رحلة تفكك المنظومة الشيوعية في اوربا الشرقية. اما في العالم الاسلامي، الذي توجد فيه اهم مصادر الطاقة وهي روح ودم العصر الحديث، فقد رأينا بوضوح بان امريكا، وبدعم

اوربي، قد ساعدت على تحقيق ثلاثة اهداف خطيرة جدا كانت الاساس الرئيس في تحقيق الانقلاب الستراتيجي العالمي فيما بعد لصالح الغرب الاستعماري نهاية السبعينيات:

أ – **الاسلامويون في السلطة**: الهدف الاول كان ايصال تيار اسلاموي، يتظاهر بالطائفية ويستخدمها كغطاء لاخفاء هدفه القومي من اجل التغلغل في الوطن العربي واختراق وحدة العرب، الى السلطة في ايران عبر اسقاط الشاه وتنصيب خميني امبراطورا مطلق الصلاحيات بعد صنع (اسطورته) بواسطة الاعلام الغربي – الصهيوني، وهكذا نشأ قطب اسلاموي طائفي شيعي قوي في ايران نجح في تحقيق استقطاب طائفي خطير في العالم الاسلامي، خصوصا في الوطن العربي، اضعف التيارات القومية والوطنية، **وهنا بيت القصيد، لان التيار القومي العربي كان ومازال الوحيد الذي يضمن توحيد العرب على اساس الانتماء لهوية واحدة هي الهوية القومية تتجاوز الطائفية والعرقية والاختلافات الدينية وتضعها تحت السيطرة التامة من خلال قيام الرابطة القومية على مبدأ صريح وثابت وهو المواطنة المتساوية قانونيا وفعليا لكل العرب مهما كانت دياناتهم او طوائفهم او اصولهم الاثنية.**

ب – **تفكيك الاتحاد السوفيتي**: الهدف الثاني لامريكا كان جر الاتحاد السوفيتي لغزو افغانستان لاجل تفكيكه، كما اعترف بريجنسكي مؤخرا، بعد تنظيم المخابرات الامريكية ل(الجهاد ضد الكفار الشيوعيين) في افغانستان، فبما ان الكفر والايمان هو المعيار الاعظم، وغالبا الاوحد، الذي تستخدمه التيارات الاسلاموية في تقرير مواقفها محليا وعالميا، وهو معيار يفضي الى خدمة امريكا والصهيونية ويضر بالعرب ومصالحهم جوهريا كما سنرى، فقد وقفت هذه التيارات مع امريكا وبريطانيا ضد

الاتحاد السوفيتي، لماذا؟ الجواب الكارثة هو التالي: لان امريكا (مؤمنة) والاتحاد السوفيتي ملحد ولهذا شكل الدعم العربي، الرسمي بالمال ودعم التيار الاسلاموي بالرجال (الافغان العرب)، القوة الاساسية في جعل افغانستان (فيتنام الاتحاد السوفيتي)، وذلك كان اهم هدف ستراتيجي امريكي اثناء الحرب الباردة!

ان دعم امريكا العمل ضد الاتحاد السوفيتي باسم الاسلام يشكل تجاهلا فاضحا ومشبوها بكل المقاييس لحقيقتين واقعيتين وهما: الحقيقة الاولى ان امريكا (المؤمنة) وبريطانية (المؤمنة)، طبعا من وجهة نظر هذا الطرف من الاسلامويين، هما العدوان الاشد ضراوة للعرب والمسلمين في العصر الحديث لانهما السبب في كوارثنا، ومنها احتلال فلسطين، تذكروا ان وعد بلفور بريطاني وتذكروا ان تسليم فلسطين للصهاينة كان من قبل الاحتلال البريطاني لها، والاحواز، تذكروا ان بريطانيا سلمتها لايران، واخيرا وليس اخرا تذكروا ان العراق غزته ودمرته امريكا بدعم بريطاني كامل ثم سلم لايران من قبل امريكا، بالاضافة لنهب ثرواتنا وزرع مشاكلنا الحالية المعقدة مع ايران وتركيا من خلال وضع حدود مختلف عليها عمدا، او من خلال تعمد الغرب الاستعماري حرماننا من فرص التنمية والتقدم التي اتيحت لنا.

اما الحقيقة الثانية فهي ان الاتحاد السوفيني الملحد كان القوة الاساسية التي دعمت العرب وحدت من، وحددت الاستكلاب الامريكي - الصهيوني وقدمت للعرب كافة اشكال الدعم العسكري والسياسي والاعلامي والمالي وغيره، وبفضل هذا الدعم عجزت امريكا عن تحقيق الكثير من اهدافها، ومنها هدف الانفراد بالعرب وغزوهم كما يحصل الان بعد غياب الاتحاد السوفيتي.

لولا غياب الاتحاد السوفيتي، والذي تم بمساعدة كبرى وخطيرة مباشرة ورسمية من قبل انظمة عربية وب(جهاد) تنظيمات اسلاموية، لما كنا نواجه كوارثنا الان لان مصلحة الاتحاد السوفيتي كانت تفرض ابقاء توازن ستراتيجي معروف يمنع انفراد امريكا بالسيطرة على العالم. وبعد توريط الاتحاد السوفيتي في غزو افغانستان سرع هؤلاء باستنزافه الى ان اوصلوه الى مرحلة العجز ليس فقط عن مواصلة الحرب بل ايضا العجز عن ابقاء تماسك الدولة السوفيتية. لذلك **كانت الحرب الافغانية هي السبب المباشر في التعجيل بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وبدء امريكا عملية الانفراد بالعالم دون رادع او رقيب،** وهذه الواقعة تجبرنا على تكرار الاشارة الى حقيقة اعترف بها التيار الاسلاموي مفتخرا وهي انه ساعد امريكا على تدمير الاتحاد السوفيتي مع انه كان يعرف على الارجح ان غياب الاتحاد السوفيتي سوف يسمح لامريكا والصهيونية بالانفراد بالعرب واكمال عملية تدميرهم وهم عراة من اي حماية او دعم.

ج – **أسلامويون يملأون الفراغ:** صعد التيار الاسلاموي الطائفي (السني) في افغانستان ومنها انتشر الى الاقطار العربية والاسلامية بعد انتهاء الحرب الافغانية ضد السوفييت وبدأ هذا التيار بنشر افكاره بدعم تام من قبل الغرب وانظمة خليجية غنية التي شكلت مصدر ماله الضخم، الذي وفر له امكانية بث دعايات مؤثرة واسعة النطاق عبر محطات تلفازية عديدة وصحف ومنابر، وشكل دعم الانظمة للتيارات الاسلاموية، حتى خارج دول الخليج مثل دعم السادات له في مصر ضد التيار القومي الناصري، واحدا من بين اهم اسباب انتشاره وملءه للفراغ الذي حصل بضرب الناصرية في مصر وانحسار دور التيار القومي بشكل عام.

وهكذا وفرت امريكا البيئة الطبيعية لتحقيق الانقلاب الستراتيجي الخطير داخل الوطن العربي وهو بروز تيارين طائفيين اسلامويين احدهما طائفي (شيعي) له نفوذ قوي مركزه ايران، والاخر طائفي (سني) قوي ايضا مركزه دول الخليج العربي، وبما ان اليد الواحدة لاتصفق فان وجود تيارين طائفيين قويين شرط مسبق لاشعال الفتن الطائفية في الوطن العربي، وهذا ما وفرته امريكا بمساعدة ايران وانظمة عربية وتيار اسلاموي سني طائفي، تطبيقا لنظرية بريجنسكي وغيره، هل ترون الان كيف تخطط امريكا والصهيونية لتدميرنا؟

وحينما تبدأ عجلة التيار الاسلاموي بالدوران لا تتوقف ابدا الا حينما ينحر او ينحر نفسه بعد نحر الاخرين، فحرب التيار الاسلاموي الحكومي والاهلي لم تتوقف عند حدود دحر الاتحاد السوفيتي فلقد تحول هذا التيار الشيعي والسني الى قوة كبرى واخذت تملء الفراغ الذي نتج عن اضعاف التيار القومي بعد هزيمة حزيران عام 1967 ولعب دور العدو اللدود للتيار القومي الذي بقي قويا في اماكن اخرى وفي مقدمتها العراق. ان التيارات القومية والوطنية التي اضعفتها الصراعات البينية والحروب والازمات الخارجية لم تعد قادرة على الاحتفاظ بقوتها وقيادتها للحركة الجماهيرية كما كانت حتى منتصف الستينات. جاءت التيارات الاسلاموية الطائفية النزعة والهوية سنية وشيعية لتملأ الفراغ، فحدث انقلاب ستراتيجي خطير مهد لدفع الاقطار العربية كلها نحو الهاوية والتفكك والهزائم المريرة.

في ايران، وبغض النظر عن االلغو الفارغ حول فلسطين، اصبح في مرحلة خميني نشر ما سمي ب (الثورة الاسلامية) هو الهدف وليس تحرير فلسطين او مواجهة الاستعمار، لان ما سمي بنشر (الثورة) كان يعني عمليا وفعليا فتح جبهات حرب شاملة

مع النظم العربية التقليدية منها والتقدمية الوطنية، كما انه يفضي حتما عمليا وفعليا، وحتى رسميا في حالات كثيرة، الى جعل الصراع بين الاسلام من جهة والصليبية واليهودية من جهة ثانية، هو محور الصراع وجوهره وليس الصراع من اجل تحرير الارض والثروات وطرد الاستعمار، خصوصا وان القاعدة التي استند اليها خميني كانت قاعدة طائفية في المقام الاول رغم انه في تلك الفترة ركز على الاسلام وتجنب التطرق المباشر للطائفية، والتي كانت وظيفة خليفته علي خامنئي الذي انتقل من تضليل ما سمي ب(الثورة الاسلامية) الى نشر التشيع الصفوي في الاقطار العربية.

وهذه الحقيقة تنطبق على تنظيم القاعدة وتيار (الافغان العرب) الذي اعتبر عمليا في تلك الفترة ان الجهاد الديني ضد (الكفار) الصليبيين واليهود اهم من النضال الوطني والقومي ضد الاستعمار والصهيونية، لذلك فان نشر الاسلام في الغرب الصليبي وغيره اهم من تحرير فلسطين وغيرها، والاسلمة هذه تعني في التطبيق العملي اشعال حروب الاديان والطوائف لتحل محل حروب التحرير، وهذا الاحلال هو الهدف المركزي للغرب الاستعماري والصهيونية التي اعتبرت ان غزو فلسطين تحقيق لنبوءة دينية ولذلك كانت تحتاج حتى الموت لبروز تيار عربي يتخذ من الاسلام اسما له ويعد اليهود عدوه التقليدي قبل احتلالهم لفلسطين كي يقول بفم ملأن: انظروا الى العرب انهم يكرهون اليهود منذ ظهر الاسلام وحربهم حرب دينية قديمة جدا وليس لها صلة بفلسطين. بذلك المنطق تسقط الصهيونية والغرب الاستعماري حقوقنا القانونية الواقعية في فلسطين، والتي اصبحت القضية الاساسية التي اقنعت الملايين في العالم خصوصا في اوربا المسيحية وغيرها بدعمنا ورفض الصهيونية، وتصبح

الحروب الحالية حروبا دينية وطائفية وامتداد اوتوماتيكي للحروب القديمة.

وكانت اخطر خطوة اقدم عليها خميني في تحقيق الانقلاب الستراتيجي، اي انهاء الصراع التحرري مع الاستعمار والصهيونية عمليا حتى ولو بقي خميني يشتم الصهيونية والشيطان الاكبر، هي خطوة اشعال الصراعات بين المسلمين انفسهم، وكانت الحرب التي فرضها خميني على العراق، من خلال اصراره على اسقاط النظام الوطني فيه، هي الشرارة التي اشعلت حريق المنطقة كلها ونقلتها من مرحلة الصراع ضد الاستعمار والصهيونية الى مرحلة الصراعات الاسلامية - الاسلامية، والتي سبقتها ورافقتها واعقبتها الصراعات العربية - العربية، ثم توجت عملية اغراق العرب في صراعات عبثية باشعال الفتنة بين الشيعة - والسنة. وهذا التحول هو ما كانت تحتاجه الصهيونية والغرب لاكمال تطويق وعزل العرب، حيث دعمت الفكرة الصهيونية القائلة بان العرب والمسلمين عدوانيون بطبيعتهم بدليل انهم يتقاتلون فيما بينهم لاسباب طائفية**!**

لقد جر التيار الاسلاموي السني والشيعي الامة الى صراعات دينية محضة، مع المسيحيين واليهود والهندوس وغيرهم، بدل مواصلة النضال على اسس تحررية ووطنية وقومية، فقضية فلسطين هي في المقام الاول قضية حقوق نشأت عن احتلال الصهاينة لها دون وجه حق لذلك، وبناء على هذا الطابع الحقوقي، كانت القضية الفلسطينية تكسب الملايين في العالم حتى داخل العالم المسيحي في امريكا واوربا بل برز يهود ايضا يدعمون القضية الفلسطينية بدرجات معينة، لكن شعار الجهاد ضد الكفار الصليبيين واليهود والهندوس دفع اصحاب الديانات الاخرى للتراجع عن الاعتراف بحقوق العرب والتمسك بالدفاع عن

ديانتهم المتهمة بالكفر، ووجدوا الحجة لدعم اسرائيل علنا، كما حصل في الهند التي كانت من اقرب اصدقاء العرب والداعمين لقضية فلسطين لكنها وبعد ان رأت ان بعض العرب والمسلمين يدعون لتقسيم الهند ويدعمون انفصال كشمير وجدت في ذلك مبررا لدعم اسرائيل!

تصوير قضية فلسطين على انها قضية اسلامية امر لا غبار عليه اذا كان ذلك يعني دعم المسلمين لحق العرب القانوني والواقعي في فلسطين ولكن اذا كان ذلك يعني جعل اسلامية فلسطين هي المحرك الاول والاخير من اجل تحريرها وليس الحقوق القانونية والقومية فانه في المحصلة النهائية والنتيجة الحتمية عبارة عن دعم للادعاء اليهودي بان الصراع بين العرب واليهود في اصله ديني، فكان طبيعيا ان يعيد العالم النظر في الموقف من القضية الفلسطينية التي لم تعد من هذه الزاوية قضية حقوق بل قضية صراع ديني يهودي - اسلامي. لقد حققت الصهيونية حلمها الاول وهو اقناع الكثيرين في العالم بان العرب يكرهون اليهود لاسباب دينية وليس بسبب احتلال فلسطين وطرد الفلسطينيين من وطنهم. ما الذي ترتب على اعتماد معيار محاربة الكفر والكفار ونشر الاسلام في العالم وهو المعيار الاول للاسلامويين بدل مواصلة النضال من اجل استعادة حقوق مشروعة دون زج الدين واحكامه فيه؟

نتيجتان ترتبتا على التمسك بمعيار الكفر والايمان الدينيين وهما:

1 – **التطرف والغزو**: التطرف الاسلاموي قدم لامريكا والصهيونية والغرب حجج وفرص أكثر مما توقعنا لشن حروب وغزوات على العرب كما حصل مع العراق، الذي كان توقيت وسبب احتلاله واضحا وهو انه بدأ الاعداد له بعد ضرب البرجين

في نيويورك يوم 2001/9/11، فتحت غطاء محاربة التطرف الاسلاموي تمت اكبر واخطر عمليات تدمير الاقطار العربية وهي غزو العراق وما ترتب عليها من اثار كارثية عليه وعلى كافة الاقطار العربية. تحت شعار محاربة الكفار الصليبيين قدم الاسلامويون المتطرفون اكبر واخطر فرص غزو امتنا وتدميرها.

2 – **الاعتدال واكمال التدمير**: بعد انتها دور التطرف الاسلاموي واداءه لكامل وظيفته المرسومة بدقة سلفا، بدأ دور (الاسلام المعتدل) واقترن ذلك باطلاق امريكا والصهيونية لخطة سايكس بيكو الثانية والقائمة على تقسيم الاقطار العربية، فبعد اكمال نشر الفتن الطائفية بواسطة التيارات الاسلاموية المتصارعة السنية والشيعية، جاء دور فرض انظمة اسلاموية وصفت بالمعتدلة لتكمل ما بدأه التيار الاسلاموي المتطرف وهو تمزيق الاقطار العربية. وتحت تأثير ما سمي ب (الربيع العربي) او (الثورات العربية) بدأت امريكا والصهيونية بتنفيذ خطة خطيرة وهي نشر الفوضى الهلاكة، ومن بين اهم شروط حصول ذلك هو شرط وجود (الاسلام المعتدل) في السلطة لضمان الانتقال الى مرحلة حروب المدن والاحياء داخل الاقطار العربية وحروب الاقليم الطائفية بين ايران الشيعية وتركيا السنية ومعها دول عربية اوصلت امريكا التيار الاسلاموي المعتدل الى السلطة فيها!

نتائج مدمرة

لقد توفرت اهم الشروط المطلوبة لاكمال الكارثة وهي:

1 – **أشعال حرب اهلية طائفية**: ان ايصال امريكا لاسلامويين للسلطة في تونس ومصر الان هدفه الاكبر والاخطر

هو نقل الصراعات الطائفية من مرحلة صراع الشارع الى مرحلة الصراع بين حكومة اسلاموية واخرين من طائفة اخرى او دين اخر – او العكس- الامر الذي يفضي الى تقسيم الاقطار العربية في النهاية لاجل ايقاف حمامات الدم بصفته اهون الشرور! **بتأثير وجود احزاب وكتل اسلاموية طائفية في الحكم تعد غير المسلم (المسيحي والصابئي وغيرهما) ذميا حتى لو كان عربيا ينحدر من نسل عدنان وقحطان، والذمي مواطن من الدرجة الثانية مهما زوقنا ذلك، وربما اقل، تتوفر اسباب وحجج تدمير مفهوم المواطنة وتفتح الابواب امام حروب داخلية بين المواطنين حتى تصل مرحلة عجز الجميع عن ايقافها، فتصبح دعوة الاجنبي لايقافها تحصيل حاصل لاجل انقاذ المسيحيين العرب من الاضطهاد.**

انظروا لما يجري في مصر خصوصا الى الاقباط، وانظروا لما يجري في واشنطن من اعداد لتقسيم مصر بعد اعلان تأسيس دولة قبطية في الخارج تمهيدا لنقلها للداخل بعد ان تنضج ظروف مصر وهي لن يكتمل نضوجها الا بوجود تيار اسلاموي في السلطة. ان ما يكتبه موريس صادق من امريكا ليس رأيا فرديا بل هو ينطق بصوت المستقبل الذي ينتظر مصر اذا حكم الاسلامويون مصر فعلا.

2 – **الاستقطاب الطائفي الاقليمي**: ان ألايصال المبرمج للاسلامويين للسلطة هو، وبدقة تامة، ممهد حتمي لخلق استقطاب طائفي اقليمي يكمل الاستقطاب الطائفي داخل الاقطار العربية! **بروز مصر تحت حكم الاسلامويين بعد تركيا وايران، ثم تصعيد الاسلامويين للحكم في تونس والمغرب وليبيا، وربما في الاردن وسوريا واليمن وغيرها، هو عملية منظمة بدقة ووضوح لخلق محورين رسميين اسلاميين اقليميين احدهما شيعي تقوده ايران**

والاخر سني تقوده تركيا، وبمستوى دول في حالة صراع عدائي مزمن ينقل الطائفية من قضية داخلية الى قضية اقليمية، وتحت ظله تصبح ظاهرة الكيان الصهيوني ظاهرة طبيعية وغير شاذة لان الجميع يعمل وفقا لافكاره واهدافه الدينية.

في المعايير الستراتيجية المعروفة فان وجود هذين الاستقطابين، الاستقطاب الطائفي داخل كل قطر والاستقطاب الطائفي الاقليمي، يشكل اعفاء لاسرائيل ولامريكا والغرب الاستعماري من واجب التدخل المباشر والغزو ذو التكلفة المدمرة كما اثبتت تجربة العراق، والاعتماد مباشرة على صراعات اساسها ومحورها ومحركها طائفي اسلاموي، يقوم فيها عرب مسلمون بذبح بعضهم للبعض الاخر، ويتميز كل طرف منهم من بانه اجل السلطة مستعد لتقديم كل الضمانات لاسرائيل وامريكا مثل المحافظة على التطبيع والاعتراف باسرائيل وابقاء القواعد العسكرية الامريكية او استضافتها بكرم طائي، مقابل الاصرار على ذبح الطائفة الاخرى وحرمانها من حق الوجود، وقبل هذا وذاك ذبح التيار القومي العربي المستهدف منذ اكثر من نصف قرن والذي تعرض ويتعرض للاجتثاث الدموي المستمر وبلا توقف!

هل ترون ان نتيجة الاحداث لا تطابق نوايا المنتفضين الاصلاء ولا ادعاءات انها (ثورات) عربية؟ هل ترون الان كيف تحولت الانتفاضة الوطنية في تونس ومصر الى سلم لايصال الاسلامويين للسلطة وليس كنس الديكتاتوريات والفساد مع انهم كانوا خارج الانتفاضة او ضدها؟ الا ترون معي الان بان بريجنسكي لا يبتسم وحده بل يبتسم معه نتنياهو وهما يريان عربا كثيرين لا يكلون عن التعتيم على الدورين الامريكي والاسرائيلي في اشعال (الربيع العربي) وادامة (الثورات)

العربية؟ انتبهوا الى تسلسل مواقف الاسلامويين الخطير منذ الخمسينيات وحتى الان والقائم على الاصطفاف المستمر مع الغرب الاستعماري في مراحل التحولات الخطيرة في العالم ودور هذه المواقف في التسبب بكوارثنا الوطنية والقومية.

شبكة البصرة
الجمعة 12 صفر 1433 / 6 كانون الثاني 2012

31

تدمير (الكبار) وتنصيب (الصغار)

لم اشعر بالحزن والرثاء لحال بعض النخب العربية كما شعرت واشعر منذ بدأ البعض يتحدث عما يسمى تضليلا ب (المجتمع المدني) و(منظمات المجتمع المدني) وضرورة قيامها بدور حاسم في تحديد شكل النظام السياسي والاطر الاجتماعية، خصوصا اطروحتها الاكثر تضليلا القائلة بانها البديل الديمقراطي عن الاحزاب الوطنية العريقة...الخ! ولو كان الحديث يجري في تونس ومصر والعراق وسوريا ولبنان فقط مثلا لقلنا نعم ثمة تقدم في اجزاء من المجتمع في هذه الاقطار رغم انها كلها مازالت تخضع، بهذه الدرجة او تلك، لعلاقات ومؤثرات مجتمعات ما قبل الدولة الوطنية، مثل العشائرية والجهوية والطائفية والعرقية والعائلية...الخ، فهذه البلدان فيها نخب وقوى سياسية تقدمت وتطورت وتجاوزت علاقات ما قبل الدولة الوطنية واظهرت في العقود الماضية دلائل تؤكد انها تمثل الشعب كله بصفته وحدة اجتماعية وثقافية منسجمة وضعت علاقات ما قبل الامة والوطنية خلفها رغم انها مازالت موجودة.

ولكن ان يتم الحديث عن منظمات المجتمع المدني في اقل الاقطار العربية تقدما واشدها تمسكا بعلاقات ما قبل الوطنية فان الامر يحتاج لوقفة متأنية مدققة لان كشف ابعاد ذلك ونتائجه امر مهم من اجل تجنب التورط في مواقف تثمر نتائج معاكسة لما تريده تلك النخب، او على الاقل ما يريده الوطنيون منهم، لان هذه النخب تضم كتلا متناقضة الهوية والتربية والاتجاه، وقسم

منها وقع تحت تأثير الغرب الاستعماري وقيمه وتقاليده في فترة تراجع الحركات الوطنية وتمزقها وانحسار دورها. انا لا فهم كيف يطالب يمني او سعودي او خليجي، باستثناء البحرين التي كانت بؤرة تقدم مدني قبل اعادتها لمرحلة ماقبل الوطنية مؤخرا بتصعيد الطائفية لتكون عاملا مؤثرا في تقرير الخيارات، بان تكون منظمات المجتمع المدني هي القوة المتحكمة في اتجاه المجتمع والدولة مع ان هذه المجتمعات تحكمها اما القبيلة، كاليمن، او ايديولوجيا أسلاموية في غيرها.

وكما شرحنا سابقا فمن المفروض في المجتمع المدني ومن اساسياته انه يملك ثقافة عامة مشتركة متطورة تحكم بتأثيرها الدولة والمجتمع، وتربية راسخة تحدد للفرد مساره وخياراته العامة، فتدفعان بكل علاقات ما قبل الوطنية خلفهما وتخضع لقوة الهوية الوطنية والحداثة، لكن وجود تأثير اوحد، او طاغ، لثقافة وتربية ما قبل الوطنية والامة يجعل النخب والمجتمع كله اسيرا لثقافة وتربية ما قبل الوطنية والامة وبذلك يصبح مستحيلا قيام مجتمع مدني ومن ثم يصبح تشكيل منظمات مجتمع مدني حقيقية وفاعلة بصورة ايجابية مجرد خداع وتضليل واضحين وعمل لن يؤدي الا الى المزيد من التشتت والتشرذم والضياع.

هذه بديهية لا اظن احدا يعي معنى المجتمع المدني يجهلها لان الاخير نتاج تطور وتقدم العلاقات الاجتماعية وازدهار الثقافة وتجذرها بحيث تصبح الوطنية هي العلاقة الرئيسة، ان لم تكن الوحيدة التي تتحكم في القرارات العامة للفرد والمجتمع وليس العلاقات السابقة لهذه المرحلة من التطور الاجتماعي والسياسي. في اوربا الغربية مثلا برز المجتمع المدني بعد انتصار الرأسمالية وفرض قيمها وانماط حياتها لان العمل هو الذي اخذ يقرر علاقات الفرد وليس قبيلته او اسرته او اصله الديني والطائفي، فحينما

تعمل في مصنع او مؤسسة ما تجد انك مع اخرين من اقوام وثقافات ومدن وقبائل اخرى ولكن ضرورة الحصول على عمل تجبرك على العمل معهم، وبمرور الوقت وتوالي الاجيال تنشأ بيئة نفسية وفكرية واجتماعية جديدة مشتركة تقوم بفضلها صلات مدنية تطمر صلات العشيرة والعائلة الممتدة والدين والاصل العرقي او الاثني واللون، وان بقيت هذه السمات موجودة فانها تصبح سمات خاصة وثانوية ربما تبرز في البيت والحياة الخاصة لكنها تنحسر وتتراجع او تغيب في الحياة العامة.

لذلك فانك حينما تسأل الاوربي عن عشيرته يبتسم بسخرية من سذاجتك وجهلك بطبيعة المجتمع في اوربا، وحتى الدين ورغم تأثيره على البعض حصر في الكنسية وصار التدين امر شخصي. وهكذا اصبح الفرد ابن وطنه ودولته وليس ابن طائفته او لونه او عرقه، وحلت قيم الوطنية، ثم قيم المجتمع المدني، محل القيم الاخرى التي اما زالت او تراجعت، وفي مجتمع يملك هذه السمات لابد من ايجاد صلات اخرى تحقق مصالح الجميع وتعبر عنها وتلك هي صلات المجتمع المدني الذي يستمد تأثيره من العيش المشترك والمصالح المشتركة واللتان انتجتا هوية مشتركة طاغية.

ان النقابات المهنية والاتحادات الثقافية والاحزاب الحديثة والمجالس المحلية ولجان حماية المواطن...الخ تمثل مجتمعا مدنيا تجاوز علاقات ما قبل الامة والوطنية، ولذلك فان شروط العضوية لا تشمل، ولا تذكر، الاصول الطائفية او العرقية او اللونية او القبلية بل تنحصر في امتلاك صفة المواطنة في دولة تحكمها مصلحة وطنية. وهذه الحالة انتقلت من اوربا الى امريكا لان الاخيرة هي امتداد لاوربا. **وهنا لابد من التمييز بين الرغبة في الوصول لمجتمع مدني حقيقي وبين وجود هذا المجتمع،**

فنحن لسنا في مجتمع مدني متكامل حتى في الاقطار العربية الاكثر تطورا اجتماعيا والتي ذكرنا بعضها، لان علاقات ما قبل الامة والوطنية مازالت قائمة وتتراوح قوتها بين التحكم في المجتمع، مثل السعودية واليمن ودول الخليج العربي، او التأثير فيه بدرجات مختلفة، كما هي حال تونس ومصر والعراق وسوريا، وبالامكان احياء وتغليب هذه العلاقات بمخطط ذكي وجعلها تتحكم مجددا في مواقف وسلوك الكثيرين وهذا ما حصل منذ وصول خميني للسطة (1979) واثارته للنزعات والنزاعات الطائفية وجعلها اساس عمله وتفاقم ذلك بعد غزو العراق في عام 2003.

حتى عام 1979 كنا نمر بمرحلة التقدم نحو تعزيز التطور الاجتماعي والثقافي في اطار الرابطتين الوطنية القطرية والقومية العربية، وهذه المسيرة النهضوية بدأت في مطلع القرن العشرين كرد على الاستعمارين العثماني وخليفته الاستعمار الاوربي، وكانت اهدافنا وطنية وقومية تنحصر في الدعوة للاستقلال في اطار وطني قطري والتخلص من الاستعمار والعمل على تحقيق الوحدة القومية العربية والعدالة الاجتماعية في كل قطر عربي. ولذلك كانت الاحزاب الوطنية والقومية احزابا تجاوزت الروابط السابقة للامة والوطنية وعدت اعضاءها مجرد مواطنين في الدولة القطرية وبغض النظر عن خلفياتهم الدينية والاثنية والايديولوجية والعشائرية او القبلية..الخ.

انظروا الى البعث والتيار الناصري ستجدون ان الامة والوطنية كانا ومازالا القوة الرئيسة في تقرير المواقف وتحديد طبيعة التنظيم السياسي وليس الاصول الدينية والطائفية والعرقية والعشائرية ففي هذه التنظيمات تجد المسلم والمسيحي والصابئي وتجد السني والشيعي مثلما تجد ذوي الاصول غير العربية مثل

الاكراد والتركمان وغيرهم، تجد كل هؤلاء يتمتعون بنفس الحقوق الحزبية والسياسية والوظيفية وبلا اي تمييز، بل ان التساؤل او السؤال عن خلفية العضو الدينية او الطائفية او العرقية تعد انحرافا يستأهل التوقف عنده لمعرفة سببه. وهذه النظرة تنطبق بدرجات مختلفة على بقية القوى السياسية العربية التي نشأت في مطلع القرن العشرين ومنتصفه.

كان المجتمع العربي في كافة اقطاره يتجه نحو التقدم وتعزيز الرابطة الوطنية واضعاف روابط ما قبل الوطنية وتلك هي المقدمات الضرورية لتبلور مجتمع مدني حقيقي، لكن تطبيق خطة امريكا والصهيونية والتي التقت مع خطة ايران خميني والتي بدأ تنفيذ مرحلتها الاخطر في عام 1979، بايصال امريكا والصهيونية لخميني للسلطة وبتعاظم دور صنيعة امريكا المسماة ب (المجاهدين الافغان)، حدثت ردة حقيقية نحو الخلف، فدعم الغرب والصهيونية لما اسماه بريجنسكي (الاصوليات الدينية)، الاسلامية واليهودية والمسيحية والهندوسية، اعاد بعض العرب الى مرحلة ماقبل الامة والوطنية، وانعش التيارات الاسلاموية التي ترى في الدين الهوية الوحيدة للانسان العربي، واستنادا لذلك حاربت وتحارب مفهومي الامة والوطنية وتعد القوميين العرب والوطنيين كافة كفارا.

ومن المفارقات المذهلة والتي يتجاهلها عمدا انصار الدعوة المشبوهة او الساذجة لاقامة (المجتمع المدني) ان الغرب يقوم بعملين في ان واحد احدهما ينقض الاخر: **العمل الاول انه يدمر نواة المجتمع المدني الحقيقية، التي نشات نتيجة لتطور حدث خلال عقود في ظل النضال ضد الاستعمار والرجعية بقيادة القوى الوطنية والقومية التقدمية، وهذا التدمير المنظم لاسس المجتمع المدني يتم عن طريق دعم او تشجيع التيارات الاسلاموية العدو**

الاخطر والاثبت لكل شكل من اشكال المجتمع المدني، لان هذه التيارات تحدد وضعية المواطن في ضوء ديانته وطائفته وليس مواطنته، وهذا ناقض حاسم لفكرة المجتمع المدني بكافة اشكالها لانه يزرع، وينمي ثم يفجر، تناقضات طائفية ودينية بين المواطنين، **والعمل الثاني ان الغرب عبر ادواته المحلية يدعو وينشط بقوة لاقامة المجتمع المدني في بيئة تفجيره لصراعات طائفية وعرقية تنسف اي اساس لبناء مجتمع مدني**، وهذه الحالة لا تؤدي الا الى الصراعات العدائية العبثية المستمرة بين مواطني الدولة فيكون طبيعيا انتشار الفوضى العارمة وعدم الاستقرار، وتلك هي بيئة المنع الكلي لقيام اي شكل من اشكال المجتمع المدني**!**

هل ذلك جهل امريكي للواقع، سواء الطبيعي المتخلف او للحالة المصطنعة التي تنتج الصراعات، ام انه تجاهل متعمد له؟ **علينا دائما ان لاننسى حقيقة ثابتة وهي ان امريكا هي التي وضعت التناقض المذكور عمدا لانها لعبة مخابراتية في المقام الاول هدفها شرذمة كل قطر عربي وعدم بقاء اي ركن من اركان وحدته قائما! فوجود الصراعات الدينية والطائفية والاثنية والقبلية وغيرها مع تنشيط الدعوة لاقامة مجتمع مدني يشكل البيئة المثالية للضياع وتضييع الناس وافقادهم بوصلة الوعي السليم نتيجة تركهم اسرى احداث من المستحيل فهمها او السيطرة عليها.**

ان الدعم والتصعيد المبرمجين منذ عقود للتيارات الاسلاموية من قبل الغرب، تحت غطاء محاربتها لكفر الشيوعية وعزل التيارات القومية والوطنية والقضاء عليها، قد حسم امر وجود او عدم وجود منظمات مجتمع مدني حقيقية وفعالة، فحينما يقول االاسلاموي ان الهوية الدينية هي وحدها المقررة لقيمة ودور

افراد المجتمع فانه يريد الغاء الهوية الوطنية الجامعة والموحدة المشتركة والتي يؤدي الغاءها الى جعل الفرد رغما عنه ابن دينه وطائفته فقط وليس ابن وطن يجمعه مع غير المسلم على قاعدة المساواة التامة.

والمصيبة الاكبر هي ان هذا التمييز الديني يدخل المواطن في صراع ميتافيزيقي لانهاية له مع ابن الدين الاخر او ابن الطائفة الاخرى، وبغض النظر عن كليشة ان الدين يحترم الاخرين، لان الدين جوهريا يقوم على الميتافيزيق الذي يناقش ماوراء المادة والواقع، وكل طرف متمسك بقدسية حتمية بما يؤمن به، حتى وان تظاهر بغير ذلك، ويقدم ما لديه من حجج ميتافيزيقية ايضا لدعم رايه، **وهنا يكمن مقتل الميتافيزيق، فالحجج الميتافيزيقية هي نصوص دينية سمتها الاطغى امكانية تفسيرها بصورة متناقضة استنادا لمرجعيات (روحانية)، اي ميتافيزيقية، لا تناقش فاما ان تقبل كما هي او ترفض كما هي، وبما ان الرفض يفسر على انه (ردة) عقابها الموت فان الميتافيزيق، في مجال الدين والطائفة، يقدم لنا على طبق من ذهب، وماس ولؤلؤ وفضة، كل اشكال المصائب.**

ومن بين مصادر المصائب ان النص الواحد من الدين يمكن ان يفسر ويعاد تفسيره بلا نهاية لاثبات صواب الموقف، لان القضايا الميتافيزيقية لا وجود مادي لها يقدم البراهين الحاسمة على صحة موقف ما فينحل التناقض، وهكذا فان الصراع الديني، وفرعه الصراع الطائفي، يتميز بانه لا يمكن ان ينتهي بتوافق وانما هو عملية تناسل وتوالد التناقضات بصورة لا نهائية في رحم لا يعقر ولا يفقد بويضات النسل ببلوغ (سن اليأس)، فلا ياس مع ميتافيزيق الدين، ولذلك لا ينتهي الصراع الديني والطائفي ويستمر بكل كوارثه، اذا بقي محكوما بقواعد اللعبة

الميتافيزيقية، ويكون الحل التقليدي الجاهز لدى رجال الدين هو تصفية الطرف الاخر او اخضاعه بالقوة المفرطة.

ومن بين اخطر اشكال كارثة الميتافيزق في الدين الصراع على السلطة مع ابناء الاديان الاخرى والطوائف الاخرى حتى التي تنتمي لنفس الدين تحت غطاء (اقامة الخلافة الاسلامية)، فيبدأ كل طرف بتكفير الاخر وتخطئة معتقداته الدينية او الطائفية، وهكذا يتحول الصراع من صراع ضد الاستعمار والصهيونية وكل القوى الطامعة في ارض العرب وثرواتهم الى صراع طوائف واديان. هل ترون ما يجري في مصر منذ زمن قصير بين المسلمين والمسيحيين مع ان مصر كانت من بين الاقطار التي تفخر بوجود مجتمع مدني فيها لا يميز ولا يفرق بين مواطنيه؟

ولا تنتهي مصائب هذا النمط من التفكير عند هذا الحد الكارثي بل هي ارانب تتوالد بمعادلات هندسية حينما ينزلق بسببه البعض من المعممين في ساقية نتنة وهي التعاون الصريح والرسمي مع الاستعمار الغربي وطلب دعمه عسكريا ويقبل بالتطبيع مع اسرائيل من اجل ان يتسلق سلم السلطة ويجلس على المقعد اللعين لها، وهذه ليست فرضية نظرية ولا هي اتهام ظالم بل هي واقع حي رأيناه ونراه الان باعيننا في العراق المحتل، حيث لعب بعض رجال الدين من السنة والشيعة الدور الاكثر خطورة في انجاح غزو الاستعمار والصهيونية للعراق بفضل فتاوى الدعم له وتكوين قوة اسناد لحكومته، بينما لعب البعض الاخر من رجال الدين باسم المقاومة دورا لا يقل خطورة في دعم الاحتلال عبر تفتيت المقاومة المسلحة ومنع وحدتها، تحت غطاء وجود خلافات ايديولوجية وتناقضات في المرجعيات بين التيار الاسلاموي

والتيار الوطني والقومي المقاوم للاحتلال بالسلاح، وذلك المنع استمر لعدة سنوات مع انها كانت سنوات الحسم!

ومن اخطر ما قام به تيار اسلاموي معين، محاولته ربط المقاومة بطائفة بعينها واباحة سفك دماء ابناء العراق من الطائفة الاخرى، وكان ذلك ما تحتاجه امريكا وايران لتدمير المقاومة واحتواءها وتشويه صورتها، فالحقت هذه الممارسات ضررا فادحا بالثورة العراقية المسلحة وعطلت الانتصار النهائي!

ورقص العمائم على اكتاف ملايين العراقيين المشردين وعلى جثث مئات الالاف من شهداء العراق انتقل الى ليبيا التي احتلت تحت غطاء فتاوى معممين عرب بما في ذلك معممين عراقيين كانوا مع المقاومة العراقية لكنهم في لحظة طرب في حضرة سلطان الكرسي دعموا (الثورة الليبية) وافتوا بأسم الله، والعزيز القيوم برئ منهم، بوجود عدة درجات للخيانة بعضها مقبول! هل ترون الى اين يوصل الطرب على انغام الكرسي اللعين؟ وبراءة الله من فتواهم الذليلة تبدو واضحة في حقيقة ان (ثورتهم) في ليبيا ماكان لها ان تتطور وتتقوى وتنجح لولا قيام حلف النيتو بقيادتها مباشرة وانجاحها بقوته العسكرية، خصوصا القوات الخاصة الامريكية والفرنسية والبريطانية مع (رفاقها) العرب التي دخلت ليبيا وحسمت المعارك، ولعبت المخابرات الامريكية دورا حاسما في تحقيق الانتصار الصهيوني في ليبيا، بما في ذلك اغتيال معمر القذافي الذي اسرته تلك القوات الخاصة وسلمته للغوغاء فقتل ومثل بجسده بطريقة حقيرة هزت نفوس اشد اعداءه الشرفاء!

وفي مصر وتونس واليمن وسوريا، طلبت العمائم المخمورة بعبق السلطة رسميا وعلنا التعاون مع امريكا وفرنسا وبريطانيا وابدت حرصا شديدا على ارضاء اسرائيل، وتجلى بعض ذلك في طلب هذا البعض من المعممين تدخل امريكا والنيتو لحل الصراع

بين السلطة والمعارضة في سوريا واليمن وليبيا، مع ان هذه العمائم، المرتدية بدلة افندية احيانا، كانت قبل تلويح امريكا بالسطة لها، عبر اجتماعات بعضها اعلن عنه وبعضها انكر، تظهر تعففا فريدا عن الحكم وكراسيه وموبقاته واثامه ولا تسمع منها سوى البسملة ولا ترى في يدها سوى تراقص حبات مسبحة طويلة تزاحم طول اللحى ذات اللون الاحمر الطبيعي، غير المصبوغ طبعا!

لقد بدأت العمامة تترنح وراحت موسيقى افتراس الانسان، تهز اوساط اكثر رجال الدين تظاهرا بالرصانة والوقار، واخذت قطع الوقار تتساقط واحدة اثر اخرى تماما مثلما تساقطت قبل ذلك وقارات علماء ومراجع قم في فضائح ايرانجيت والتعاون مع امريكا في تسهيل غزو افغانستان والعراق ونشر الفتن الطائفية في الوطن العربي.

هنا نصل الى قلب الموضوع: **ففي ذروة تصاعد الصراعات الطائفية المصطنعة او المصنعة في الكثير من الاقطار العربية نجد من يجعل اقامة مجتمع مدني وتشكيل منظمات مجتمع مدني وظيفته الرئيسة وليس طرد الاستعمار واعوانه، اي انه قلب الاولويات الصحيحة فترك الاستعمار والصهيونية، وهما مصدر مشاكلنا الرئيس، وبدأ بالدعوة لاسقاط فرعهما، وهو الانظمة الفاسدة والديكتاتورية، بدل الدمج الحتمي بين اسقاط الانظمة وطرد النفوذ الاستعماري والصهيوني وذلك لترابط السبب والنتيجة!**

وفي هذه الاجواء الاصطناعية نرى كل ما هو ممهد للتشرذم وبلا حدود:

1- قيادات شابة وطنية لكنها ساذجة وليس لديها تجارب مع ان التجارب في صراعات ستراتيجية تعد من اهم شروط النصر،

ولذلك فهي لا تعرف مبادئ الصراع ولا خبائثه وعمليات الالتفاف والتمويه فيه.

2- **واخرى ملوثة** بدورات التدريب المخابراتي التي اقامتها امريكا لها، وكلها تفتقر للحد الادنى من الوعي وتدفعها امريكا والاعلام الموالي لها لتكون في الصدارة.

3- صراعات تفجرت قبل وصول السلطة الى يد هؤلاء كشفت عن **وجود مئات التيارات المتناقضة**.

4- تعمد واضح لخرق تقاليد وقيم المجتمع وليس النظم فقط.

5- وجود نزعات تمنع التوحد والتلاقي مثل العفوية والفوضوية والعدمية بالاضافة للعقد النفسية.

6- بروز تأثير امريكا والصهيونية بكامل مقوماته، خصوصا تقرب بعض الشباب من امريكا واسرائيل رغم انهما ازدادا عداء لنا ولقضايانا المصيرية!

ما هي هذه الحالة المربكة والمشوشة للعقل والعاطفة؟ وماهو دورها ونتائج استمرارها؟ دعونا نحلل ذلك من خلال الشواهد الواقعية.

شبكة البصرة

الخميس 3 ربيع الاول 1433 / 26 كانون الثاني 2012

32

خديعة المجتمع المدني

السؤال المثير للشجن هو: **هل يمكن بناء مجتمع مدني ومنظماته في بيئة فقر او تخلف علمي وثقافي واجتماعي تنمى فيها، وتنتشر وتتعاظم، الصراعات الطائفية والعرقية او تتغلب المؤثرات القبلية على ماعداها في صلات مواطنيها فيما بينهم ومع الدولة؟**

ليس ثمة الا جواب واحد للسؤال السابق وهو محزن تماما: ان نظام الطبقات الظالم والامية والتخلف العلمي والفقر والجهل مؤثرات تجعل علاقات ما قبل الامة والوطنية كالعشائرية والطائفية والمناطقية...الخ قوية، واحيانا قوية جدا، لذلك تزاحم، كما في العراق ومصر وغيرهما، واحيانا تعطل كما في اليمن وغيرها، قوانين الدولة ومفاهيم المواطنة والحقوق القانونية، وحسب الدول، لهذا فهي بيئة تنقض نقضا تاما مفهوم المواطنة المتساوية، وهو اساس كل مجتمع مدني، لانها تضع للمواطنة درجات مختلفة وتمارس التمييز الواضح بجعل المواطنين غير المسلمين او من الطائفة الاخرى من المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية او اقل، او انها تجعل ابن القبيلة مفضلا على اخر من قبيلة اخرى وبغض النظر عن المؤهلات او الحقوق، فهل يساعد ذلك على ترسيخ او تنشيط مفهوم المواطنة الحرة المتساوية وهو جوهر واساس كل مجتمع مدني؟ اليس احياء وتشجيع تلك الصلات السابقة للوطنية والامة خطوة باتجاه تدمير ومحو كل ما بني من نوايات واسس للمجتمع المدني في العقود السابقة على يد

القوى الوطنية المختلفة في عدة اقطار عربية في مقدمتها مصر والعراق وسوريا وتونس؟

ليس ممكنا تجاهل احدى اهم بديهيات العصر وهي التالية: من بين اهم الشروط المسبقة لقيام مجتمع مدني شرط وجود تقدم كبير وملموس في مجالي التعلم والثقافة فلا مجتمع مدني مع الوجود الفاعل للامية والجهل والتخلف والفقر، لان المجتمع المدني هو مجتمع مواطن حر، وتحرره يتجلى في انه يختار بوعي ومعرفة وحرية مواقفه ويحدد خياراته دون تأثير سلبي لعلاقات ما قبل الامة والوطنية او بتأثير الفقر والجهل، وعملية الاختيار لا تصبح سليمة ما لم يكن المواطن عارفا كل شيء حول خياراته من جهة، ومتحررا من ضغوطات العوز والحاجة المادية من جهة ثانية، لكي يصبح حرا بالفعل، فهل توفرت هذه الشروط في الاقطار العربية خصوصا في اقلها تقدما مثل اليمن والسعودية ودول الخليج العربي؟

الجواب الواضح هو كلا فهذه المجتمعات مازالت تحت التأثير الساحق لعلاقات القبيلة والايديولوجية المتغذية من أرث ما قبل الوعي الاجتماعي العصري والانتماء الوطني، بالاضافة للدور الخطير الذي تلعبه الامية المتفشية المقترنة بالجهل الواسع النطاق بحقيقة ما يدور في المنطقة والعالم.

ما سبق ذكره بديهيات معروفة بدليل ان امريكا والغرب عامة يطلق علينا وصفات مثل العرب (قبائل وطوائف وليسوا امما) او انهم (شعوب متخلفة) او (امم غارقة في علاقات ما قبل التاريخ الحديث)...الخ ولذلك لا مفر من طرح التساؤلات التالية: **لم تقوم امريكا، ومعها اوساط اوربية والكيان الصهيوني، بدعم افراد دربتهم هي في معاهدها المتخصصة رسميا وعلنا، للقيام بالدعوة لبناء منظمات مجتمع مدني والتشكيك بدور الاحزاب**

الوطنية العريقة في نضالها ضد الاستعمار والديكتاتوريات الحاكمة، رغم انها، اي امريكا ومن معها، تعمل بنشاط ووفقا لخطط مدروسة على ازالة نوايات واسس المجتمع المدني في الاقطار التي نمت فيها عن طريق دعم التيارات الاسلاموية التي تميز بين المسلم وغير المسلم ثم توسع دائرة التمييز ليصبح تمييزا بين مسلم ومسلم اخر تبعا لطائفته؟

ولم تشجع امريكا ومن معها القبلية والذي يعيد للقبيلة تأثيرا قويا يزاحم الدولة واحيانا يزيحها في مسألة الولاء والانتماء بعد ان اندثر او ضعف بشدة في العقود السابقة في الاقطار التي نجحت في اقامة بعض منظمات المجتمع المدني مثل النقابات وغيرها وترسخت فيها فكرة المواطنة؟ ولم تنمي النزعات الانفصالية لدى الاقليات غير العربية في الاقطار العربية وتدعمها مع ان ذلك يعيد المجتمع لمرحلة الصراعات العرقية التي تراجعت كما حصل في العراق المحتل بفرض دستور فدرالي يقوم على تقسيم العراق على اسس طائفية ودينية وعرقية مع ان المجتمع كان قبل الغزو مجتمعا بسيطا وملتحما بقوة الهوية الوطنية؟ ومقابل ذلك وعلى النقيض منه لم تصر امريكا على دمج المهاجرين الجدد لها ثقافيا واجتماعيا واشتراط اتقانهم للانكليزية كشرط لمنح الجنسية؟

ان هيمنة الصلات التي تجعل الانتماء والولاء للطائفة او الدين او العرق او القبيلة هو القوة المحركة للكتل الاجتماعية وليس المواطنة المتساوية والعابرة لكل علاقات ما قبل الوطنية..الخ لابد ان يؤدي الى نحر اهم ما في الدولة الحديثة وهو مفهوم المواطنة المتساوية، فيصبح الافراد متحررون من رابطة المواطنة المتساوية ويعتقد كل منهم انه افضل واحق من غيره في كل شيء او انه مظلوم ومن ثم عليه الثورة ضد من ظلمه حتى لو ادى ذلك الى تقسيم الوطن واستنزافه وتدميره وجعله لقمة

سائغة للطامع الاجنبي، وهكذا تزجهم هذه الردة في العلاقات في حالة صراع مستمر فيما بينهم كقبائل وطوائف واثنيات مختلفة ومتناقضة في فهم كل شيء تقريبا تحركها مصلحة الهوية الفرعية والضيقة وليس هوية الوطن الواحد ومصلحة الامة.

لقد نشر الكثير حول قيام امريكا ومخابراتها اما مباشرة او عبر منظمات واجهية بتنظيم دورات لشباب وشابات عرب على كيفية العمل ضد الانظمة، وكانت ويكيليكس وليس نحن من كشف عن تدريب امريكا لشباب وشابات عربيات في امريكا او في اقطارهم في معاهد معروفة بانها امريكية وتخدم الاهداف المخابراتية الامريكية، وهؤلاء الشباب هم من وضعتهم امريكا اعلاميا في صدارة الاحداث مثل وائل غنيم في مصر وامثاله، وغيبت الدور الحاسم للجماهير والشباب الوطني في جعل العمل ضد الانظمة جماهيريا وواسعا ويعبر عن رغبة الشعب بالتخلص من الانظمة وليس مجرد اطلاق الرفض العفوي المفضي حتما الى الفوضى المنفلتة من اي ضابط ستراتيجي او مفهومي واضح.

واللافت للنظر ان عملية اعادة تثقيف بعض الشباب العرب لم تتوقف بل استمرت بعد مرور حوالي العام على بدء احداث عام 2011 في محاولة فرض هؤلاء الشباب بكافة الطرق وجعلهم القيادة الرئيسة للعمل التي تقرر مسار الاحداث واهدافها وليس الجماهير الملايينية وشبابها الوطني، مع ان هؤلاء الشباب لا يمتلكون سوى الصوت العالي والارادة على التغيير ويفتقرون لاهم شروط النصر الحاسم وهو الرؤية الواضحة للهدف الستراتيجي وما يرتبط به من اهداف فرعية لاحقة بخطوة اسقاط النظام.

ففي اليمن مثلا تعقد المنظمات الامريكية، وهي منظمات مخابراتية بالتاكيد، حاليا عشرات الدورات التي تستقطب عشرات

الالاف من الشباب والشابات في دورات وظيفتها (تأهيل القيادات) واعداد دعاة (حقوق الانسان)، وهذا الموضوع خطير جدا وخطورته لم تعد مؤجلة وتظهر في فترة اخرى بل انها مباشرة وانية، فقد تطورت وانتقلت دعوة هؤلاء من المناداة بالديمقراطية في اليمن الى الدعوة لانتخاب المحافظين ثم الدعوة للفدرالية! هذا يحصل في اليمن البلد الذي تشارك القبيلة الدولة نفوذها وتمنعها غالبا من تحقيق اهدافها في فرض سلطتها على الجميع وهي حقيقة اعادت تأكيدها احداث العام الماضي، **فهل هذا التثقيف خطوة عادية تدخل في اطار التثقيف الديمقراطي؟ ام انها خطوة اخرى على طريق تقسيم اليمن تحت واجهات متعددة منها الفدرالية؟ وهل دفع اليمن للفدرالية، وهي خطوة تأمرية استعمارية دون ادنى شك، منفصلة عن خطوة اخرى حصلت في العراق، وهي بالطبع خطوة استعمارية معروفة، ومازالت تجري فصولها التي وصلت مرحلة الدعوة لاقامة الاقاليم في الانبار وديالى وصلاح الدين بعد ان كانت مقتصرة على الجنوب وشمال العراق؟**

ولكي تتصوروا حجم المؤامرة على وحدة اليمن عليكم ان تعرفوا بان الامية في اليمن تبلغ اكثر من 60 % والفقر يشمل اكثر من 80% من السكان، ومع هذا، ورغم هذا، توجد الان في اليمن 7 الاف منظمة اهلية وجميعها تمولها امريكا عدا القليل جدا وهي مهمشه ولم تنظم للتظاهرات، ولكنها تعد لدور اخر لاحق بعد اعدادها وتاهيلها. ومن الملاحظ بقدر كبير من القلق انه تعقد هذه الايام (في الشهر ين الاول والثاني من هذا العام) في صنعاء وفي عدن وفي ذمار المئات من الدورات، وفيها شروط فضائحية بكل معنى الكلمة ومنها اشتراط امريكا مبيت الفتيات المشاركات فيها بدون محرم في سكن خارج دار المشاركات (فندق او شيء يتم حجزه باسماءهن)! فهل هذا الشرط ممكن

تطبيقه في اليمن بدون معوقات كبيرة من رجال الدين مثلا مع انك تواجه في اليمن مشكلة انك لا ترى الا السواد الذي يكلل كل النساء ومن تظهر اصبع رجلها رغم كل احتشامها تسمع كلمات قاسية فورا من الرجال مثل احتشمي او اخجلي؟

وفي هذا الاطار تصرف الاف الدولارات يوميا لمشاريع تحمل عناوين مثل (تأهيل القيادات الشابه) و(ترشيد المعنفات) اي النساء اللواتي يتعرضن للعنف في اليمن، و(الترشيد) يعني امر واحد فقط وهو تشجيعهن على التمرد على ظلم الرجال والخروج على طاعتهم وعدم التقيد بفكرة (المحرم)، مع ان هذه التقاليد قوية جدا في اليمن والخروج عليها لابد ان يؤدي الى مجازر لاحقا تحت غطاء غسل العار او الردة وضرورة تطبيق الحد على من تخرج على طاعة (الدين) والمجتمع، بالاضافة لدروس في حقوق الانسان والقانون الدولي!

ان ما يحدث في اليمن نتيجة نجاح الاحداث في اضعاف دور الدولة وردعها بعد ان كانت تتقاسم السلطة مع القبائل، هو عملية خارجية منظمة بدقة وجزء مكمل من خطة تقسيم كل الاقطار العربية لتفتيته كليا وانهاء الكيان الوطني اليمني، ولعل ابرز تعبير عن ذلك حقيقة ان من دربته امريكا في دوراتها التأهيلية داخل اليمن وخارجه وبصورة علنية تحول فورا واصبح يتمرد كل شيء حتى على حزبه الذي كان خاضعا مركزيا له وبأوامره شارك في التظاهرات، فمثلا هناك شباب من حزب الاصلاح (الاخوان المسلمين) كانوا قد دفعوا لساحة التغيير من قبل احزابهم لكن الكثير منهم ترك حزبه واصبح فردا متمردا على الجميع ويهدد الجميع ويدعو للفدرالية والليبرالية والعلمانية في اليمن!

ومن مظاهر الفوضى الهلاكة في اليمن انه بالاضافة لرفض هؤلاء المتامركين المبادرة الخليجيه فانهم بدأوا بمهاجمة

(مرجعهم) الاول وهو عبدالمجيد الزنداني كبير مراجع الاخوان المسلمين في اليمن، وكبار من يسمون ب(العلماء)، اي رجال الدين، بحجة ان هؤلاء الشباب يدعمون حكومة مدنية وبعضهم طالب بفصل الدين عن الدولة ورفض المفهوم الذي يعطي للمراة نصف ما يعطى للرجل، وهو ما فعلته توكل كرمان بعد منحها جائزة نوبل، رغم ان هؤلاء من الاخوان المسلمين وانهم في اليمن، حيث تغيّب المرأة تماما وراء حجاب اسود لا ترى منه سوى عينين لامعتين، وليس في تونس او مصر او العراق!

يقول الدكتور عبدالرزاق الكندي في مقال له (2012/1/22) تعليقا على سلوك توكل كرمان بعد منحها جائزة نوبل ما يلي: في مقابلتها مع قناة دريم وقد سمعت المقابلة كاملة وأود الإشارة إلى بعض النصوص محل الإشكال العقدي والشرعي دون بتر للكلام من سياقه. ويقتطع الكاتب الفقرات التالية مما قالته كرمان: 1– (" يجب أن يكون الدين مصدر إلهام وليس مصدر تشريع). 2-" كيف يكون في مصر دولة ذات مرجعية إسلامية وفيها أقباط؟3- أنا ضد التمييز على صعيد الجنس/ الدين/ العرق، علاقتي مع زوجي قائمة على الشراكة وليس على (الرجال قوامون على النساء 4- النقاب ليس من الإسلام في شيء). انتهى الاقتباس.

هذا ما قالته توكل كرمان في مقابلة تلفزيونية علنية شاهدها الملايين، فهل ما قالته ينسجم مع تربية اليمن ودعوة الاخوان المسلمين وهو حزبها؟ هل اغرت السلطة حزب الاصلاح اليمني وجعلته يتنازل عن قناعاته من اجل السلطة؟ هنا لابد من التوضيح وانا لا اعترض على ما قالته، فهذا امر اخر ليس وقت مناقشته، ولكنني اوضح بان ما قالته يمنية مازالت تعيش في اليمن وليس في نيويورك، ومن حزب الاخوان المسلمين وليس من حزب الخضر الالماني هو قول مرفوض في اليمن وفي حزبها ,

هذا جانب مهم جدا، اما الجانب الاكثر اهمية فهو **انها لم تخرج بهذه الطريقة الواضحة جدا على تقاليد اليمن والتربية الاجتماعية والدينية فيه ولم تتبنى هذه الافكار الا بعد اعدادها في دورات تاهيلية في اليمن اقامتها السفارة الامريكية وبعد ان اصبحت توكل من اقرب اصدقاء السفارة الامريكية المداومين على زيارتها وتلبية دعواتها، فما حصل من تغيير لها ولافكارها، أذن، كان بفضل امريكا وليس نتاج تطور طبيعي ثقافي واجتماعي، وهنا تكمن خطورة دورات الاعداد الامريكية للشباب العربي، حيث انها تفصلهم عن مجتمعاتهم واحزابهم واسرهم، ومن ابرز الامثلة ان والد توكل اعلن بصورة رسمية ان ابنته تتبنى افكارا لا يقبلها هو، فاذا كان الاب يرفض ما تبنته ابنته بفضل امريكا وحمايتها لها فما هو رد فعل المواطن اليمني العادي؟ وما هو حجم التفكك في المجتمع الذي تجر اليه تلك الدورات؟**

ولكي تكمل امريكا عملية التفتيت المنظم لليمن بجعلها عملية تشارك فيها كل مكونات اليمن الفكرية فان سفارتها في اليمن تستخدم اعضاء في الحزب الاشتراكي، والذي كان ماركسيا لينينيا وسيل الدم للركب من اجل الماركسية في مجازر جنوب اليمن الشهيرة! ولتوضيح هذه المسألة فيما يلي فقرات مما وردني في رسالة تقول ما يلي: (بشرى المقطري التي تعتبر المحرك الرئيس لمسيرة الشباب الراجله من تعز وحتى صنعاء هي (اشتراكيه يساريه) لاتمانع من الاعتراف بالحوثي والحراك الجنوبي الانفصالي، بل وتحمل الاطراف الموقعه على المبادرة الخليجية التي كانت خطوة لايقاف نزيف الدم في اليمن وبغض النظر عما وراءها، مسئولية التنصل عن هذين الكيانين الانفصاليين وتدعو الى التخلي عن الايديولوجيات وتهدد بانتفاضات من داخل

الاحزاب نفسها، وهي وغيرها يروجون لليبراليه بطرق واضحه كما نرى ذلك في صحيفة الجمهور على النت).

وتواصل الرسالة: (كما ان هنالك اقبالا شعبيا تجاه هذه المنظمات نظرا لتخبط الاحزاب الرئيسة وعجزها وغياب المرجعية المتفق عليها ولذلك وجد بعض الشباب ان الخيار الوحيد المتبقي هو ان يقود الاحداث بنفسه ويتجاوز حتى على قياداته، وتلك حقيقة تشكل تحديا خطيرا لحزب الاصلاح ولحزب المؤتمر بشكل خاص وتهدد بتشرذم خطير للقوى السياسية اليمنية وافلات الزمام من الجميع).

اذن: هذا النوع المدرب امريكيا من الشباب والشابات في اليمن يروج لفكرة حقوق المواطن المطلقة من اي قيد مع ان اليمن في النهاية تحكمه القبيلة والقبيلة يحكمها استبداد الشيخ بلا ديمقراطية وبدون حتى الشورى، كما ان الدين له سطوة كبيرة جدا لا يمكن التجاوز عليها بدون عواقب خطيرة، وتلك حقيقة اعادت تأكيدها الاحداث الاخيرة، **فكيف يمكن اقامة ليبرالية حقيقية في ظل هيمنة القبيلة وتقاليدها ونفوذها القوي جدا؟ الا يؤدي ذلك للمزيد من التشرذم؟ وكيف تتمرد المراة على تقاليد المجتمع والدين مع ان المجتمع مجتمع ديني؟ الا يفضي ذلك الى تطبيق الحد على النساء اليوم او غدا بعد زوال التاثير والحماية الامريكية؟**

وكتب لي يمني اخر مطلع عن مسيرة المشي من تعز الى صنعاء وقال حرفيا ما يلي (مسيرة تعز بحق اضخم مسلسل لهوليود، والسفير الامريكي عندما انتقد المسيرة كان ينتقدها بحضور توكل كرمان وكبار قيادات حزب الاصلاح (الاخوان المسلمين) على وجبة عشاء في السفارة فيا للغرابه! بالطبع اتهم الحوثي بانه من حركه الى جانب اليساريين وانا مع هذا الاتهام

انه صادق... ووجد الحوثي فرصه لتجميل وجهه الذي اتضح قبحه بهجومه ومحاصرته للسلفين في صعده في محاولة لتحويل صعده لمدينة شيعية بحته ولم تكن تصريحات السفير الامريكي سوى المنقذ له لاعادة بناء مسيرة اخرى ستصل غدا الى صنعاء قادمة من الحديدة........ كما انه مثل غيره يريد تهميش الاخوان والقوميين والمؤتمريين واجتثاثهم)! انتهى النص المقتبس من الرسالة.

ما معنى هذه الفقرة من الرسالة؟ انها تقول بان **امريكا لم تكتفي بشرذمة الاحزاب الرئيسة وتشجيع شبابها، الذين ادخلت الكثير منهم دورات تاهيلية خاصة، على التمرد على قياداتهم الحزبية التقليدية وعلى تبني مفاهيم لا يمكن تطبيقها في اليمن مثل الليبرالية الخالصة والفوضوية والعلمانية الغربية كما راينا، بل هي تريد تقسيم اليمن طائفيا، فهي تدعم الحوثيين كايران تماما مثلما فعلت في العراق عندما تعاونت مع ايران لاثارة الفتن الطائفية، وهي تصر على استخدام اطراف يمنية للقضاء على كل الاطراف اليمنية الاخرى**: حوثيون انفصاليون في الشمال وحراك جنوبي انفصالي في الجنوب، وما عودة علي سالم البيض رئيس اليمن الجنوبي السابق الى الدعوة لفصل الجنوب اليمني بعد توقف مؤقت بسبب الاضطرابات في اليمن الا تعبيرا عن هذا التوجه المدعوم امريكيا، والصراع بين حزبي الاصلاح والمؤتمر مستمر، والمؤتمر والاصلاح يواجهان ظاهرة تشرذمهما وتفتتهما داخليا وخروج الكثير من شبابهما منهما وتبنيهما خيارات فوضوية عدمية ساذجة، والليبرالية الزائفة تتعايش وتتصارع بنفس الوقت مع ديكتاتورية القبيلة، وتنسف الاطر الحزبية التقليدية في اليمن، والعلمانية الزائفة تواجه ايمانا دينيا قويا ومتجذرا الامر الذي يفجر صراعات من نوع اخر لم تالفه اليمن!

وتوضح رسالة الشاب اليمني ابعاد كارثة اليمن فتقول: (مشكلة الاحزاب المشاركة في الثورة المزعومه انها ادخلت من قبل السفاره الامريكيه عن قصد في حفرة تفوق قامتها... الان الشباب في الفيس بوك تحول اكثرهم الى البحث عن الجنس والمتعه بعد ان كان الفيس بوك كله سياسي). **توجه الشباب والشابات للجنس والمتعة تطور متوقع ففي مجتمع منغلق جدا لا يرى فيه ابن العم ابنة عمه الا مغطاة بالسواد يصبح الجنس هوسا مكتوما بقوة التقاليد، ولكن عندما تأتي امريكا وتحمي الشباب والشابات من عقاب العائلة والمجتمع فان نزعات الجنس تتفجر بقوة وتطرف لا حدود لهما، ولذلك فان الدورات التأهيلية شجعت على تجاوز المحرم والمبيت في سكن خارج الاسرة، وهنا تبدا عملية التحلل الاجتماعي المخطط لها امريكيا وصهيونيا.**

ويجب ان نوضح بتاكيد لابد منه بان الحركات الفوضوية والعدمية والعفوية التي ترفض واقعا بقوة لكنها لا تملك بديلا واضحا ربما تستطيع اسقاط النظام لكنها بالتأكيد عاجزة عن اقامة البديل لانها لاتعرف ماهو بالضبط بالاضافة لافتقارها للقوة اللازمة لذلك، وهي حالة توفر للقوى الاخرى من نفس النظام فرض سيطرتها واعادة انتاج النظام ولكن بصورة محسنة قليلا، الامر الذي يدفع الشباب الى اليأس من التغيير والانصراف الى المتعة الجنسية بصفتها هدفا بذاته والعبث واليأس، وهذا ما رايناه في ما اسمي ب (ربيع اوربا) وامريكا في نهاية الستينيات وكانت ثمرته الشباب الهيبي العدمي المنصرف للجنس واللامعنى، وهذا ما نرى بداياته الان في مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها.

هذا بعض ما ورد في الرسالة وتعليقي عليها. وفي رسالة اخرى وردتني من شخص اخر نقل لي كيف (ان بشرى المقطري

اخذت تتجاوز على الذات الالهية فيما تكتب وتهاجم من تريد بجرأة غريبة في اليمن المحافظ جدا في تشابه متوقع مع ما طرحته توكل كرمان لانهما من تربية السفارة الامريكية، مع ذلك لم يتصدى لها احد من رجال الدين لا يقافها عند حدها، والسبب واضح جدا فهي محمية من قبل امريكا، وبما ان هدف الاسلاميين هو الوصول الى السلطة باي ثمن فان غض النظر عما تقوله بشرى المقطري من كفر والحاد ضروري جدا، مع ان هذا الخروج كان لو حصل قبل اعوام لادى الى قطع رأسها فورا من قبل الاسلاميين!). **حسب هذه الرسالة فان وصول (الاسلاميين) للسلطة اهم من معاقبة من يكفر بالله ويهاجم ذاته جل شأنه!**

ما هو الاستنتاج الرئيس وفقا لما ورد؟ **من كان يظن ان احداث اليمن سوف تتوقف عند حد اقصاء الرئيس علي عبدالله صالح ادرك الان انه كان واهما فالاحداث اصبحت متسلسلة، كما حصل في العراق، فما ان تنتهي حلقة حتى تبدا حلقة اخرى اخطر واسوأ من سابقتها**: بدأت الازمة بمطاليب طلابية مهنية عادية ثم تحولت الى مطاليب سياسية، وعندما استجاب النظام ونفذ او ابدى الاستعداد للتنفيذ، رفعت المطاليب الى مستوى اسقاط الرئيس صالح، وعندما قبل الرئيس صالح التنحي بدأت عملية شرذمة القوى السياسية كلها المعارضة والحاكمة، واخذت امريكا تنشر شباب الفيس بوك وخريجي دورات السفارة الامريكية المعروفة ليكونوا بديلا عن الاحزاب التقليدية، فهل انتهت الازمة عند هذا الحد؟

طبعا كلا، فهي لن تنتهي الا بتقسيم اليمن شر تقسيم، فلا حزب الاصلاح سيفوز ولا حزب المؤتمر سينجح في البقاء في السلطة لان امريكا خططت لشرذمة اليمن من جهة، ومن جهة ثانية تريد دفع قيادات جديدة غير معروفة ولا توجد تهم فساد

او غيرها ضدها، كما هو حال الكثير من زعماء اليمن في الحكم والمعارضة، ولذلك فان شرذمة اليمن يجب ان تستمر تحت واجهات مختلفة ولاسباب متناقضة وبواسطة عناصر مختلفة ايضا، الامر الذي يفسر اسباب ترويج الفدرالية والليبرالية والعلمانية ودعم روح التمرد حتى على الله! وبالنتيجة فان الخاسر الوحيد هو شعب اليمن الذي يراد دفعه لكوارث الحروب التي لا تتوقف الا بعد تقسيمه الى خمسة دويلات على الاقل.

وفي هذه الاحداث تلعب الامية والفقر والتخلف والقبلية دورا حاسما في تخريب اليمن وتحويل المطاليب العادلة الى وسائل شرذمة لليمن. والسؤال هو هل يستطيع عقلاء اليمن وهم كثر استخدام الحكمة اليمانية لايقاف هذا المسلسل الكارثي ومنع تطوره ونجاحه؟

ان المشكلة الكامنة في اليمن والتي تسمح بانخراط شباب كثر في العملية الامريكية هي ان انصاف الاميين والاميين هم القوة المعتمد عليها في التغيير وفي رفضه ايضا، فلا وعي وطني عميق لدى هذه الشريحة يردعهم عن التحول من مناهضة امريكا الى دعمها، لذلك فهذه الشريحة جاهزة للاستغلال والتحريك بكل اتجاه.

شبكة البصرة

2012/2/2

33

امريكا مع ابليس ومع الملائكة!

هل يقتصر التأمر الخارجي على اليمن نتيجة استغلال تغلب علاقات ما قبل الوطنية فيه كالقبلية المعززة بالتخلف والامية والفقر المدقع للاغلبية من المواطنين؟ كلا، فلئن كانت اليمن تمثل حالة انموذجية من سلبيات التخلف الكبير التي يمكن استغلالها، خصوصا امكانية التأثير على شرائح شعبية واسعة حتى من قبل العدو التقليدي للامة وهو امريكا، فان الحالات الاكثر تقدما وتطورا اجتماعيا وثقافيا واكثر غنى ماليا، كمصر والعراق وتونس وسوريا وغيرها، يمكن ايضا ان تتعرض لاستغلال التأثيرات المتنحية السابقة للوطنية من قبل امريكا وغيرها بطرق عدة.

فمصر (ام الدنيا) والتي كانت طليعة الامة العربية في التقدم الاجتماعي والثقافي، وفي تثبيت مفهوم المواطنة المتساوية للجميع وبغض النظر عن الهوية الفرعية المتنحية، تقع اليوم فريسة لتأمر خارجي وداخلي خطيرين، فالمنظمات الامريكية التي دربت شباب الفيس بوك في اليمن واستخدمتهم لتمزيقه هي نفسها التي قامت بمصر بعمل اخطر واقدم عبر دورات تدريبية وتأهيلية تخرج منها الكثير ممن يطلق عليهم الان شباب (الفيس بوك) المصريين والذين فعلوا بمصر اسوأ مما فعل شباب الدورات الامريكية في اليمن، فقد قبضوا المال من امريكا علنا، وادخلوا في دورات تدريبية مخابراتية علنا، واخذوا يروجون لافكار غريبة على مصر وشعبها علنا كممارسة الجنس خارج اطار

الزواج وتشجيع الشذوذ الجنسي، كما سنوضح، مكملين دور حزب امريكا القديم وهو حزب انصار حسني مبارك وخدمه في اثارة الشغب والمشاكل المعقدة في مصر.

يقول الاستاذ محمد سيف الدولة في مقال له ما يلي: (رغم اننا لم نعلن الحرب على اسرائيل،ورغم اننا لم نعلن انسحابنا من معاهدة السلام بل يؤكد ((الجميع)) بمناسبة وبدون مناسبة على الالتزام بها وبأخواتها من اتفاقيات الغاز والكويز والسياحة..الخ، ورغم اننا لم ندفع باى قوات إضافية الى سيناء بالمخالفة للإعداد المسموح لنا بها بموجب المادة الرابعة من المعاهدة، ورغم اننا لم نرتكب اى فعل عسكرى او اقتصادى او دبلوماسى يمكن تفسيره على انه انتهاك لاحكام المعاهدة، ورغم اننا نؤكد كل يوم على التمسك بالعلاقات الاستراتيجية والخاصة مع الولايات المتحدة**! رغم كل هذا الالتزام المصرى الرسمى بالصراط المستقيم على الطريقة الامريكية الاسرائيلية المباركية الا ان الامريكان لم يتوانوا فى الاسابيع الماضية عن تهديدنا تهديدات صريحة وواضحة بانهم سيقطعون عنا المساعدات العسكرية، بسبب ما اتخذته لجان قضائية مصرية من اجراء تحقيقات حول أنشطة غير قانونية تقوم بها المنظمات الاستخباراتية الأمريكية الثلاث: المعهد الديمقراطي والمعهد الجمهوري وفريدوم هاوس).**

يواصل الاستاذ سيف الدولة كشف التدخل الامريكي المباشر والضغط الشديد على المجلس العسكري الحاكم من اجل السماح للمنظمات الاستخبارية الامريكية بمواصلة نشر افكار في مصر تفضي حتما الى التشرذم فيقول: (فمنذ بضعة ايام اعلن البيت الابيض ان الرئيس الامريكى قد اتصل بالمشير طنطاوى بهذا الشأن وفُهم من صياغة نص البيان انه ربط بين الموافقة على

قرض صندوق النقد الدولى البالغ 3.2 مليار $ وبين السماح للمنظمات الاستخباراتية بالعودة الى النشاط فى مصر. ثم قام عدد من اعضاء الكونجرس بارسال خطاب الى اوباما يحرضونه على قطع المساعدات عن مصر ان لم يتم حل ازمة المنظمات المذكورة، وقبلها اعلنت فيكتوريا نولاند المتحدثة باسم الخارجية الامريكية انه لن يكون بمقدورهم اقناع الكونجرس بالتصديق على المساعدات ان ظلت هذه الازمة قائمة، ثم اعلنت فى مؤتمر صحفى لاحق ان الادارة الامريكية تضغط على مصر بكل الاساليب والوسائل بما في ذلك طريقة العصا والجزرة (هكذا قالت)، وهى الحملة التى بدأت يوم 31 ديسمبر الماضى باتصال بانيتا وزير الدفاع الامريكى بالمشير فى اليوم التالى لتفتيش هذه المنظمات. ثم ما تلى ذلك من طوفان من الزيارات من مسئولين وشخصيات امريكية للضغط والتهديد مثل جيفرى فيلتمان وفرانك بيرنز مساعدى زير الخارجية ثم الرئيس الامريكى الاسبق جيمى كارتر ثم مايكل بوزنر مساعد وزير الخارجية لحقوق الانسان، وأخرهم الوفد القضائى الامريكى رفيع المستوى برئاسة وزير العدل الامريكى شخصيا الذى يزورنا الآن، بعد منع سفر 6 مواطنين امريكان من السفر لانهم محل للتحقيق، منهم سام لاهود مدير فرع المعهد الجمهوري فى مصر و هو ابن وزير النقل الامريكى. زيارات وتهديدات من الكونجرس واتصالات من اوباما ووزير دفاعه، وتصريحات من الخارجية الأمريكية ومقالات تحريضية فى الصحف الامريكية، وحملات ضارية لا تزالا مستمرة حتى كتابة هذه السطور، كلهم يضغطون ويتوعدون لإرغام الإدارة المصرية على الخضوع وإطلاق يد المنظمات الأمريكية.). من مقال بعنوان (ضغوط امريكية فوق العادة) وصلني بتاريخ 2012/1/29.

ماذا يقدم لنا هذا المقال؟ انه يؤكد بوضوح كامل ان ما يجري في اليمن يجري مثله في مصر وباقي الاقطار العربية لنفس الاهداف وبنفس الوسائل والادوات فنفس المعاهد الاستخبارية التي تدرب يمنيين على التشرذم والتمرد والفوضوية تقوم بتنظيم شباب في مصر وتدفع الملايين من اجل جعلهم قادرين على نشر الفوضى والتخريب لوحدة مصر، ونفس المعاهد تقيم نفس الدورات في مصر واليمن وغيرهما رسميا، وعندما تتدخل حكومة ما لايقاف ذلك مثلما فعلت مصر فان امريكا بكل مسؤوليها، ابتداء من الرئيس وحتى اصغر مسؤول يبدأون بحملات ضغط شديدة وتهديدات وقحة لاجل اعادة السماح لهذه المنظمات التجسسية بالعمل الحر، وربط ذلك بالعلاقات والمساعدات المالية والعسكرية وغيرها، لان عملها هو الضمانة الاساسية لايجاد بيئة التشرذم والانقسامات بكافة اشكالها.

ولكي نرى نتائج عمل هذه المنظات بالاضافة لما رايناه من كوارث في مصر منذ استولى المجلس العسكري على الحكم واعاد انتاج نظام حسني بدون حسني، فان ما حدث في بورسعيد كان كارثة وطنية بكل ما تعنيه هذه العبارة من معنى حيث سقط اكثر من 80 قتيل ومئات الجرحى ظاهريا نتيجة خلافات حول كرة القدم، وهي حادثة تنبهنا الى ان امريكا واسرائيل لا تقبلان بتفتيت مصر طائفيا وسياسيا فقط بل هما تريدان تفتيت الناس من طائفة واحدة بصورة عدائية حتى في قضايا الرياضة والفن، وتصل روح العداء حد التنكيل بلا رحمة والقتل بلا تردد مع اننا نعرف ان الشعب المصري الشقيق هو من اكثر الشعوب هدوءا ومسالمة!

تبدد الغموض

ان ما سبق عرضه من احداث ومواقف ووثائق تجرنا رغما عنا الى الحقائق التالية:

1– العمل ونقيضه لماذا؟ ان دعم امريكا المطلق لعمل ونشاط شباب الفيس بوك، وهم حزب امريكا الجديد بلا شك، الناشطون تحت غطاء اقامة المجتمع المدني وفرض الياته وازالة عمل واليات المجتمع التقليدي، وهذا الدعم يقوم علنا ورسميا على التدخل المباشر وبقوة وعنف لدعمهم ومنع ايقاف عملهم، ولكن، وبنفس الوقت، تعمل امريكا وبصورة مباشرة وبالواسطة على منع بناء اسس المجتمع المدني، كما في اليمن عن طريق تنمية ودعم القبلية والطائفية والمناطقية...الخ، اما اذا كانت هذه الاسس قائمة وبدرجات مختلفة، كما في مصر والعراق وسوريا وتونس وغيرها، فانها يجب ان تزال لاجل منع نشوء مجتمع مدني حقيقي عبر تنمية او اثارة او تقوية او احياء او خلق، عوامل نقض اسس بناء هذا المجتمع كالطائفية او القبلية او العنصرية او الايديولوجيات الظلامية...الخ.

وهذه عملية مركبة ومعقدة (sophisticated) وليست بسيطة، هدفها تمزيق المجتمع وتصعيد الصراعات فيه وعدم السماح بانتهاءها قبل التدمير الشامل للدولة والمجتمع، من خلال توفير وقود دائم ومستمر لتوالي الازمات وتفريخ احداها للاخرى، وبطبيعة الحال فان التشرذم وانتشار الهويات الفرعية وطغيانها على الهوية الوطنية يقضي نهائيا على اي امكانية لاقامة مجتمع مدني، من خلال جعله يبدو كانه عمل خيالي ومن يقومون به اناس غير واقعيين ومعادين، ومن ثم يصبح دعاة اقامة منظمات (المجتمع المدني) عبارة عن اغراب في احياء مغلقة عليهم، فيغنون ليل نهار ويزعجون الناس وهم في عزلة تامة ولكن بعد اثارتهم لزوابع وفتن واضطرابات مدمرة لاستقرار الدولة والمجتمع، وهو حال يوصل بعضهم في النهاية الى سلوك

منحرف جنسيا وسياسيا واجتماعيا واسريا، كما راينا ونرى في اليمن ومصر والعراق وليبيا وسوريا.

ونشير هنا الى ظاهرة مرتبطة بهذه الحقيقة وهي ان امريكا برجالها الرسميين وبمنظاتهما الاستخبارية التي تعمل تحت غطاء اتصلت وتتصل بكل القوى السياسية في اليمن ومصر وتونس وغيرها واعطت الانطباع لكل طرف بانها تؤيده وتدعمه رغم تناقض هذه الاطراف لكي تشحن كل طرف وتشجعه على مواصلة نهجه المنفرد والانشقاقي والعدائي.

2– **مع امريكا ولكن بلا عمالة مباشرة**: ان التثقيف على منطلقات ليبرالية في معاهد امريكا التجسسية ينمي أسوأ ما في الليبرالية وهو روحها وهي ثقافة (الاناالمتفردة) التي تفضي الى جعل المعيار الفردي هو المستخدم في تقرير كل المواقف، **وبما ان الليبرالية تهتم اكثر ما تهتم بتضخيم الانا الفردية وتجعلها محور الكون والوجود فان كل شيء يصبح وجهة نظر بما في ذلك خرق ثوابت الامة والتجاوز على حرماتها الوطنية والدينية والقومية والقانونية، مثل تحليل الخيانة والتجاوز على الذات الالهية وتعمد ممارسة سلوك جنسي استفزازي. والدخول في هذا النفق الليبرالي يجعل الجواسيس الصغار لا يعرفون انهم جواسيس، وان عرفوا فانهم يعدون تعاونهم مع امريكا محصورا بهدف اقامة الديمقراطية وليس تنفيذ اوامرها مع انها العدو الرئيس لامتنا كما يتجلى في سياساتها في العراق وفلسطين.**

ان طريقة اعداد هؤلاء توفر لهم قناعة بان ما يفعلونه هو قناعة وليس عمالة، وهذا بالضبط هو ما تريده امريكا واي جهاز استخباري في العالم، لان العمالة تقترن بالعار والخيانة اما وجهة النظر ومهما كانت فانها وفقا لنمط التفكير الليبرالي لا تدخل نظريا في خانة الخيانة وانما هي خيار طبيعي في اطار

تفكير حر، يجر صاحبه ايضا الى قبول الشذوذ الجنسي وعلاقات الجنس خارج الزواج، وهو ما ظهر واضحا في مصر واليمن بعد الاحداث الاخيرة، اما في العراق فان ظهور التفسخ الجنسي بدأ بعد الاحتلال وبفضل التشجيع الامريكي، وهو تشجيع يتكرر الان في اليمن ومصر وغيرهما، من جهة، ونتيجة لترويج ايران لزواج المتعة الذي ورط الكثير من النساء في علاقات جنسية مفتوحة من جهة ثانية، مما ساعد على حصول تفسخ اجتماعي واخلاقي مقلقين جدا لكل العراقيين.

وهنا نجد انفسنا امام سؤال منطقي وعملي بنفس الوقت وهو: **هل اليمن بوضعها القبلي والاجتماعي مثلا يمكن ان تكون ليبرالية كي يسمح ببروز تيارات وافراد فيها يتصرفون كأنهم امريكيين بطروحاتهم الليبرالية؟** ان المعاهد والمنظمات الامريكية العاملة تحت غطاء نشر الديمقراطية وحماية حقوق الانسان هي الاداة الاستخبارية المموهة، بدليل ان امريكا اقامت الدنيا ولم تقعدها بعد لان مصر اوقفت عمل هذه المنظمات رغم ان العسكر في مصر لم يتراجعوا عن علاقاتهم مع اسرائيل ولا اضعفوا علاقاتهم الستراتيجية مع امريكا**!** ولئن قامت مصر بمنع وكشف بعض هذه المنظمات، ودعمت ذلك ويكيليكس بنشر اسماء من يزورون السفارة الامريكية ويتلقون المساعدات المالية منها، فان اليمن لا يستطيع ذلك لان بعض شيوخ القبائل يحمي من يتعاون مع امريكا ويقبض منها واذا اعتقل فان تلك القبيلة ستعلن الحرب على من يعتقله**!**

وهكذا يكون ممكنا تحقيق افضل واوسع اختراق استخباري باقل المشاكل في اليمن، اذ يكفي ان تكسب شيخ قبيلة عبر منح مالية او عقود تجارية او وكالات تجارية له او لمن يرشحه لكي تصبح امريكا مقبولة وتروج دعايتها وتحمى مصالحها، وتلك

الحقيقة تفسر لم تشكلت في اليمن مئات المنظمات التي تعمل باسم المجتمع المدني وتمول مباشرة واحيانا بصورة صريحة دون اثارة زوابع كتلك التي تثار في مصر وغيرها.

3- **قادة صغار لكنهم بلابوصلة:** هنا نصل الى الفكرة المركزية فعملية شرذمة الاحزاب والقوى السياسية الوطنية خلال العقود الماضية بطرق مختلفة كانت ممهدات مبرمجة لاضعافها او انهاءها لاجل خلق فراغ سياسي وفكري ونفسي يطول امده، ثم تبدأ عملية ملأه ببديل مختلف تماما عن القوى الوطنية لانه عبارة عن نخب شبابية تفتقر للخبرة والتجارب العملية التي تمكنهم من معرفة كيف يسوسون العملية السياسية بصواب، واذا اضفنا الى ذلك ان هذه النخب ليست منسجمة فكريا ونفسيا وتربويا فهي تضم تيارات واتجاهات متناقضة تبدأ من الفوضوية والعفوية وتنتهي عند التطرف الديني والسلفية، وهكذا تجد بين هذه النخب الملحد والمتطرف دينيا، وتجد المحافظ اخلاقيا والمتحلل جنسيا يعملان سوية ضد النظام القائم.

والسؤال المنطقي هو التالي: **كيف يمكن لمن يفتقر للخبرة والتجارب ولمن يتميزون بوجود تناقضات حادة بينهم، ولمن لا يمتلكون سوى قوة ذواتهم كنخب، كيف يستطيع هؤلاء النجاح في السيطرة على السلطة والمجتمع بعد اسقاط النظام؟ وهل يمتلكون القدرة العسكرية والتنظيمية الفاعلة التي تحافظ عل استقرار الدولة والمجتمع وتمنع تمزقهما بعد اسقاط النظام؟**

في الصراعات السياسية المعقدة، خصوصا ذات الطبيعة الستراتيجية، لا يمكن كسب المعارك الا بوجود تجربة وخبرة طويلتين ووجود تنظيم فعال ومنسجم ولديه ستراتيجية واضحة المعالم، وتلك هي البوصلة التي لا يمكن خوض صراع بدونها اذا كان المطلوب هو تحقيق النصر الكامل، وليس مجرد تفجير

معركة لا نعرف كيف ستنتهي ولصالح من ستنتهي، واكبر دليل على صواب ذلك هو ما الت اليه احداث تونس ومصر بعد تضحيات جسام قدمها الشباب الوطني ثم قطف الثمار (اصدقاء) امريكا وفرنسا فقط!

هنا يظهر التحدي الاعظم: فأولئك الذين يخوضون معارك كبرى بدون تخطيط مشترك ذو طبيعة ستراتيجية سيجدون انفسم امام خطر الهزيمة او انهم سيحققون نصرا اوليا لكنهم سيصدمون حينما سيتقدم الصفوف من لديه القوة والتنظيم والمال لقطف ثمار تضحيات من ثار وانتفض ونزف الدم! هذا هو اهم دروس الثورات والانتفاضات الكبرى في العالم قديما وحديثا، فلا نجاح في تحقيق النصر والوصول الى الاهداف المرسومة الا بوجود تنظيم طليعي له قاعدة شعبية واعية ومنظمة ويتحرك وفقا لستراتيجية واضحة. ويزداد الطابع المغامر لانتفاضة نخب ليست لديها نظرة ستراتيجية ولا تنظيم شعبي وعسكري حينما تكون هناك قوى مخابراتية متقدمة الامكانيات ولديها نفوذ وعناصر اعدتهم سلفا لتولي الامور في لحظة ما، مما يجعل النخب المضحية تبدو كأنها تمهد الطريق للشيطان كي يصل الى السلطة ممتطيا ظهورها!

فقط انظروا لما حصل في العقود الاربعة الاخيرة من حروب وازمات وضعت القوى الوطنية المجربة في زاوية التحدي وخنقت هناك، ومن هناك ايضا بدأ اليأس يدب تدريجيا من هذه القوى مما سمح لقوى اخرى برفع رأسها والتحرك لملء الفراغ الذي اخذ يتسع مع اشتداد الصراع بين الاستعمار والقوى الوطنية التي فقدت زمام المبادرة. والان وصلنا الى رسم طريق واحد فقط وهو ان الفراغ في الشارع يملء بقوى منظمة قديمة لكنها لم تكن بطلة الانتفاضات العربية، وكانت على صلات بالغرب او ان

الغرب يجد فيها خير ادوات لتمزيق الاقطار العربية طائفيا وسياسيا. ان قيام خطط امريكا والصهيونية على دعم عناصر ونخب عفوية الاتجاه وتفتقر للخبرة،وتتميز بالتناقضات العميقة فيما بينها ليس سوى وصفة لشرذمة الوطن وتمزيق الشعب ومنع نضاله من الوصول للهدف المنشود وهو الاستقرار على قاعد تحقيق مصلحة الشعب ومنع الاستغلال وانهاء الفقر والامية والتخلف واقامة الديمقراطية الحقيقية وتحرير الارض والثروات جنبا الى جنب مع تحرير الانسان.

ان تدمير الكبار المجربين وذوي البوصلة، الوطنية والقومية والستراتجية، الهادية واستبدالهم بصغار، عدميين او فوضويين او ليبراليين مقطوعي الجذور، تحركهم المشاعر والعواطف وتنقصهم البوصلة ليس سوى خطوة تمهيدية لظهور (المهدي المنتظر) –طبعا هو جودو الذي لا يأتي مهما طال الانتظار - وما سيجره ذلك على الامة من كوارث فظيعة ستكون كارثتنا الحالية بالنسبة لها مجرد قرصة نحلة. كيف سيحصل ذلك؟

شبكة البصرة

الاربعاء 16 ربيع الاول 1433 / 8 شباط 2012

34

ممهدات ظهور المهدي

عندما نركز على ابراز طبيعة بعض الشباب العربي الذي تدربه وتعده أمريكا في دورات خاصة، تحت غطاء الديمقراطية وحقوق الانسان وغيرهما، فأنها تفعل ذلك لخدمة اهدافها الجهنمية وفي مقدمتها تصعيد الصراعات، خصوصا الدينية والطائفية، وايصالها الى حد الحروب الدموية بين المسلمين انفسهم وبين المسلمين والمسيحيين واليهود والهندوس..الخ لاجل اعفاء النظام الاستعماري الرأسمالي من مسؤولية الحروب والكوارث وابقاء استغلاله قويا ومدعوما بقوة الحروب الدينية التي تنسي الناس الاستغلال الرأسمالي البشع وهو مصدر كوارث البشرية وليس الاديان.

لذلك فان واجبنا الاول هو تبصير الرأي العام، خصوصا هذا البعض من الشباب العربي، بما يخطط لنا في غرف المخابرات الامريكية والصهيونية وتحديدا تلك الخطط التي تتماهى ظاهريا وشكليا مع الهدف الاول والمباشر لحركة التحرر الوطني العربية، وهو التخلص من الانظمة الفاسدة والمستبدة التي كانت ومازالت ركيزة المصالح الاستعمارية واداة تصفية القضية الفلسطينية لتكون عملية التغيير مدخلا لتحول الصراعات لاحقا الى صراعات غيبية صرفة اساسها حروب الاديان والطوائف. لذلك لابد من طرح السؤالين التاليين: **كيف تحقق المخابرات الامريكية التماهي الشكلي مع اهداف الجماهير وبنفس الوقت تجهض المشروع الثوري الوطني الحقيقي؟ وكيف تتحول الحروب**

السياسية الى حروب دينية مدمرة؟ هنا نتناول بعض اساليب المخابرات الامريكية هذه ومنها:

1- شباب تقليدي ناقص الوعي: ان اختيار شباب ضعيف او ناقص الثقافة، او انه مثقف ادبيا واجتماعيا لكن وعيه الستراتيجي سطحي او معدوم، لاجل قيامه برفض انظمة فاسدة كليا ونظام عميل ومستبد كنظامي مبارك وبن علي، او انظمة فيها فساد واخطاء وتجاوزات في نظام غير عميل، فيؤدي هذا الاختيار المتعمد الى مشاركة شباب لا غبار على وطنيتهم في عمل خططت له قوى معادية لامتنا كامريكا والكيان الصهيوني بعد ان تثار قضايا تبدو صحيحة ومشروعة فيكون رد فعلهم السريع هو المشاركة في رفض النظام. ان مستوى وعي هذا النوع من الشباب لا يؤهلهم لادراك الخطط البعيدة والتي لا يرى هذا البعض المتخلف سياسيا والامي ستراتيجيا اهدافها الحقيقية مثل تقسيم اليمن وتمزيق اواصر الرحم بين الناس، معتقدا انه يقاتل على اسس الحق ورفض الفساد وان تعاونه مع امريكا ليس اكثر من حاجة لا بأس بها ولا تضر!

وهكذا تبدأ رحلة العمل المفتقر للوعي العميق والقدرة على التمييز بين نضال من اجل القضاء على اخطاء ومفاسد في النظام الحكومي وبين تجاوز هذا الهدف ودخول معركة تقسيم القطر. ان قلة الوعي ووجود عوامل الفقر والتخلف يسمح بكسب وتضليل الكثير من الشباب وبذلك يتحول هدف العدو الرئيس لامتنا العربية الى هدف لشباب وطني غير واع بما يكفي لمعرفة حقيقة الاهداف.

2– شباب عصري لكنه اسير وعي احادي: وثمة اسلوب اخر وهو اعداد شباب واع بقضايا العصر التكنولوجية، كالانترنيت والاتصالات الالكترونية وبعض اوجه العولمة الشكلية

مثل بعض شباب مصر، وبفضل هذه المعرفة يدرك الجزء الوطني من الشباب فداحة ما الت اليه اوضاع مصر تحت نظام حسني مبارك اجتماعيا واقتصاديا بشكل خاص، لكنه ناقص التجارب السياسية وليس لديه معرفة بستراتيجيات القوى المعادية لامتنا، بالاضافة لوجود عناصر من الشباب المدرب مسبقا في دورات امريكية، مثل وائل غنيم الذي عين وكيلا لغوغل في الشرق الاوسط، تدفع الاحداث باتجاه محدد، فينخرط الجميع في النضال ضد النظام بقوة وحماس ويقدم الشباب التضحيات من اجل اسقاطه.

لكن هذا النوع من الشباب الغاضب بحماس، ونتيجة لنقص الوعي الستراتيجي لديه او المعد اصلا لخدمة الاهداف الامريكية والصهيونية، لا يمانع من اجل اسقاط النظام في التعاون مع امريكا ومنظماتها الواجهية، كالمعهد الديمقراطي او بيت الحرية، او مع غوغل التي كشفت دورها المخابراتي اثناء الانتفاضة المصرية عندما لعبت دورا مباشرا في اسقاط النظام المصري خصوصا من خلال توفير القدرة التكنولوجية للشباب على مواصلة الاتصالات فيما بينهم هاتفيا بعد ان قطعت الحكومة خدمة الانترنيت والهاتف المحمول فقدمت غوغل نظاما يمكنه استخدام التلفون الارضي لتحقيق الاتصالات البديلة.

ان هذا الاستعداد للتعاون مع امريكا مباشرة الناجم عن ضعف او اضعاف الوعي بحقيقة الدور الامريكي في الوطن العربي او تجميل هذا الدور وشيطنة القوى الوطنية المنظمة فاصبحت لديه ثقافة لكنها احادية الوعي او مشوهة الوعي، **فهو يعرف وبفضل الانترنيت عن الغرب وامريكا اكثر مما يعرف عن مصر في حالات كثيرة، وهو معجب بنمط الحياة الامريكية – وائل غنيم زوجته امريكية - ومنسحق تحت قوة وتاثير الانترنيت وشبكاته،**

لذلك يصبح بقوة هذه الثقافة والوعي الاحادي دوره اشد خطرا من اولئك الذين تنقصهم الثقافة والوعي الاجتماعي العميق لانه يجر القطر الى مرحلة الحسم الدموي دون ان يكون مؤهلا او قادرا على الامساك بمسار الاحداث وبذلك يتحول، رغما عن نواياه، الى اداة تنجز اهداف غيره، وغيره هذا هو امريكا دون ادنى شك كما نرى اليوم الوضع المصري المأساوي والذي انتقل من انتفاضة وطنية هي الاعظم في التاريخ الحديث والتاريخ الوسيط، الى فتنة عمياء تسحق عشرات المصريين يوميا قتلا او تعذيبا، وجرت مصر جرا بعيدا عن معنى وواقع الثورة المنشودة.

3 – **تنظميات مغلقة التفكير**: وثمة نوع ثالث ممن تعتمد عليهم امريكا الان وهو التنظيمات الاسلاموية المنغلقة فكريا على وهم طاغ وهو انها تمثل الاسلام وان كل من يختلف معها انما هو كافر وجب تطبيق حدود الشرع بحقه، وبما ان هذه الكتل عبارة عن معامل لتفريخ الاجتهادات ضمن الدائرة المغلقة فان عملها يصبح حرفيا هو التوالد المتجدد واللانهائي للفتن والانقسامات المصحوبة باقصاء الاخر غالبا بصورة عنيفة، الامر الذي يوفر افضل الفرص لتصاعد الفتن والصراعات الداخلية لتصل مرحلة دفع القطر للانهيار الكامل والتشرذم المأساوي.

بهيمنة هذه العناصر الثلاثة، ذوي الوعي المتخلف، كما في اليمن، وذوي الوعي العصري الاحادي الناقص، كما في مصر، وذوي الوعي المنغلق، كما في حالة تنظيمات اسلاموية في مصر وغيرها، على المشهد السياسي تنجح امريكا ومعها الصهيونية وايران في توفير اهم شروط دفع الاقطار العربية من حالة ماساوية الى اخرى اشد منها حتى تصل اقطار الامة العربية كلها وبلا اي استثناء الى مرحلة التفسخ الدوري المحكوم بقوة تلك

العناصر المدعومة من امريكا واسرائيل وايران ونظم عربية لا تعرف انها ستصل الى نهايتها المأساوية ايضا لاحقا.

ان بدء الانتفاضة في تونس بقيادة شباب وطني حقيقي بادر لكسر طوق الصمت والاستخذاء امام الانظمة واحدث اعظم تحرك شعبي معاصر في الوطن العربي كان عملا عفويا لا صلة لاي طرف اجنبي به، لكن التدخل حصل لاحقا وكان استغلال الجيش والنظام السابق هو الوسيلة لاعادة انتاج نظام جديد لكنه اشد خطورة من نظام بن علي، كما بدات كل المؤشرات الاولية تؤكد مثل تصريحا الغنوشي في امريكا وسط مجموعة ايباك وتصريحات رئيس وزراءه في دافوس الداعية للاطمئنان على ان تونس الجديدة مع الغرب ومع الكيان الصهيوني.

اما في مصر فان الانتفاضة كانت وطنية من زاوية الملايين التي شاركت فيها وبعض الشباب الذي قام بها وشارك معهم من اعدتهم امريكا لكنها كانت خاضعة بصرامة تامة، كما ثبت لاحقا، لخطة مسبقة للسيطرة عليها وتوجيهها وجهة تخدم اهداف امريكا واسرائيل واطراف اخرى في تقسيم الاقطار العربية ومنها مصر طبعا، عبر اشعال فتن تولد احداها الاخرى وبمتواليات هندسية وليس عددية.

وفي اليمن حيث ان الفساد موجود ليس في الحكومة فقط بل في المعارضة ايضا وفي هذا الجانب لا فضل لمعارض على مسؤول او العكس، فالفساد المالي عنصر مقبول في اليمن ولا ينظر اليه على انه فساد بل هو امر طبيعي، وهذه حقيقة اما لا يعلمها من لا يعرف اليمن او يتجاهلها عمدا، ومن ابرز مظاهرها انفراد اليمن وقبل نشر فضائح ويكيليكس بعقود من الزمن بنشر قوائم بصورة دورية في الصحف العلنية تتضمن اسماء شيوخ قبائل وضباط وقادة احزاب من كافة الاتجاهات ورجال دين

وصحفيين يقبضون الاموال سنويا من السعودية. واذا كانت القوائم الخاصة بالدفع من السعودية تنشر فان قوائم الدفع من امريكا وايران ودول الخليج العربي، وربما اسرائيل، وبريطانيا وغيرها لا تنشر لكنه امر معروفة على نطاق عام، وهناك في اليمن من يعد الحصول على مال من جهات خارجية شطارة وحق وضرورة وليس فسادا، وهذا البعض ليس الفقراء بل من بين علية القوم والمتنفذين في اليمن خصوصا تنفذا قبليا.

لذلك فان التظاهرات في اليمن، وتحديدا من زاوية الاحزاب المعارضة المصابة بالفساد كالنظام وليس من زاوية الجماهير الفقيرة، لم يكن هدفها الحقيقي الديمقراطية او القضاء على الفساد، رغم قناعة الكثير من الشباب الصادق الذي شارك فيها بهذه الاهداف، بل كانت عبارة عن صراع متعدد الاطراف والاتجاهات بين اطراف سياسية حركته قوى خارجية من اجل جر اليمن لمخطط بدأ في العراق وهو تقسيم الاقطار العربية فالمطلوب في اليمن منذ سنوات، امريكيا وايرانيا وصهيونيا، هو تقسيمه وليس اصلاحه. هل هذا مجرد توقع وتحليل يقبل الخطأ؟ كلا فقط **انظروا اولا لتسلسل وثانيا لتعاقب وثالثا لتكامل احداث اليمن سترون ان التقسيم هو الهدف الحقيقي وليس الاصلاح او التغيير.**

لم تكن صدفة ان يأتي التمرد الحوثي، المحرك من قبل ايران والذي انهك اليمن بشدة وخلخل توازنه العام، بعد القضاء على محاولة فسخ الوحدة اليمينة، ولم تكن صدفة اشتعال ازمة الجنوب وظهور الحراك الجنوبي الداعي لانفصال الجنوب بعد تفاقم ازمة الحوثيين، ولم تكن صدفة انضمام احزاب اللقاء المشترك المعارضة بقيادة حزب الاصلاح الى العمل ضد النظام مع ان النظام كان وراء تعزيز دور حزب الاصلاح وحمايته طوال

عقود، تلك كلها وغيرها كانت خطوات متعاقبة ومحسوبة ومتكاملة في اطار المخططات المتلاقية الامريكية - الايرانية - الصهيونية الهادفة الى تمزيق وحدة الاقطار العربية.

وفي هذا التحرك الملغوم بالكثير من القنابل نجد ان تقسيم اليمن هو الهدف الحقيقي والنهائي، تماما كما حصل في العراق، وكان استغلال الجهل والامية والفقر الشديد والفساد المستشري في النظام والمعارضة في ان واحد وقوة القبيلة من اهم اساليب تحريك الجماهير من قبل عناصر بعضها من اشد المستغلين للجماهير والمتجاوزين على مصالحها واموالها كما يعرف ابناء اليمن.

في هذه الحالات الثلاثة (تونس ومصر واليمن) لم تكن صدفة ابدا ان الاحداث وصلت الى نقطة بعيدة كل البعد عن الاهداف الحقيقية للجماهير بل انها انتهت بالوصول الى نقطة نقض اهداف الشعب وشبابه الوطني المنتفض والتناقض معها، والنقطة هذه هي تنفيذ اهداف اعداء الشعب والامة واهمها هدف تقسيم الاقطار العربية في سايكس بيكو الثانية، بزيادة حدة الصراعات وتعقيداتها وخطورتها وضمان ديمومتها عبر ايصال فئات منغلقة الى الحكم، كالاسلامويين في مصر، وليس وصول حكومات وطنية حقيقية تمثل ارادة من انتفض ضد الفساد والديكتاتورية. وبحصول هذا الانحراف فمن الطبيعي ان يجد الشباب الوطني، الذي اراد من الانتفاضة تغيير الاوضاع نحو الافضل وليس دفعها نحو الاسوأ، نفسه غارقا في بحيرة اليأس والسوداوية والانعزال والعجز عن الفهم.

هنا نصل الى سؤال العصر وفي كل مصر وهو التالي: ماذا يحصل عندما يجتمع، في معكسر واحد وتحت خيمة واحدة، بعض من ظلاميي التفكير والانغلاق الديني، وبعض ثان فوضوي لا

يعرف الا ما يريده الان ويجهل رغبته في الغد، وبعض ثالث شباب متحمس لا يستطيع انتظار اكمال شروط اسقاط نظام فاسد مستبد وعميل فيتفجر غضبه ويبدا محاولة اسقاط النظام ويسقطه لكنه يتيه ويعجز عن الامساك بزمام الامور لانه لم يخطط لكل شيء ويعد العدة الصحيحة للتغيير، وبعض رابع من الشباب مشبوه اعد من قبل مخابرات امريكا واسرائيل وايران لاجل اشعال الفتن والفوضى وتخريب وحدة الامة بكافة اقطارها، واخيرا وخامسا ينضم الى كل هؤلاء حجم كبير من شباب فقير الثقافة التجربة والوعي، نسأل ماذا يحصل حينما يجتمع كل هؤلاء بتناقضاتهم العميقة ويقومون بعمل مشترك؟

الجواب قدمه واقع تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن وليس التمنيات واحلام منتصف النهار وهو التالي: **اذا اجتمع كل هؤلاء بكل تناقضاتهم وباللاعقلانية التي تسير عواطفهم وبوجود عملاء اقوياء بينهم وعملوا من اجل (التغيير) فان النتيجة الوحيدة المنتظرة هي الكارثة المتعددة المراحل والمتعاقبة الخطوات، والتي تفضي الى فوضى هلاكة عارمة وشاملة تكون (بيئة) مثالية لاختتام الفيلم التفاعلي الامريكي بظهور المهدي المنتظر.**

ولكي تكمل مقومات حصول (ام الكوارث) في الوطن العربي ويضمن التلاقي الاستعماري الدولي والاقليمي تدمير كل بناء وعمارة وابادة الملايين من العرب الابرياء عبر اشعال حروب داحس والغبراء بين كتل جماهيرية داخل الاقطار العربية وبين دول في المنطقة، لابد من الاستثمار الامثل لكل ماروج وعمم وفرض منذ تبنت امريكا خطة استخدام الدين كأداة لالحاق الهزيمة بالشيوعية وحركات التحرر الوطني، عبر الفضائيات والاعلام وبقوة المال ايضا، وهو الفكر الغيبي الاكثر ظلامية وخطورة

والمتبرقع بالدين، فاصبحنا نسمع فتاوى يسخر منها طفل في الخامسة من عمره ولكنها تصدق من قبل شيوخ كبار وكتل كبيرة من الناس غسلت ادمغتها عمدا وتخطيطا.

وهذا الامر لم يقتصر على العرب بل هو ظاهرة عالمية تشمل المسيحية واليهودية ايضا كما شملت الاسلام، وما ايصال جورج بوش الابن الغبي والساذج والمؤمن بخرافات (الارميجادون) وقيامه بشن الحرب على العراق تطبيقا ل(ارادة الهية) كما قال وادعاءه انه يتكلم مع ربه، الا صورة مجسمة لطغيان الفكر الغيبي وعزل الفكر العلمي المنفتح. فكيف يتم هذا الاستثمار الامثل؟ **ببساطة التتويج الامثل لكل ما حصل ويحصل هو باستخدام مسألة ظهور المهدي المنتظر لبدء حروب الابادة المليينية للعرب طبعا وليس لغيرهم، ويصل الاستثمار ذروته بالترويج المتعمد لظهور اكثر من مهدي منتظر وليس مهدي منتظر واحد، لقد وصلنا الان الى ممهدات مرحلة ولادة اكثر من مهدي منتظر بفضل انتشار الفوضى الهلاكة والموت والتهجير الملاييني وتعميم الفساد الاخلاقي والمالي...الخ، وربما غدا سنسمع ونرى من يدعي ان علي خامنئي هو المهدي المنتظر (الشيعي)، وبنفس الوقت سنرى من يقول كلا ان اردوغان هو المهدي المنتظر (السني)!**

حسنا: عودوا لقراءة ما قاله احمدي نجاد وكرره في السنوات السابقة ومعه عدد كبير من ايات الله العظمى في قم عن قرب ظهور المهدي المنتظر، ثم اكملوا توقع ما سيحدث بقراءة (تنبؤات) رجل الدين عمران حسين الذي نبغ فجأة من العدم ولم يكن احد قد سمع تنبؤاته سابقا، تماما مثل نبوغ النابغة الذبياني في الشعر، وهو الذي توقع ما يحدث الان في الوطن العربي قبل وقوعه، ولكنه عندما كسب اعجاب البعض فجر قنبلته بقوله ان

المهدي المنتظر سيظهر قريبا (لكنه سني وليس شيعيا كما تدعي ايران ومعمميها)، وفي الاردن هدد رجل دين بالويل والثبور كل من يعارض توقعه بان يظهر المهدي المنتظر في الاردن ويكون ابن الملك الاردني عبدالله الثاني! **اذن لدينا الان ولادات متعددة للمهدي المنتظر مهد لها شباب متناقض الاتجاه ناقص الوعي بنشره الفوضى الهلاكة، فهل سنحتفي ام سنحتفل بتلك الولادات؟**

شبكة البصرة

السبت 3 ربيع الثاني 1433 / 25 شباط 2012

35

قابلة المهدي المنتظر: من هي؟

حينما تحل الخرافة محل العلم والتفكير الواقعي ماذا يحصل في الواقع؟ بالطبع يصبح كل شيء ممكنا وخصوصا انغلاق التفكير على ايمان اعمى بصدق ما يقوله معمم لا شك في ايمانه فتبدا الكارثة تتخذ ابعادا اكثر خطورة! وقصة المعمم عمران حسين واحدة من الخرافات البالغة الغباء، وليس الذكاء كما سنرى، ولكنها قبلت من قبل اوساط واسعة، فحينما تهيمن الخرافة وتصبح قاعدة تفكير سائد ويؤمن بها جمهور كبير من الدهماء الذين يرددون شعارات لا يفقهون معناها، في عصر الماسي والكوارث التي تتوالي وتتراكم بلا توقف فتعمي البصيرة رغم بقاء البصر شاخصا، وتحاصر التفكير العلمي والموضوعي وتعزله بقوة، فان المثقف العصري سوف يدفن وعيه اما خوفا من الدهماء ذوي الاصوات العالية، او انسياقا وراء الاسطورة التي اضفيت عليها صفة دينية مزيفة متاثرا بقوة الموجة الطاغية.

وقبل ان اتناول الموضوع لابدالتعريف بعمران حسين فهو كما يعرّف (ولد في جزيرة ترينداد أند توباكو في الكاريبي عام 1942 من أبوين مهاجرين من الهند. تخرج من معهد العالمية في كراتشي حصل على شهادات عدة من جامعة كراتشي، جامعه جزر الهند الغربية، جامعة الازهر ومعهد العلاقات الدولية في سويسرا عمل لسنوات عدة في وزارة الخارجية في جمهورية ترينداد **لكنه إستقال عام 1985 ليتفرغ للدعوة الإسلامية عاش في نيويورك لعشر سنوات عمل خلالها كمدير لقسم الدراسات**

الإسلامية في اللجنة المشتركة للمنظمة الإسلامية بنيويورك وحاضر عن الإسلام في جامعات أمريكية وكندية كما شارك بحوارات ومناظرات ضد قساوسة وحاخامات من المسيحيين واليهود. رئيس سابق لمعهد العالمية للدراسات الإسلامية في كراتشي ورئيس المجلس الإسلامي في كراتشي **ورئيس المركز الإسلامي للدراسات والبحوث في ميامي ورئيس دعوة تنظيم الإسلام في شمال أميركا). ماذا يجلب انتباهكم؟** طبعا ما يجلب الانتباه بقوة هو انه تفرغ في عام 1985 للدعوة الاسلامية وعاش في نيويورك عشر سنوات وحاور قساوسة وحاخامات يهود هناك، وهذا امر له صلة بما قاله لاحقا كما سنرى لان هذه الفترة كانت فترة تكوينه واعداده الحقيقي ليلعب دوره الان.

عمران حسين بدأ (تنبؤاته) فجاة وبدون اي مقدمات وفي عام كارثة غزو العراق 2003 فقد ظهر رجل دين بهذا الاسم لم نسمع به من قبل واخذ يبشر بما سيحدث بثقة عالية وبدقة كبيرة مدهشة، بدء (تنبؤاته) في عام 2003 بتأكيده ان احداثا خطيرة ستقع في الوطن العربي، (انظروا افلام يوتيوب تحت اسم عمران حسين للاطلاع على ما قاله)، وبالفعل وقعت تلك الاحداث كما (توقعها) او كما (تنبأ) بها، فهل هو متنبأ؟ ام انه محلل ستراتيجي؟ ام انه مرتبط بجهاز مخابرات اعد دوره في الفيلم التفاعلي الكبير ليلعب دور المتنبا الذي ينشر معلومات مطلوب ترويجها في بيئة معينة سبق خلقها اصطناعيا؟ عند قراءة، او الاستماع الصوتي، لما قاله ستصدمون فعلا لانه كشف عما سيحصل الان منذ عام 2003 **فكيف عرف ما سيحدث وبهذه الدقة المدهشة؟ لقد اكد انه ستحدث ثورات ضد الانظمة العربية وستسقط هذه الانظمة وهذا ما حدث!**

نحن نعلم ان التنبؤات مثل التي طرحها نوستراداموس كانت بصيغة اشعار ورباعيات تقوم على التعتيم وعدم التوضيح، لذلك كانت غامضة ويمكن تفسيرها بصيغ مختلفة ومتناقضة، اما ما قاله عمران فهو مختلف لانه حدد بدقة ما سيحدث وحدث فعلا، فهل هو متنبأ؟ **وهل يوجد في الواقع تنبأ دقيق بالاحداث يصل حد الدقة في وصف وتحديد ما سيحدث ثم يحدث؟** بالطبع كلا، ولكن حينما تسود الخرافة وتنشأ بيئة تملك القدرة على ابتزاز من بقي لديه عقل وتفكير عقلاني فان كل ما يقال يصدق او على الاقل لا يرفض، **هل تتذكرون كيف ان مثقفين وتكنوقراط عراقيين كبار عصريين تحولوا فجاة بعد الغزو الى لطامة ومتبنين لاسوأ الخرافات واكثرها فجاجة وتناقضا مع العقل والدين والمنطق؟**

نحن نعرف ان التحليل الستراتيجي او السياسي يعتمد على معلومات متوفرة لكنها ناقصة فيقوم المحلل باكمال النقص بتوقع ما هو ناقص وملأ الفراغ المعلوماتي، فهل كانت تنبؤات عمران تحليلا؟ ام انها كشف عن احداث ستقع بعد ان زود عمران بها؟ كان يقول بثقة تامة بان تلك الاحداث ستقع، فمن اين عرف وهو معمم مفترض صلته بالمسجد والدين؟ وكيف عرف مع ان المعرفة بهذه الاحداث تتطلب وسائل معروفة وهي اما اختراق من خطط للاحداث ومعرفة ما خطط له، او انه زود بها بقرار مسبق مدروس؟ واذا كان (نابغتنا) عمران حسين بهذا القدر من (العلم) الغيبي لم لم يتو قع احداثا اخرى مدمرة حصلت قبل عام 2003 مثل الحرب العراقية الايرانية وظهور خميني بصفته اخطر مشعلي حروب الفتن الدموية وغير ذلك؟ لم نبغ فجاة في القرن الجديد مع انه كان موجودا في القرن القديم وعمره كبير؟ ان ظاهرة نبوغه المفاجئ في طرح احداث المستقبل اول ظاهرة استفزازية تضعنا امام حالة استنفار عقلي ومنطقي عندما يتعلق

الامر بما سيحدث مستقبلا ففي التحليل السياسي او الستراتيجي تستخدم الفاظ متواضعة تبتعد عن الجزم الشديد وتعتمد الترجيح، فنقول (ارجح) او (اتوقع) او (ربما)...الخ من الفاظ التحليل العلمي الموضوعي، وحتى في حالة الثقة التامة بما سيحصل نتيجة اجتماع المعلومات والتحليل فاننا نضع احتمال عدم تحقق ما نقوله او نتوقعه، فهل عمران هذا تحدث بلغة العالم والمحلل الموضوعي ام انه تحدث بلهجة الجزم بان هناك احداثا ستقع حتما؟ **لقد جزم وحسم ولم يرجح او يضع احتمالا للخطأ، لذلك لا مفر من التساؤل الجاد: كيف حصل ذلك؟**

نحن امام احتمالين لا ثالث لهما: الاحتمال الاول انه يملك قدرات خارقة تمكنه من معرفة المستقبل، وعندها لابد ان نتوقف عند مقولة اسلامية شهيرة (كذب المنجمون ولو صدقوا) التي نسب قولها للنبي الكريم (ص)، كما انها تتناقض مع اهم ركائز الاسلام وهي الشرك بالله لان من يعلم بالمستقبل مشرك بقدرات الله وحده فهو وحده العالم بالغيب وبما سيحدث. وفي صحيح مسلم أن النبي (ص) قال: من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة. فإذا كان الذي يسأل العراف لا تقبل صلاته أربعين يوماً فما بالك بالعراف نفسه؟ اذن دينيا واسلاميا تحديدا ليس ثمة تنجيم او عرافة تعرف المستقبل. فمن هو اذن عمران حسين هذا؟ هل هو مسلم حقيقي؟ **ام انه ممثل بارع معد اعدادا ممتازا؟**

اما الاحتمال الثاني فهو **ان عمران رجل مخابرات مدرب ومعد سلفا لهذا الامر وفي هذا الوقت بالذات حيث سادت الفتن والكوارث وروجت اساطير عن المهدي المنتظر وحوصرت الحلول الوطنية والقانونية والعقلانية للمشاكل الخطيرة وطمرت وترك طريق واحد للتفكير مفتوح وهو مجئ الفرج وحلول العدل**

عبر الخرافة فقط. وحينما يقول عمران ما قاله فانه يقول نصا معدا له من قبل من خطط للاحداث الخطيرة، وكلف بذلك كي تكمل الصورة المطلوبة وهي ان ما نواجهه احداث دينية لاشك فيها بدليل ان رجال الدين ودهماءهم الكثر هم من يروجون لها ويقاتلون من اجلها. والمواطن العربي البسيط أصبح مختل القناعات واهتز ايمانه بالعدل بعد ان دمرت منطقه واستقرار عقله الاحداث الخطيرة وغير المتوقعة من قبله، والتي وضعته امام موت محقق بطريقة بشعة تسبقها عمليات اغتصاب لزوجته او بناته وقتل لابناءه وتشريد لامه وابيه وتهجير منظم لكل احباءه، منع الكهرباء والماء والطب عنه ووضعه تحت رحمة شياطين، نطلق عليهم اوصافا مشتركة المعنى في الوطن العربي مثل (البلطجية) في مصر و(السرسرية) او (الشقاوات) في العراق و(الزعران) في الشام، فيصبح هؤلاء هم رجال الحكم او المتحكمين بالناس مع ان كل الناس تعرف انهم حثالات المجتمع ولصوصه وقتلته! **فهل يمكن لهذا المواطن ان يتجنب اللجوء للاساطير والخرافات او قبولها كوسيلة وحيدة متبقية لانقاذه خصوصا وانها تتبرقع باسم الله؟**

في هذه البيئة الكارثية حينما يظهر عمران او غيره ويتحدث عن الثورات العربية ضد الحكام سيجد من يتحرق شوقا لذلك الهدف لاجل التخلص من الفساد والاستبداد، ثم يقدم الحل المثالي والاسهل والاكثر قربا للعقلية الخرافية التي سيدّت عمدا وتخطيطا وهو ظهور المهدي المنتظر والتأكيد على انه سيأتي بعد هذه الاحداث الكارثية ل(يخلص الناس من الظلم والجور في اخر الزمان)، وهكذا فان الملايين ستصدقة وستسير خلفه، وليس خلف من يحمل البندقية لمقاتلة الاشرار ومن يفرض الاشرار حكاما، وهي امريكا، فتدخل الجماهير في نفق اعد سلفا وهو نفق حروب

وصراعات عبثية مدمرة داخلية اهلية او مع العدو الديني او الطائفي الخارج، وبالطبع فان هذا النمط من الحروب لا يوصل بتاتا الى الحل المطلوب بل تزداد الكارثة سوء وتتسع وتتعمق.

لذلك لم تكن صدفة انه بعد ان طرح عمران توقعاته حول ما سيحصل اكملها بالقول بان المنقذ هو مهدي الزمان المنتظر وليس ارادة الشعوب الحرة ولا طليعتها المقاتلة ممثلة في المقاومة المسلحة في العراق وفلسطين. وهنا تظهر الثيمة (الاطروحة) الاساسية للفيلم التفاعلي الامريكي الذي نشاهد فصوله المتتابعة الاكثر درامية وأثارة منذ عام بشكل خاص،وهي اننا يجب ان نؤجل الحسم ونوقف المقاومة بكافة اشكالها لامريكا والصهيونية لحين ظهور المهدي المنتظر، وذلك اليوم لن يأتي الا اذا ساد الفساد والظلم والحروب الدامية، كما يجب حسم امر الهوية الدينية او الطائفية للمهدي المنتظر: هل هو شيعي، كما يقول ايات الله في ايران؟ ام هو سني كما يؤكد عمران وغيره؟ وهل هو مسيحي او يهودي؟ عمران أذن، وفي هذا الاطار، ليس سوى ممثل بارع درب على دوره في نيويورك وادخل في دورات مخابراتية في الثمانينيات وما بعدها ولقن واعد اعدادا جيدا لهذا الوقت.

والاكثر مأساوية هي انه حينما تسود الخرافة وتصبح منهجا للتفكير يظهر اكثر من عمران واكثر من احمدي نجاد، ففي تركيا وبعد ان طرح عمران توقعاته حول ظهور المهدي المنتظر (السني) ورد عملاء ايران عليه بقوة رافضين سنية المهدي المنتظر مؤكدين ان المهدي المنتظر يجب ان يكون من ال (البيت) وشيعيا حصرا، رأينا فيلما لشيخ تركي كبير السن هو ناظم الحقاني الذي وصف بانه صوفي وله مقطع يدعي فيه انه اتصل

بالرسول (ص)، يتحدث عن نفس ما قاله عمران وكأنه يكرر اقواله!

وهنا لابد من الانتباه لما يلي: **ليس ضروريا ان يكون كل من يقول معلومات كهذه عميل للمخابرات، فهذا فهم ساذج لطبيعة عمل المخابرات، بل هناك طريقة معروفة لتسريب معلومات مخابراتية بغلاف ديني، ان من يؤمن بخرافة تنسب للدين يكون مستعدا لتقبل اي معلومة تؤكد خرافته، ولذلك وفي حالة رجل دين كبير السن ليس ممكنا ان يكون عميلا لذلك يحاط برجل او اكثر في محيطه يسربون له معلومات تؤكد ما يؤمن به فتتعزز قناعاته ويبدأ بطرح توقعاته الدينية وكأنها حقائق مسلم بها، معتقدا بان العصر واحداثه تؤكد ما قيل قبل مئات السنين. وهكذا كلما ابتعدنا عن الفيلم الامريكي التفاعلي نجد ان تفاصيل الاحداث وما يقوله افراد اما اعدوا سلفا او تم التأثير عليهم بصورة غير مباشرة تعيدنا للفيلم ومأسيه واحداثه.**

وتظهر اثار العمل المخابراتي في موضوع الترويج لظهور المهدي المنتظر بتذكر تعاقب الاحداث، فتعاقبها لم يكن صدفة ابدا بل هو مسلسل موضوع بدقة في غرف التخطيط المخابراتي، بحيث ان حدثا يقع وبعد ان يخلق اثاره المطلوبة يبدأ حدث اخر مكمل له، وهكذا نواجه توال متسلسل للاحداث بطريقة تجعل الانطباع الاول حقيقة لا يجوز التشكيك بها، والانطباع الثاني بديهية مسلم بها، وعندما تنزاح الحقائق الموضوعية وتحل محلها الخرافات التي تصبح حقائق لا يجرأ على التشكيك بها احد نتيجة الاوضاع النفسية المتوترة بحدة، ندخل نفق يوم (القيامة) المفترض الذي يبشر به المتصهين جورج بوش الابن وامثاله ومكملي دوره مثل احمدي نجاد وعمران.

علينا ان نكرر وان نذكر بلا كلل او ملل بحقيقة اساسية لا يمكن فهم ما يجري بدون وضعها امام اعيننا وهي ان بدء صعود التطرف الديني المسيحي والاسلاموي واليهودي والهندوسي في نهاية السبعينيات لم يكن صدفة ابدا بل كان مقدمات تمهيدية لما يحدث الان في اطار ستراتيجية كبرى تقوم على تنفيذ خطوات متعاقبة بصورة حديدية، فبعد ان صعد مناحيم بيجن اليميني الصهيوني المتطرف، زعيم تكتل الليكود اليميني، الى الحكم في السبعينيات اعقبه ظهور (المجاهدون الافغان) في افغانستان وجر الاتحاد السوفيتي لحرب شرسة كانت احد اهم اسباب تفككه وانهياره، وفي نفس الفترة نصب خميني حاكما لايران في عام 1979 واطلق اكبر موجة فتن طائفية في الوطن العربي اشعلت الحرب الايرانية ضد العراق وكانت من ممهدات غزوه، فبدأ تغيير المناخ العام في الوطن العربي والشرق كله، واخذت شعارات تتبرقع بالدين مثل (الموت لليهود والنصارى) ترفع من قبل اسلامويين متطرفين، او (الموت للاسلام والمسلمين) ترفع من قبل متطرفين مسيحيين ويهود، وتحولت الهند من بلد علماني الى بلد وصل فيه الى السلطة حزب قومي ديني هندوسي لاول مرة الى الحكم في التسعينيات بعد ان شهدت الثمانينيات تزايد شعبيته.

ومن الظواهر المهمة جدا ظاهرة تطابق نهج وافكار وممارسات كل اطراف التطرف الديني، ففي اسرائيل بدأت الاصولية اليهودية في العقد الثاني من القرن 21 تفرض على النساء اليهوديات اللباس اليهودي القديم وهو عبارة عن نفس اللباس الذي يسمى لدينا ب (الحجاب) وهو تغطية الجسم كله واظهار العينين فقط، واذا بنا نكتشف ان الحجاب يهودي الاصل!

وهكذا حققت امريكا واسرائيل اكبر انتصاراتهما علينا: فقد سادت الشعارات الدينية والطائفية وحلت محل الشعارات الوطنية والقومية والتحرير والاشتراكية ومناهضة الاستعمار، وتلاقت الاصوليات الدينية او التطرف الديني عند نقطة مشتركة وهي التمسك بما تم نسيانه او دفنه منذ مئات او الاف السنين خصوصا احياء كل الاصول الاسطورية والخرافية وفرضها وجعل الانسان لا يفكر الا في بيئتها المعتمة والمغلقة مع ان هذه البيئة لا تنتج الا الحروب الدينية والطائفية، وهنا يكمن الهدف الامريكي الصهيوني.

وكانت الثمرة الطبيعية هي بدأ عصر الحروب الاهلية العربية وتراجع حروبنا مع اسرائيل وامريكا وتناسي الكثيرين ان امريكا مازالت هي العدو الرئيس وانها لم تتغير نحو الافضل بالنسبة لقضايانا المصيرية، خصوصا في فلسطين والعراق، بل ازدادت عداء لنا ودعما للكيان الصهيوني ومع ذلك وجدنا من يصطف معها ويأتمر باوامرها، كما حصل ويحصل في العراق وليبيا ومصر وتونس واليمن وسوريا تحت غطاء اسقاط انظمة عربية فاسدة او ديكتاتورية او عميلة**!** وحتى حينما تغزونا امريكا فان تلك العملية ينظر اليها البعض على انها كارثة لكنها كارثة سرعان ما تختفي خلف ركامات الاف الجثث في زوايا الصراعات بين المسلمين والطوائف والاديان، وتحت اطنان من الام التهجير للملايين من ديارهم، مثلما حدث للعراقيين الذين هجر منهم سبعة ملايين وقتل مليونان فقط بعد الغزو ووضع 30 مليون عراقي تحت عذاب يومي مستمر نتيجة تدمير شامل ومتعمد للخدمات والتغييب المتعمد ايضا للامن والغذاء والماء والدواء...الخ. **وهذه الحالة هي التطبيق العملي لنظرية حافة الموت حيث انك عندما تضع الانسان امام موت محقق ولكنه مؤجل ويقترن ذلك بعذابات**

ما قبل الموت فانه يبدا بالتخلي التدريجي عن قيمه وتربيته وافكاره وانتماءه من اجل البقاء حيا.

يتضح مما تقدم ان الهدف الاساس في هذه المرحلة هو تصفية المقاومة المسلحة وداعمتها المقاومة السلمية للاحتلال الامريكي والصهيوني والايراني، ودفع عمران حسين واحمدي نجاد وغيرهما الى التحدث عن المهدي المنتظر بصفته المخلص الوحيد لنا، ثم يكمل المسيحيون الصهاينة، مثل جورج بوش الابن، النص المخابراتي الذكي بتحدثهم عن الارميجاون – اي المعركة الفاصلة - وانها قادمة وان يأجوج ومأجوج قادمان كما قال بوش، وان المسيح الدجال سيظهر ويدعي انه المسيح ثم ينزل من السماء (المسيح الحقيقي)، وهو نسخة حرفية من المهدي المنتظر او العكس صحيح، ليقتل المسيح الدجال ويفرض العدل لالف عام قبل انتهاء البشرية وقيام القيامة! **ما هذا الذي نراه ونسمعه؟ انه ليس سوى سيناريو في الفيلم التفاعلي الامريكي الاعظم في كل تاريخ هولي وود!**

والان وقد وصلنا الى المستنقع النتن للتبشير المتعدد الاطراف، اسلاموية (سنية وشيعية) ومسيحية ويهودية، بقرب ظهور المهدي المنتظر، او كما يسميه المسيحيون واليهود (المسيح)، او (المسيح الدجال)، وما يسبقه من احتدام التناقضات الدينية والطائفية وتوغل الكثيرين في مجاهل الخرافات وازقتها ومستنقعاتها، **هل يدرك من شارك في موجة الفوضى الهلاكة الحالية والتي تسيّر تحت تسمية (الثورات العربية) انه من الممهدين لظهور المهدي في الفيلم الامريكي التفاعلي؟** ان ما يجري ليس سوى تمهيد منظم لكوارث اسوأ مما واجهنا حتى الان، وللتيقن من تلك الحقيقة دعونا نتناول بعضا من مظاهر الكارثة الحالية غير تلك التي نراها في انهر الدم والدموع العربية،

تلك هي معركة تحديد من هو المهدي المنتظر وهل هو شيعي او سني او مسيحي او يهودي، وما تثيره هذه المعركة الغريبة من شجون والام فظيعة!

شبكة البصرة
السبت 10 ربيع الثاني 1433 / 3 آذار 2012

36

قاطعو الرؤوس باسم اللّه

ان معرفة الاسباب التي جعلت الصهيونية الامريكية تدعم هدف ايصال اسلامويين (انتبهوا اسلامويون وليس اسلاميين) للسلطة في الوطن العربي تقترن بطرح سؤال تقشعر لجوابه الابدان، خصوصا ابدان هذا الجزء من الاسلامويين بعد ان يحكموا ويستبدوا ويبيدوا الالاف ويفسدوا ويمارسوا بغاء الضمير، تماما مثل مبارك وبن علي واضرابهما، ويجدون انفسهم امام حساب الشعب العسير، والسؤال هو: **ماذا يحصل حينما يحكم الاسلامويون في الوطن العربي وبنفس الوقت يكون هناك تأثير كبير جدا للمحافظون الجدد او المسيحية الصهيونية على قرارات الادارة الامريكية بصورة فعالة؟** ان الاجابة على هذا السؤال تطرح امامنا صورة واضحة لما ينتظرنا من كوارث اكبر مما واجهنا لحد الان.

دعونا نبحث في الامر كما حصل وكما تطور، ولكن يجب التذكير ببديهية معروفة وهي ان التصفيق لا يتم بيد واحدة بل بيدين اثنين، والحرب لا تقوم الا بوجود طرفين وليس طرف واحد لذلك فان اشتعال حروب الحضارات حسب هنتنغتون وشتراوس، او الاديان والهويات، غير ممكن الا بوجود طرفين متطرفين دينيا في الحكم ينفي احدهما مبرر وجود الاخر وينكر حقه ومنطقه ويكفره ويحلل دمه ويحرض ضده ويحشد القوى للقضاء عليه، وكل ذلك يتم بأسم الله الذي يستخدم وبنفس القوة من الطرفين

المتناقضين عندها تبدأ الحرب وتأخذ بحصد ارواح الملايين وليس الالاف من الابرياء.

والحرب الدينية ستكون اسوأ حروب التاريخ وستبدو الحرب العالمية الثانية بالنسبة لها مجرد خدش بسيط لان المتقاتلين لن يكونوا مساقين جبرا للحرب بحكم الخدمة العسكرية الاجبارية بل ان اغلبهم سيكونون من المتحمسين دينيا والباحثين عن الشهادة، مسلمين ومسيحيين سنة وشيعة، من اجل دخول الجنة. وهي لذلك ستكون اول حرب بهذا الحجم والخطورة لاننا لسنا في عصور بدائية حصلت فيها حروب دينية كان القوس والرمح هما اهم اسلحتها المتطورة، بل لدينا الان القنابل الذرية واسلحة ابادة الشعوب في بيئة نميت فيها الكراهية بصورة متعمدة الى درجة تسمح باتخاذ قرارات الابادة الجماعية بسهولة وبسرعة.

المسيحية الصهيونية تنتظر عودة المسيح

ولكي لا يساء فهم مانكتبه لابد من تكرار التوضيح بان المقصود بالاسلامويين هو فئات معينة تتستر بالاسلام، وليس التيارالاسلامي الصحيح، لان عملهم هو من اجل اهداف دنيوية او اهداف دينية خاصة متصورة عن سذاجة او عن وعي ملغوم ولاصله له بالاسلام الحقيقي، اما المقصود بالمسيحية الصهيونية فهي تلك الفئة من المسيحيين المتطرفين الذين يؤمنون بالعهد القديم (التوراة) وما ورد في الكتب الدينية اليهودية المشكوك بصحتها من افكار ونظريات خصوصا الخرافات المبشرة بالحروب وابادة الاعداء والنظر للاخرين الجوييم (الاغراب) على انهم اشباه بشر وليسوا بشرا حقيقيين يمكن قتلهم والكذب عليهم والزنا بنساءهم واستعباد اطفالهم وقتلهم...الخ.

المسيحيون الصهاينة هؤلاء يؤمنون بان عودة المسيح لابد ان تقترن ب(الارميجادون) وهي حرب الحسم التي تنتصر فيها اسرائيل على اعداءها، وهم طبعا العرب حسب الروايات الصهيونية والغربية! وهنا نجد انفسنا امام (عودة المسيح المنتظر)، ونسخته المكررة (خروج المهدي المنتظر من غيبته) اي عودته! **فما حكاية هذه العودة المنتظرة للمسيح والمهدي المنتظر؟ ولم اخذ كثيرون من مسلمين (شيعة وسنة) ومسيحيين ويهود بالتبشير بقرب ظهورهما؟ هل هي عودة مزدوجة للمسيح وللمهدي المنتظر؟ ام انها عودة لنفس الشخص ولكن باسماء مختلفة؟ وهل هذ العودة المفترضة عودة دينية ام انها عودة دنيوية في الواقع ل(ملك الموت) في حروب يفترض انها ستبيد الملايين؟**

ومن يريد التفاصيل حولالارميجادون وعودة المسيح وظهور المهدي اقترح عليه ان يضع تلك الكلمات باللغة العربية او الانكليزية في غوغل ويقرأ العجب. دعونا ننظر في مقال ترجمه السيد عبد علي سلمان واستلمته مغفلا من العنوان ومكان النشر ويتناول ما يسمى المسيحية الصهيونية وما تؤمن به فهو مختصر وكاف وواف:العنوان هو (**الممهدون لعودة المسيح:** يقرعون طبول الحرب العالمية الثالثة... والحرب على العراق حرب دينية مقدسة) ورد فيه ما يلي حرفيا: (يعتقد الملايين من الأميركيين أن المسيح لن يأتي مرة أخرى حتى تتمكن اسرائيل من ابادة منافسيها، وان تقوم حرب واسعة النطاق في منطقة الشرق الأوسط. ويريد البعض من هؤلاء الناس إشعال حرائق كبيرة من الحرب والموت والدمار، من اجل ان ياتي المسيح بسرعة. وعلى وفق ما يقول الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك فان الرئيس بوش اخبره ان هناك حاجة للحرب مع العراق كونها ستكون سببا

لتحقيق الرؤيا المتعلقة بنهاية العالم. وفي سفري التكوين وحزقيال التوراتيين فان يأجوج ومأجوج هما من قوى نهاية العالم، اذ تقول النبؤات انهما يخرجان من الشمال ويقومان بتدمير اسرائيل ان لم يتم ايقافهما).

– ملاحظة: الا يذكركم عنوان هذا المقال بعنوان اخر مطابق له اصبح شائعا لدينا منذ بضعة سنوات وهو (**الممهدون لعودة المهدي**)؟

ويواصل المقال: (ويعتقد بوش أن الوقت قد حان الآن لتلك المعركة، على وفق ما يقول شيراك (إن هذه المواجهة قد أذن بها الله الذي يريد استخدام هذا النزاع لمحو اعداء شعبه قبل أن يبدأ عصر جديد، والان لايوجد سوى شك قليل حول أن السبب لقيام الرئيس بوش بشن الحرب على العراق كان، بالنسبة له، دينيا في الأساس. لقد كان مدفوعا باعتقاده بأن الهجوم على العراق في عهد صدام كان تحقيقا لنبوءة الكتاب المقدس وانه قد تم اختياره ليكون بمثابة أداة للرب).

– ملاحظة: **الا يذكركم هذا الطرح بطرح اخر مشابه لدينا يقول بان حربنا مع الغرب ومع اسرائيل حربا دينية وليست حربا تحررية او وطنية او قومية؟**

(وذكر بيل مويرز أن منظمة (ايها المسيحيون اتحدوا لاجل اسرائيل) دعت جميع المسيحيين لمساعدة الفصائل في اسرائيل لتمويل المستوطنات اليهودية، وطرد جميع الفلسطينيين والضغط من أجل غزو ايران كمرحلة وقائية، والى دفع روسيا للقيام بحرب ضدنا تشعل الحرب العالمية الثالثة وتتبعها حرب هرمجدون(الحرب الفاصلة) والمجيء الثاني للمسيح، ثم انتقال المؤمنين للجنة. ويلاحظ الدكتور تيموثي ويبر - وهو مسيحي إنجيلي ما يلي: (في وقت قريب ذكراستطلاع اجرته محطة (سى

ان ان) ان أكثر من ثلث الأميركيين يقولون أنه منذ الهجمات الإرهابية في 11/9، وتفكيرهم يزداد حول كيف ان الاحداث الحالية قد تؤدي إلى نهاية العالم وفيما ان 36 % فقط من جميع الأميركيين يعتقدون أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وينبغي أن يؤخذ حرفيا، فان 59 % يقولون انهم يعتقدون ان الاحداث المتوقعة في سفر الرؤيا سوف ياتي وقتها قريبا. وتقريبا فان واحدا من كل أربعة أمريكيين يعتقد أن احداث الحادي عشر من ايلول قد تنبأ بها الكتاب المقدس، وواحدا تقريبا من كل خمسة يعتقد انه اوانها سوف نعيش لفترة كافية وترى نهاية العالم. بل ان الأكثر أهمية في هذه الدراسة، هو ان أكثر من ثلث هؤلاء الامريكيين الذين يؤيدون اسرائيل قالوا أنهم يقومون بذلك لأنهم يعتقدون أن الكتاب المقدس يعلمنا ان اليهود يجب ان يكون لهم بلدهم الخاص في الأراضي المقدسة قبل ان يعود السيد المسيح).

(ويعتقد الملايين من الأميركيين أن الكتاب المقدس يتنبأ المستقبل وأننا نعيش في الأيام الأخيرة. وتمتد جذور معتقداتهم في ديسبينساشوناليسم، وهي اسلوب معين لفهم المقاطع التنبؤية في الكتاب المقدس، ولا سيما في دانيال وحزقيال في العهد القديم وسفر الرؤيا في العهد الجديد).

ليلاحظ القارئ الكريم الفقرة التالية التي تدعم ما اكدنا عليه في دراستنا هذه وهو ان امريكا تدعم الاصوليات الدينية لاجل تغيير الوضع الستراتيجي الكوني لصالحها تقول الفقرة: (ومنذ بدايتها في سبعينيات القرن الماضي، تغلغت ديسبينساشوناليست (dispensationalist) في الثقافة الشعبية عبر مبيعات لايمكن عدها، وعبر حملة جيدة وسط الشبكة السياسية لتعزيز وحماية مصالح اسرائيل. ومنذ منتصف التسعينيات قرأ عشرات الملايين من الناس، الذين لم يروا مخططا تنبؤيا أو يستمعوا إلى

خطبة عن المجيء الثاني للمسيح، واحدة أو أكثر من روايات سلسلة (ليفت بيهايند) التي أصبحت الناشر الأكثر فعالية لأفكار ديسبينساتيوناليسم اكثر من أي وقت مضى).

ويتابع المقال: (وكما اشار بول بوير الى ان ديسبينساتيوناليسم قد قامت بفعالية بتكييف الملايين من الأميركيين لتكون وجهة نظرهم عن المستقبل سلبية إلى حد ما، وزودتهم بالعدسات التي يمكنهم من خلالها فهم أحداث العالم. وبفضل وجهات نظر الذين يعلمونهم الكتاب المقدس والتي تتغير في بعض الأحيان فان dispensationalists على يقين من **أن المتاعب في الشرق الأوسط أمر لا مفر منه، وأن الأمم سوف تحارب الأمم الاخرى، وأن الوقت الذي سيموت فيه ملايين الاشخاص نتيجة للحرب النووية سياتي، اما بسبب الاضطهاد الذي يمارسه المسيح الدجال، أو نتيجة للحكم الإلهي. وان السعي لإحلال السلام في الشرق الأوسط هو سعي ميؤوس منه وليس هناك فرصة للنجاح)**.

نبي (المسيحية الصهيونية) ملحد

هل هذا كلام رجال دين مسيحيين؟ ام انه كلام ساسة علمانيين وملحدين؟ يقول المقال: (يعتبر ليو شتراوس اب حركة المحافظين الجدد، بما في ذلك العديد من القادة في الادارة الحالية، اي ادارة بوش الابن. وفي الواقع، فان العديد من اللاعبين الرئيسيين من المحافظين الجدد بما في ذلك بول وولفويتز وريتشارد بيرل وستيفن كامبون واليوت ابرامز، وشولسكي آدم كانوا من طلاب شتراوس في جامعة شيكاغو، حيث كان يُدرس لسنوات عديدة. وكان شتراوس الذي ولد في ألمانيا، معجبا بالفلسفة النازية

وبميكافيلي. **ويعتقد شتراوس أن النظام السياسي المستقر يحتاج الى تهديد خارجي، واذا لم يكن التهديد الخارجي موجودا، فيجب أن نصنع واحدا. وعلى وجه التحديد، يرى شتراوس انه لا يمكن للنظام السياسي ان يكون مستقرا إلا إذا اتحد بسبب وجود تهديد خارجي.** ومقتفيا اثر ميكافيلي، فانه يصر على أنه في حال عدم وجود تهديد خارجي فلابد اذن من صنعه).

ولكن ما علاقة كل هذا مع الدين؟ يرد الكاتب الامريكي كالاتي: (يرى شتراوس أنه يجب استخدام الدين كوسيلة للتعامل مع الناس لتحقيق أهداف القادة. لكن القادة أنفسهم بحاجة الى عدم الايمان بالدين..... وبما أن هؤلاء المحافظين الجدد كانوا الى حد كبير من خلفيات علمانية، فان بعض المعلقين يتكهنون أن بعض هذا الذي يقال - سوية مع دعمهم للدين عموما - قد يكون حالة من « الكذب النبيل»، الذي يهدف إلى حماية الآداب العامة، أو حتى السياسة التكتيكية، وذلك لجذب الانصار الدينيين. فيا لها من مفاجئة ان يكون هؤلاء الناس الذين خططوا للحرب على العراق... منذ 20 سنة على الاقل يدفعون باتجاه التضليل الديني لإثارة المجتمع الإنجيلي؟

ويقول الكاتب الامريكي في ختام مقاله ما يلي: **(ولقد كان المسيحيون المحافظون اكبر الداعمين للحرب على العراق. ولقد شاهدت مؤخرا مجاميع من الرسائل غير المرغوب فيها التي تدعي أن جميع المسلمين أشرار، وأنهم يريدون السيطرة على العالم وإقامة الخلافة الاسلامية، وانهم يريدون ان تمتلك ايران السلاح النووي. انهم يسيئون استخدام اقتباسات من الاسلام ويستخدمون بيانات كاذبة في محاولة لاثارة الكراهية الدينية. وهم ببساطة يسعون الى تعزيز قواعد اللعبة التي يمارسها الشتراوسيين: اثارة المشاعر الدينية - حتى لو كانوا شخصيا**

اناسا ملحدين – وذلك لخلق «عدو» وتشويه صورته وذلك كمقدمة للحرب).. ترجمة: عبد علي سلمان 2012-02-24.

ماذا نستخلص من هذا المقال المهم جدا لكاتب امريكي وليس لكاتب عربي ومسلم؟ الخلاصة البالغة الوضوح والدقة هي التالية: ما ورد في الكتاب المقدس في العهد القديم التوراة وبعض العهد الجديد الانجيل من نبوءات ستتحقق ومنها الحرب الكونية الفاصلة التي ستقتل الملايين،ولاجل الوصول الى ذلك الهدف لابد من سيطرة التطرف المسيحي وترويج فكرة عودة المسيح لاجل حشد مئات الملايين من المسيحيين خلف انصار عودة المسيح، على ان يسبق ذلك تدمير اعداء اسرائيل وموت الملايين بنشر الفوضى الهلاكة باسم الدين وحروب الدين.

ولكن الا يتطلب ذلك وجود مئات الملايين من المسيحيين المتطرفين دينيا؟ نعم وهنا يطرح سؤال مهم جدا وهو: **كيف تستثار مشاعر التطرف الديني المسيحي في مجتمعات علمانية عزلت الدين في كنيسة لا سلطة لها على الناس منذ مئات السنين؟ الجواب طبعا بخلق تهديد ديني مضاد يحرك ويحيي التطرف المسيحي من منطلق مواجهة تهديد ديني اخر خطير! اليست هذه الحالة تكمل وتدعم ما دعا اليه زبجنيو بريجنسكي في نهاية الستينيات وبدأ تطبيقها في منتصف السبعينيات بعد ان اصبح مستشارا للامن القومي في ادارة كارتر وهو دعم الاصوليات الدينية لاجل تحقيق الانتصار على الشيوعية وحركات التحرر الوطني؟اليس دعم الغرب الخاضع لتأثير المسيحية الصهيونية لوصول تيار ات اسلاموية الى الحكم في الاقطار العربية جزء من متطلبات اشعال تلك الحروب المهلكة؟ اذ كيف يستطيع الغرب العلماني الذي تعودت شعوبه على العلمانية والالحاد لعدة مئات من السنين ان يغير سايكولوجيا**

الناس ومن ثم يعيد اليهم التطرف الديني المسيحي من دون وضعهم امام تهديد (اسلامي) مصطنع يكون مبررا لتغيير قواعد اللعبة السياسية الغربية وتبني خيارات غزو الاقطار العربية والعالم الاسلامي ثم كل العالم؟ ان دعم الغرب وصول الاسلامويين للحكم في تونس وليبيا ومصر وربما في اقطار اخرى وقبل ذلك دعمهم المعروف لوصول خميني للسلطة في ايران ليس سوى تمهيدات حتمية لظهور المهدي المنتظر او عودة المسيح المنتظرة! انه بالضبط توفير يد مسيحية صهيونية واخرى يد اسلاموية متطرفة لكي نسمع التصفيق الحار للطائفية والحروب الدينية.

الاسلامويون ينتظرون المهدي

لئن كانت (عودة المسيح) واضحة المعالم طبقا للانجيليين وغيرهم فان ظهور المهدي موضوع شائك من حيث التفاصيل الكثيرة جدا، ولكن ثمة سمة مشتركة بين ظهور المهدي وعودة المسيح وهي انه يعود او يظهر لكي يقضي على مظالم ومفاسد وشرور سادت الارض. كيف يفسر الاسلامويون ظهور المهدي المنتظر؟ فيما يلي خلاصات مركزة لما نشر حول الموضوع في منتديات ودراسات، ويمكن لمن يريد الاستزادة وضع كلمة (ظهور المهدي) في غوغل ليطلع على الاف الصفحات:

اولا: **رؤية سنية لمسألة المهدي المنتظر: هل المهدي حقيقة أم لا؟**

1- (الإمام المهدي هو رجل صالح من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، يكون في آخر الزمان، يصلح الله به أمر الناس، ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، واسمه على اسم

النبي صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله المهدي، أو أحمد بن عبد الله المهدي، وينتهي نسبه إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهم، وعلامة ظهوره فساد الزمان، وامتلاء الأرض بالظلم والعدوان...).

2- لقد جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي عليه السلام، وأنّه سيكون في آخر الزمان وهو علامة من علامات الساعة وشرط من أشراطها ومن هذه الأحاديث **الا يتطابق هذا مع ما سبق لنا عرضه حول المسيحية الصهيونية في قصتها حول عودة المسيح؟** وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه ". اي ان النبي عيسى بعد ان يعود سيصلي خلف المهدي المنتظر.

لاحظوا هذه الفقرة التي تقول بان النبي عيسى سيصلي خلف المهدي المنتظر وتذكروا ان الصهيونية المسيحية ترفض الاعتراف بان الاسلام دين سماوي ستجدون انفسكم امام فخ قاتل وهو فخ صلاة عيسى خلف المهدي المنتظر! هل يقبل الطرف الاخر المسيحي الصهيوني المتطرف بصلاة عيسى خلف المهدي المنتظر مع انهم لا يعترفون به ولا بالاسلام؟ ولا حظوا الفقرة التالية التي تعني اولا واخيرا التخلي عن المسيحية: (يخرج المهدي المنتظر اخر الزمان... ينزل من بعده عيسي ابن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير). عيسى يكسر الصليب اي انه يتخلى عن المسيحية ويعتنق الاسلام دينا له، والسؤال هو ما ردة فعل المسيحية الصهيونية التي ترى في الاسلام كله (كذبة كبرى) وليس دينا سماويا؟ هل سيقبل هؤلاء المشحونون بالبغضاء للاسلام والمسلمين بالتخلي عن المسيحية رغم انهم الاقوى ماديا وتكنولوجيا وماليا واعلاميا؟

ويعتقد اهل السنة ان المهدي المنتظر سني دون ادنى شك، وهنا نجد اننا امام اصرار تام على ان كل من يدعي انه المهدي المنتظر من غير اهل السنة دجال ومخادع، وتلك بذرة حروب بين السنة والشيعة في موضوع لا يخطر على بال منذ عدة اعوام وهو هل المهدي المنتظر سني ام شيعي؟ فالاصل كان ادعاء الشيعة بان المهدي منهم وانه شيعي ولم نسمع الا مؤخرا قصة ان المهدي سني!

ثانيا - **الرؤية الشيعية لظهور المهدي:** نسب الى رسول الله (ص) قوله "لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا. ويقول مصدر اخر: (يظهر حين لا يكون للناس خليفة يطبق شرع الله عز وجل: **لقد غابت الخلافة الإسلامية عن الأمة بعد 30 سنة من وفاة سيدنا رسول الله** صلى الله عليه وسلم، وبدأ الملك العاض مع بني أمية إلى نهاية الدولة العثمانية. وبدأ الحكم الجبري على يد عميل اليهود مصطفى كمال أتاتورك سنة 1924م وهو مستمر إلى يومنا هذا.. وقد اقترب أفول نجمه وانطفاء شمعته وذبول زهرته... واقترب شروق شمس الخلافة الثانية).

ماذا يريد الطرفان المتنازعان على تمثيل الاسلام؟ ما يريدونه هو الاتي: (أن كل الأمة تتحدث عن الفتح القريب وكل الدعاة يتحدثون على أن شمس الإسلام قريبة الشروق........ "... وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم يسمي هذا الفتح الذي يتحدث عنه الجميع في القنوات الفضائية والإذاعات والصحف والمجلات وفي المواقع الالكترونية "بالمهدي" أو "رجل من عترتي"؛). **أذن اعياد الامة اصبحت هي اعياد ظهور المهدي وليس تحرير فلسطين والعراق والاحواز والجزر العربية**

ولا اسقاط الانظمة الفاسدة والمستبدة ولا طرد الاستعمار! ماذا لدينا الان؟ فخاخ مدمرة ام منارات هادية؟

ما سبق ذكره من اقتباسات يجرنا جرا ورغما عنا الى الحقائق المأساوية التالية:

اولا: **ان قصة المهدي المنتظر عبارة عن مجموعة الغام خطيرة، وليس لغما واحدا فقط، مصممة للانفجار المتعدد المراحل والمتتابع الحلقات، فهناك لغم سني – شيعي يتمثل في اصرار كل من الطرفين على ان المهدي المنتظر هو من طائفته وليس من الطائفة الاخرى، واذا تذكرنا ان الطرفين يعتقدان بانهما يمثلان الاسلام الحقيقي وان الطرف الاخر مغتصب للاسلام او مزور له نعرف ما تضمره صدور المتعصبين في الطرفين من كراهية واستعداد للقتل والابادة وهو ما رايناه في العراق بعد الاحتلال، كما ان هناك مهدي منتظر حسني واخر حسيني لذلك علينا توقع حروب اخرى طاحنة بين الشيعة انفسهم! واخيرا وليس اخرا علينا تذكر ان المهدي المنتظر الدجال ظهر اكثر من مرة والان وفي هذه المرحلة يوجد من يدعي انه المهدي المنتظر وفي اكثر من قطر عربي، وانا شخصيا تسلمت رسائل من اكثر من مهدي منتظر في الاعوام السابقة يشرحون فيها نظرياتهم وصواب ادعاءهم لاقناعي بالانضمام اليهم ودعم دعوتهم سياسيا واعلاميا! وتعدد ادعاءات المهدوية يفتح ابواب الحرب ضد المهدي الدجال!**

ان قصة ظهور المهدي المنتظر عبارة عن مجموعة الغام خطيرة لابد ان تنفجر بوجه المسلمين محدثة كوارث وفواجع اخطر مما واجهنا حتى الان، ولذلك لا مفر من تفسير دعم الغرب للتيارات الاسلاموية السنية والشيعية من هذه الزاوية. بتعبير اخر ان ما يريده الغرب والصهيونية هو اشعال حروب طائفية بين

المسلمين يجب ان لا توقف او تتوقف الا بعد تدمير كل المسلمين خصوصا العرب منهم. وكارثة المسلمين لا تظهر كاملة الا اذا تذكرنا ان كل طائفة لاتختلف مع الطائفة الثانية فقط بل ان الطائفة الواحدة فيها تناقضات حية او كامنة سوف تصبح عامل تاجيج الحروب الفرعية داخل الطائفة الواحدة وهذا الامر نراه الان وقبل الوصول التام للحكم. وقصة المهدي المنتظر واحدة من هذه الالغام.

ثانيا: **وقصة عودة المسيح لغم اخر ولكنه بين المسلمين والمسيحيين هذه المرة، وخطورة هذا اللغم انه يقوم على جعل الاسلام والمسيحية على طرفي نقيض ومن المستحيل تقاربهما ومن ثم فان الحرب الماحقة بينهما هي الحكم النهائي. فالاساطير التوراتية وبعض ما ورد في الانجيل تجعل عودة المسيح مرهونة بابادة العرب، مقابل ذلك فان الاسلامويين يعتقدون بان الخلافة لن تقوم الا بدحر الصليبيين واليهود في حرب حاسمة! والمهدي المنتظر هو المنقذ وهو الامام وهو القائد وان المسيح سيصبح من اتباعه ويتحول الى الاسلام!**

ثالثا: **ان ايصال الغرب للاسلامويين للحكم في اقطار عربية هدفه المباشر اشعال حروب وضعت الغامها في مفاصل حياتنا مبكرا، والاعداد لحروب خارجية شاملة ضدنا تحت غطاء القضاء على التهديد الاسلامي. وهكذا فان العرب بشكل خاص والمسلمين بشكل عام سيواجهون مسلسل حروب ما ان تنتهي واحدة حتى تبدأ اخرى الى ان يأتي يوم لن يكون فيه عدد كاف من المقاتلين للقتال.**

رابعا: **ومن لا يفهم او يقبل ما ذكرناه ويظن اننا نبالغ ما عليه الا ان يدخل شبكات او منتديات اسلاموية شيعية وسنية ومسيحية سيجد العجب، وسيرى نيران الحرب الشاملة المنتظرة**

وهي توقد الان، فلم يعد هناك قاسم مشترك بين المسلمين انفسهم، ولم يعد هناك قاسم مشترك بين المسلمين والمسيحيين، والقاسم المشترك الوحيد هو العداء المتطرف بينهم، لدرجة ان شتم النبيين محمد (ص) وعيسى عليه السلام تم تجاوزه ووصل بعض من العرب انفسهم مرحلة الطعن الاخلاقي بالنبيين واتهامهما بتهم بشعة لا نجرأ حتى على تلفظها، بل ان هناك شبكات تلفازية بالعربية تروج قصصا حقيرة ضد النبي محمد باسم المسيحية لا تسمح الا بفوران الدم والاصرار على الرد بشدة متطرفة، وهذا بالضبط ما يريده المحافظون الجدد والمسيحية الصهيونية.

لقد هزتنا من الاعماق هجمات قساوسة غربيين ورسامين اوربيين اساءوا لنبينا الكريم ولكن الان تم تجاوز ذلك ونبينا يشتم من قبل ناطقين بالعربية وتوجه له تهم نعجز عن تكرار النطق بها، وبطريقة مذهلة في جرأتها وحقارتها، ويرد مسلمون على ذلك بالطعن بعيسى عليه السلام بنفس الطريقة الحقيرة، الامر الذي يعني ان شروط حرب كسر العظم بين (المسلمين والمسيحيين) قد خلقت، واذا تذكرنا ان شروط حرب طائفية مدمرة بين الشيعة والسنة قد صنّعت خصوصا في العراق وان ذلك ممهد لحروب طائفية بين المسلمين لا يمكن تصور بشاعتها الا من قبل من عاش في العراق بعد الاحتلال وشهد المجازر الطائفية خصوصا تلك التي ارتكبها جيش المهدي في عامي 2006 و 2007 فان تصور ما ينتظرنا كعرب يضعنا امام مستقبل كارثي لم يسبق له مثيل في كل تاريخ كوارث العرب والمسلمين.

شبكة البصرة

الثلاثاء 3 جماد الثاني 1433 / 24 نيسان 2012

37

هل حان وقت (خروج) المهدي و(عودة) المسيح؟

ليس ثمة شك في ان التاريخ المعروف للبشرية يرجح فكرة ان الانسان مخلوق هو اغرب مخلوقات الله قاطبة واكثرها وحشية وانانية، خصوصا لانه مجهز بامكانية ايهام نفسه وتضليل غيره وهو يعرف ويعي ما يقوم به! فكافة المخلوقات التي نعتقد انها اقل ذكاء من الانسان لاتفعل الذي يفعله الانسان منذ ظهر على وجه الارض، **واهم واخطر سمات الانسان قدرته الفريدة على خداع نفسه، فهو ربما المخلوق الوحيد الذي يستطيع خداع نفسه** في ظروف معينة، وهو المخلوق الوحيد الذي يقع في تناقضات احيانا خطيرة لكنه لا يعترف بها، وهو المخلوق الوحيد الذي يمشي برجليه بتؤدة احيانا نحو انتحاره ليس جسديا فقط وانما روحيا واخلاقيا ايضا! **فمن هو هذا المخلوق الذي احدث دمارا هائلا بالكرة الارضية ومخلوقاتها، مثل التلوث وابادة مخلوقات كثيرة لم تعد موجودة مع انها وجدت قبله، لكنه ايضا، وياللمفارقة، انفرد من بين كل المخلوقات الارضية بتحقيق ارقى تقدم؟ ولماذا يبدو احيانا انه لا يشعر بالراحة ولا يكتشف وجوده الا بخداع الذات؟**

ولعل من اغرب سمات هذا المخلوق هو انه كلما ازداد تقدما علميا وتكنولوجيا ازداد وحشية وضراوة وانانية وحرصا على ممارسة تناقضات لا يمارسها الا الساذج مع انه ذكي جدا مثل خداع الذات وهو يعرف انه يخدع ذاته!؟ يفعل ذلك بدل تهذيب طباعه البدائية من داخله وليس من خارجه فقط. التمدن في

عصرنا هو نتاج التقدم، اما التحضر فهو غائب تماما خصوصا في القرن الحادي والعشرين حيث رأينا اكثر شعوب الارض تقدما علميا وتكنولوجيا، والتي توهم نفسها بانها الاكثر تحضرا وهي شعوب الغرب الرأسمالي، ترتد بطريقة مذهلة نحو عصر الوحشية المفرطة حينما غاب من كان يردعها وهو الاتحاد السوفيتي! ان السقوط الاخلاقي والانساني للغرب لم يثبت كما يثبت في القرن الحادي والعشرين، وما غزوات امريكا في العراق وافغانستان وبقية جرائمها التي تشاركها فيها بعض حكومات اوربا، الا مثال ساطع على البربرية الغربية، وقبل هذا انه دليل حاسم على هشاشة تقدم الانسان واقتصاره جوهريا على التقدم المدني دون التقدم الحضاري، ولذلك فان ما يسمى بازدواجية معايير الغرب ليس سوى مظهر من مظاهر تلك التناقضات المدهشة في التكوين الانساني.

اما نحن العرب والمسلمين فقد بدأنا نرى ذلك في العراق المحتل الذي شهد تحول الاف المثقفين واصحاب شهادات الدكتوراه الى لطامة يرددون خرافات لا يقبلها وعي طفل! بل ان نفس من يقبل بالخرافة الان لو امتحنت وعيه قبل عشرة اعوام، اي قبل الغزو، لوجدته عصريا يسخر من الخرافات! ولكن تلك الظاهرة اصبحت بعد غزو العراق ظاهرة لافتة للنظر ليس لانها تنتج القساوة والظلم والخراب للملايين فقط بل لانها أيضا تقدم لنا تجسيدا كارثيا لامكانية تحول الانسان من انسان عصري الى ساكن كهف لا يرى سوى رجل الدين سيده وامره ومحرك افكاره حتى لو كان رجل الدين هذا يقدم افكارا تافهة وساذجة وخطيرة! ذلك يحصل دون مقدمات كثيرة اذ يكفي ان يسمع خطبة او بكاءا كاذبا او نحيبا طائفيا حتى يرتد وينزع رداء العلم والتكنولوجيا

الذي ارتداه طوال حياته ويبدأ باللطم والبكاء الكاذب وهو يعرف انه يمثل!

اننا نشهد عصر غسل الدماغ الجماعي ليس لدينا فقط بل قبل ذلك في الغرب، فلئن كان غسيل الدماغ لدينا تم عن طريق رجال الدين فانه في الغرب تم ويتم عبر الاعلام والثقافة، خصوصا بواسطة اكبر واخطر الة غسل الدامغ الجماعي: هولي وود، التي بافلامها وبافكار افلامها نجحت في تحويل الملايين الى لطامة ولكن (لطمهم) ليس مثل (لطمنا) المصحوب بالدم والدموع، بل من نوع اخر هو اللطم الناعم عندما يبدأ الاعلام بالتمهيد له ويعدهم لممارسته حتى لو كان موضوع اللطم يتناقض مع شعاراتهم وثقافتهم العامة، مثل وجود من يلطم من اجل غزو الاخرين وتخريب دولهم وقتل الملايين منهم وتشريد عشرات الملايين، كما حصل في العراق ووجدنا في امريكا من يقبل به بل ويتحمس له، والا كيف يمكن لرئيس منتخب ولبرلمان منتخب - الكونغرس الامريكي- ان يوافق على الغزو والابادة لو لم يكن فاسدا او مغسول الدماغ ولو لم يكن من انتخبهم اما جاهلا او فاسدا ووحشا؟! ان هستيريا كتل جماهيرية امريكية في دعم غزوات بوش للعراق وافغانستان تقدم لنا مثالا مفجعا لغسيل الدماغ الجماعي هذا لشعوب متمدنة ولا تعيش في كهوف خميني المظلمة.

كانت مقدمات عصر فرض حروب الاساطير الدينية، وانهاء حروب الرأسمالية مع الشيوعية والاشتراكية وايقاف حروب التحرير والتحرر من الاستعمار، هي حصول تحولات كبرى في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات مثل وصول خميني للسلطة وصعود (المجاهدين) الافغان وتولي التطرف اليهودي (الليكود) الحكم في الكيان الصهيوني، واعادة الاعتبار للكنيسة الكاثوليكية،

بشرط تسخير نفوذها لحملات (صليبية) راسمالية في الخارج، وتتويج ذلك بدعم البابا السابق ليكون مؤثرا من جديد من اجل أستثمار تأثيره في الخارج، وما صعود المحافظون الجدد الا مظهر لذلك الصعود المشؤوم.

تلك مجرد مقدمة لما سياتي في العالم كله خصوصا في الوطن العربي من تقديس للخرافة ونزع صفة الخرافة عنها والباسها بدلة الوعي الديني المستند على (حقائق العلم)، لذلك نرى الان مئات الفضائيات واجهزة الاعلام العربية والاسلامية والغربية والصهيونية تروج لافكار تريد اقناع الناس البسطاء بها مثل خرافات ان كل اكتشافات العلوم وحقائق الكون وكل ما يجري الان كتب وحدد مسبقا في الكتب الدينية اليهودية والمسيحية والاسلامية! هذه القدرة على اعادة تفسير النصوص الدينية بطريقة تخدم رجل الدين ترجح ان الانسان مخلوق فيه (جين) يحرك نزعة خداع الذات وليس خداع الاخر فقط، ولذلك نجد اليوم مسيحيين ومسلمين سنة وشيعة ويهود يشكلون حزب الخرافة مع نزع اسمه وتعليق لافتة على مقره تقول هنا (مركز انقاذ العالم)!

هل هي صدفة ان اهم مروجي قصص المسيح المنتظر، ونسخته الشبيهة المسماة ب (المهدي المنتظر)، هما الصهيونية وامريكا مع انهما يملكان ارقى انواع التقدم العلمي والتكنولوجي؟ وهل الترويج هذا مجرد عملية ارباك ونشر فوضى وتغيير اتجاه التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العالم ام انه تمهيد منظم لاحداث قادمة خطيرة تعيد تشكيل العالم كله؟ ولماذا تتحول قصة المهدي والمسيح المنتظران الى هستيريا مرضية الان وفي هذا الوقت بالذات وليس قبل عشرين عاما؟ ما معنى انجرار الملايين الى حلبة هذه اللعبة الشيطانية القاتلة؟ هل الانسان مازال

اسير التلاعب بوعيه كما كان قبل الاف السنين في عصور التخلف الشديد؟

هذا التنبيه المسبق ضروري جدا قبل الحديث عما نرجح انه سيقع في العالم، وفقا لما يروج ويزرع من افكار جهنمية، بعد الاعداد الطويل فكريا ونفسيا واقتصاديا وثقافيا لمليارات البشر، وقصة المهدي المنتظر وعودة المسيح مثالات حيان، ولكن خطيران، عن كارثة خداع الذات والتي يراد لها ان تكون وسيلة ابادة مليارات البشر كي تعيد النخب الراسمالية الانكلوسكسونية سيطرتها التامة على العالم حتى سكانيا وتمنع سقوطها. لقد ادت هذه القصة دورها المرسوم وهو حفر خنادق حرب لا تبقي ولا تذر، فلقد شهدت العقود الثلاثة الماضية منذ ايصال خميني للسلطة من قبل الغرب والصهيونية، تنفيذ خطوات متعاقبة هدفها النهائي اعادة انتاج وعي الناس بطريقة مرسومة تسمح بالسيطرة التامة على البشر وتوجيههم الوجهة المطلوبة من قبل نخبة تحكم العالم من خلف الستار، وتمسك بالكونغرس الامريكي والرئاسة والاعلام وكل عوامل التأثير، تمثلها الشركات الاحتكارية الكبرى في الغرب.

بوجود ملايين البشر في الغرب والكيان الصهيوني يؤمنون، بتطرف وبمعزل عن اي منطق او عقل نقدي، بان المسيح قادم هذا العام، يقابلهم ملايين في ايران وغيرها يؤمنون بان المهدي المنتظر سيظهر ايضا في هذا العام، وان كلا منهما سينقذ العالم من الشرور التي سادت! وبرفض هذه الملايين التفاهم فيما بينها والاصرار على اعتبار الطرف الاخر هو (المسيح الدجال) او (المهدي المنتظر الدجال) وانه في الحقيقة الشيطان يتقمص شخصية المسيح او المهدي المنتظر، والذي لابد من القضاء عليه، بكل ذلك نجد البشرية تقترب من قمة الفيلم الذي اعدته وتخرجه

هولي وود ببراعة لم يسبق لها مثيل. **ان الترويج الصهيو-امريكي المكثف منذ العام الماضي 2011 لفكرة ان نهاية العالم ستكون في عام 2012 وتطعيم ذلك بفكرة ان المسيح سياتي فيه، واكمال التطعيم بتأكيد رئيس ايران شخصيا محمود احمدي نجاد ان المهدي المنتظر سيظهر في هذا العام، يشير الى اننا نقترب من لحظة الخطر الاعظم الذي اعدت البشرية لمواجهته منذ نهاية السبعينيات وهو الارميجاودن، اي الحرب الحاسمة بين الخير والشر كما تقول الكتب الدينية.**

فهل حقا ان المسيح (سيعود) هذا العام؟ وهل سيخرج المهدي المنتظر هذا العام ايضا من (سردابه) في سامراء ونراه مجسدا في شخص ما؟ والسؤال الاهم هو: **هل هي خدعة متعمدة للوصول الى استسلام كافة الاطراف الاخرى عبر الرعب مما قد يحصل قبل وقوع الحرب المنتظرة؟ ام انه تمهيد لتلك الحرب الكارثية؟**

قبل ان نجيب لابد من التنبيه الى حقيقة واضحة وهي ان التمهيد لعودة المسيح او ظهور المهدي وانتهاء غيبته يقترنان باحداث دراماتيكية وكارثية في الوطن العربي تزداد خطورتها وتعقيداتها يوميا بدل حل الازمات او ايقافها، **فهل بالامكان تجاهل الرابط بين الشتاء النووي العربي الذي بدء في عام 2011 وبين التمهيد لما سيقع؟ وهل (ربيع العرب) الذي تصنعه هولي وود رسميا وعلنا هو في الواقع احدى اهم خطوات الاعداد والتمهيد لحروب المهدي والمسيح الدجالان؟**

للاجابة دعونا نرى احتمالات ما سيحدث هذا العام طبقا لما يروج ويحدث:

1– ان الفوضى العالمية والاقليمية التي بدأ اطلاقها منذ نهاية عام 1989 لم تكن ثمرة عمل ديني بل كانت مخططا مخابراتيا مدروسا، وهي عالمية وليس في الوطن العربي فقط، فقد اطلقت

اولا في اوربا الشرقية (من بلغاريا والمانيا الشرقية ورومانيا وغيرها) وبعد ان اكملت نشر الفوضى هناك وقسمت اوربا الشرقية واعادت انتاج الكراهية والتناقضات هناك، انتقلت الى الوطن العربي بافتعال امريكا لازمة الكويت عام 1990 وما نجم عنها، وبدأت لعبة كراهية ثلاثية الابعاد ومتعددة الاتجاهات والاهداف، محورها انتاج كراهية لا حدود لها بين العرب انفسهم اولا، وتأجيج كراهية ونزعات انتقام بين العرب والترك والفرس ثانيا، واشعال حروب الكراهية بين العرب المسلمين من جهة واليهود والمسيحيين والهندوس والبوذيين وكل الديانات الاخرى من جهة اخرى، ثالثا.

وحينما فجرت امريكا ما اسمته رسميا ب(الربيع العربي) كانت الاوضاع السياسية والنفسية والاقتصادية والامنية صالحة للاشتعال بطريقة مأساوية. وابرز مظاهر المأساة فيها هو طغيان منطق رجال الدين والتيارات الاسلاموية، بعد ان غيب الصوت الوطني والقومي واليساري عمدا وتخطيطا منذ التسعينيات، لذلك فان اسطورة المهدي المنتظر وعودة المسيح والاعتماد الكلي على الكتب الدينية في تفسير كل احداث العالم ليست سوى مقدمات مرسومة لاشتعال سلسلة حروب مدمرة قادمة. لقد اعدت النفوس للحرب بالملايين من كل الاطراف: العرب والمسلمين والمسيحيين واليهود، ولكي تكتمل الكارثة تم مؤخرا اشعال الحرب الدينية بين المسلمين والبوذيين في بورما -ماينمار- وذهب ضحيتها اكثر من خمسين شخصا! وهكذا اصبح المسلمون يواجهون عداء الكثير من ابناء الاديان الاخرى حتى تلك الاديان التي لم تكن على عداء مع العرب والمسلمين مثل البوذيين! فهل هذه التطورات صدفة عابرة؟

2– مثلما فوجئ العالم بعد زوال (الخطر) السوفيتي - الشيوعي باطلاق مجموعة ضخمة من الاختراعات التكنولوجية المذهلة التي غيرت وجه العالم، مثل الموبايل والانترنيت، مع انها كانت موجودة وحفظت سرا او استخدمت في العمل المخابراتي، فان الاحداث الكارثية التي يبشرون بوقوعها هذا العام ربما ستبدأ بتجربة تكنولوجيا غير معروفة لاثبات وجود معجزات دينية وقيام الملايين باعتقاد وبجزم بان من يقوم بتلك المعجزات هو المسيح العائد. وربما تكون بعض االاختراعات او الاكتشافات التي اخفيت في السنوات الماضية جاهزة للاطلاق الان مثل اعمال خارقة للعادة وللمألوف والتي ستعد خوارق او معجزات تثبت ان من يقوم بها هو المسيح او المهدي المنتظر.

وعلينا ان نتصور ما هي هذه المفاجأت التكنولوجية التي ستقدم على انها معجزات دينية خارقة. فقد تكون هناك تكنولوجيا طبية لم يكشف عنها بعد تشفي بعض الامراض التي لا يمكن علاجها الان، وتلك خطة تحاكي معجزات السيد المسيح على شفاء المرضى او احياء الاموات، او القيام باطلاق الة خارقة للمألوف في سرعتها او حركتها او انجازاتها لتأكيد ان المسيح والمهدي يملكان قدرات خارقة لا يملكها بشر عادي. او القيام بعمل جبار كاحداث الزلازل، وربما يكون مفيدا التذكير بموضوع الزلازل، ومنها التسونامي، التي دمرت المدن في امريكا اللاتينية وغيرها وفسرت على انها من صنع البشر وتجربة لما قد ينفذ لاحقا.... الخ وذكر اسم (كيمتريل) كسلاح سري يحدث كوارث مدمرة ومنها الزلازل. ان اقتران اعلان عودة المسيح باستخدام تلك التكنولوجيات احتمال قائم. وبعد اثبات ان من يدعي انه المسيح المنتظر انه هو فعلا المسيح ستبدا حروب الابادة من اجل تغيير الديانات والمعتقدات. وهذا ينطبق على المهدي المنتظر وان كانت

معجزاته ستكون عبارة عن عمليات خداع ساذجة لان ايران التي يفترض ان تقوم بذلك لا تملك تكنولوجيا راقية تمكنها من القيام باعمال تبدو كالمعجزات، الا اذا كانت الشراكة الامريكية الايرانية لاتقتصر على التآمر على العراق والبحرين بل تشمل تزويد ايران بنوع من التكنولوجيا تمكنها من القيام بالعاب تبدو كالسحر وتخلب الباب السذج وتحشد الملايين منهم في محرقة الحروب النووية وغير النووية!

ان الحروب بين المسيح والمسيح الدجال وبين المهدي المنتظر والمهدي الدجال والحروب الاخرى بين المسيح الدجال والمهدي المنتظر الدجال ستكون ايضا سببا لكوارث لا حصر لها وستخلق الخراب الاعظم في الكرة الارضية وستؤدي الى ابادة مليارات البشر وهذه اوصاف القيامة مثلما هي اوصاف الارميجادون، وهذا ما يطلبه المتطرفون البيض الذين يريدون منع تكاثر الاجناس الملونة.

3– ولكن وبعد حصول الدمار وموت الملايين وربما المليارات من البشر ستظهرالحقيقة، طبقا لسيناريو فيلم هولي وود المنتظر، ويكتشف الناس ان المسيح كان المسيح الدجال وان المهدي المنتظر كان المهدي الاعور الدجال وان معجزاتهما كانت عبارة عن اختراعات علمية او اكتشافات طبيعية لم تعلن، او انها كانت عمليات خداع بصري - صوتي متقن جدا، وهكذا تبدأ حروب تصفية هذه الظاهرة الخرافية بتحركات شعبية هائلة على امتداد الكرة الارضية ولكن بعد خراب العالم. ومع تصفيتها تكتمل عملية تحميل التيارات الدينية المتطرفة المسؤولية وتبدأ اكبر واشرس واقسى مطاردات التاريخ لرجال الدين في كافة البلدان ومن كافة الاديان، خصوصا رجال الدين المسلمين، ويتم الانتقام منهم شر انتقام،وسيتفنن الناس في ممارسة اساليب الانتقام والقتل

والتنكيل بهم لدرجة نرى بسببها الملايين تتخلى عن ديانتها خوفا ومن الموت والانتقام، او نتيجة صدمة اكتشاف الخداع والتضليل.

4- يتساءل البعض بجدية واستغراب: **لم تنصب امريكا انصاف الاميين من المتعلمين الذين يعرفون القراءة والكتابة لكنهم يجهلون كيفية قراءة الاحداث بصورة علمية وصحيحة حكاما وابعدت المثقفين وذوي الاتجاهات الوطنية الواضحة كما حصل في العراق وليبيا مثلا؟ ولم اعادت امريكا الاعتبار للقبلية او عززت سلطتها، كما حصل في اليمن وليبيا مع ان بعض الشيوخ عقليتهم تنتمي للقرون الوسطى؟ ولم ارادت امريكا والصهيونية تدمير اسس ونوايات المجتمع العصري والمدني الذي نشأ بعد الاستقلال في العراق ومصر وتونس وسوريا وغيرها واعادتها الى عصر ما قبل الوطنية وما قبل المجتمع المدني الحديث؟ ولم تعمدت منح ما يسمى ب (المراجع الدينية) الشيعية والسنية دورا خطيرا وابرزتهم مع انها مرجعيات ظلامية لا تعرف الا ما (درخته) -اي حفظته عن ظهر قلب- في المدارس الدينية الطائفية؟ ولم تنصب امريكا الفاسدين واللصوص وتسهل لهم السرقات والنهب كما نراه جليا في العراق حيث لم تجلب امريكا حكاما الا اللصوص والخونة وانصاف الاميين؟**

ان الجواب المختصر والدقيق هو ان امريكا تفعل كل ذلك لان **الحكم اذا وقع بيد انصاف اميين او متخلفين ثقافيا وحضاريا، حتى لو كانوا من افضل الناس خلقا ومشاعر وطنية، سيجر الدولة الى الخراب ويحطم المجتمع شر تحطيم خصوصا سيحطم النظام التعليمي الحديث، ان وجد كما حصل في العراق، او يمنع او يفسد اعتماد نظام تعليمي حديث يؤهل الاجيال علميا وتكنولوجيا، كما يحصل في اليمن، فانصاف الاميين حلولهم**

ومعالجاتهم انصاف حلول وتلك هي الثغرة التي يدخل منها الفشل الشامل. اما تنصيب العملاء واللصوص والساقطين اخلاقيا حكاما فانه واضح السبب فحينما يكون اللص والعميل حاكما فانه لا يريد شيئا سوى النهب والتمتع بامتيازات الحكم على حساب المصلحة العامة والاخطر انه يكون مستعدا لذبح الملايين اذا شعر بان سلطته مهددة، او انه يسخر التعليم وكل شيء لخدمة اهدافه اللصوصية كالطائفية والعرقية والقبلية، وهذا مانراه واضحا الان في العراق المحتل. واخيرا وليس اخرا فان انصاف الاميين او الفاسدين خير وسيلة لنشر الخرافات وتسييد الفكر الخرافي في التعليم والدولة والمجتمع مما يساعد على نشر الفوضى ويمهد لكل انواع الكوارث الدموية.

ربما يسأل البعض: **لم تقوم امريكا بهذه اللعبة الخطيرة التي ستكلف البشرية موت ملايين الناس وربما المليارات من البشر؟** هنا يحب ملاحظة ما يلي:

أ – لنتذكر تقرير عام 2000 الذي اعدته المخابرات الامريكية حينما كان جورج بوش الاب مديرا لها في منتصف السبعينيات، والذي خلاصته ما يلي: ان نسبة توالد الاجناس الملونة (السود والسمر والصفر) اكبر بكثير من نسبة توالد الجنس الابيض، واذا استمرت تلك النسبة فان نهاية القرن العشرين ستشهد اندثار الجنس الابيض لقلة توالده بينما ستسود الاجناس الملونة لكثرة توالدها. ويقدم التقرير الحل من خلال تبني سياسات ايقاف توالد الاجناس الملونة، كيف ذلك؟ ببساطة يقول التقرير يجب اشعال الحروب في بلدان الاجناس الملونة لابادة اكبر عدد ممكن منها، ونشر الامراض القاتلة بينها لحصد الملايين بها، ومنع تقدمها العلمي والتكنولوجي لحرمانها من فرص اطالة العمر وحماية الناس من الموت مرضا بشكل مبكر، تشجيع الشذوذ

الجنسي لانه لا يؤدي للولادة، تأخير سن الزواج بزيادة الفقر وجعل الزواج من اصعب الامور لان تأخيره يقلل الانجاب، تشجيع العلاقات الجنسية بدون الزواج لان ذلك يقلل من الانجاب.

هذه هي خطة المخابرات المركزية الامريكية في منتصف السبعينيات والتي نفذت وتنفذ بحذافيرها لمنع تكاثر الاجناس الملونة، وكانت مؤتمرات السكان الدولية واخطرها مؤتمر القاهرة للسكان في التسعينيات منبرا للترويج لهذه الخطة الابادية العنصرية، وعندما نعرف ما ورد في هذا التقرير ربما نستطيع فهم اسباب حروب افريقيا التي قتل فيها اكثر من خمسة ملايين افريقي ومنها حرب رواندا، ومنطقتنا، فرض حرب ايران على العراق التي ذهب ضحيتها اكثر من مليون عراقي وايراني، وفرض حرب الكويت وغزو العراق ووصل عدد الضحايا العراقيين الى اكثر من اربعة ملايين عراقي ماتوا بين عامي 1991 و2003، وافغانستان بعد احداث 11 ايلول سبتمبر، التي تؤكد اغلب المعلومات انها كانت من صنع المخابرات الامريكية لتبرير الغزو والحروب.

ثم اشعال الفتن في الوطن العربي وسيلان انهار من الدم العربي منذ عام 2011، وتعمد نشر الفتن داخل الصين وروسيا واغراق الاتحاد الاوربي بالمهاجرين..الخ. هل هذه مجرد اقوال تتهم امريكا بانها تريد ابادة الاجناس الملونة؟ كلا اقرأوا ما قاله هنري كيسنجر وزير خارجيتها وداهية خططها الستراتيجية، وروبرت ماكنمارا وزير الدفاع اثناء حرب فيتنام ورئيس البنك الدولي وهو من اهم ادوات الهيمنة الامريكية على العالم وقولهما يؤكد خطة تقرير عام 2000: نكتفي بترجمة ما قاله كيسنجر لخطورته اذ قال حرفيا: انقاص السكان يجب ان يكون الاولوية

الاعلى في السياسة الخارجية الامريكية تجاه العالم الثالث. (من مذكرة الامن الوطني 200 في 24 نيسان عام 1974).

depopulation should be the highest priority of U.S. ..."
".foreign policy towards the Third World
Henry Kissinger, National Security Memo 200, dated April 24, 1974

واذا اراد احد ان يقول انه لا يقصد الابادة فتفضلوا واقرأوا ما قاله وكرره ماكنمارا: (هناك طريقتان ممكنتين فقط بهما نستطيع تجنب عالم بعشرة مليارات انسان، اما ان نوقف النمو السكاني الحالي وبسرعة اكبر، او ان نسبة الوفيات يجب ان ترتفع، ولا توجد طريقة اخرى. (عشرة مليارات هو الرقم المقدر في نهاية القرن العشرين لعدد السكان - صلاح المختار).

There are only two possible ways in which a world of 10 …"
billion people can be averted. Either the current birth rates must come down more quickly. Or the current death rates must

.go up. There is no other way

ويواصل ماكنمارا توضيحه فيقول: بطبيعة الحال هناك عدة طرق لجعل نسبة الوفيات ترتفع، في العصر النووي الحرب تستطيع انجاز المهمة بطريقة حاسمة، المجاعة والامراض طرق طبيعية قديمة لمنع نمو السكان، واي طريقة منهما لم تختف من المشهد.

There are, of course, many ways in which the death rates can go up. In a thermonuclear age, war can accomplish it very quickly and decisively, Famine and disease are nature's ancient checks on population growth, and neither one has disappeared from the scene

ويقول: **وبتعبير اخر ببساطة فان النمو السكاني المفرط هو العقبة الفردية الاكبر بوجه التقدم الاقتصادي والاجتماعي لاغلب المجتمعات في العالم النامي.**

من خطبة ماكمدنمارا في نادي روما في 2 اكتوبر، 1979

To put it simply: Excessive population growth is the greatest single obstacle to the economic and social ".advancement of most of the societies in the developing world
Speech to the Club of Rome by Robert McNamara, Oct. 2, 1979

لكن كل تلك الحروب والازمات التي اشعلتها امريكا عمدا من اجل تخفيض سكان العالم وان ادت الى موت الملايين الا انها لم تكن كافية لمنع تفوق الاجناس الملونة سكانيا وبقيت ازمة الانجاب لدى الجنس الابيض مؤرقة لدرجة ان توقعات الدراسات الاوربية والامريكية تؤكد بان اندثار الجنس الابيض يزداد اقترابا، لذلك فان انقاذ الجنس الابيض من الفناء يتطلب افناء مليارات البشر بتصعيد الحروب ونقلها من حروب تقليدية الى حروب نووية، وربما يكون ذلك احد اسباب دعم امريكا واوربا المشروع النووي الايراني لانه يساهم في زيادة الابادات للاجناس الملونة، على اعتبار انه لن يستخدم الا ضد العرب. فهل ان احد اسباب دعم وتشجيع امريكا لايران على التمادي في العدوان على العرب هو زيادة كراهيتها من قبل العرب والتمهيد للمزيد من الحروب معها خصوصا الحرب النووية كما طالب ماكنمارا وكيسنجر؟

هل هي صدفة ان الحروب والمجازر ترتكب ضد الاجناس الملونة فقط؟ واذا اعترض البعض وقال بان بعض المجازر ارتكبت في اوربا الشرقية فنقول **نعم ولكن تذكروا ان الجنس الابيض المقصود والذي يريد ابقاء تفوقه وسيطرته واستعماره للكرة الارضية هو الجنس الانجلوسكسوني الابيض وليس السلاف البيض، فهؤلاء ايضا هدف التصفية السكانية من قبل الانكلوسكسون.**

ب – يواجه النظام الرأسمالي الامريكي ازمة بنيوية قاتلة، وليست اقتصادية فقط، تتفاقم بلا تراجع منذ النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، ووصلت ذروة خطيرة مع انهيار الاتحاد السوفيتي وتنذر بانهيار النظام الراسمالي الامريكي ايضا، الامر الذي طرح احتمال ان تفقد امريكا الفرصة التاريخية التي انتظرتها عقودا من الزمن – حكم العالم - لعجزها عن استثمار انهيار الاتحاد السوفيتي، لذلك تبنت خططا اخرى تعتمد فيها على قدرات العالم المادية وربما البشرية، التي يجب الاستحواذ عليها بكافة الطرق المتاحة، وليس على قدراتها المادية والبشرية، من اجل اقامة امبراطورية عالمية بقيادتها، وهو حلم امريكا الاول والاهم. كانت مظاهر ازمة النظام الراسمالي في نهاية الثمانينيات تتمثل في تضاعف الدين العام والعجز في الميزانية الفدرالية والاختلال في ميزان التجاري. وكان العجز يعد بالمليارات فالعجز في الميزانية كان يتراوح بين 250 و300 مليار دولار، واختلال الميزان التجاري كان بنفس مبلغ عجز الميزانية تقريبا، اما الدين العام فكان اقل من نصف تريليون دولار. وذلك الاختلال الكبير لم ينتهي رغم كل العلاجات ورغم وعود كل الادارات بمعالجته وفوزها في الانتخابات استنادا لذلك الوعد. خاضت امريكا ومعها النيتو منذ عام 1991 حروبا ونهبت وغيرت اوضاعا ستراتيجية لصالحها لكن الاختلال كان يزداد بصورة تصدم كل النخب والخبراء.

هذا الفشل اقنع النخب الانكلوسكسونية المسيطرة على العالم الرأسمالي بان فرصتها التاريخية تقترب من الضياع، بعد رأت ان الدين العام قفز الى حوالي عشرة تريليون دولار في عام 2008 بسبب غزو العراق بالدرجة الاولى، واخذ يرتفع بسرعة صاروخية فاجبرت امريكا على الانسحاب العسكري من العراق

بعد ان اضطرت للاعتراف بضرورة رفع سقف الدين العام ليتجاوز ال12 تريليون، وذلك يعني بان امريكا مدينة بمبالغ قريبة من مجموع الناتج القومي العام لها، اي انها تأكل بالدين وتحارب بالدين وتعيش بالدين، وتلك كانت وماتزال نقطة الضعف القاتلة في بنيان امريكا، لان اقل تغيير عالمي سياسي او كارثي طبيعي سيحطم امريكا شر محطم ويزيلها من الوجود كدولة. **لذلك كان لابد من تنفيذ سلسلة خطط تضمن الامساك باتجاهات تطور العالم وتحدد المسار الذي يخدم هدفها وهو اقامة نظام عالمي جديد تقوده هي بلا منازع.**

ج - وكانت هذه القنبلة الموقوته تقترب من الانفجار كلما طرح موضوع استبدال الدولار بسلة عملات في التعاملات الدولية بعد ان تخلت امريكا في منتصف السبعينيات عن اتفاقية بريتن وودز التي كانت تلزمها بجعل قيمة الدولار معادلة بالذهب وحولت الدولار الى مجرد ورقة تستمد قيمتها من قوة امريكا العامة، **لذلك كانت امريكا ترد بقوة وان كان بصورة مموهة على كل طرف يريد استبدال الدولار بعملة اخرى او بسلة عملات، كما حصل للعراق الذي اراد جعل اليورو بديلا عن الدولار او كما حصل للقذافي لنفس السبب حيث جهزت حملات غزو لم تتوقف الا باسقاط النظام في العراق وليبيا وكان احد اهم اسبابه هو تجرأ هذين البلدين على المس بقدس اقداس امريكا وهو الدولار الورقي. ان تغيير العملة الرئيسة في التعامل الدولي يعني نتيجة اساسية قبل اي شيء وهي انهيار امريكا بسرعة تتجاوز سرعة انهيار الاتحاد السوفيتي، مادامت امريكا مدينة لكل من يملك دولارا وعليها ان تدفعه.**

د – **ولكي تمنع امريكا صعود قوى اخرى ستحرمها من تحقيق هدف الاستيلاء على قدرات الاخرين المالية والفنية**

وتسخيرها لابقاءها مسيطرة فانها قررت عرقلة تطور العالم بصورة طبيعية واشعال فتن عالمية مدمرة تجر الجميع الى كارثة الحروب والازمات الطاحنة، وليس افضل وسيلة من دغدغة مشاعر دينية عميقة الجذور واستخدام الموروث الاسطوري فيها لاجل اعادة تنظيم العالم بعد تدميره وتخريبه. والاهم في هذا المخطط كان هدف دفع العالم باتجاهين متناقضين كليا: أتجاه القفز الى الاممية كاملة تحت شعار العولمة التي تلغي الحدود وتحط من شأن مفاهيم السيادة الوطنية والقانون الدولي وتجعل العالم كله قرية كونية مفتوحة الحدود وبلا قيود، واتجاه الارتداد نحو مرحلة ما قبل الامة والدولة القومية وتسييد العلاقات التي اندثرت او كادت، مثل الطائفية والعرقية والمناطقية وانظمة الحكم الملكية الفردية...الخ.

بهذا التفكيك واعادة التركيب تصورت امريكا انها ستنجح في بناء عالم جديد خاضع لها ويمكنها من معالجة ازماتها البنوية او على الاقل السيطرة عليها بفضل امكانيات الاخرين الذين يجب ان يصبحوا تحت الاستعمار الامريكي. **فالفوضى الكونية بهذا المعنى هي ضرورة ستراتيجية امريكية تحقق لها ما عجزت عن تحقيقه في ظل استقرار العالم على قاعدة الدولة القومية والمنظمات الدولية الخاضعة بصورة عامة لاكثر من طرف دولي وهم الكبار الخمسة. كما ان هذه الفوضى توجه ضربات مخططة لامكانية نهوض وصعود قوى عظمى جديدة وتقاسمها الهيمنة على العالم مع امريكا، فالفوضى العالمية تعيد تلك القوى الى المربع الاول في التنمية وتعطي لامريكا فرصا اكبر للابتزاز والمساومة.**

وفي هذا الاطار فان اقتران الحروب والفوضى بامساك امريكا بأهم مادة في العالم وهي الطاقة التي تحرك كل شيء

سوف يعطيها القدرة على ابتزاز الجميع بقوة الطاقة والتحكم بالعالم وتغطية عجوزها المتعددة اقتصاديا وبنيويا وسكانيا ونفسيا، **لذلك كان يجب اعادة تركيب ما يسمى ب (اقليم النفط) بعد تفكيكه وتغيير معالمه السكانية والجغرافية بعمليات جراحية مؤلمة ومتعددة الخطوات.**

أيها العرب، في مشرق الوطن العربي ومغربه، بكافة اديانكم وطوائفكم واصولكم الاثنية، مسلمون، سنة وشيعة، ومسيحيون وصابئة وغيرهم، عرب واكراد وتركمان وامازيغ وغيرهم، انتبهوا واحذروا ما يخبأ لنا جميعا وبلا اي استثناء، فالموضوع ليس صراعا طائفيا ولا عرقيا بل هو خطة جهنمية لتدمير حياة مليارات الناس وفي مقدمتهم العرب، وكما رايتم فان الابتعاد عن صراعنا الحقيقي والرئيس وهو صراعنا مع العدو الصهيوني وداعميه الدوليين والانغماس في فتن طائفية وعرقية ليس سوى ممهدات لابادة الملايين منا وتدمير هويتنا القومية وشيطنة الاسلام واخضاع من يتبقى منا لاستعمار شرس جدا لا يرحم. والمهدي المنتظر والمسيح العائد ليسا سوى فيلم هولي وودي لكنه فيلم تفاعلي يتجاوز حدود الامتاع والاثارة ليصبح منجل موت يحصد ارواح الملايين منا. انتبهوا كثيرا وفكروا اكثر.

شبكة البصرة

الاثنين 28 رجب 1433 / 18 حزيران 2012

38

هل اكتملت الصورة؟

وصلنا الان الى ختام هذه الدراسة التحليلية، ولانها طويلة فمن الضروري تلخيص اهم نتائجها واستنتاجاتها الاساسية مع ضرورة العودة اليها بمجملها لمن يريد تذكر وتحديد كل النتائج والاثار:

1- لكي لا يخلط البعض الاوراق ويشوه المواقف عمدا، ولكي نساعد من لم يفهم بصورة صحيحة ماورد في هذه الدراسة وتوصل الى افكار مناقضة لمحورها وجوهرها لاي سبب كان من الضروري اعادة التاكيد على ان الثورة الشعبية ضد الانظمة العربية ضرورة وطنية قطرية لانها تعيد بناء اوضاع كل قطر بصورة تخدم الشعب، وهي كذلك ضرورة قومية لانها بوصول قوى وطنية للحكم تضمن حشد الطاقات العربية كلها وتسخيرها لخدمة قضايا امتنا العربية. الانظمة مستبدة وفاسدة، واغلبها تابع او عميل، ولهذا لا مفر من استهدافها بالعمل الثوري المنظم لتحرير الشعب والامة كلها منها من شرورها.

وانطلاقا من هذا الفهم الوطني والقومي والتقدمي في آن واحد دعمنا الانتفاضة في تونس ومصر فورا وبلا تردد وقدمنا النصح لبعض المنتفضين في تونس ومصر عندما طلبوه منا مباشرة وسننشر مراسلاتنا مع هؤلاء الشباب المنتفض لاحقا للتاريخ، وبعدها بدأنا نحلل طبيعة الاحداث وما تتميز به لاجل ضمان النصر للشعب وتحقيق اهدافه المنتظرة. وفي اطار التحليل كان لابد من تشخيص النواقص ونقاط الضعف في الانتفاضة لاجل

التصويب وتصحيح المسارات ان حصل انحراف. **وهذا هو الموقف الوحيد الصحيح فلا يجوز رفض انتفاضة شعبية ضد نظم فاسدة ورجعية وتابعة، ولكن وبنفس القدر من الضرورة لابد من فهم ما يجري بدقة وصواب وتحديد الى اين تتجه الاحداث وهل تطورات الانتفاضة تخدم اهداف الشعب ام انها سرقت واستولت قوى اخرى على قيادتها وحشرتها في طريق ضيق ومظلم؟**

2 – جاءت احداث ليبيا واليمن مقترنة بنجاح السطو على الانتفاضة في تونس ومصر وبدء عمليات اجهاضهما، وكانت احداث ليبيا جرس انذار كبير للمنتفضين في تونس ومصر يقول: **احذروا فامريكا وانصارها وشركاءها هنا، في قلب الاحداث، بل هم يملكون المال والاعلام والخبرة الاستخبارية، والاخطر انهم متغلغلون في مفاصل الدولة. واكتملت عملية خلط الاوراق بتفجر الاحداث في سوريا، فبالرغم من وجود ضرورة للانتفاضة في سوريا نتيجة اسباب عديدة وحتمية التغيير فيها الا ان السمة المشتركة لكافة القوى المشتركة في الانتفاضة السورية او الحدث المتفجر في الاقطار العربية هي انها قوى وكتل متناقضة كثيرا ولا يجمعها سوى هدف اسقاط النظام.**

ومن بين هذه الكتل مجموعات عميلة دربتها المخابرات الامريكية وغيرها على اساليب (الثورات السلمية) وفقا لتعاليم مهندس هذه الخطة جين شارب، ضابط المخابرات الامريكية المخضرم ومؤلف كتاب عنوانه هو (من الديكتاتورية الى الديمقراطية –اطار تصوري للتحرر) اصبح مرجعا لمن يقوم بعمل ضد النظم، واخذت مجاميع تابعة للمخابرات الامريكية تدرّسه في مراكز متخصصة ابرزها، بالاضافة الى المراكز الموجودة في امريكا، مركز بلغراد عاصمة يوغسلافيا سابقا،

ودرب فيها مصريون ويمنيون وتونسيون وليبيون وسوريون وخليجيون، خصوصا من البحرين والسعودية، والجزائر والسودان وغيرها، واقيمت عشرات الدورات في اليمن ومصر وغيرهما تدرس ما ورد في هذا الكتاب باسم الديمقراطية وحقوق الانسان وتدرب على كيفية تحقيق اسقاط النظام (بوسائل سلمية). وبدأ السبب الحقيقي لانشاء قنوات تلفزيونية عربية متطورة الاداء بالظهور وهو انها اداة التضليل المركزية في الحملة الاستعمارية الامريكية الصهيونية.

والاخطر مما تقدم ان ما حصل في الواقع، وبغض النظر عن النوايا، هو تماما عكس ما ارادته الجماهير، فبدلا من اسقاط النظم واقامة الديمقراطية دخلت كل الاقطار العربية نفق الحرب الاهلية بعد ان اشعلت الفوضى المنظمة وهي فوضى هلاكة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. وضاع (الثوار) الحقيقيون وسط طوفان من دربوا واعدوا مسبقا في المعاهد الامريكية للديمقراطية! لقد برزت امريكا والكيان الصهيوني وايران وتركيا والنيتو بصفتها الاطراف الوحيدة المستفيدة مما يحصل، اما الشعب العربي فقد اكتشف الخداع وعرف انه كان ضحية استغلال بشع ومنظم ومدروس لرغبته في اسقاط الانظمة، فاسقطت بعض الانظمة ولكن لم تقام انظمة شعبية وطنية حقيقية وانما نصبت جماعات متخصصة في اثارة الشغب والمشاكل والازمات الدورية التي تولد احداها عشرة ازمات قبل زوالها!

لذلك طرح سؤال جوهري بعد ان فرضت الاحداث طرحه:
هل ما يجري انتفاضات شعبية خالصة؟ ام انها عمل مدبر يقوم على استغلال الانتفاضة الشعبية لتحقيق اهداف العدو المشترك لامتنا وهو امريكا والصهيونية وايران؟

3 – لقد اثبتت الاحداث خلال عام ونصف بان امريكا والكيان الصهيوني ينفذان مخططا كبيرا وخطيرا وبمشاركة ايران وتركيا والنيتو واطراف عربية، هو بدقة تامة سايكس - بيكو الثانية، ويشرفني انني اول من استخدم هذا المصطلح – سايكس بيكو الثانية - في هذه الدراسة في بداية عام 2011 ومنذ بدأت انتفاضة تونس ومصر لربط ما يجري بمخطط موضوع سلفا، وهو امتداد لاستخدامنا لنفس المصطلح منذ الثمانينيات لتحديد طبيعة ما يجري بعد وصول خميني للسلطة.

وخطة سايكس – بيكو الثانية تقوم على تقسيم الاقطار العربية على اسس مختلفة في مقدمتها الفتن الطائفية والعرقية والايديولوجية والقبلية، فبعد سايكس – بيكو الاولى التي قسمت الامة العربية الى اقطار لها حدود وسيادة ودساتير نرى الان العمل جار على قدم وساق لتقسيم الاقطار العربية وقيام كيانات مجهرية على انقاضها على اسس طائفية وعرقية وايديولوجية وعائلية نتيجة اشعال حروب اهلية، تبدأ بعملية اسقاط النظام لكنها لا تكتفي باسقاطه وانما تنتقل لشرذمة المجتمع وتقسيم القطر بادامة توليد الازمات وعدم توقفها الا بعد تقسيم القطر.

والدليل ليس لبنان، الذي كان الوحيد المتميز بانه يقوم على الطائفية السياسية، بل الاقطار التي تميزت تاريخيا بانها ذات نسيج وطني (واجتماعي مدني) واحد متماسك وقوي لا مجال فيه للطائفية والعرقية مثل العراق ومصر وسوريا! ان الانتشار السريع للفتن الطائفية والعرقية لم يكن نتاج احداث عفوية بل كان ثمرة تنفيذ سايكس بيكو الثانية، هذا هو الدرس الاعظم لما يجري ومن الخطر تجاهله بحجة وجود انتفاضة شعبية، فالتاريخ الانساني كله يقدم لنا ادلة على وجود الحدث ونقيضه والتيار الايجابي والتيار السلبي في آن واحد،فلماذا يتطير البعض حينما

ننبه لوجود النقيض التأمري متعايشا مع الانتفاضة في بيئة واحدة؟ ومن يظن بان سايكس – بيكو الثانية خطة تقتصر على العرب فقط مخطأ، فمنذ السبعينيات تبنت امريكا خطة اصبحت معروفة وهي دعم التيارات الاصولية الدينية في كافة الاديان وليس في الاسلام وحده من اجل ان تكون اداة دحر او على الاقل استنزاف الشيوعية وحركات ونظم التحرر الوطني في العالم، وبدات امريكا بتنفيذ هذه الخطة في نهاية السبعينيات في افغانستان وايران بدعم المخابرات الامريكية لوصول المجاهدين الافغان للسلطة في افغانستان ووصول خميني للسلطة في ايران، وبذلك وفرت امريكا اهم الشروط المسبقة لاشعال الفتن الطائفية وهو شرط وجود طرفين طائفيين متعصبين في الحكم.

وفي فترة قريبة وصل الليكود وهو التيار الاسرائيلي المتطرف دينيا للحكم في تلك الفترة، وانتعشت التيارات الاصولية المسيحية في امريكا بالذات في بداية الثمانينيات وكان من اهم مظاهر ذلك عودة النقاش مجددا حول نظرية الخلق، بعد ان اغلق ملفها منذ اكثر من قرن، وبرز من يدافع عن نظرية الخلق، كما وردت في الكتب الدينية ويرفض الداروينية ونظريتها في الخلق.

بقوة التيارات الاصولية حصل تغيير جذري في العالم، فمنذ الثمانينيات انتقل العالم من صراع الشيوعية والراسمالية الى (صراع الحضارات) وهو صراع الثقافات والاديان والطوائف والاعراق..الخ، وكانت امريكا هي الراعية له، وكان المستفيد الاول منه هو الكيان الصهيوني لانه يثبت نظريته وهي ان صراعه مع العرب صراع ديني وليس صراع حقوق. وكانت الحرب التي فرضها خميني على العراق محطة كبرى في هذا التغيير الكبير في العالم. ونجحت الاصوليات الدينية في تحطيم الشيوعية وفي وضع التيارات الوطنية التقدمية في الزاوية

الحرجة وتم ذلك كله بدعم غربي واضح جدا. هل لهذه التغييرات الستراتيجية صلة بما سمي زورا وتزويرا ب (الربيع العربي)؟ نعم، ثمة صلة عضوية واضحة جدا فما يجري الان هو امتداد وتكملة عضوية لما بدأ في نهاية السبعينيات.

4 – بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وخلو الساحة الدولية لامريكا وانفرادها بالعالم تصورت ان لديها القدرة على اكتساح العقبات وازالتها بالقوة العسكرية، لان القوة العسكرية قادرة على الوصول الى الاهداف بسرعة كبيرة جدا بعكس الوسائل الاستخبارية والسياسية البطيئة. وبما ان امريكا تعاني من ازمة بنيوية حادة فانها كانت مستعجلة لتحقيق الهيمنة على العالم باسرع وقت ممكن لحل مشاكلها الداخلية، وكان غزو العراق مقدمة للسيطرة التامة والمنفردة على العالم، وكان الظن، وكما عبر بوش الابن ووزيره دونالد رامسفيلد بان الشعب العراقي سيستقبل القوات الامريكية بالورود ولن تكون هناك مقاومة شعبية، وكان امتداد الظن الاثم ذاك يقول ان غزو العراق سيؤدي الى تحريك لعبة الدومينو العربي، اي تساقط الانظمة العربية واحدا بعد الاخر بدون غزو وانما نتيجة زلزال غزو العراق.

وسبب وجود قرار امريكا بتغيير الانظمة العربية خصوصا الرجعية منها الداعمة لامريكا والتي فيها قواعد عسكرية وفساد منظم، هو ان هذه الانظمة لا تصلح لمرحلة القطب الواحد، فعالم (القرن الامريكي) كما وصفه بوش الاب يجب ان يكون كالساعة الدقيقة في عملها لان الامبراطورية الامريكية يجب ان تعتمد على الحيوية والهمة والقانون ايضا، فمن دون التنظيم الممتاز لن تقوم امبراطورية ابدا،**لذلك فان طبيعة النظام الشرق اوسطي الجديد تفرض وجود انظمة عربية من نوع اخر ميزتها الابرز انها نظم**

لم يحرقها الفساد والاستبداد وانما كل ما فيها مسيطر عليه بما في ذلك الفساد، تماما مثلما هو حال امريكا.

في هذا الاطار كان لابد من التخلص من الانظمة الفاسدة والمستبدة والتابعة مثلما كان يجب التخلص من الانظمة الوطنية. ووضعت خطة تدرجية اذ يجب استخدام كافة النظم في تصفية النظم المرشحة قبل غيرها للتصفية ثم الاستدارة على نظم اخرى الى ان تنتهي كل النظم.وهنا لابد من التذكير بان النظام الشرق اوسطي الجديد يجب ان يعتمد على نوع من الديمقراطية تكون فيه الانظمة خاضعة للمحاسبة في اطار السيطرة الامريكية الحديدية. تلك الضرورة تفرض التخلص من الانظمة المكروهة شعبيا وتنصيب انظمة جديدة. (الربيع العربي) هو ثمرة هذه الخطة تحديدا. ولكي ينجح الربيع (العربي) كان لابد من استغلال بيئة الثورة الناضجة وتفجيرها، ولكن مع الحرص على تحقيق هدفين جوهريين الاول هدف تزعم من دربتهم امريكا لما يحدث وهدف جعل الربيع العربي شتاء نوويا عربيا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وكان الاعلام خصوصا العربي هو الصوت الدعائي الاكبر لهؤلاء من اجل تلميعهم والتعريف بهم وابراز محاسنهم وبنفس الوقت شيطنة كل وطني مشارك في الانتفاضة او التظاهر وايجاد ضمانات عزله في نهاية المطاف.

5 – **ولكون النظام الرأسمالي الامريكي مريض بنيويا ودخل طور الشيخوخة فهو عاجز عن تحقيق الحلم الامريكي الاعتق وهو اقامة امبراطورية عالمية بقيادة امريكا، لذا فان تدمير القوى الصاعدة، او عرقلة صعودها على الاقل، كالصين والهند وروسيا وغيرها احد اهم الاهداف الاستراتيجية لامريكا وليس ثمة سلاح افضل لتحقيق هذا الغرض من الفوضى العالمية والتي تفجرها عملية تصاعد الاصوليات الدينية لانها تحرك الملايين**

في الصين وروسيا والهند وبقية العالم، فتتخلخل بنية القوى المنافسة لامريكا وتتراجع وربما تنهار.

اما مشكلة زيادة السكان والتي تربك مخطط امريكا للسيطرة على العالم، على اعتبار ان الزيادة الفوضوية للسكان تجعل مستحيلا السيطرة على العالم وانتشار فوضى غير منضبطة وامريكا تريد فوضى منضبطة، فان الحل هو حروب كثيرة تبيد مئات الملايين من البشر خصوصا الاجناس الملونة، وربما دفع العالم لحرب نووية لانها تحصد ارواح مئات الملايين. ان قصة المهدي المنتظر، ونسختها المسيحية المسيح المنتظر او العائد، توظف من اجل هذه الحروب الكارثية، ولذلك فان لدعم امريكا للاصوليات الدينية هدف اخر وهو ابادة مئات الملايين من البشر تحت غطاء ديني زائف.

6 – **ماهو مفهوم الثورة؟** في هذه الدراسة ناقشنا بالتفصيل مفاهيم الثورة وبينا ان القوى الوطنية العقائدية المختلفة تبنت مفهوما واضحا ومتفقا عليه للثورة وهو القائل بانها التغيير الجذري للمجتمع ونظامه الاقتصادي الاجتماعي واقامة نظام مختلف جذريا يمثل ارادة الشعب ويحقق طموحاته في التحرر من الجوع والمرض والامية والاستغلال والقهر بكافة اشكاله. **وبسبب هذه الطبيعة الجذرية للثورة فانها لاتقوم الابوجود تنظيم شعبي كبير ومنظم سواء كان حزبا جماهيريا او جبهة وطنية تضم الالاف داخل صفوفها، وبوجود ستراتيجية تحدد الاهداف المتعاقبة وتضع خططا مرحلية لتنفيذ تلك الاهداف وصولا لتحقيق حلم الشعب واهدافه.**

اما الانتفاضة فهي الرفض الجماهيري الشامل لنظام ما والذي يتخذ شكل تظاهرات واضرابات عارمة تطالب بسقوط النظام، ولهذا فان **الانتفاضة ليست سوى خطوة اساسية اولى على طريق**

الثورة وليست الثورة بذاتها، فاذا نجحت الانتفاضة باسقاط النظام واقامت سلطة الشعب فانها تبدأ بالتحول الى ثورة بقدر ما تحقق بقية الاهداف، **من هنا لابد من التمييز بين المفهوم الشعبوي الساذج للثورة وهو الذي يعتبر كل عمل كبير وعنيف ثورة حتى لو لم يكن خاضعا لبرنامج ستراتيجي وليس له قيادة مركزية منسجمة تقود تنظيم ثوري كبير، وبين مفهوم القوى السياسية العقائدية الذي يحدد الثورة بانها عمل منظم وخاضع لستراتيجية واضحة وتقوده طليعة منظمة ومجربة.**

ما حدث حتى الان -2012- هو انتفاضة في اكثر من قطر عربي، لكنها لم تأتي في سياق عمل ثوري ستراتيجي منظم وانما حصلت نتيجة عمل عفوي بدأ في تونس، واستغلته المخابرات الامريكية وغيرها لتنفيذ مخططات وضعت سابقا لنشر الفوضى في الوطن العربي، ولذلك كان لابد من تبني الجماعات التي دربتها امريكا الشعارات الحبيبة على قلوب الجماهير، خصوصا شعار وهدف اسقاط النظام، وتحشيد الجماهير خلف المدربين وعزل الوطنيين الحقيقيين لاجل جعل الانتفاضة الداينمو الذي يولد الفوضى الهلاكة ولا يوصل للثورة الحقيقية. **هل هذا كلام عام؟ كلا فقط انظروا لما حدث والعبرة كل العبرة بما حدث فعلا وليس بما نرغب بان يحدث، ستجدون ان المستفيد مما يحصل هو امريكا واسرائيل وايران وتركيا والنيتو، والمتضرر الاكبر هو الشعب العربي الذي يخسر يوميا العشرات من ابناءه قتلا وجرحا ويتعرض الالاف للتهجير القسري، ويواجه النسيج الاجتماعي التفسخ المنظم وتدمر الدولة بمؤسساتها التي تحفظ امن المواطن وخدماته وحقوقه.**

فهل الثورة تعني الحاق الكوارث بالشعب وزيادة معاناته؟ وهل الثورة تعني الحاق الاذى فقط دون تقديم اي فائدة ملموسة؟

لم تنبثق اي تجربة ديمقراطية حتى الان في اي قطر، وما حصل في مصر وتونس وليبيا باسم الانتخابات كان عبارة عن عمليات تزوير منظمة، وحتى لو افترضنا عدم حصول تزوير فان حالة الحرب او الاحتراب القائمة لا تسمح باي معيار بقيام انتخابات نزيهة وحرة لان الانتخابات ثمرة استقرار وتوفر الامن والامان للمواطن الناخب، لذلك لم يشارك في الانتخابات المصرية اكثر من 45 % من مجموع الناخبين، اي ان الرئيس المنتخب حصل على اقل من ربع الاصوات التي يحق لها التصويت. والسؤال المركزي الذي لا مجال لتجاهله هو: **هل الثورة تعني سفك دماء الاف العرب شهريا في العديد من الاقطار العربية دون وجود بارقة امل في التعويض عن تلك الخسائر الباهضة بتحقيق العدالة والديمقراطية؟**

7– ان دعم امريكا للتيارات الاسلاموية لا ينبع من دعم الاسلام، فهذا اخر ما تريده امريكا، بل من ادراك مخابراتها، وعبر تجارب ودراسات طويلة، بان التيارات الاسلاموية بطبيعتها وتكوينها (الجيني) تقوم على التشرذم والشرذمة، فهي تتشرذم ذاتيا بحكم تفسيرها لما هو غيبي وقابل للتفسيرات المتناقضة تماما مثلما تنقسم الخلايا السرطانية، وهي قابلة التشرذم في المجتمع بحكم كونها تفتي وتحكم باسم الله، الامر الذي يجعلها واقعيا وفعليا عبارة عن خلايا سرطانية وليس خلايا عادية تولد وبلا اي توقف الانقسامات الدورية غير المنضبطة ولا تسمح بايقاف دوران عجلة التقسيم ابدا حتى لو وصلت في قلبها! لذلك فان الهدف من دعم وصول اسلامويين للسلطة هو توظيف امساكهم بالسلطة لخدمة هدف تقسيم الاقطار العربية.

واذا اردنا تطبيق ذلك على مصر ستجدون ان الاخوان المسلمين اوصلوا للحكم بدعم امريكي صريح، وتحت غطاء

ديمقراطي مشكوك به، لاجل ان يقوموا بالتمييز الديني ضد الاقباط والتمييز الطائفي ضد الطوائف الاسلامية الاخرى ومن ثم تتحول الخلافات التي اشعلها السادات وزاد نيرانها حسني مبارك، الى عمليات تقسيم وشرذمة منظمة تؤدي الى زوال مصر ككيان وطني وكهوية قومية. وهذ ينطبق على اليمن وليبيا وسوريا والعراق وغيره. **اذن الموقف الامريكي هو ليس دعم الاسلام ولا الاسلاميين بل دعم تيارات اسلاموية معينة مهيئة لزرع الفتن الطائفية بالاضافة للهدف الابعد وهو شيطنة الاسلام عبر حكم او تحكم هذه التيارات وارتكابها اخطاء كبيرة تنفّر الناس منها ومن الاسلام، وتؤكد الاطروحة الاسرائيلية الاساسية وهي ان العرب والاسلام يقومان على كره الاخر والتعصب والعنف والتخلف...الخ.**

8 – اما لم تجمع امريكا بين نقيضين في تعاملها الاقليمي وهما ايران وتركيا؟ فالاسباب وجيهة تماما من زاوية ستراتيجية صرفة، فايران كانت السباقة في مشاركة امريكا تنفيذ مخطط نشر الفتن الطائفية بين السنة والشيعة، ومرتزقة ايران فقط من يقولون بان امريكا واسرائيل هما فقط من ينشر هذه الفتن لاننا نحن ضحايا هذه الفتن نعرف بان ايران فقط هي من نجحت في اشعال هذه الفتن، بعدما فشلت بريطانيا وفرنسا في القرن الماضي في تحقيق ذلك وتبعتهما في الفشل اسرائيل وامريكا ولم تحدث فتن طائفية حقيقية في اي قطر عربي باستثناء لبنان، لكن بعد وصول الملالي الى الحكم في ايران بدأت الفتن الطائفية تنتشر وتتغذي، وهذه حقيقة لا ينكرها الا مرتزق.

نعم امريكا واسرائيل تدعمان الدور الايراني المباشر والصريح في نشر الفتن الطائفية وتدفعان لايران الثمن وهو مشاركة امريكا في غنيمة العراق وضم البحرين لايران وتقسيم

السعودية واليمن مقابل نشر ايران للفتن الطائفية الاداة الرئيسة في تقسيم الاقطار العربية في المخطط الصهيو- امريكي المعلن والمعروف. ولكي نغلق فم من يبرأ ايران من نشر الطائفية وفتنها وكوارثها نقول له اذا كان لديك ضمير دقق في الدستور الايراني ستجد انه طائفي صرف لانه يؤكد ان مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الاثنى عشري الشيعي، ودقق في طبيعة الاحزاب التي شكلتها ايران في الوطن العربي ستجد انها تعلن وبلا مواربة انها احزاب شيعية، مثل حزب الدعوة العراقي وحزب الدعوة البحريني (جمعية الوفاق)، وحزب الله اللبناني بالاسم فقط، وهي كلها منظمات تابعة لايران علنا ورسميا، فهل انشاء الاحزاب التابعة لايران على اسس طائفية يعني شيئا غير ان ايران تريد نشر الفتن الطائفية؟

لنتذكر باستمرار ان ولاية الفقيه تمنع اي استقلالية لهذه الاحزاب وتجعلها عمليا مجرد ادوات تنفذ حرفيا ما تريده ايران، ولعل اخر مهازل هذه التبعية اللعينة لايران هو موقف التيار الصدري في العراق من سحب الثقة بحكومة المالكي، حيث انه ورغم اعلانه انه سيسقط الحكومة ويسحب الثقة منها الا انه تخلى عن ذلك واعلن بكل صراحة ووقاحة ايضا بان ايران هي من ضغطت عليه واجبرته على التراجع! فهل احلال الطائفة محل القومية والهوية الوطنية شيء غير جعل الطائفية قاعدة العمل؟

اما تركيا فانها تكمل الدور الايراني ولكن على مستوى مختلف، فايران التي توسعت واحتلت مناطق من العراق على الحدود وهي مناطق نفط، وتسيطر عمليا على نظام الحكم في العراق بدعم امريكي كامل، واعلنت عن مطامعها في اليمن والبحرين ودول الخليج العربي والسعودية، والاكثر اثارة هو رفعها لنفس المطلب الامريكي وهو وضع مكة والمدينة تحت

اشراف دولي وانهاء تبعيتها للسعودية، لذلك خلقت اجواء رعب من ايران ومطامعها، فكان طبيعيا ان تكمل امريكا اللعبة بطرح تركيا كحامي للسنة العرب من الخطر الايراني، وهكذا تقدم اردوغان للعب هذا الدور، بعد تأهيله بالمعركة الاستعراضية مع الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز في دافوس، وبعد الدعم التركي لغزة اثناء العداون الاسرائيلي عليها، فاخذ كثيرون يجاهرون برغبتهم في الحصول على الحماية التركية من ايران!

ولاجل انهاء اي دور عربي اقليميا تم تحييد مصر التي كان يفترض ان تلعب دور حامي العرب من ايران بعد غزو العراق، ودفعت مصر لمستنقع الطائفية والتمزق الداخلي، وكان احد الاسباب هو التمهيد لقيام تركيا بدور كان يقوم به عبد الناصر، ولدور كان يقوم به العراق قبل غزوه وهو حماية العرب من الخطر الايراني. ولكن يبقى سؤال مهم هو التالي: هل الدور التركي يخرج عن هذا اطار؟ **الدور التركي يعد تكملة للدور الايراني، فلكي ينقل الصراع الطائفي من مجرد صراع داخل الاقطار العربية، وبين العرب وايران وجعله ايضا صراعا طائفيا على مستوى دول الاقليم فيكون هناك معسكر سني بقيادة تركيا ومعسكر شيعي بقيادة ايران فينقسم العرب بينهما وتضيع هوية الامة العربية ودورها، رأينا تركيا بعد وصول اردوغان وحزبة وتقليم اظافر المؤسسة العسكرية لصالحه ودعم امريكا هذا التغيير الخطير في تركيا، تلجأ الى تعزيز او بناء علاقات علنية بينها – تركيا- وتيارات اسلاموية عربية سنية، واخذت تتدخل في الشؤون العربية مثل ايران.**

وهذه الظاهرة برزت رسميا بعد وصول اوباما الى الادارة الامريكية وتكليفه في عام 2009 اردوجان بادارة ملف العراق بدعم امريكي، وبدأت تركيا بالاتصال بعدة جهات عراقية على

اسس طائفية صريحة، وورطت بعض فصائل المقاومة في هذه الاتصالات والحوارات معها ومع المخابرات الامريكية وكشفتها، ثم وبعد تكوين صورة ايجابية عن تركيا في الوطن العربي بدأ الدور الحقيقي المرسوم لها بالظهور وتجسد فيما يلي:

أ – التنسيق مع امريكا وايران في ترتيب الوضع العربي الجديد.

ب – الضغط على ايران بواسطة تركيا.

ج – استفادة امريكا من النفوذ التركي في البلدان التي فيها اقليات ذات اصول تركمانية مثل الصين وروسيا والعراق وسوريا وغيرها. فلم يعد سرا ان امريكا عملت على خلق الاضطرابات وعدم الاستقرار في الصين وروسيا عبر دعم مطاليب الاقليات الاسلامية فيها ولتركيا نفوذ قوي على هذه الاقليات.

د - ان تركيا بحكم عضويتها في حلف النيتو طرف اساس في التحالف الاستعماري الغربي، وهي تنفذ خططه كما حصل في ليبيا حيث كان لها دور مباشر في اسقاط نظام القذافي، وكما يحصل الان حيث تعمل بكل انسجام مع امريكا على اسقاط النظام السوري، والاخطر ان تركيا بدأت تدعم الكيان الكردي في شمال العراق علنا من خلال عقد صفقات تجارية رسمية وعلنية مع (الاقليم الكردي) مقابل ضمانات امريكية لتركيا بان فصل شمال العراق سيكون لصالح تركيا وليس العكس.

لقد مأسسة امريكا الطائفية على مستوى اقليمي هذه المرة، بجعلها مؤسسة تقود احداها ايران وتقود الاخرى تركيا، وفي الحالتين فان الضحية هم العرب دون غيرهم.

شبكة البصرة

الاربعاء 6 رمضان 1433 / 25 تموز 2012

39

البديل

9- بخلاف ما جرى في اوربا الشرقية من تغييرات سلمية تقريبا فان ما حصل ويحصل في الوطن العربي تميز باللجوء للعنف في اعلى اشكاله وحشية وضراوة ليس من قبل النظم الاستبدادية فقط، وهو امر ينسجم مع طبيعتها القمعية، بل من قبل من بعض المتظاهرين ايضا الذي مارس العنف والقتل والتعذيب، وهو امر لا ينسجم مع شعار (سلمية) الذي رفع، وتلك الظاهرة الملفتة للنظر بقوة سجلت بوضوح تام في اليمن وسوريا وليبيا والبحرين، رغم الانكار الساذج او المتساذج لها في اليمن والبحرين وسوريا ايضا حتى وقت متأخر، حصل هذا مع ان التدريب الامريكي للنخب على ما يسمى ب (الثورة السلمية) يطلب عدم استخدام العنف من قبل المتظاهرين.

والعنف تراوح بين قتل العشرات شهريا كما حصل في مصر واليمن والبحرين، او الابادة المتبادلة لمئات بل لالاف الناس كما حصل ويحصل في ليبيا وسوريا والعراق، وكانت تونس الاقل ضحايا لان انتفاضتها تميزت بانها الوحيدة العفوية في توقيت تفجرها فقط كما اثبتت الاحداث. **وثمة ملاحظة مهمة جدا لا يجوز اهملها باي شكل وهي ان العنف والقتل العشوائي للمواطنين لم يكن من فعل الطرفين المتصارعين فقط بل كانت الكثير من حوادث القتل الجماعي او الفردي من عمل فرق موت مدربة وقناصة من المرتزقة تنتمي لشركات امنية امريكية او صهيونية دربت على القتل اثناء الازمات الكبرى لتهييج الرأي العام وتعقيد**

الصراعات وتبرير رفض التحاور مع النظام، وهذه حقيقة اثبتتها الاحداث من العراق الى ليبيا مرورا بمصر وتونس واليمن، حيث كان القتل العشوائي يتم بواسطة تلك الفرق من المرتزقة، واحيانا تقوم به فرق كوماندوس امريكية او اسرائيلية خصوصا حينما يتعلق امر القتل بابادة الخبراء العرب في مجالات حساسة مثل التكنولوجيا النووية او العسكرية، واخرها قتل اهم خبراء صنع الصواريخ في سوريا بدم بارد مع انه كان ثروة لسوريا كلها.

في الاقطار العربية اللجوء للعنف سببه واضح فالبلدان الاوربية الشرقية تختلف عن مجتمعاتنا فهي مجتمعات اندثرت فيها القبلية وبقيت تأثيرات الدين قائمة لدى بعضها ووصلت مرحلة المجتمع المدني، الذي يتعلم فيه الانسان مبادئ التعايش السلمي مع ابناء القبائل الاخرى كمواطنين متساوين وقبول التحكيم القانوني وحمايته وليس حماية وتحكيم القبيلة، بينما مجتمعاتنا مازالت، في غالبيتها، تتأثر وبدرجات مختلفة بالقبلية والعرقية والطائفية والعائلية لان بيئة التخلف فيها هجينة، فهي ليست مجتمعات مدنية خالصة وانما هي مجتمعات مدنية في طور النشوء ولم يكتمل تكونها بعد ودفعت فيها القبلية وعلاقات ما قبل الامة للخلف واضعفت فقط ولم تجتث من الجذور، كالعراق ومصر وسوريا، او هي مجتمعات ما قبل الامة والدولة الوطنية وتحكمها علاقات القبيلة والدين مثل اليمن وليبيا، فيكون طبيعيا بروز نزعة الثار والحسم بالقوة استنادا لتقاليد متوارثة.

وهذه الحقيقة العيانية تعرفها امريكا واسرائيل معرفة كاملة لذلك فانهما تعمدتا اللجوء لتحريك واستغلال علاقات ما قبل الامة والوطنية لاعادة الاقطار التي تقدمت وتكونت فيها بدايات المجتمع المدني الى المرحلة السابقة لتحقيق الردة الى علاقات

الماضي، كما حصل في العراق ومصر وسوريا، او انها عززت القبلية والتقاليد الاقطاعية كما حصل في اليمن وليبيا، والهدف الكبير اعادة العرب لعصر حروب داحس والغبراء حيث الحروب الاهلية تندلع بسبب قتل جمل او فرس ويذهب ضحيتها الالاف او المئات وتدوم سنوات وربما عقود.

ويجب ان لا نهمل حقيقة بارزة وهي ان عنف بعض المعارضة احد اهم اسبابه الذاتية – البنيوية - عنف النظم وقمعها التاريخي للناس والذي ولد نزعات ثار متكونة بفضل الخوف لذلك ما ان تسنح فرصة للانتقام والثار حتى نواجه العنف المنفلت من كل ضابط ورادع في صور هي الاكثر بشاعة ووحشية كما رأيناه في مقتل القذافي وعمليات الابادة للمدنيين العزل في سوريا التي قامت ببعضها عناصر من المعارضة مثلما قامت عناصر من النظام بمثلها.

هنا برز التناقض الفاضح والساذج، او المتساذج، بين شعار (ثورة سلمية) وهو ما درب عليه بعض الشباب من قبل المخابرات الامريكية وبين استخدام هؤلاء للعنف في اسوأ اشكاله، كما حصل في اليمن والبحرين مثلا، لان العنف السلطوي كان احيانا رد فعل على عنف بعض المتظاهرين، وبما ان السذاجة السياسية موجودة لدى الكثير من المشاركين في التظاهرات فان شعار (سلمية) كان يبدو كأهانة لعقل ووعي من يراقب ويرى ويعيش ما يحدث ويعرف حقيقة ما يجري، بعيدا عن الدعاية السوداء للفضائيات التي تشن حملات كذب وتلفيق وتمثيل مشاهد عنف وقحة جدا كشفت وسلطت الاضواء عليها!

وكانت ابرز مظاهر السذاجة او التساذج في شعار (سلمية) هو رفض بعض اجزاء المعارضة لاي حوار مع السلطة حتى عندما تكون مستعدة لتقديم التنازلات، كما حصل في اليمن

والبحرين، فكيف تحل المشكلة سلميا، ومع من تحل سلميا اذا كان هذا البعض من المعارضة يرفض الحوار مع النظام؟ ولكي نرى بوضوح هذه السذاجة او التساذج علينا تذكر ان المعارضات في اوربا الشرقية تفاوضت مع النظام لاجل رحيله دون دماء.

10– اثبتت الاحداث التي عشناها ومانزال نعيشها ان النخب الشبابية التي دربت واعدت في معاهد الديمقراطية الامريكية كانت ساذجة سياسيا رغم انها كانت متعلمة وتعرف اصول استخدام الانترنيت وتتقن افكار ملقنة مثل الديمقراطية وحقوق الانسان والليبرالية...الخ. وتبدو سذاجتها مجسدة في واقع الحال حيث ثبت عجزها التام فبعد ان قادت عملية تفجير الانتفاضة في مصر انتقلت قيادة العملية الى يد رجالات السلطة نفسها والى الاخوان المسلمين المتحالفين مع العسكر بقرار امريكي لم يعد سرا، وكان تنظيم الاخوان في البداية ضد الانتفاضة الشعبية المصرية العظيمة.

وهكذا عزل حتى الشباب التابع لامريكا ليس لانه عميل، وبعضهم طبعا عملاء، بل لانه ساذج سياسيا وبدون خبرات العمل الثوري، وافكاره العامة عفوية وغالبا فوضوية بالمعنى الشعبي للفوضوية وليس الفلسفي لها. **لقد اثبتت التجربة ان امريكا تعمدت اختيار هذا النوع من الشباب الساذج سياسيا واحيان الامي سياسيا كما راينا ذلك في اليمن، لتحقيق اهداف خطيرة جدا. لذلك لا مفر من الاستنتاج بان النخب المتعلمة ونصف المثقفة اخطر من الاميين والغوغاء.**

11 – ان تعمد تدمير القوات المسلحة وتفكيك اجهزة الدولة ومنع الوزارات من العمل كان جزء من الاعداد الامريكي لنشر الفوضى وانعدام الخدمات، فلقد كان بالامكان تحقيق التغيير

واسقاط النظام ولكن بدون تدمير الدولة، خصوصا بدون تفكيك القوات المسلحة وقوى الامن، فمثلا كان ممكنا في العراق وسوريا واليمن وليبيا ابقاء اجهزة الدولة واستخدامها في حماية التغيير، وكانت امريكا تستطيع ضمان ذلك لانها بكل قوتها تقف خلف التغيير وستجد القوات المسلحة واجهزة الدولة الخدمية نفسها مضطرة للتكيف وتنفيذ ما يطلب منها مع اجراء تغييرات طفيفة في القيادات العليا.

لكن الذي حصل هو التعجيل بانهاء دور القوات المسلحة وقوى الامن وتعطيل المؤسسات الخدمية كالكهرباء والماء والوقود والاكل..الخ، فسادت الفوضى والقتل والنهب وارتد المجتمع الى حالة اسوأ من شريعة الغاب، لانه لم تكن هناك اي شريعة تحكم فرق الموت والنهابة في اليمن والعراق وسوريا وليبيا، ورايانا صورا كارثية ومأساوية لم يكن احدا يتصور انها ستحدث في اقطارنا. **هل كان ذلك صدفة او خطأ عابر؟ وهل يمكن تجاهل حقيقة مقلقة وبارزة وهي ان ما يحدث، من قتل لالاف الابرياء وتخريب الامن والخدمات وتبديد الثروات وهي شحيحة اصلا في الاقطار المستهدفة، لم يخدم الا اسرائيل وامريكا وغيرهما؟**

الحل التاريخي: ما هو؟

ربما يقول البعض بان ما حصل ووجود نخب شبابية قليلة الخبرة وقصيرة النظر على رأس الانتفاضة خصوصا في مصر ناتج عن غياب القوى الوطنية التاريخية المجربة وفشلها او تمزقها وتدهور جماهيريتها - ويجب ان نلاحظ بان هذا الطرح يحمّل القوى الوطنية المسؤولية ويبرئ امريكا وغيرها - فجاءت

هذه النخب وملأت الفراغ فكان ما حصل عملا ناقصا وهو افضل من عدم تحقيق شيء. هذا المنطق ورغم وجود بعض الصحة فيه تبريري وخاطئ من حيث الجوهر وتنقضه الحقائق الميدانية التالية:

1– نعم هناك قوى وطنية فشلت ولم تقدم شيئا، ولكن هل هذه كل الحقيقة؟ كلا فهي نصفها، اما نصفها الاخر فهو الذي يتم التعتيم عليه عمدا وتخطيطا باقتصار التركيز على تجارب فاشلة فقط مما يؤكد ان هناك مخططا للتعتيم على تجارب ناجحة وعظيمة وانموذجية في نجاحها بهدف شيطنة كل القوى الوطنية خصوصا تلك التي نجحت وانجزت ودحرت خطط التعجيز تلك، بدليل ان العراق ومنذ عام 1968 بدأت فيه وتبلورت على ارضه نهضة كبرى وغير مسبوقة عربيا وتم تغيير المجتمع جذريا، وكانت من اهم مظاهر النجاح العظيم انهاء الفقر والامية تماما وليس جزئيا، وكل منهما بمفرده كاف لجعل تجربة القوى الوطنية في العراق ناجحة بكل المعايير، فدلونا على تجربة انهت الفقر والامية كليا وخلال اقل من عقد من الزمان. ولتقدير قيمة هذين الانجازين نذكّر بان امريكا فيها اكثر من اربعين مليون امريكي يعيشون تحت خط الفقر حتى الان، وفيها امية حقيقية ومطلقة ونسبية حتى الان رغم انها اغنى واعظم دولة واكثرها تقدما.

كما ان النظام الوطني وضع حدا للتخلف العلمي والتكنولوجي وظاهرة الاعتماد الطفيلي على الغير وانشأ (جيشا) كبيرا من العلماء والمهندسين ووصل حدود اتقان الصناعة النووية، فقد اخترع طريقة ثالثة في تخصيب اليورانيوم وهي طريقة عراقية خالصة، وصنّع الصواريخ المتوسطة والطويلة المدى ووضع صاروخا تجريبيا في مدار حول الارض، وهذا بحد ذاته نقلة

نوعية في وضع العرب هزت امريكا والصهيونية ووضعتهما امام تحد خطير. ووفر النظام الوطني الطب المجاني والتعليم (الاولي والعالي) المجاني وهما انجازان عظيمان حررا الشعب من الخوف من المرض والتخلف...الخ، ولنعرف قيمة هذا الانجاز لابد من الاشارة الى ان امريكا ليس فيها طب مجاني ولا تعليم مجاني رغم ثراءها الفاحش، كما ان الضمان الاجتماعي في الاتحاد الاوربي يستقطع من الضرائب في حين ان مجانية التعليم والطب في العراق كانت ممولة من الدولة وليس من الضرائب.

هذه بعض انجازات النظام الوطني التاريخية الكبرى وغير المسبوقة عربيا وليست كلها ونحن نكتفي بها لتأكيد ان تجارب القوى الوطنية الحزبية والسياسية ليست كلها فاشلة، بل لابد من التذكير بان النجاح في حالة العراق كان العامل الاهم في تبني امريكا والصهيونية واوساط اخرى ستراتيجية تدميره كليا واجتثاث مقومات نهضته وعواملها واداوتها عبر غزو شامل عد حربا عالمية بكل المقاييس، ولذلك لابد من التذكير دائما وبلا كلل بحقيقة مهمة وهي العراق استهدف لانه حقق هذه الانجازات ونجح وتقدم وتجاوز عتبة التخلف ووصل بوابات نادي الدول المتقدمة، وليس لان نظامه كان ديكتاتوريا او نتيجة وجود اخطاء.

ان الحقيقة الساطعة التي لم يعد احد قادرا على اخفاءها هي ان الغرب الامبريالي والصهيونية لديهما خطط قديمة معروفة، احداها خطة بنرمان رئيس وزراء بريطانيا في بداية القرن العشرين وضعت بعد اكتشاف النفط العربي، تقوم على منع العرب من تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي وانهاء الاستغلال والفساد والاستبداد وتحقيق الوحدة العربية او اي شكل من الاتحاد والتضامن الجاد بين العرب، لكي تقوم اسرائيل وتبقى وحدها

(واحة تقدم وديمقراطية)، كما وصفها الغرب وكما وصفت نفسها طوال عقود، وتتجنب خطر العرب اذا تقدموا ونهضوا واتحدوا وتحققت العدالة الاجتماعية، خصوصا اذا اتخذت العدالة الاجتماعية صيغة الاشتراكية التي تعد وطبقا لكل تجارب ما بعد انهيار الشيوعية الحل الوحيد الناجح لمشاكل الفقر والتخلف والامية والظلم.

لذلك علينا تذكر حقيقة لابد من تذكرها دائما كي لا نظلم انفسنا ونظلم من ضحى من اجل تحقيق النهضة والتقدم وهي ان تجارب النهوض العربي الناجحة او نصف الناجحة عمل الغرب، وخلفه وامامه وفوقه الصهيونية، على تحطيمها من الخارج بعد ان فشلت محاولات الافشال من الداخل، كما حصل للعراق بغزوه في عام 2003 بعد حصار كارثي طويل وتدمير كل شيء بصورة منظمة ومقصودة خصوصا اغتيال العلماء والفنيين والمثقفين والتكنوقراط والقادة السياسيين والعسكريين المجربين..الخ. وسجل التاريخ والواقع ان نظام البعث نجح في تحقيق انجازات كبرى غيرت وجه العراق جذريا ودفعته ليحتل مركزا مرموقا في عالم التقدم العلمي والتكنولوجي والنهضة الاجتماعية والثقافية وتوفير الرفاهية لكل العراقيين، وهذه الحقيقة هي التي اجبرت امريكا والغرب ووراءهما اسرائيل على شن الحرب العالمية الثالثة على العراق والتي لم تشن على غيره، **ولو لم يكن العراق في ظل البعث ناجحا بالمقاييس العالمية فهل كانت امريكا ومن اصطف معها تتحمل تكاليف اخطر الحروب واثقلها ماديا وبشريا؟**

2 – الفراغ اذن نشأ نتيجة تنفيذ خطط معادية، سياسية واقتصادية وثقافية ومخابراتية، منظمة لافشال القوى الوطنية وتحطيم صورتها عبر تعجيزها عن تنفيذ مشاريعها وخططها،

من جهة، وشيطنة هذه القوى وتنفير الرأي العام منها عبر تأليف الاكاذيب او تشويه الحقائق او تضخيم الاخطاء من جهة ثانية، كما حصل مع البعث في العراق تمهيدا للغزو، ونذكّر بأكاذيب اسلحة الدمار الشامل والصلة بالقاعدة والمقابر الجماعية وقصة حاضنات الاطفال في المستشفيات الكويتية، وهي الاكاذيب التي استخدمت لشيطنة البعث والعراق وتسويق غزوه ولكن ثبت فيما بعد بانها كانت اكاذيب مدروسة.

واخيرا فان القوى الوطنية ونتيجة لنقص الخبرة وهيمنة ثقافة الاقصاء عليها جميعها ارتكبت اخطاء كثيرة في مجرى عملها فعدت اخطاء كان يجب ان لا تقع مع انها اخطاء بشرية ونتاج تربية اجتماعية قديمة، والبعثيون من بين من ارتكب اخطاء اثناء تسلمهم للحكم في بيئة عامة ملغومة بثقافة الاقصاء المتبادل والاحتراب الدموي بين القوى الوطنية كافة.

لذلك فان ملأ الفراغ بنخب شبابية، حتى لو افترضنا انها كلها وطنية، ناقصة التأهيل والتكوين الثوري ليس هو الحل بل هو مقدمة للحل المضاد اي تدمير الامة بفوضى العجز وغياب الرؤية الستراتيجية، خصوصا تكرار الاخطاء التي ارتكبتها القوى الوطنية وارتكاب اخطاء اكبر واكثر بسبب نقص التجربة والاعداد الاجنبي السيء لها.

3 – **كما ان العدو المشترك (امريكا والصهيونية وايران) اعتمد ستراتيجيات بعيدة المدى، وليس هبات عاطفية قاصرة، بدأ تنفيذها منذ عقود بطريقة الخطوة بعد الخطوة ووصل الى النجاحات التي نراها بفضل تلك النظرة الستراتيجية لابد ان يكون خيارنا الرئيس هو العمل الستراتيجي الواضح الاهداف والمراحل وعدم انتظار معجزات فورية.** فبعد ان انهكت او شرذمت اغلب القوى الوطنية في الوطن العربي من المحيط الى

الخليج العربي، وشكك بها وبأهليتها للقيادة وشيطنت، واغتيلت مئات الكوادر الوطنية، **لا مفر من خيار العمل الستراتيجي الشامل والجاد والطويل النفس والذي يقوم اولا، وقبل كل شيء، على توفير قاعدة النصر الاولى وشرطه المسبق وهو اعادة الثقة بين القوى الوطنية كلها (وطنية وقومية واسلامية) والاعادة في الواقع هي بناء للثقة تدريجيا وعبر النضال المشترك في مناخ ديمقراطي حقيقي يتجاوز الانانية الحزبية وثقافة الاقصاء ويعتمد معايير ديمقراطية شعبية حقيقية وليس اساليب قسر والحاق. واذا تعذر بناء هذه الجبهة الكبيرة فمن الضروري تمتين بنية الحزب وتطويرها في الاقطار العربية كي تتولى النضال حتى ولو بشكل منفرد ويقتنع الاخرون عبر النضال بالالتحاق به في جبهة الشعب الموحدة.**

ان هذه القوى ليست فقط قوى وطنية بل هي ايضا قوى ذات خبرات عميقة وشاملة بقضايا البناء ومواجهة تحديات البناء للعمران والانسان، ولديها جيوش من العلماء والعسكريين وخبراء الدولة والدبلوماسية، والاهم انها قوى عقائدية، او على الاقل، لديها منهج فكري يعد البوصلة الحتمية لتجنب الضياع في متاهات العفوية والفوضى التي نراها الان نتيجة عفوية شباب الانتفاضة، واخيرا وليس اخرا هذه القوى تعرف قيمة وجود ستراتيجية عمل تمنع الفوضى والعفوية وتضمن تنفيذ الخطط باقل الخسائر، وتلك من اهم شروط بناء نظام وطني ديمقراطي أئتلافي وتحرري في ان واحد بديل عن النظام الذي اسقط.

وعلينا ان ننتبه الى **ان مطلب انشأء بديل عن القوى الوطنية التاريخية ليس اكثر من توريط متعمد في عملية خطيرة عبثية وفاشلة سلفا لان اي حزب او تنظيم سينشأ لن يكون الا استنساخا رديئا وشكليا ومزورا للقوى الوطنية التاريخية ولو**

باسماء اخرى والتي مثلت كافة التوجهات الفكرية والسياسية، لان الحزب، اي حزب، لابد ان يمثل فكرا او عقيدة معينة ويتميز بها وهو لذلك ليس تعبير عن رغبة فردية او كتلوية، بل هو ضرورة اجتماعية وسياسية وتاريخية حية. وهنا تظهر اهمية هويته الفكرية واهدافه المحددة كي لا تصبح عملية انبثاق الاحزاب مصدرا اخرا للتشرذم وتبديد طاقات الشعب. وتلك خطة رايناها تطبق في العراق بعد الاحتلال، حيث وزعت ملايين الدولارات على الافراد والكتل لانشاء احزاب الفرد الواحد او الكتلة الصغيرة، فظهرت فجاة احزاب بلغ عددها اكثر من 300 حزب كلها متشابهة وليس بينها اختلاف حقيقي لانها مجرد اسماء فارغة!

وكان ذلك من ممهدات الافساد المنظم للافراد والشرذمة المبرمجة للجماهير المبنية على دعم نوازع الانانية الفردية القاتلة. واحزاب بهذه الطبيعة الخالية من الهوية الفكرية والتميز السياسي وتعبيرها عن مطامح فردية، مرضية غالبا، لا تستطيع سوى ان تقع في اخطاء شنيعة ومدمرة اكبر واخطر من اخطاء الاحزاب الوطنية، بينما الاحزاب الوطنية التي عرفت اخطاءها وحددتها بنظرة نقدية تصحيحية تستطيع تجنب تكرارها وتبدأ بعمل ناجح وصحيح وليس من الصفر، ولهذا السبب فان القوى المعادية تشجع الاحزاب التي نشأت مؤخرا على ارتكاب الاخطاء والخطايا، وهذا ما لاحظناه في العراق المحتل حيث كان الاحتلال الامريكي والايراني يزرع الفساد وينشره ويشجع وشراء الضمائر باسم الديمقراطية والتعددية السياسية.

من هنا فان مطلب تشكيل قوى جديدة لتملأ الفراغ ليس سوى تخطيط لارتكاب مسلسل اخطاء اكثر قتلا وتخريبا، وهذا هو المطلوب امريكيا واسرائيليا، اي تكرار نفس الاخطاء رغم تغيير

النظم، لان ذلك يزرع اليأس من الحل الوطني الحقيقي ويمهد للحل الامبريالي – الصهيوني، اي القبول بالرضوخ لامريكا واسرائيل كحل عملي لابد منه.

وقد اثبتنا بما تقدم ان ثمة فرق بين حركة زلزالية واحدة ورد فعلها وحركات زلازل متعاقبة ورد فعلها المختلف نوعيا، فحينما يحدث زلزال واحد في بلد من العالم الثالث غير مستعد له تبدا حملة بشكل هبة نشامة واهل غيرة دون تحسب مسبق لمعالجة الاثار كلها، ويمكن في هذه الحالة النجاح لان الزلزال كان واحدا وانتهى ولم تبقى الا اثاره وفي هذه الحالة تكفي هبة النشامى لمعالجة اثاره، وتلك هي العفوية في العمل العام. **ولكن ماذا يحصل حينما تكون هناك سلسلة زلازل متعاقبة ثانيها اقوى من اولها وثالثها اشد دمارا من ثانيها وهكذا دواليك؟**بالطبع سوف تستنزف نشمية وغيرة الناس وكرم اخلاقهم ويتعبوا ويتحولون من منقذين نشامى الى ضحايا يحتاجون هم انفسهم للعون بعد خراب بيتهم وانقطاع التيار الكهربائي عنهم وتلوث المياه في حنفياتهم الخ.

وهكذا تحل الفوضى والجوع وتتفكك الدولة، او على الاقل تضمحل امكانياتها الخدمية والامنية ويبدأ اللصوص بالسطو المسلح وتتحول مراكز الشرطة الى مقرات للعصابات، ويكون الحل هو اما الموت او انتظاره، او الهجرة الى مكان بعيد فيه امن ولو نسبي، وهذه الحالة لاتواجه بالهبات العفوية للنشامى بل تعالج فقط بوجود مخطط شامل يحشد كل القوى لمواجهة زلازل متعاقبة تدمر اغلب الخدمات فيكون اول اهداف المخطط المحافظة على مصدر الحياة وهو الخدمات والطعام والطب والماء...الخ، ثم يعاد بناء ما دمر من طرق ومؤسسات وغيرها، وتلك هي الستراتيجية.

نحن نرى كيف ان اليابان وامريكا تخططان لمواجهة زلازل متعاقبة ومدمرة حتى لو كان احتمال وقوعها 1 % لان الامر يتعلق بمصير الشعب ومستقبل الدولة ولا يجوز المغامرة بمصائر الناس بعدم التدبر المسبق، لكن الكثير منا لم يصل بعد الى هذا المستوى من بعد النظر، ولعل ابرز الادلة هو ما يحدث، فالكثير من مثقفينا ونخبنا نسوا الف باء العمل الحديث وهو التخطيط البعيد المدى واستسلم هؤلاء نتيجة اليأس للحل المجهز لنا من قبل الد اعداءنا وهو الموت البطئ في الشتاء النووي المغلف بتسمية جميلة (الربيع العربي)، وهذا امر طبيعي، فهل يقدم لنا العدو المشترك الا الحلول المهلكة؟ وهل ما يجري منذ عام ونصف شيء اخر غير الاهلاك المنظم؟ وفي بيئة الاهلاك المنظم هل يصبح طلب تدخل خارجي امرا مذموما كما كان الحال قبل الشتاء النووي الحالي؟

شبكة البصرة
الخميس 7 رمضان 1433 / 26 تموز 2012

40

مشاعل الطريق

4 – **نعم لتعديل الخريطة لا للتخلي عن البوصلة:** لقد حددنا طبيعة الحل لمشكلة امتنا العربية الاساسية في ازمتها الحالية بانه حل ستراتيجي وليس مجرد هبات عاطفية او عفوية مجردة من العمل ضمن افق ستراتيجي، وهذا الحل يبدأ ببناء جبهات وطنية في كل قطر تضم القوى الوطنية التقليدية او بقاياها واحياء تنظيماتها وتعزيزها، والاهم عصرنتها بزيادة كسب الجيل الجديد من الشباب العربي وتوعيته وتحريره من العفوية والفوضوية والارتجال وتسطيح التفكير، وهي مؤثرات تخريبية زرعتها شبكة الاحتواء المخابراتي الاخطر في التاريخ الانساني والمسماة ب(الانترنيت)، خصوصا (بوابات) غسيل الدماغ الجماعي مثل الفيس بوك وتويتر، واعادة تثقيف وتربية الشباب وفقا لعقيدة واضحة ووضعه في سياق تدريبي مبرمج لاكتساب قدرات التفكير القيادي والتخطيط الستراتيجي الثوري تدريجيا. من هنا فان العصرنه يقصد بها سد ثغرات فهم ومعرفة القوى الحزبية التاريخية لما جرى في العالم من تغييرات عميقة وخطيرة، في حالة وجود تلك الثغرات، ووضع خطط العمل وفقا لضرورات عالم متغير وليس التبرء من منطلقات الامة العقائدية والستراتيجية.

ان هذه الطروحات المخابراتية لا يقصد بها تطوير تنظيمات وافكار واساليب عمل القوى السياسية العربية بل تجريدها التام من الوعي الشامل بحقوقنا القومية الثابتة في فلسطين والاحواز

والجزر الاماراتية والاسكندرون وسبتة ومليلية، وبمتطلبات نهضة شعبنا العربي وفي مقدمتها توحيد الاقطار العربية، وبحقوقنا كبشر من حقنا ان نعيش بكرامة مادية ومعنوية تحت ظل نظام اقتصادي اجتماعي عادل هو النظام الاشتراكي العربي وليس غيره، وتجريدنا من ذلك الوعي الشامل لا يتحقق الا بتفتيت هويتنا القومية وانتماءاتنا الوطنية وفرض القطرية والطائفية والعرقية والقبلية وغيرها، لتمهيد الطريق لقبول التماهي الفكري والسياسي مع الطروحات الامريكية والصهيونية.

والتماهي او التطابق مع انماط التفكير الغربية والصهيونية يؤدي تلقائيا لقبول سهل بالوصاية الامريكية والتطبيع مع الكيان الصهيوني، عبر الاندماج المخطط في منظومتها الفكرية الاستعمارية تحت غطاء قبول مطاليب العصر مثل الديمقراطية وحقوق الانسان وتبني مفاهيم السيادة الناقصة والعولمة. لهذا ولتجنب فخاخ امريكا والصهيونية لابد ان نتذكر واحدة من اهم بديهيات انجاح العمل الوطني الثابتة وهي ان الحزب ليس نزوة فرد او مجموعة صغيرة بل هو حركة تاريخية هدفها التغيير الجذري الامر الذي يوجب، بل ويحتم، ان تكون لكل حزب تاريخي عقيدة تبناها عند انشاءه لتكون المرشد الفكري الثابت الذي يحدد ثوابت الامة ومنطلقات عملها الاساسية وهي ثوابت ومنطلقات لا يمكن تغييرها، اذا كان المطلوب هو تحرير الامة بارضها وثرواتها من الغزو الخارجي او من النخب الحاكمة الفاسدة والمستبدة من جهة، واذاكان المطلوب عمل ثوري جذري تكون نتائجه مكافئة لتضحيات الشعب ومطابقة لتطلعاته، وهو لذلك عمل يجب ان يمنع العفوية والفوضوية من الهيمنة على العمل القومي والعمل الوطني لانهما تبددان التضحيات الثورية وتفضيان لخسارة معارك تحرير الامة والشعب، من جهة ثانية.

5 – **العقيدة ظاهرة تاريخية**: ما نقصده بالعقيدة هو منظومة الافكار السياسية التي تتحكم في توجهات النضال الموجه لتحقيق اهداف ستراتيجية كبرى في مرحلة ما، وهي لذلك عقيدة سياسية الجوهر. **وبما اننا نتعرض للابادة العرقية والطائفية للوصول الى القضاء على هويتنا القومية كعرب فان اول مهماتنا هي حماية هويتنا القومية العربية من الزوال والابادة، وذلك خيار كل شعب تعرض لما نتعرض له. فلكي تحقق بقية اهدافك، السياسية والاجتماعية والاقتصادية...الخ، عليك اولا ان تحمي وجودك المادي - البايولوجي - كبشر وهي اول واهم بديهيات وجود الانسان وسميت ب(غريزة حفظ البقاء)، والوجود المادي لا قيمة له ما لم يقترن بهوية مميزة تجعلك تعرف من انت ومن هو الاخر، ولذلك فترتيب الاولويات العملية والمنطقية يفرض حماية الهوية اولا وقبل كل شيء اخر والعمل على تعزيزها وتنمية مكوناتها.**

ولنا في فلسطين انموذج كبير وموح، فالفلسطيني اليوم يواجه مشكلة محو الهوية الوطنية والقومية له كفلسطيني وكعربي وما محاولات الغاء حق العودة لاكثر من اربعة ملايين فلسطيني الا صورة لخطة محو الهوية، ولذلك فان تحرير فلسطين لا يمكن تحقيقه بدون وجود هوية مميزة للشعب الفلسطيني والمحافظة عليها تجعله يعرف حقوقه وتاريخه ويميز نفسه عن جلاده الذي اغتصب ارضه ووطنه. وهذا الامر ينطبق على باقي الاقطار العربية التي تتعرض الان للتقسيم والشرذمة ومحو الهوية والغزو الخارجي، خصوصا العراق المحتل والبحرين التي توشك امريكا ان تسلمها لايران كما سلمتها العراق، واليمن وسوريا وليبيا ومصر التي تتعرض لتنفيذ خطط واضحة لمحو الهوية القومية والوطنية.

وبهذا المعنى فالعقيدة بالنسبة لنا كعرب هي عقيدة قومية قامت منذ بدء نضالنا، وتقوم الان واكثر مما مضى، على تصور متكامل لكيفية المحافظة على البقاء القومي من خلال تحديد الهوية ومكوناتها الاساسية والدفاع عنها وصيانتها من التشويه، والنضال طبقا لذلك. ان نظرة سريعة لحالة الامة العربية الان تؤكد بدون ادنى شك انها تحتاج وقبل اي شيء اخر الى حماية هويتها القومية، اذ كيف نحقق وحدتنا العربية اذا كانت هويتنا موضع شك وتشكيك؟

6 – **الترابط الجدلي بين الوطني والديمقراطي:** لابد من التأكيد على انه من المستحيل تصور قيام ثورة شعبية حقيقية من دون امتلاكها مضمونا تحرريا وطنيا، ففي عصر الامبريالية المنفلتة لا يمكن بناء تجربة ديمقراطية واحترام حقوق الانسان، خصوصا حقوقه المادية والاجتماعية، بوجود دولة تعلن رسميا عزمها على الهيمنة على العالم واعادة تشكيله ليصبح على شاكلتها ويخدم مصالحها، وهذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية، التي اعلنت بلا تردد ان القرن الجديد سيكون قرنا امريكيا واكدت ان القوى الاخرى قد هزمت خصوصا الكتلة الشيوعية وان الليبرالية الامريكية هي التي انتصرت (فوكوياما)، ومارست فعليا وواقعيا نزعات الهيمنة باملاء ما تريد على الامم الاخرى وفرض هيمنة امبريالية اعلامية واسعة النطاق عبرالانترنيت ومنظومة الاتصالات فاخذت تؤثر بقوة في امزجة وثقافة وتوجهات الكثير من البشر وتدهور دور العائلة في التربية وحل محله ليس المدرسة بل الانترنيت!

في اجواء الهيمنة الثقافية والعسكرية والنفسية والاقتصادية...الخ هذه يفرض سؤال منطقي نفسه ولابد من الاجابة عليه هو: **هل بالامكان في هذه المرحلة التاريخية**

الخطيرة بناء ديمقراطية داخل اقطار الامة متحررة من الاملاء الامبريالي الامريكي؟ الجواب القطعي هو كلا فامريكا تقاوم كل اتجاه استقلالي، ولذلك فانها ترفض الديمقراطية حينما تؤدي نتائجها الى الاضرار بمصالحها الامبريالية لكنها بنفس الوقت تستخدمها وسيلة لفرض من دربتهم في الحكم**!** اذن ولكي تبنى ديمقراطية تمثل الشعب حقا بمطامحه وتطلعاته للحرية والعدالة والمساواة لابد من اقترانها بنزعة تحررية ترفض التدخل الخارجي والاحتلال وتدينه وتناضل ضده بلا هوادة وتتجنب بكافة الوسائل اي نوع من انواع التعاون او التماهي معه او مع خططه، خصوصا في اطار تحقيق ما يسمى (الديمقراطية) واسقاط الانظمة.

وباقتران الديمقراطية بالاستقلال الوطني الحقيقي الذي تحط امريكا من شأنه رسميا، وبتعزيز وترسيخ التفاعل الجدلي والعضوي بين الديمقراطية والتحرر من الاستعمار، يمكن تصور وجود نظام ديمقراطي يحترم حقوق الانسان فعلا وقولا، اما اذا فصلت الديمقراطية عن الاستقلال الوطني والتحرر الوطني، وقبل انصار (الديمقراطية بأي ثمن) دعم امريكا والنيتو وتدخلهما العسكري (او المالي والسياسي والاعلامي)، مع انهما كيانان استعماريان معاديان لامتنا تاريخيا وحاليا فان الديمقراطية لن تكون الا وسيلة هيمنة امبريالية، اي حصان طروادة كامل المواصفات.

ان المثلبة الاساسية ونقطة الضعف القاتلة في الانتفاضة العربية في تونس ومصر انها كانت محض انتفاضة مطلبية ضد الفساد والديكتاتورية، وفصلت عمدا عن النضال التحرري من اجل التخلص من الهيمنة الامبريالية ومن الاحتلال للارض والانسان، وكان اخطر تجل لهذه الحقيقة هو ان اغلبية من

بادروا الى تفجير انتفاضة مصر هم من خريجي (فريدوم هاوس)، وهو احد اهم (معاهد نشر الديمقراطية الامريكية) التي تدرب الشباب على اسقاط الانظمة. لذلك فثمة مفارقة بارزة وخطيرة هنا وهي ان هؤلاء الشباب تلقوا الدعم الامريكي المالي والاستخباري والاعلامي المباشر والصريح من امريكا وتعاونوا مع الاجهزة الامريكية مباشرا وعلنا رغم ان امريكا دولة اصبحت سمتها الامبريالية العدوانية، وبالتحديد تلك المعادية للعرب، اشد مما مضى واكثر وضوحا وصراحة ومباشرة، فهي تحتل العراق الان ومباشرة وتدمره تدميرا منهجيا بالتعاون مع شريكتها الاساسية ايران، كما انها عمقت ووسعت دعمها للكيان الصهيوني.

اذن كيف كيف يمكن لامريكا ان تكون مع الحرية والديمقراطية في قطر او اكثر ومع الاحتلال والاستبداد في اقطار اخرى؟ كيف يمكن لامريكا ان تكون في وقت واحد عاهرة في العراق وفلسطين وغيرهما و(طاهرة) في مصر وتونس والبحرين وسوريا واليمن وليبيا؟ ان هذه القضية قضية مركزية دون ادنى شك وبما ان شباب الانتفاضة في مصر وتونس قد تجاهلوها وقبلوا بالدعم الامريكي المباشر والصريح فان المثلبة الاكبر في الانتفاضة كانت الفصل القسري والمتعمد بين الديمقراطية والتحرر الوطني، والذي كان احد اهم الاسباب التي ادت الى اجهاض الانتفاضة في تونس ومصر.

7– ربما يقول البعض نعم هذا برنامج ممتاز وصحيح ولكنه برنامج يحتاج لسنوات طويلة لتحقيقه ونحن نريد حلا فوريا لان معاناتنا من الانظمة لم تعد تحتمل، والجواب على الاعتراض المنطقي هو التالي: نحن بين خيارين الخيار الاول الاقدام على حل غير مدروس وبدون تخطيط ثوري ومبني على استثمار

لحظة اختمار عوامل الانتفاضة، او تفجر الاحداث والانسياق وراء عنفها وانطلاق الجماهير بلا قيود وبدون قيادة مركزية منسجمة – لحزب او لجبهة - وبلا تخطيط، وعندها قد يسقط النظام ولكن النتيجة لن تكون قيام نظام الحكم البديل المطلوب، والذي يمثل ارادة الشعب الذي انتفض، بل فرض توجهات وخطط من يملك السيطرة على اجهزة الدولة، خصوصا الجيش والاجهزة الامنية والاعلام والمال، وبذلك تحول الانتفاضة الشعبية، رغما عن المنتفضين، الى مدخل للفوضى والكوارث، او لاعادة انتاج نفس النظام ولكن بوجوه جديدة وبحيوية جديدة تعطيه عمرا جديدا، او يقام نظام يتميز بانه عبارة عن الغام متعددة قابلة للانفجار في اي لحظة وخطوة، كنظام تسيطر عليه التيارات الاسلاموية ذات الطبيعة الطائفية بنيويا، وهو ما نلاحظه الان في الاقطار العربية، وفي هذه الحالة فان الحدث يعد اجهاضا متعمدا ومخططا لمشروع الثورة وامتصاصا للنقمة الشعبية المتراكمة لعدة عقود.

لماذا تفلت الانتفاضة من يد من فجرها بدون تخطيط ستراتيجي وتنتقل ليد من خطط لاستثمار البيئة الرافضة للنظم ومواصلة نفس الحال ولكن بعد تجميله او تزويقه او اقامة نظام يفجر الازمات ويديمها؟ ظاهرة الافلات هذه وسرقة الانتفاضة من يد المنتفضين سببها غياب الحزب الثوري والعقائدي وهيمنة العفوية والبراغماتية والنزعات الفردية على مجرى الاحداث المتفجرة، والاهم وجود تخطيط مسبق لعمل ذلك كله، وهي كلها تقود رغما عنا الى الحل الاستعماري الصهيوني وهو نشر الفوضى الهلاكة وليس الى الاستقرار والديمقراطية.

فقط حللوا ما جرى وما يجري في مصر وتونس واليمن والبحرين والسودان وليبيا والعراق وغيرها سترون صواب ما

نقوله اذ لم تقام الديمقراطية ولا حلت مشاكل الشعب وفي مقدمتها الامن والامان والخدمات وانهاء الفقر والظلم...الخ بل ازدادت وتعمقت واصبحت اكثر خطورة مما سبق، والاخطر هو ان امريكا تجد لاول مرة منذ اكثر من نصف قرن من يتعاون معها علنا وبلا تردد مع انها لم تتغير بل بالعكس تماما زاد استكلابها وعداءها لنا كعرب، وهذا اختراق مدمر وخطير لحصانتنا الوطنية والقومية.

اما الخيار الاخر فهو الحل التاريخي ويقوم على الصمود في مرحلة المظالم الحادة والنضال ضد تحدياتها بما يتوفر من امكانيات، وفي مقدمتها رفض مشاريع التيئيس وقتل الامل وابرزها انتفاضات محبطة ومسروقة، وبناء حركة وطنية قوية تناضل من اجل الخلاص الوطني ثم من اجل الخلاص القومي، وفقا لبرنامجين وطني وقومي شاملين. وهذه المهمة قد تستغرق سنوات طويلة لاننا نواجه كل قوى الشر التي اتحدت ضدنا، مثلما نواجه تركة ثقيلة من الدمار والفساد والنهب وتشويه تركيب الدولة والمجتمع...الخ. لذلك لا مفر من العمل الطويل النفس المخطط وفقا لستراتيجية شاملة من اجل اهداف مضمونة النتائج رغم ان تحققها يحتاج لزمن طويل نسبيا.

هل تتذكرون من يعمل بهذه الطريقة؟ انه الصهيونية التي انتظرت 2000 عام لاجل قيام دولتها ومهدت لذلك ببناء متين ومحكم، انه الشوفينية الفارسية التي انتظرت 1400 عام بعد خططت لتدمير ملك العرب وواصلت تنفيذ مخططها بهدوء وذكاء الى ان جاء الوقت المناسب. انه مخابرات الاستعمار الغربي البريطاني ثم الامريكي الذي خطط لنصف قرن كي يحتلنا ويدمر اقطارنا في ربيع بني صهيون الحالي. فهل نحن اقل قدرة على التحمل والصبر وطول النفس من هذه الاطراف الثلاثة التي

اعتبرت العرب عدوها الالد فلا نستطيع بناء ستراتيجية طويلة لا تزيد عن عقد او عقدين كي نتحرر ونستقل ونبني ونتقدم ونعيش بكرامة؟

وربما لا ينتبه الكثيرون الى ان هذا الخيار اقصر ستراتيجيا واقل تكلفة في التضحيات البشرية والمادية لانه ينقذنا من الفوضى والشرذمة والدمار البطئ المرسوم بكل ما ينتج عنه من خراب وتدمير وقتل عبثي وتفكيك الدولة والمجتمع عن طريق وضع تخطيط مركزي مدروس لحل مشاكلنا الاساسية فتبدأ عملية التغيير التدريجي ولكن المستمر والثابت، ومع هذا التغيير تتراجع معاناة الناس وتحل محلها اوضاع تحترم ادمية الانسان وحقوقه الاساسية والثانوية.

الوعي الستراتيجي المبني على عقيدة سياسية هو الحل الوحيد لانقاذ الامة العربية بكافة اقطارها، لانه البوصله الهادية لنا في مسيرة تكتنفها المخاطر والالغام المبثوثة في كل ركن وزاوية. اما العفوية والفوضوية وهما ابرز سمات من بدأ الانتفاضة في تونس ومصر فهما اقصر الطرق لسرقة الثورة واجهاضها وتحويلها الى ردة شاملة وعزل الشباب القليل الخبرة لانه لا يملك مخططا بعيد المدى لمواجهة تعاقب الاحداث وترابطها الجدلي فلا يرى المصيدة التي وضعت له وتنتظره بعد اول منعطف رئيس في تطور الاحداث. وبهذا التحديد فان العفوية في الانتفاضة هي كلمة السر التي تفتح صندوق باندورا فتخروج شرور لا تخطر على بال ويستحيل التحكم بها.

لنتذكر دائما ان الثورة ليست هدفا قائما بذاته ونهاية مطاف النضال كي نعمل لها بلا شروط انضباطية بل هي هدف ووسيلة بنفس الوقت وهي وسيلة لانها تستهدف حل مشاكل الشعب، من هنا نرى جوهر الثورة، وميزتها ومعيارها الادق، هو نتائجها

الفعلية المتحققة على ارض الواقع وليس مقدماتها ولا رغبات من قادها اوشارك فيها، العبرة في خواتيم الامور وليس في مطالعها وبداياتها فكم من عمل ايجابي انتهى به المطاف ليصبح شرا مطلقا لان من بدأ به لم يكن يملك البوصلة الهادية له ولا خارطة طريق تجنبه الالغام، ولذلك فتقييم اي حدث لا يستند فقط على مقدماته بل الاهم والاكثر حسما في وضع التقويم هو النتائج الفعلية للحدث.

واخيرا ثمة ملاحظتان لابد منهما:

الملاحظة الاولى: حينما قلنا ان ما يجري هو فيلم هولي وودي تفاعلي لم نقصد التشكيك بدوافع الجماهير التي خرجت بالملايين ترفض الديكتاتورية والفساد، وهذا حق وواجب ونحن نناضل منذ عقود لانقاذ هذه الجماهير من الانظمة والاستعمار في ان واحد، ولذلك فان المقصود بفيلم هولي وود هو مسلسل الاحداث المسيطر عليها، سواء بالاعداد المسبق للشباب في دورات تأهيل للثورة (السلمية) وفي عمليات غسيل الدماغ الجماعي خصوصا عبر الانترنيت، او بواسطة مكونات النظام السابق كالقوات المسلحة والاعلام والمال...الخ، اما الجماهير فهي خرجت وناضلت بصدق وضحت بصدق واسقطت بعض النظم بصدق، ولكنها بنفس الوقت بكت دما بصدق ايضا حينما وجدت الانتفاضة او (الثورة) قد سرقت منها واستولى عليها الانتهازيون و(لصوص الثورات)، ومن ثم فان من يسيطر ويقود ويحدد الاتجاه هو بطل واع لدوره في الفيلم التفاعلي، وهو مدعوم مباشرة ليبقى في المشهد قائدا وموجها وسط ملايين البشر الهاتفين بحماس لا نظير لصدقه وبراءته!

الملاحظة الثانية: من اهم دروس ما يجري لنا هو درس ان الاستعمار الغربي لم يحشد قواه لمحاربتنا لعقود وتوج ذلك بغزو وتدمير العراق الا لان العراق حقق تقدما وتحررا اقتصاديا

واجتماعيا وعلميا وتكنولوجيا تحت ظل النظام الوطني الذي حكم العراق بين عامي 1968 و 2003 فالاستعمار لا يهتم بالتخلف ولا بالاستبداد او الفساد وانما يهمه فقط من يحقق خطوات تهدد مصالحه الاستعمارية، النظام البعثي الذي حكم العراق اصبح هدفا للغرب الاستعماري لانه قاد الجماهير في كل معاركها الكبرى منذ تأميم النفط الخالد وهو الخطوة التي اشعلت الحرب ضد النظام الوطني على اعتبار ان الاستعمار هو اداة نهب وليس منظمة خيرية وحتى المقاومة المسلحة وطرد الاستعمار الامريكي، وفي كل تلك الخطوات النضالية لم يتحول البعث الى صدى ميكانيكيا للجماهير لانه بالاصل ذاتها الحية وقد انتقلت الى مستوى ارقى من الوعي فقادها وضمن النصر بوعيه وتجاربه وتخطيطه وليس بعفوية شباب غر او جماهير تعيش على وقع حياتها اليومية واحتياجاتها الاساسية.

ومن الضروري عدم نسيان حقيقة بارزة وهي ان المعركة التي نخوضها منذ عام 1991 ومازالت مستمرة حتى هذه اللحظة، وما اخذ يحدث منذ بداية عام 2003 بعد غزو العراق، هي معركة الحواسم خاتمة ام المعارك التي من المستحيل ان تحسم بالهبات الجماهيرية العاطفية وبحماس النشامى فقط بل تحسم ونكسب النصر فيها بالتخطيط الستراتيجي الذي يستهدي بعقيدتنا القومية بكافة مكوناتها الاصيلة، خصوصا المكون المميز لقوميتنا العربية والذي حدده بدقة القائد المؤسس احمد ميشيل عفلق بقوله (العروبة جسد روحه الاسلام)، فهل يجوز منطقيا ان نخوض معركة الحواسم التي وضع العدو من اجل كسبها تخطيطا محكما مدروسا وطويل المدى وامكانيات هائلة فيما نحن نعتمد على العفوية وهبات النشامى؟

ولكي تكتمل الصورة البانورامية لام المعارك علينا الانتباه الى ان الوجه الاخر لها والذي يجب عدم نسيانه ابدا هو ان الاعداء المشتركين لامتنا العربية، وفي مقدمتهم امريكا والصهيونية وايران، يعدون هذه المعركة أيضا مثلنا معركة الحسم وكسر العظم، ونتيجة لهذه الحقيقة لم تكن صدفة ان الغرب الامبريالي والصهيونية تستخدمان مصطلحا دينيا وهو (الارميجادون) والتي تعني حرفيا اخر المعارك بين الخير والشر، بين المسيح العائد واعداء المسيح وهي معركة الحسم وام المعارك قاطبة، ومنها اشتقت واستنسخت قصة المهدي المنتظر لانهما متشابهتان جوهريا.

عبقرية البعث والقائد الشهيد صدام حسين تتجلى باوضح صورها في دقة تشخيصه لطبيعة المعركة واستشرافه للمستقبل وتحديده لطبيعتها، وتأكيده منذ اندلعت على انها ام المعارك وانها معركة طويلة وتتضمن عدة مواجهات ومراحل ساخنة وخطيرة قبل الحسم. والان ومنذ سنوات اخذ الغرب ذاته يستخدم نفس مصطلح البعث لوصف ما يجري في العالم، رغم انه روج في الاعلام الموجه التابع له بضرورة السخرية من مصطلح (ام المعارك) وتسفيهه، بل ان مخابراته روجت بعد غزو العراق لمصطلح (الحواسم) لوصف عمليات النهب والسلب والفساد في العراق المحتل لتشويه المصطلح الاصلي واسقاطه! **هل يوجد شك في ان البعث منذ عفلق وحتى صدام واخيرا عزة ابراهيم قد ادرك القيمة الاستثنائية لتخطيط ستراتيجي يخضع لعقيدة قومية عند خوض معارك الحسم وكسر العظم؟**

المطلوب الان العمل الثوري كما عرّفه وعرفه الحزب مبكرا وتميز به عن الاحزاب الاصلاحية والتقليدية وهو ان الثورة هي التغيير الجذري وبناء بديل نوعي بقوة الثوار ووفقا لخطتهم

المرسومة سلفا وليس عبر الانسياق الحر والفوضوي مع حركة جماهير سلقت في ماء حار في صحن ضخم لعدة عقود فلم تعد تتحمل عملية الطبخ لجسدها هذه على نار هادئة لذلك وجدت في الحريق الكبير املا في خلاص كاذب وخرجت عن بكرة ابيها ضد الديكتاتوريات والفساد، لكنها لم تكن مسلحة بستراتيجية تضئ طريق النضال ولا بتنظيم يمسك بزمام الامور ويمنع الحرامية من سرقة الثورة واجهاضها، بل كانت هبات عاطفية عفوية وتضحيات نشامى، لذلك كانت النتيجة المتوقعة والتي حذرنا منها مبكرا هي سرقة حلم التغيير الجميل وتحويله الى اكبر كوابيس العرب في كل تاريخهم: حروب داحس والغبراء الحالية.

لم استعرنا لهذه الدراسة المثل الذي يقول (تذكر دوما ان الاسماك الميته وحدها تسبح مع التيار) وتكرر عرضه في صدارة الدراسة اربعين مرة بقدر الاجزاء المكونة لها؟ الجواب ببساطة تامة وبوضوح اتم ان طليعة الامة المناضلة ليست (اسماكا) ميتة كي يجرفها التيار حينما يكون جارفا كالسمك الميت او الضعيف، بل الطليعة مثل (اسماك) التونة التي خلقها الله للسفر الماراثوني لالاف الاميال كي تضع بيض (بعثها) و (مستقبلها) و(تجددها) في الوطن الام لها، وهو المكان الذي ولدت فيه، فتسبح ضد التيار الاف الاميال بكل تحدياته ومخاطره وتموت الالاف منها في طريق العودة للنبع الاصيل، كي تصل الى الحاضنة الطبيعية لتفقيس بيوض الامل والمستقبل، **فهل اسماك التونة اذكى واقدر منا على فعل المستحيل؟ ام اننا كاسماك التونة لا نهدأ ولا نستكين الا عندما نحمي الاصالة ونضمن المستقبل بعمل بعيد النظر مدروس ومخطط؟**

شبكة البصرة

الاثنين 11 رمضان 1433 / 30 تموز 2012

بعد نشر الدراسة السابقة تطورت الاحداث بطريقة تدعم ماورد فيها وتعززها كتبت مقالا ودراسة اضافيين حول نفس المحور الذي قامت عليه الدراسة الاصلية ويكملانها وهو هل نحن نعيش في عالم مسيطر على احداثه الرئيسة؟ وبناء عليه: هل نحن بأزاء ثورات ام انتفاضات وهل سخرت لتقسيم الاقطار العربية؟ وفيما يلي ما نشر مع تاريخه ومكان نشره:

ب - المداخل (الخلفية) للهيمنة الكونية

نحن نعزل الملوك لكن لا نغير السلوك
الكاتب المصري جلال عامر

1ـ أيهما اهم الايديولوجيا ام الهوية؟

في هذا المقال سأخرج قليلا عن مجالي التقليدي، رغم انني اكتبه من اجل (مجالي) لان المطلوب هو تسليط الاضواء، بكافة الوانها ودرجات اطياف الالوان، على مسرح العمليات الاكبر والحقيقي وليس فقط على معركة صاخبة ربما تكون وسيلة ابعاد نظرنا عن المعركة الاخطر، من اجل معرفة حقيقة المعارك الحالية والسابقة والمستقبلية والاهداف المخفية لها والوسائل التمويهية المستخدمة لاخفاء تلك الاهداف، فما لم نعرف حقيقة ما يخفيه العدو او الاعداء المشتركين، او يقولوه ولكن بصورة مموهة او مبتورة او ناقصة او ملغزة، فسوف نبقى نتخبط في دياجير ظلام مفروض ومتعمد ومن ثم سنخسر حتى المعارك التي نضمن الانتصار فيها.

ان ام معاركنا الحالية التي ابتدأت في حرب عام 1991، وكل معارك العالم الاساسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي هي، في المقام الاول، معارك مخابرات بمعناها الاوسع، والذي تستخدم في اللغة الانكليزية كلمة ذكاء Intelligence لوصفها ليس بمعناها المهني الضيق اي العمل الامني Security بل بمعناها الاوسع والاهم وهو سبر اغوار الاخرين لمعرفة ما يفكرون فيه

وما ينوون عمله او لانتزاع المعلومات منهم بدون انتباههم وربما من مصدر لا يخطر على بال المستهدف لان معركتنا تحدد مساراتها ونتائجها امكانية كل طرف على التفوق على الاخرين بالمعلومات اساسا.

مرة اخرى لابد من التوضيح: ليس المعلومات بمعناها الامني، اي تجميع معلومات عن افراد او امم بشكل عام لكشف اسرارها، بل المعلومات كمنظومة جبارة لاعادة تشكيل ادمغتنا فتتغير طرق تفكيرنا وخياراتنا عبر غسيل جماعي لادمغة الناس على مستوى الكرة الارضية، ويلعب ابتكار وسائل سرية او مموهة لتدمير الخصم نفسيا وثقافيا وتربويا دورا حاسما قبل الاقدام على تدميره عسكريا، وربما يكفي التدمير النفسي والفكري والتربوي لتحقيق النصر بلا استخدام القوة العسكرية مثلما حصل في اوربا الشرقية.

في اللحظة التي تزرع فيها الشك والاضطراب والتناقض وعدم اليقين بمعتقدات وقيم العدو، شعبا او فئة او فردا، تبدأ رحلة انتصارك وهزيمته، فحروب عصرنا هي حروب معتقدات يمثل كل منها مصالح معينة معروفة، وبما ان المعتقدات ثمرة تربية واعداد الاف السنين، وعلى الاقل مئات السنين، والفرد ما ان يلد حتى يبدا بتلقي دروس عملية تزرع مفاهيمه وقيمه ونوازعه الاجتماعية والفكرية وتحدد ميوله النفسية...الخ، لذلك فان الانتصار الساحق وبأقل الاثمان مشروط بمعرفة بنية وعي الطرف الاخر المنبثق من منظومة قيمية ومعتقدية وتحديد طرق التأثير عليه وفيها، وهنا تبرز قيمة ودور الذكاء.

لنبدأ من فكرة لابد من تسليط الاضواء عليها لانها تكاد ان تكون مهملة مع انها حيوية في فهم خصائص صراعنا الحالي، وهي ان الصراع الامريكي السوفيتي كان صراع قوتين

متناقضتين ايديولوجيا، والتناقض الايديولوجي هذا هو تناقض ايديولوجيات دنيوية صرفة، فالراسمالية نظام اقتصادي اجتماعي مناقض لنظام اخر هو الاخر نظام اقتصادي اجتماعي، اي النظام الاشتراكي (الشيوعي)، ورغم ان النظام الثاني كان يضفي على نفسه صفات اخلاقية معروفة كانهاء الظلم والاستغلال، الا ان هذه الايديولوجية عمرها قصير جدا وبدا في نهاية القرن التاسع عشر، وهي لذلك عبارة عن موجة فكرية كان يمكن ان تكتسب بعض عناصر الديمومة والرسوخ لو ان النظم الشيوعية في اوربا الشرقية مثلتها حقا ولم تنحرف عنها.

ان ما يدوم ويترسخ في وجدان الناس وضمائرهم لعدة عقود يتحول بمرور الزمن الى منظومات قيم وتقاليد متوارثة، واكتمال هذا التراكم الكمي للقيم وتحوله الى نقلة نوعية في وعي الناس يحتاج لمئات بل لالاف السنين، وعندما تتحقق النقلة النوعية في بنية الوعي الاجتماعي يصبح طبيعة ثانية من المستحيل تغييرها بقرار سلطوي حتى لو استخدمت اشد شكال العنف المادي. والقيم والتقاليد (الشيوعية) في نظم اوربا الشرقية لم تمر عليها سوى سبعة عقود تقريبا وهي فترة كافية لخلق موجة توتر وعي جديد طاغية لكنها ليست كافية لبلورة تقاليد نفسية وقيمية متوارثة جيلا بعد جيل، بتعبير اخر انه كان وعيا طارئا وانيا ولم يكن وعيا متبلورا ومتجذرا، الامر الذي جعل الفساد يضرب احزاب وانظمة اوربا الشرقية ويبعدها عن العقيدة الماركسية – اللينينية، وكانت النتيجة تقوضها من الداخل بعد مناوشات وصراعات معروفة.

ولعل المثال الاكثر بؤسا هو حقيقة ان الطبيب حينما يبدأ بعلاج انسان ثم يتوقف في منتصف الطريق فان المرض يستفحل ويصبح قاتلا، وهذا ما رأيناه في مصير اغلب الاحزاب الشيوعية العربية المأساوي، فهذه الاحزاب التي كانت طليعة الصدام مع

الاستعمار القديم والامبريالية الامريكية والاداة الاكثر صلابة وطاعة للمخابرات السوفيتية انتقلت بلا تردد وبدون مرحلة انتقالية طويلة يعاد فيها تشكيل الوعي الانساني الى خدمة المخابرات الامريكية مباشرة وصارت من دعاة العولمة واللبرلة والطائفية والقبلية...الخ لان الوعي الطائفي والديني والقبلي متكون ومتبلور واقدم من ثقافة ماركسية لقنوا اياها خلال بضعة اعوام، وطلقت (طلاقا بائنا) عقيدتها، واصبح قسما كبير جدا من المناضلين الشيوعيين العرب اداوت للاحتلال الامريكي، كما حصل للحزب الشيوعي العراقي الذي تميز اغلب مثقفوه بعد الاحتلال باصابتهم بجرثومة الامركة تماما كما اصابتهم فورة التمركس ورأينا اشدهم تطرفا عندما كان شيوعيا اشدهم تطرفا في دعم وتبرير غزوات امريكا التي كانت امبريالية واستعمارية واصبح انتماءه الطائفي والعرقي محركا لا يقاوم!

ان جذر هذه المأساة – الاخلاقية والانسانية - لايكمن في المصالح الانانية والنزعات الانتهازية، فتلك ليست سوى مظهر لازمة اعمق هي ازمة بنية وعيهم الاجتماعي، فبنية وعي هؤلاء الماركسي كان مجرد قشرة خارجية تخفي تحتها كافة اشكال القيم والعقائد والمؤثرات السابقة للوطنية والامة من طائفية وعرقية ومناطقية وقبلية...الخ.

اذن في الصراع الشيوعي الرأسمالي كانت امريكا تواجه انظمة شيوعية ليس لديها قيم وتقاليد راسخة وعقيدة راسخة ومتكونة بنيويا وهي حقيقة اثبتها واقع الحال، اما الان وبعد التخلص من العقبة السوفيتية وتحول الشيوعية الصينية الى نظام طغى عليه مفهوم المصلحة القومية، فان امريكا تواجه عالما اخرا لا تستطيع السيطرة عليه وتحقيق حلمها الاعز والاقدم وهو امركة العالم لانها بمواجهة عالم متكون القيم والتقاليد وهو محصن ذاتيا

ضد الغزوات الفكرية والنفسية حتى لو كان مكشوفا عسكريا واقتصاديا وامنيا، فالامركة مستحيلة الا اذا غيرت التكوينات النفسية والثقافية والقيمية في العالم خصوصا في اممه العريقة ذات الحضارات القديمة والراسخة القيم والتقاليد والعقائد الدينية، مثل الامم العربية والصينية والفارسية، وغيرها وعراقة تلك الامم المتمثلة بهويتها القومية مستقلة عن شعوبها لانها بنية وعي هذه الشعوب ولذلك فمعركة الامركة ليست مثل معركة دحر نظام طارئ زمنيا كالنظام الشيوعي بل هي اصعب بكثير واخطر اكثر.

ان تقاليد وقيم وثقافات العالم الاكثر تغلغلا ورسوخا في نفوس الناس قومية ودينية، فالتربية الدينية مقدسة ولا تمس ومن يمسها يحكم على نفسه بالعزلة والادانة، والتربية القومية مقدسة ايضا وهي تضع قيم الوطنية مقابل الخيانة وتميز بقوة وحزم بين قدسية الوطنية وعار الخيانة، والشعوب توارثت تلك التربية الدينية والقومية مئات والاف السنين، ولهذا فان امريكا تواجه عقبات اخطر بكثير من التحدي الشيوعي السابق فهي تواجه الانسان بجمعيته الواعية واللاواعية ممثلة بالامة والقومية والدين، ولا تواجه فقط نظما يمكن اسقاطها ولكن اسقاطها لا يزيل عقبة المكونات العقائدية والنفسية الراسخة بعكس نظم اوربا الشرقية التي ما ان انهار النظام الشيوعي حتى ارتدت الى عصر الانحلال وتفكك الهوية والسبب انها شعوب بلا حضارات قديمة توفر لها الهوية المتجذرة.

ومما يزيد ازمة امريكا الكونية منذ انهار الاتحاد السوفيتي هي انها تواجه مشكلة اساسية تحبط مسعاها لامركة العالم وهي انها ليست امة بل امة في طور النشوء والتكون وعمرها اقل من 300 عام، لذلك فانها بلا هوية تمنحها عقيدة او عقائد راسخة وتوفر لها مكونات نفسية وثقافية مشتركة، ومكوناتها البشرية

مازالت تحتفظ باصولها القومية والدينية والثقافية والفكرية والقيمية رغم التناقضات الهائلة بين تلك المكونات، واصل تماسك امريكا الرئيس وربما الوحيد هو سلسلة رشوات الرخاء والفرص في شركة كبرى تجتذب من ليس لديه فرص عمل فينخرط فيها ويندمج بدوامة وعيها التجاري الصرف. لذلك فان ابناء تلك (الدولة) ما ان يواجهوا مصاعب الموت وعذابات معاناة الفقر وزوال الرخاء والاستهلاك حتى ينقلبوا على (امتهم) ويبدأوا بالهجرة منها بنفس الحماس الذي اجبرهم على الهجرة اليها.

امريكا هي بالضبط الشركة العملاقة الغنية والمتقدمة الوسائل على غيرها، لكنها المفككة داخليا والمجمعة او للدقة الملصوقة بغراء مصلحي فقط، لذلك فانها وهي تواجه امما وشعوبا متماسكة ومتكونة نفسيا وقيميا وثقافيا واجتماعيا منذ مئات والاف السنين ويصعب اخضاعها بالقوة تقف امام تحد لم يسبق لها مواجهة مثله، وتجربة العراق شاهد على ذلك اذ رغم تدمير العراق ونسف مقومات الحياة الانسانية فيه فان الانسان العراقي الاصيل مازال انسانا عراقيا ويقاوم من اجل قيمه وعقائده وهويته، وحاله لو اصاب امريكا 1% منه لتفككت خلال اقل من عام، اذن امريكا هذه تواجه مأزقا خطيرا جدا وهو انها تقاتل شعوبا متكونة ومحصنة بهوية وليس بمصالح شركة تجارية، لهذا عليها العثور على حل فعال لمأزقها.

ماذا على امريكا ان تفعل من اجل الانتصار على الانسان المعتق والمعجون بمكونات العقائد البنيوية؟ عليها لاجل الانتصار في معركة القيم والعقائد الدينية والقومية ان تحطم تلك القيم والعقائد اولا وقبل كل شيء لانها القلعة الحصينة لتلك الشعوب، لذلك يجب ان تستخدم اسلحة من نوع اخر مختلف تماما عن اسلحة حروبها مع الشيوعية، وان تتوقع فترات زمنية

طويلة نسبيا لتحقيق بعض الاهداف، واول ما يجب ان تستهدفه امريكا هو منظومة القيم والعقائد الراسخة لانها تشكل حصون الانسان الاكثر قوة ومقاومة للغزو الفكري والنفسي، فاذا حطمت الحصون النفسية والعقائدية والقيمية للشعوب المستهدفة فان غزوها يصبح ممكنا.

ماهي الاسلحة الجديدة التي يجب ان تنجح في تحييد الدين وقيمه وقدسيته؟ وما هي الاسلحة التي تستطيع القضاء على، او اضعاف فكرة ان الخيانة الوطنية عار وشنار وجعلها مجرد وجهة نظر في عصر الانفلات القيمي؟ الجواب السهل هو تغيير قناعات الناس الدينية والقومية. ولئن كان الجواب سهلا فان امكانية تطبيقه تبدو صعبة ان لم تكن مستحيلة، وهنا تبدا رحلة استخدام الطرق الخلفية للوصول الى الهدف الستراتيجي الامريكي – الصهيوني – الايراني المشترك. وهنا يطرح سؤال منطقي وهو: **ما هي الطرق الخلفية التي تستخدمها امريكا لتحقيق النجاح في اضعاف القيم الدينية والقومية بصفتها اهم العقبات التي تمنع هيمنتها على العالم؟**

شبكة البصرة

الاحد 12 ذو الحجة 1433 / 28 تشرين الاول 2012

2

ما هي حالة ما قبل الانسان؟

حينما تغير امريكا الانظمة وتنجح في ذلك فانها، في حالة الدول ذات الحضارات العريقة والتي تتجذر فيها قيم عليا متكونة ومتبلورة منذ مئات السنين وربما منذ الاف السنين، تواجه مشكلة ليست سياسية وانما نفسية فكرية تربوية بالدرجة الاولى تتمثل في منظومة قيمية تشكل مصدر صلابة تكوين وصمود الشعوب، او نخبها على الاقل، بما في ذلك سلبية العناد والتصلب مهما كانت الخسائر نتيجة الانحطاط الحضاري الذي اصاب الامم القديمة ولكنه لم يقتل جذورها الحضارية كلها، وهي منظومات قيم تمكنهم من تحمل ومقاومة كافة اشكال الاضطهاد او الاغراء وتحمل كافة التضحيات دفاعا عن قيمهم العليا وهي قيم تمثل هويتهم امام انفسهم وامام العالم. **وذلك تجد الفلاح العراقي الامي وغير المثقف لديه حكمة وضوابط سلوك راقية لا تجدها في الدول المتقدمة حاليا.**

في هذا النوع من الصراع لاتنفع وسائل القهر العسكري ولا العمل المخابراتي المباشر والسريع ولابد، اولا وقبل كل شيء، من هز ثم تفكيك منظومة القيم للشعوب بوضعها عند حافة الموت لفترة طويلة، ثم جعل كتل ضخمة تذوق الموت في اشد اشكاله وحشية وتأثيرا سلبيا على من بقي حيا بايصاله الى حافة الموت، لان تلك الحالة خير وسيلة لازالة الطبيعة الثانية للانسان المتكون قيميا واعادته الى عبوديته لطبيعته الاصلية والارسخ: الغريزة، وهي حالة ما قبل الانسان!

بتعبير اخر جعل القانون المطلق المتحكم بالمخلوق هذا هو التمسك بالبقاء الحيواني المجرد من القيم واهم مقدماته قبول طروحات العدو التقليدي الاخلاقية والقيمية والسياسية من اجل العيش فقط مع انه كان يرفضها بشدة بلا تفكير او بتفكير عميق، وعندها تبدأ رحالة الفساد والافساد وتظهر فئات كثيرة لديها الاستعداد للتكيف مع غريزة البقاء المجرد من القيم الانسانية والاخلاقية. وهكذا تعاد ولادة الحيوان الوحش الذي يتلذذ بالقتل والاعتداء حتى حينما يكون شبعانا، بلا حسابات او تفكير عقلاني، وهذا الحيوان الوحش ليس الحيوان العادي الذي لا يقتل الا عندما يجوع ويحتاج فعلا للاكل.

ان النخب الامريكية المسيطرة على المجتمع بقوة المال تنتمي للحيوان الوحش وليس للحيوان العادي، وهذا ما تجلى ويتجلى في حروب وحملات ابادة الشعوب وتعمد تدمير الحضارات ومقومات الحياة وليس فقط نهب ثرواتها، والتي تجاوزت 40 حربا عداونية رغم ان عمرها يزيد قليلا على 200 عاما! وهذا العدد من الحروب لا توجد اي دولة وصلت اليه حتى تلك التي عمرها الاف السنين، ولذلك فان من مصلحة امريكا اعادة تشكيل بنية وعي الانسان الحالي في العالم ليكون على شاكلتها في هذا الجانب بالذات وتلك هي الامركة في اشد اشكالها وحشية وارتدادا عن الوجود الانساني.

وربما ينبري البعض فيقول تلك اتهامات مبالغ فيها ولذلك نقول باصرار بانه ليس اتهاما بل هو حالة عشناها ونعيشها في العراق منذ فرضت امريكا علينا الحصار الشامل وغير المسبوق بقسوته ووحشيته لمدة 13 عاما واكملته بغزو شامل في عام 2003 لم يقتصر على اسقاط النظام فقط بل تعمد تدمير الحياة الانسانية ابتداءً من تفكيك منظومة قيمها وتدمير ما حصل من

تقدم حضري وانساني وانجازات عظمى في مجالات اعادة تربية الانسان ليكون اكثر انسانية وتقدما، وكان من بين اول ما تعمدت امريكا تدميره في العراق المحتل هو الاثار التاريخية لبابل واور اللتان حولتا الى معسكرات ضخمة ممنوع دخولها على العراقيين، ونهب المتحف العراقي الذي يضم ادلة التحضر الانساني لفترة تصل الى ثمانية الاف عام، وهذه الخطوة وحدها تكفي لتحديد الهوية الحقيقية للنخب الحاكمة في امريكا.

في العراق لجأت امريكا الى محاولة اعادة الانسان الى ما قبل الانسان، وليس فقط الى ما قبل الصناعة كما هدد جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية، وكانت قابلة توليد حالة ما قبل الانسان هي الحصار الطويل المقترن باسوأ اشكال المعاناة الانسانية والتي وصلت حد منع الدواء والغذاء عن العراقيين وكانت نتيجته موت اكثر من مليوني عراقي ما بين عامي 1991 و2003 بالاضافة لاصابة ملايين العراقيين بعوق نفسي او جسدي، كانت تلك الخطة حرفيا عبارة عن وسيلة لاعادة انتاج المخلوق الذي كانه الانسان قبل ان يصبح انسانا، واعادة الانسان الى ما قبل الانسان هو الهدف الجوهري للستراتيجة الكونية الامريكية، ففي عالم الفوضى الهلاكة تبقى امريكا هي الحزب الوحيد – وليس الامة - المنظم تنظيما جيدا والمسلح تسليحا متفوقا وهي لذلك تستطيع في بيئة الفوضى فرض ديكتاتوريتها العالمية.

والخطورة القاتلة فيما جرى في العراق هي عملية التهجين الاصطناعي الحتمي للمخلوق الانساني، اذ ان اعادة توليد مخلوق ما قبل الانسان تتم في بيئة غير البيئة التي ولّدت ذلك المخلوق وهي بيئة بدائية وعفوية وطبيعية حيث كان المخلوق يكتشف الاشياء بنفسه عبر الاختبارات اليومية معتمدا على ذكاء بسيط جدا وبدائي، لذلك كانت وحشيته محدودة الاثر وطبيعية.

اما اعادة توليد مخلوق ما قبل الانسان الان فانها عملية تخضع مخلوقا اصبح انسانا ولم يعد وحشا كامل الوحشية وامتلك تجارب وخبرات وذكاء حاد مبدع للخير وللشر في ان واحد فهو مخلوق واع وذكي ومجرب ومبدع من جهة، ومن جهة ثانية انه اخترع اسلحة مدمرة ومذهلة.

ما الذي يترتب على ذلك؟ ان انتاج اعادة مخلوق ما قبل الانسان الان خطوة كارثية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الوحشية الحيوانية برمته منذ خلق كل حيوان بما في ذلك من نسميه ب (الانسان)، لانها تقوم على الافناء والتدمير الشاملين للبشر والحجر والنهب الفوضوي والمنظم للثروات، وهي حالة لم نرى مثيلا لها من قبل لان التدمير في عصور الهمجية كان من افعال مخلوق همجي ومتخلف، لذلك فمخلوق ما قبل الانسان الحالي اكثر خطورة بمراحل من مخلوق ما قبل الانسان القديم.

الا يفرض هذا الواقع علينا تذكر شيئا ما؟ هل نستطيع فصل وجود مخلوق ما قبل الانسان الان عن تطبيق مفهوم الفوضى الخلاقة الذي بشرت به كونداليزا رايس وزيرة خارجية امريكا؟ هل توجد فوضى اكثر خلقا للدمار وابادة الانسان واعادة تصنيع الوحش المنفلت من فوضى كوندي وبوش؟

ان اعمال القتل الجماعي والفردي وعمليات نهب المال والاغتصاب وارتكاب اخطر الجرائم واشدها بشاعة تم ويتم في بيئة هيمنة قيم ما قبل الانسان وجعلها عمدا حالة هستيريا خطيرة غذتها امريكا ومخابراتها وايران ومخابراتها لايصال الشعب العراقي ورغما عنه وعن معتقداته الى حالة التوحش المنفلت وغير القابل للكبح. **في هذه البيئة غير الطبيعية فقط يمكن الشروع في تقسيم العراق وغيره، وازالة هويته الواحدة وغرس هويات اخرى في النثار المتناقض الذي ادى اليه التقسيم، هويات**

لا صلة لها بالهوية الاصلية والطبيعية.كيف يتم ذلك؟ يمكن تمييز ثلاث ممهدات رئيسة كانت المقرر الحاسم وراء ستراتيجية اعادة الانسان الى ما قبل الانسان وهي:

الممهد الاول: **الردة القسرية:** علينا اذا اردنا ان نفهم حقيقة الشخصية الامريكية المهيمنة وتصرفاتها العامة والخاصة ان نتذكر دائما ان الامريكي بلا هوية لانه مازال يحتفظ باصوله القومية والدينية الاصلية ولم يندمج الا في مجال العمل اساسا، ولذلك لم تتكون بعد هوية الامة في امريكا وكل ما لديها هو رشوات الرفاهية وتوفر الفرص لمن فقدها في بلده فهاجر الى بلد (الفرص والثراء)، وهذه الحالة تجعل امكانية تفتيت امريكا اسهل من تفتيت امة متكونة واصيلة، خصوصا حينما ينتهي عصر الرفاهية وتنعدم الفرص ويستبعد الثراء السريع ويحل محلهما شبح الفاقة والموت سواء بسبب الازمات الاقتصادية او الحروب.لذلك، ونتيجة لعدم وجود روابط الامة والهوية القومية، استعان الامريكي بكافة اشكال اللصق الاصطناعي لتكوين امة بسرعة، وكانت هولي وود اكبر مطبخ لسلق امة بسرعة وعلى نار حارة جدا وسخرت الافلام وكل وسائل اعادة تكوين الوعي الانساني من اجل اقناع المستوطنين في امريكا الشمالية بانهم امة متكونة، ومن تعود على اكل طعام مطبوخ بسرعة وعلى نار شديدة الحرارة يعرف جيدا ما نعني.

هذه الحقيقة شخصها صموئيل هنتنغتون في نظريته تصادم الحضارات Clash of civilization حينما اعترف بان وجود عدو خارجي لامريكا هو اهم عوامل وحدتها وزواله اهم اسباب تفككها وتقسيمها لذلك وصل لاستنتاج خطير على الشعوب الاخرى وهو انه اذا لم يكن هناك عدو خارجي يهدد امريكا فيجب خلقه لضمان استمرارية وحدتها، ويتابع في احدى دراساته وهي

(تأكل مفهوم المصلحة القومية) المنشور في عام 1998 ويقول **بعد زوال الاتحاد السوفيتي اصبحت امريكا مهددة بالتشرذم من الداخل وتقسيمها لذلك علينا خلق عدو جديد لابقاء وحدة امريكا ومنع تقسيمها والعدو الجديد هو الاسلام!** ونتيجة لهذه النزعة الانانية الصرفة نرى الامريكي، طبعا المنتمي للنخبة المسيطرة، مخلوق يرتدي زي الانسان المتحضر فقط لكنه في واقعه مخلوق ما قبل الانسان بشراسته المتطرفة واستعداده للقتل والابادة للاخرين من اجل الاستيلاء على ثرواتهم ومصادر حياتهم حتى لو كان هو شبعانا ومتخما بالثراء ومريضا بالسمنة لا نه يستهلك 80% من استهلاك اللحم في العالم مع ان سكان امريكا لا يتجاوز عددهم 300 مليون انسان من مجموع 6 مليار انسان.

وحالة النخبة الامريكية تشبه حالة فئة من مخلوقات ما قبل الانسان كانت اسيرة الموت جوعا لفترات طويلة ثم وجدت ملاذا امنا وغنيا فشبعت واستقرت وسهلت حياتها ولكنها بقيت تعاني من (عقدة الجوع القديم) وتهديده بالموت والعذاب لهذا لم تتوقف عن غزو الاخرين وتكديس الثروات المنهوبة في الكهوف وتحت الارض لضمان انها لن تجوع مرة اخرى، دون الاهتمام بحقيقة ان هذه العملية تمت على حساب اخرين ماتوا جوعا نتيجة سرقة المقدار القليل من الغذاء لديهم. وتلك هي حالة ما قبل الحيوان وليست حالة ما قبل الانسان فقط لان الحيوان العادي لا يقتل او يغزو الا عندما يجوع، وعندما يشبع يكف عن الغزو والهجوم وهذه الحقيقة معروفة للحيوانات الاخرى التي كانت فرائس لذوي الانياب وكانت تقترب من المفترس دون خوف لانها تعرف انه شبع ولن يقتل.

من هنا فان احد اهم ممهدات اعادة كل البشر لما قبل الانسان، اي مرحلة الحيوانية المرضية وليس الحيوانية

الطبيعية، جعل كل او على الاقل الكثير من البشر على شاكلة امريكا من حيث النزعة الحيوانية المرضية. والحيوانية المرضية تختلف عن الحيوانية العادية في ان الاولى حيوانية شرهة لا تشبع ابدا وتكدس الجثث التي لا تحتاجها بعد الشبع لاجل ضمان ان الغد فيه اكل. لهذا تتميز الحيوانية المرضية بانها اسيرة لاخطر انواع نزعة ابادة الاخر سواء كانت ابادته ضرورية او غير ضرورية. واعادة الانسان الى مرحلة الحيوانية المرضية، او جعله مصابا بجرثومتها يبدأ بتدمير منظومة قيمه العليا ومكونات هويته الحضارية الثقافية والانسانية وتجريده من الروادع وجعله اسير نزعات انانية متطرفة لا تعرف الشبع والاكتفاء، وهذه الردة الجذرية لن تتم الا بتجويع من كان شبعانا طوال حياته او بعض حياته ووضعه امام احتمال موت دائم وقتل ابناءه وزوجته واقاربه وصدقاءه امامه بلا رحمة وبلا ذنب او مبرر، وسلب داره وماله وتهجيره من وطنه بالارهاب الاحمر وتعذيبه كل دقيقة بتغييب وسائل العيش وافقاده الامان.

ان حالة العراق بعد غزوه تقدم لنا حالة انموذجية لشروط ارتداد الانسان لمرحلة ما قبل الانسان، وتلك هي اكبر جرائم امريكا في العصر الحديث، لان جريمة ابادة 112 مليون هندي احمر – طبقا لمنير عكش الباحث الامريكي- هم السكان الاصليون لامريكا بلا مبرر فسرت على انها من اجل تاسيس وطن للمهاجرين من اوربا، اما تدمير الانسان في العراق بتدمير بيئة عيشه فانه لم يكن باي شكل من اجل حاجة حيوية طبيعية لامريكا بل كان نتاج نزعة حيوانية مرضية صرفة.

الممهد الثاني: **الازمة البنوية**، وهذا الممهد داخلي في المقام الاول وهي العامل الحاسم في التعجيل بالامركة، لان **امريكا وهي ترى ان فرصة العمر قد توفرت للسيطرة على العالم وامركته،**

وذلك اهم اهداف امريكا منذ انشاءها، نتيجة زوال العقبة الاساسية وهي غياب النظم الشيوعية الاوربية، ترى ايضا وبرعب بان قدرتها على اقامة الامبراطورية الكونية ناقصة او غير كافية لانها مريضة من الداخل وتفتقر لاهم متطلبات التوسع الامبريالي، وهي الاقتصاد السليم والقوي والخالي من الامراض البنيوية. ان امريكا مريضة حد الاحتضار فنظامها الرأسمالي شاخ ووصل مرحلته الاخيرة، لكن المفارقة الكبرى هي ان امريكا المحتضرة والشائخة غنية على حساب الاخرين بفضل الدولار الورقي اساسا والذي وفر لها اعظم فرص بناء القوة المادية المتفوقة عسكريا وتكنولوجيا، وهي لذلك تربط بقاءها وبناء امبراطوريتها ببقاء الدولار عملة عالمية لا تنافس ولا تحل محلها عملة اخرى، مع ان العالم يشهد بروز عملات اخرى منافسة واقوى من الدولار مثل عملات اليابان والاتحاد الاوربي والصين.ولاختصار الفكرة نركز على ما يلي:

أ – الدين العام الامريكي فتح سقفه وتجاوز ال12 تريليون دولار وهو رقم يعني ان امريكا تعيش بالدين وتقاتل بالدين وتتاجر بالدين، فكل دولار في العالم هو دين بذمة امريكا وبما ان ما طبع من دولارات منذ منتصف السبعينيات كان بلا رصيد ذهبي فان تغيير العملة اومنافسة العملة الامريكية يعني انهيار امريكا من الداخل وافلاسها نتيجة كونها مدينة للخارج باكثر من مجموع قيمة ناتجها القومي، فكيف تمنع بروز اخرين منافسين وهي مريضة؟ ان الازمة المالية التي اندلعت في عام 2008 ليست سوى مثال بسيط لما تعاني منه امريكا. انها مريضة حتى العظم.

ب – العجز العسكري: نتيجة بروز المقاومة الشعبية المسلحة كبديل عن المواجهة العسكرية النظامية فتفوق امريكا المطلق دفع الشعوب لفكرة اعتماد المقاومة المسلحة لاجل تحييد اغلب

امكانيات امريكا العسكرية، وقدمت المقاومة العراقية مثال رائعا وناجحا لفعالية هذا الرد على التفوق الامريكي، ولذلك فان امريكا ورغم تفوقها العسكري عاجزة عن مواجهة شعوب لديها مقاومة مسلحة او استعداد لممارستها اذا تعرضت للغزو الامريكي.

ان من اهم دروس غزو العراق الذي جعل امريكا تواجه هزيمة منكرة بفضل المقاومة العراقية هو درس ضرورة تغيير اساليب التوسع الامبريالي في الوطن العربي والتخلي عن الغزو المباشر واعتماد جوهر نظرية ستراتيجية معروفة وهي نظرية الضربة الاستباقية Preemptive strikeوالتي تقوم هنا على **استغلال عزلة الانظمة العربية عن الجماهير ورفضها نتيجة فسادها واستبدادها وعمالة اغلبها وتشجيع الناس على اسقاطها وتدريب شباب غير مسيس وغير واع ستراتيجيا، وبعضه مدرب استخباريا، للقيام باسقاطها قبل ان تتمكن القوى الوطنية من اسقاطها، مع استبعاد القوى الوطنية بكافة الطرق عن مجرى الحدث التغييري، ودعم ادوات محلية ملغومة او ساذجة ستراتيجيا لتقوم باشعال الفتن، بدل الثورة الشعبية الحقيقية.**

وهكذا بدلا من تحقيق اهداف الشعب عبر اسقاط الانظمة فان النتيجة تكون انتشار فوضى خطيرة تحرق الاخضر واليابس وتدمر الدولة والمجتمع ولا تقف الاحداث عند اسقاط النظم، وتلك هي الضربة الاستباقية الذكية التي تمنع الثورة الحقيقية وتجهضها ثم تنشر بدلا عنها الفوضى الهلاكة برضا واسع النطاق من قبل من يعتقدون بسذاجة بان ما يجري هو ثورة ستوصل الى خلاصهم وحريتهم وتحقيق العدالة.

ج – **هشاشة المعنويات الامريكية:** نتيجة غياب الهوية القومية واعتماد البراغماتية موجها للحياة الامريكية التي تجعل الفائدة او المصلحة الفردية معيار الخطأ والصواب وليس الحق

والحقوق، فالامريكي لا يقاتل عندما يدرك انه خاسر او سيخسر المعركة او انه سيتعرض للموت و الاسر او التعذيب على يد العدو، وهو قوي بقدر ما يكون بعيدا عن الاشتباك المباشر مع العدو خصوصا حينما يكون متفوقا عليه تكنولوجيا وماديا، لكنه ما ان يخوض معركة متكافئة الطرف الاخر فيها مقتدر فان الانهيار المعنوي يكون اول ظاهرة تواجه القوات الامريكية. وهذه حقيقة بلورتها وفرضتها حرب فيتنام واكدتها وجذرتها المقاومة العراقية بعد غزو العراق حيث كان الجندي الامركي يصاب بالرعب ويتعرض لمختلف الامراض العصابية عندما يكون في المعركة نوع من التكافؤ القتالي الذي يتحقق بوجود معنويات عالية تصل حد الاستعداد للاستشهاد لدى المقاوم العراقي مقابل تفوق تكنولوجي لدى جنود امريكيين لكنهم بلا معنويات وبدون حافز قتالي اخلاقي او وطني حقيقي.

الممهد الثالث: **فرصة العمر المهددة بالضياع**: سنوح فرصة اقامة الامبراطورية الامريكية العالمية بانهيار الخصم الاشد خطورة وهو الاتحاد السوفيتي اتيحت اعظم فرص التاريخ لامريكا كي تنفرد بالسيطرة على العالم ولكنها وجدت انها تواجه مشاكل خطيرة داخلية في المقام الاول تحد كثيرا من قدرتها على تحقيق خطوات كبرى على طريق السيطرة المنفردة على العالم. ان تجربة غزو العراق اثبتت لامريكا انها اعجز من ان تقوم بالهيمنة على العالم فاذا كان العراق بمقاومته الفقيرة ماديا الثرية روحيا ووطنيا وقوميا ودينيا قد هزمت امريكا فهل تستطيع امريكا غزو العالم كله؟ الجواب الحاسم بعد عام 2005 هو كلا فلا تستطيع امريكا بقوتها الخاصة العسكرية والمالية اقامة امبراطوريتها الاستعمارية الكونية.

أذن ماهو البديل على اعتبار ان امريكا مصرة على تحقيق حلمها الاعز وهو السيطرة على العالم؟ البديل هو الاسراع في الامركة وتنفيذ خطط يعرف من وضعها انها قد تكون لها مفاعيل خطيرة على امريكا ذاتها ولكن العجز العام ترك لامريكا فرصا ضيقة لتحقيق حلم السيطرة، ومن بين الخطط التفتيت المنظم لكل دول العالم ولكن تدريجيا وتحويل العالم الى فسيفساء متناقضة ومتصارعة لا تهدأ ازمة ساخنة حتى تتفجر عشرة ازمات وبذلك تستطيع الانفراد بكتل واجزاء وتحشيد الكتل والاجزاء الاخرى ضدها مادامت كلها في صراعات فيما بينها.

الممهد الرابع: **استبدال الستراتيجية المعتمدة:** بعد انتهاء الحرب الباردة كانت ستراتيجية امريكا تقوم على اكتساح العراق بالقوة العسكرية واحكام واكمال السيطرة على منابع الطاقة كلها واستخدامها وسيلة ابتزاز للعالم كله، وكانت ستراتيجيتها التنفيذية تقوم على امكانية خوض حربين في وقت واحد من اجل اكمال مقدمات الهيمنة على العالم، لكن غزو العراق والفشل الستراتيجي فيه رغم تحشيد كل قواها لتحقيق النصر اجبرها على استبدال الستراتيجية تلك باخرى قلبت الادوار، **ففي الستراتيجية السابقة كانت القوة العسكرية هي اداة الحسم النهائي وكانت المخابرات مساندة وداعمة للقوة العسكرية، اما في الستراتيجية الجديدة فان العمل المخابراتي تقدم واصبح هو الاول والعمل العسكري هو الداعم.**

بتعبير اخر يجب اولا تفتيت الامم والشعوب بواسطة عمل مخابراتي مدروس وجرها الى تناحرات مهلكة تستنزف طاقاتها وتقسم جماهيرها وتحولها الى كتل مبعثرة امكانية توحدها مستبعدة فتضعف روادعها الوطنية والقومية والدينية، ثم تتقدم امريكا كمنقذ لاعادة ترتيب الاوضاع واحلال (السلم الاهلي)

بطلب من اطراف محلية. واهم وسائل العمل الاستخباري تنفيذ الاهداف الامريكية ليس بواسطة القوة العسكرية الامريكية كما حصل في العراق بل بواسطة اطراف محلية تفتقر الى الوعي الوطني والستراتيجي ومعجبة بنمط الحياة الامريكية بعد تدريبها واعدادها من اجل ان تتصدر عملية تغيير النظم العربية.

هذه اهم الممهدات التي وضعت امريكا على مسار استخدام (المداخل الخلفية) لتحقيق اهم اهدافها وهو نشر الفوضى الهلاكة تحت شعار (تصادم الحضارات) واصطراع القيم والتي لا نتيجة لها الا شرذمة الامم والشعوب واستنزاف القوى وتبدل الاولويات وبديهيات العمل السياسي. والاخطر النجاح في خداع منظم للملايين من العرب تحت شعار التغيير!

والان نصل الى السؤال المركزي في بحثنا وهو: **ما هي اهم المداخل الخلفية؟**

شبكة البصرة

الثلاثاء 21 ذو الحجة 1433 / 6 تشرين الثاني 2012

3

مكملات الاطروحة

بعد المقدمات التمهيدية نطرح سؤال جوهري: **ما هي اهم واخطر المداخل الخلفية لتحقيق الهيمنة الكونية الامريكية؟** وقبل ان نجيب نوضح للدقة بان المقصود بالمداخل الخلفية هو الطرق او الاساليب او التكتيكات المستخدمة للوصول للهدف خصوصا تلك التي لا تبدو على صلة مباشرة به. ان اهم المداخل هي ما يلي:

المدخل الاول: **تجريد القيم العليا من قدسيتها**: والقيم العليا تتجسد باوضح صورها في العقائد الدينية والقومية والوطنية والتقاليد المتوارثة لدى القبيلة والعشيرة والعائلة والمحلة...الخ، ويشكل تجريدها من قدسيتها، وبدء المس بها وتحويلها الى افكار وقيم نسبية ويمكن التشكيك بها، البوابة الاعظم لممارسة كافة اشكال الانحراف والردة فرديا وجماعيا، **فحينما يزول الرادع الذاتي القيمي تصبح كل الاعمال مبررة وممكنة بما في ذلك تلك التي كانت محرمة قطعا.**

المدخل الثاني: **حروب العقائد**: هذه الحروب اطلق عليها صموئيل هنتنغتون تسمية (تصادم الحضارات)، وهي تعني عمليا ونظريا اشعال حروب العقائد والاديان والثقافات القومية، وجعلها مصدرا لبؤس الناس وعذاباتهم واعتبار اشعال هذه الحروب ستراتيجية عظمى لامريكا يفضي تطبيقها الى عولمة حروب منضبطة في الاطار العام تبدأ بتدبير فوضى هلاكة لكنها تنتهي بحروب مختلفة منها الحرب الاهلية وحروب الجيران، وتحول

الثورة الشعبية الشرعية والمنتظرة والتي انطلقت شرارتها بصيغة انتفاضة شعبية الى ردة حقيقية بعد اجهاضها وجعلها تحقق اهداف مناقضة لمصالح الشعب والامة في مقدمتهاالسيطرة التدريجية على العالم بعد تفكيكيه طائفيا واثنيا...الخ.

وهنا لابد من الاشارة الى ظاهرة مؤسفة لدينا وهي اننا نقرأ ستراتيجيات الغرب بشغف حالما تظهر ونجعل منها موضة للتباهي بالعلم والمعرفة، لكننا لا نتعامل معها على انها مشروع للتطبيق الفعلي في اطار ستراتيجي بل نظن انها لعبة افكار وترف جدل وحوار سرعان ما ينتهيان مثلما تنتهي اي موضة، متجاهلين ان **خبراء الغرب لا يكتبون نظرياتهم مجانا او لاغراض ثرثرات المقاهي او لاهداف اكاديمية صرفة بل هي دراسات ونظريات مدفوعة الثمن مسبقا لمن يعدها او يشارك فيها، وهي لا تكتب او تصاغ الا لتطبق من قبل الدولة.**

ان اهمال هذه الحقيقة يجعلنا لا نربط ما يجري فيما بعد بما طرح من نظريات ومفاهيم سابقا وقد يكون الامر طرح قبل عقود وليس سنوات فقط، وهذا ينطبق حرفيا على نظرية هنتنغتون التي طرحها في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، مع انها تشكل التكملة الطبيعية لما طرحة بريجنسكي في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات حول ضرورة استخدام الاصولية الدينية في الحاق الهزيمة بالشيوعية.

ان هنتنغتون بعد ان صارت ما اسماها بريجنسكي (الاصولية الدينية) في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات سلاحا قطع راس الشيوعية الاوربية الشرقية واضعف التيارات التقدمية غير الشيوعية بجعل صراعات الاديان والطوائف محورا للسياسات الفعلية، وليس صراعات التحرر من الاستعمار والاستغلال التي كانت سائدة، وهو انجاز ستراتيجي خطير عجزت عنه امريكا

بفكرها الليبرالي وقواتها المسلحة العظيمة، بعد هذا اتي هنتنغتون ليجعل من الدين اهم واخطر وسائل تفتيت الامم الاخرى وابادة الملايين منها،فهنتنغتون مرحلة لاحقة ومكملة لنظرية بريجنسكي واوسع واخطر منها لانها تفتقت عن خطط تنفيذية كثيرة تحدد كيفية استخدام الاديان لتغيير ثقافات وتقاليد وانماط تفكير شعوب العالم وليس اسقاط الحكومات المستهدفة فقط، طبعا ليس لصالح الاديان، فهؤلاء الذين يخترعون تلك النظريات كلهم ما بين علماني وملحد، بل لصالح الرأسمالية العالمية.

والتكتيك المستخدم للوصول الى هذه النتيجة هو التركيز على عناصر الضعف في العقائد الراسخة وتضخيمها وتحويلها الى وسيلة تفكيك وشرذمة العقائد تلك. فمن المعروف ان هناك طوائف في كل دين وان هناك قصصا متناقضة حول كل دين وكتبه ومعتقداته، لذلك فان تحويل هذه التناقضات والقصص المريبة والمشكوك بها من حالة تنوع عادية، بل يمكن ان تكون ايجابية، الى موضوع رئيس وطاغ للصراع والجدل العدائي على نطاق واسع وهو كفيل بجر الانسانية الى مرحلة الانغماس في معارك هامشية مبرمجة كي تطغى على المعارك الحقيقية التي يجب ان تواصل ضد الاستعمار والنهب الاميريالي وضد احتلال اوطان وطرد شعوب من اراضيها.

ولرؤية الخطر المميت لتكتيك سرقة الثورات وتحويل زخمها الشعبي الى وسيلة فوضى هلاكة للشعب ذاته نرى الان ان الوطن العربي، بعد ان كان الموضوع الرئيس واحيانا الوحيد الذي يحرك الجماهير فيه لعدة عقود هو القضية الفلسطينية وكانت قدسيتها لا تمس ومن يمسها يحرق فورا، اصبح يشهد تحولات وتناقضات يعجز العقل البسيط عن فهمها بصورة صحيحة، ومن اهمها ما يلي:

أ ـ **صراع طائفي بين أبناء القومية الواحدة**: وهذا النوع من الصراع اصبح مميتا بين طائفيين سنة وطائفيين شيعة لدرجة انتقال هؤلاء من مرحلة الحوار الى مرحلة الخوار حول من هو اصح دينيا، وفي الخوار لا نجد الا ثيران تتناطح ويتطاير البصاق القذر من افواهها وهي تغوض في مستنقعات نتنة وسامة. ولكن ولكي نعرف حجم مأساة غياب العقل والتعقل لابد من طرح السؤال التالي: حول ماذا يجري الخوار؟ حول من احق بالخلافة علي بن ابي طالب ام الخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم جميعا! فهل هذا منطق من لديه ذرة عقل ووعي؟ ام انه منطق الجهل المطبق والتجهيل المتعمد؟ هؤلاء يتخاورون وكأن الخلفاء الراشدين موجودون الان ويتصارعون حول السلطة فيقف هذا مع ذاك بينما يختار الاخر منافسه وتسحب السوف وتبدأ عملية قطع الرؤوس وتهجير الملايين كما حصل في العراق، ويتصاعد السب والشتم في ممارسة لا تدل الا على حقارة من يقوم بذلك!

ب _ **صراع داخل الطائفة الواحدة**: وهذا الصراع يستمر في شرذمة الشعب فبعد شرذمته ما بين شيعي وسني دخلنا مرحلة الصراع ضمن الطائفة الواحدة ونرى الان معارك طاحنة بين ابناء المذهب الواحد، فهناك شيعة يتصارعون مع شيعة وهناك سنة يتصارعون مع سنة، وامامنا اسماء تتباطح ويعلوا خوارها ليطغى على العقل ومنطق الانسان العادي: وهابية، سلفية، صوفية، ازهرية، اسلام معتدل واسلام متطرف، شيعة امامية وشيعة غير امامية، جيش المهدي وفيلق بدر وصراعهما المتجذر حول الخمس، نواصب وروافض، حكم الشريعة وحكم مدني لكنه يلتزم بالشريعة...الخ، هذه الاسماء تعكس درجة التناقضات وعمقها وتشعبها وكارثيتها غير المسبوقة واستحالة ضبطها

والسيطرة على مجراها. وهذا هو بالضبط المطلوب للتهيئة لحروب قادمة اشد هولا مما رايناه حتى الان.

ج – صراع اسلامي مسيحي: ومن يظن ان المقصود هو صراع بين العالم الاسلامي والغرب المسيحي فقط واهم فالمقصود هو ما نراه في مصر بشكل خاص، وانتقل الى الوطن العربي والى المنتديات في الانترتيت وفيه تستخدم كافة اسلحة الحرب اللااخلاقية، ووصل الامر الى حد الطعن بشرف الانبياء محمد (ص) وعسيى وموسى عليهما السلام، واستقامتهم والصحابة وزوجات الرسول، ناهيك عن تلفيق اكاذيب وجعلها تبدو كأنها اعادة نظر في قصص الاديان خصوصا الاسلام والمسيحية تهدف الى انتهاك كل مقدس فيها وعدم ترك موضوع مقدس واحد في الاديان كلها. والاخطر هو ان هذه الحملة الخطيرة تخلق جروحا نفسية عميقة وخطيرة قد تكون الشرارة التي تشعل الحروب الاهلية الدموية، وهنا مربط الفرس لان الوصول الى هذه النتيجة هو احد اهم اهداف اسرائيل المعلنة والتي تقوم امريكا بدعم عملية تنفيذها.

د - **صراعات اقليمية بين المسلمين:** بعد الحروب العربية - الايرانية التي فجرها خميني اخذت تظهر صراعات عربية - تركية، واصبح خطر دول اسلامية على دول اسلامية اخرى (اشد) من خطر اسرائيل لان من يتعرض لعمليات ابادة منظمة وتدمير لمقومات الحياة لديه ومحو هويته وتهجير للملايين منه، كما تفعل ايران في العراق وبدعم امريكي كامل وصريح يضطر رغم كل قناعاته لاعتبار ايران اشد خطرا من اسرائيل في ظرف ما وزمن ما. ومما يساعد على اعتبار ايران اشد خطرا من اسرائيل انها لم تكتفي بالقتل الجماعي للعراقيين والتفتيت المنظم لمجتمعهم وقيمهم الاخلاقية والنهب للثروات والاحتلال للاراضي

بل هي تسمم شعبنا عمدا بتسريب مياه ثقيلة لتلويث شط العرب في جنوب العراق وتصدير سلع تسرطن، وتغرق العراق بمخدرات تدمر الشباب، وتنشر زواج المتعة الذي يفسخ العائلة!

ولم تكتفي تركيا باحتلال اراض عربية سورية مثل الاسكندرون ولا بمطامعها المعلنة في كركوك والموصل بل هي شرعت منذ الثمانينيات في تنفيذ مشاريع عملاقة لاحتكار الماء والسيطرة على تدفق مياه نهري دجلة والفرات وتقليص الوارد منهما الى العرب المسلمين في سوريا والعراق وتعطيش الشعب وتدمير الزراعة وتلويث البيئة. **فهل هذه السياسات التركية والايرانية تسمح لاي عاقل بالحديث عن اسلامية تلك البلدان وجعل ذلك رادعا يمنع اعتبارها خطرا مثل اسرائيل، او اشد خطرا منها في حالات معينة؟** لنسأل انفسنا: **بالاصل لم نحارب اسرائيل؟ بالتاكيد ليس السبب دينيا، فقد تعايشنا مع اليهود بسلام ووفاق قرونا طويلة وكانوا مواطنين مثل غيرهم والاسلام يعد اليهود كتابيين يمكن التعايش سلميا معهم، السبب الوحيد لنضالنا ضد اسرائيل هو ان الصهاينة احتلوا فلسطين فوجبت محاربتهم.**

هـ – **اعادة تشكيل ديموغرافية:** منذ غزو العراق اخذت ظاهرة جديدة تظهر لم تكن مألوفة منذ غزو فلسطين وهي التهجير القسري للمواطنين العرب، ففي العراق هجر السنة والشيعة والمسيحيين والايزيديين والمندائيين (الصابئة) وغيرهم من بيوتهم ومناطقهم واقطارهم بقوة الارهاب الدموي والابادة الجماعية، وتجري عمليات تهجير للمسيحيين في مصر وتشجع امريكا واطراف اوربية تلك العمليات القسرية، لانها تريد اقناع الرأي العام الغربي بان المسلمين والعرب (وحوش عدوانية) يقتل بعضهم البعض الاخر ويتسع نطاق (وحشيتهم وعدوانية دينهم)

لتشمل المسيحيين والاقليات الاخرى، لذلك فشن الحروب عليهم اجراء دفاعي وانساني في ان واحد.

و – **اعادة توظيف البترودولار**: بعد ان كان البترودولار العربي يستثمر اساسا في البنوك الغربية وفي المشاريع التجارية نشهد ظاهرة اعادة استثمار (موسعة) جدا وخطيرة جدا لذلك المال في اعادة رسم خارطة وحدود الاقطار العربية وتراكيبها السكانية والاجتماعية والسياسية، والمال النفطي يقدم لنا صورة واضحة عن هذه الخطة خصوصا منذ عام 2011. هذا الاستثمار الخطير للمال العربي يتم عبر قيام انظمة عربية بتمويل وتغطية نفقات الغزوات وعمليات نشر الفوضى الهلاكة الامريكية الصهيونية من خلال استغلال وجود مسوغات لاسقاط الانظمة الفاسدة والمستبدة، وتثوير الجماهير والنخب بعد عقود من حماية امريكية - غربية قوية لهذه الانظمة ليس لتحرير الشعب من مستبديه بل لاستبدال ملك بملك اخر العن منه واخطر، كما نرى ذلك في واقع الحال.

ان العجز المالي للغرب وازماته البنوية خصوصا ازمة امريكا لا تسمح بتوفير المال اللازم للغزوات ونشر الفوضى الهلاكة الامر الذي يجعل مشاريع الاستعمار والصهيونية غير قابلة للتنفيذ مهما كانت القرارات قوية، لذلك فتسخير المال العربي لتنفيذ تلك الخطط والقرارات يحل هذه الاشكالية ويسمح بغزوات وحروب اهلية عربية وبحروب بين جيوش عربية، وتدمير للدولة وتفكيك للمجتمع وليس لاسقاط النظم فقط. بعد غزو العراق لم يعد نفط العرب يخضع لشعار (نفط العرب للعرب) بل صار نفط العرب السلاح الحاسم بيد امريكا والصهيونية لتدمير الاقطار العربية واحدا بعد الاخر، بدل الهدف القومي وهو جعله سلاحا جبارا بيد العرب يجبر اعداءهم على تلبية مطالبهم

المشروعة، كما فعل العراق في ظل البعث حينما امم النفط وسخر موارده لبناء مركز قومي قوي وجاذب وحرر الانسان العراقي من الفقر والمرض والامية وغير ذلك.

ان الخطورة الشديدة في هذه المعارك المصطنعة هو ان من يشعلونها ويديمونها ليسوا اميين او انصاف اميين بل هم يتمعون بدرجة عالية من الثقافة والاعداد الفكري والنفسي، وهذه الفئة تشعل النار وتتركها لانصاف المتعلمين والاميين من رجال الدين واشباههم كي يخوضوا غمارها بقسوة لاحدود لها وصلت حد الدعوة لابادة الطرف الاخر بلا رحمة وتنفيذ تلك الدعوة! وبسبب الثقافة العالية لمن يشعل النيران فان ما ينشرونه يهز متعقدات البعض لانه يظن خطأ ان من ينشر عارف جيدا بما ينشره لانه عميق الثقافة والاطلاع.

المدخل الثالث **شيطنة العقائد**: بعد الحروب والانتهاكات الفظيعة من قبل من يخوضون حروب الداخل الاهلية، او يحكمون باسم الدين ولكنهم يمارسون كافة اشكال التنفير من الدين، تأتي شيطنة من يمثل تلك العقائد سواء بدعم اخطاءه وتشجيعه عليها او بدس عناصر وكتل مخابراتية تعمل تحت غطاء تلك العقائد من اجل شيطنتها، وهذا ما تفعله مخابرات امريكا واسرائيل وبريطانيا وفرنسا وشريكتهما الاساسية، في هذا المجال بالذات، ايران. ومن اهم اساليب الشيطنة تجريد الانبياء من القدسية والحصانة والتعامل معهم مثل باقي البشر فيشتمون ويتهمون باوسخ التهم الجنسية وغيرها. **ان شيطنة الانبياء مقدمة لابد منها لشيطنة الدين ككل لان الانبياء هم رسل الله، والتشكيك بهم يفضي الى التشكيك بالله**، ولكن لصالح من؟ لصالح ابليس كما يقول البعض ام لصالح تجريد الانسان من كل قيم ليصبح مستعدا لخدمة ما يريد من يأمرك العالم؟

المدخل الرابع: **تغذية الاساطير الدينية والدنيوية**: بعد عقود من احياء الاصوليات الدينية وما احدثته من تحولات خطيرة تراجع التفكير العلمي والتقدمي وضعفت الروابط القومية والوطنية وانتشرت الخرافات والاساطير ووجد من يروج لها بل يموت من اجلها وطفى السطحيون على سطح الثقافة والاعلام، واندلعت حروب الاديان والطوائف بعد ان هيأت نفوس الملايين لها. كل ذلك حصل بعد تسييد نظرة الدين الى الحياة والعالم وللكون وللماضي وللمستقبل اضافة للمجتمع طبقا لتفسير امريكا وايران للدين، فبدأت لعبة اخرى خطيرة جدا وهي محاولة تحويل الاساطير، المنسوبة للدين واحيانا لعلماء التاريخ او لنظريات علمية ليست يقينية، الى حقائق علمية لا تناقش! لماذا؟ لانها منسوبة للمقدس والمقدس لايناقش ومن يناقشه يكفّر ويحرق بطريقة (حضارية) وليس بنفس الطريقة التي كانت تحرق بها الساحرات في اوربا في العصور الوسطي.

ان عملية حرق الانسان الحر تكتمل مقوماتها عندما يصبح اسير قناعة بان كل ما يقوله رجال الدين حقائق لا يمكن مناقشتها، ومن هذه (الحقائق) التي روجت وتروج على نطاق واسع، بعد ان كان الترويج لها بصورة متقطعة وبلا وجود غطاء ديني محكم لها: عودة المسيح، ظهور المهدي، نهاية العالم وقرب يوم القيامة، والتعظيم المتعمد والمبالغ فيه بشدة لقوة ونفوذ منظمة سرية غامضة هي الماسونية بطريقة توحي بانها تستعد لحكم العالم وانها قادرة على ذلك!

المدخل الخامس: **مدخل الابتزاز الكوني بمصادر الطاقة**. بعد سيطرة امريكا على اهم مراكز انطلاق الهيمنة الامريكية على العالم، وهو غزو العراق ووضع اليد على نفطه وغازه والغاء التاميم، تدور الان رحى واحدة من اشرس معارك ما بعد عصر

الحرب الباردة التكميلية وهي معركة خطوط امداد الطاقة النفطية والغازية، والصراع يدور بين طرفين رئيسيين هما روسيا والصين من جهة وامريكا وبعض اطراف اوربا معها من جهة ثانية، وهدف الصراع هو السيطرة على خطوط نقل الطاقة، فهناك تنافس مميت بين خطين خط روسيا المدعوم من ايران والصين، وخط امريكا المدعوم من تركيا وقطر والنيتو. وازدادت حدة هذه المعركة بعد الكشف عن احتياطيات غاز هائلة على الساحل الشامي الذي يشمل لبنان وفلسطين المحتلة وسوريا وقبرص، وهو احتياطي تشير المصادر الدولية الى انه قد يحدث انقلابا عالمية في توازنات قوى الطاقة وهي قوة العصر الاساسية.

لذلك لا يجوز اهمال هذا العنصر الحيوي في الصراع الحالي في وطننا العربي والذي امتزجت فيه مصالح امريكا واسرائيل، التي وجدت في حقول الغاز انقاذا ستراتيجيا لها ولمستقبلها من ازمة فقر الطاقة لديها، وتنافست هذه الكتلة وتصارعت مع روسيا والصين وايران من اجل الدولار مع اننا ندفع الثمن الباهض وهو الدم العربي والخراب العربي الشامل.

المدخل السادس: **أقتراب يوم القيامة:** هنا ندخل مرة اخرى قلعة هولي وود، وبما ان امريكا مريضة وشائخة حد الاحتضار بسبب ازمتها البنوية ولا تستطيع مواجهة روسيا والصين والقوى الصاعدة في العالم في لعبة عض الاصابع فانها تلجأ الى لعبة الخديعة وهي التي يمكن تسميتها بلعبة سمكة البالون (balloonfish)وإهم مميزات هذه السمكة التي تشكل نقاط ضعفها القاتلة هي انها بطيئة الحركة وصغيرة الحجم، كما تقول موسوعات المعلومات، وحالة السمكة مثل حالة امريكا تماما كما اثبتت المقاومة العراقية حينما الحقت بها هزيمة تاريخية، مما يجعلها فريسة سهله للكائنات المفترسة التي تتغذى على الأسماك

الصغيرة نسبيا، لكن سمكة البالون تملك امكانية خاصة للدفاع عن نفسها فهي لديها معدة بلاستيكية يمكن توسيعها بطريقة تجعلها اكبر من حجمها الحقيقي مرات عديدة عن طريق شرب كميات كبيرة من الماء أو امتصاص الهواء بسرعة مما يجعلها كرة مائية ليس سهلا على الأسماك المفترسة الإمساك بها! وتملك بعض فصائل أسماك البالون أيضا أشواكا على جسمها تبرزها أثناء الإنتفاخ فتصاب المخلوقات المفترسة بالرعب وتتركها وتهرب منها خوفا من حجمها المصطنع، كما انها تملك سما قاتلا تقذفه على من يهاجمها.

ومعدة هذه السمكة هي هولي وود التي التي تتولى اظهار امريكا بحالة اقوى بكثير مما هي عليه لكي ترعب العالم وتبتزه وتدفعه للاستسلام دون حرب، او باقل الحروب تكلفة كما تفعل سمكة البالون التي تقذف سمها بوجه من تريد ارعابه وهو سم قاتل لكنه لا يكفي لابادة كل المخلوقات حولها بل يقتل المفترس فقط او يشل حركته مؤقتا لحين هروب السمكة ومع هروب السمكة الكبيرة المفترسة تهرب معها بقية الاسماك خوفا!

نعم امريكا تملك وسائل قتل رهيبة بعضها عرف والكثير منها لم تعرف اسراره بعد، ولكن سموم امريكا ليست في يد قوة متماسكة وتستطيع خوض حروب مكلفة ماديا وبشريا وهي حروب حتمية لمن يريد السيطرة على العالم، وهنا تكمن ازمة امريكا المزمنة فهي تملك الموت وتوزعه بانتظام على العالم بكرم مفتوح لكنها عاجزة على الامساك بالعالم مباشرة، فتأتي الطرق الخلفية لتضمن تحقيق هدف امريكا وهو غزو العالم باقل التكاليف والتحديات. انها ذات لعبة سمكة البالون.

وبما ان هذه اللعبة هي لعبة خداع في المقام الاول ولكنها مقترنة بامتلاك امريكا والسمكة السم القاتل فان هولي وود تتولى

تصنيع صورة تكفي لدفع الكثيرين للاستلام لامريكا دون حروب او باقل الاشتباكات. والان تبدو لعبة هولي وود واضحة، فهي تصدر للعالم، وبمشاركة فعالة من الانترنيت، قصصا خيالية او شبه خيالية او كاذبة كليا عن اسلحة جبارة وخارقة مثل سلاح الكيمتريل الذي يغير الكرة الارضية بالزلازل والكوارث، وسلاح هارب. كما تبتز العالم بالتحذير من انقلاب قطبي قريب سيحدث يوم 2012/12/21، واخيرا وليس اخرا تصدر للعالم قصة نزول المسيح هذا العام والذي يوشك ان ينتهي ولم تتحقق ترويجات امريكا واسرائيل وايران، لان ايران تروج، خصوصا عبر دجالها الساذج احمدي نجاد، لنسخة مستنسخة مباشرة وبدقة تامة من قصة عودة المسيح لكنها تقدم تحت تسمية ظهور المهدي!

نحن الان امام اثبات كذب كل تلك الترويجات التي راينا فيها شيخ نبغ فجأة من العدم وقدم في عام 2003 توقعات عما سيحصل، وحصل بعضها في عامي 2011 و2012 وهو ربيع بني صهيون، اسمه عمران حسين ليتوقع ان هذا العام هو عام عودة المسيح والمهدي المنتظر وان حروبا دامية وكارثية ستقع في صيف عام 2012، فالعام ينتهي ولم تتحق كل تلك القصص التي وقع ضحيتها الكثير من الناس في العالم، مما يؤكد ما قلناه وهو ان عمران حسين هو احد حواري المسيح الدجال والمهدي المنتظر الدجال وانه ضابط مخابرات امريكية او اسرائيلية او ايرانية وزود بمعلومات عما سيجري لكي يصدق العالم ما روجه عن قرب عودة المسيح والمهدي المنتظر.

ولكي تكون لعبة هولي وود مقنعة، او للدقة قادرة على خداع الاخرين، فان سمكة البالون المسماة امريكا تريد ممارسة لعبة خداع اخرى جديدة لم نعرف عنها الا مؤخرا وبعد انتهاء دراستنا الطويلة حول ما يجري منذ عامين تقريبا والتي اسميتها ب(اوهام

الامس في عصر الغد نحن وامريكا وبيننا هولي وود) والتي اشرت فيها للعبة عودة المسيح والمهدي المنتظر وامكانية ممارسة العاب خداع كاحياء الموتى او احداث كوارث كونية لاثبات اننا نواجه مخلوقا يستطيع صنع المعجزات، ولكنني كنت وقتها لم اكن اعرف بعد بوجود سلاح خطير جديد وهو الهولي جرام وهو عبارة عن جهاز ضوئي يستطيع صنع صورة شبح واضحة المعالم او شخص يبدو حقيقيا في الجو او في مكان ارضي لاقناع الناس انه المسيح العائد او مريم العذراء او مخلوقات من كوكب اخر ستهبط على الارض وهي تملك ذكاء يتجاوز ذكاءنا بملايين المرات وهي توجه الارض والبشر منذ الاف السنين!

انكشفت هذه اللعبة مؤخرا اثناء الانتخابات الامريكية الاخيرة عندما قامت شبكة السي ان ان الامريكية باظهار مراسلها كأنه في مقر الشبكة مع انه في مكان اخر بعيدا جدا عنها واخذ يتحدث كانه في الشبكة وبمواجهة مقدم النشرة الاخبارية، لقد نجحت لعبة ايجاد صورة ناطقة ومتحركة افتراضية واصبحت ممكنة التطبيق. والاخطر ان هذا الجهاز استخدم من احدى كنائس مصر لاحداث صورة ضوئية تشبه الصورة التقليدية لمريم العذراء، في جو احتدام الصراع بين الاسلامويين وبعض الاقباط، فحصلت ضجة كانت اهم نتائجها تعزيز موقف المتطرفين من انصار الدولة القبطية في مصر لان الاف المسيحيين رأوا الشبح فعلا ولم يتوهموا انهم يرون شيئا، لكن الموضوع كان ايهاما وليس توهما.

لقد تحقق الغرض السياسي الامريكي والصهيوني وهو تعميق الفتنة الطائفية في مصر بفضل هذا الجهاز! اذن نحن امام امكانية صنع شخص، او اشخاص او مخلوقات غريبة الشكل، يتكلم ويتحرك كأنه حقيقي ونعجز عن حسم امر هل هو حقيقي ام خيالي، وقد نرى حروبا رهيبة لا تقع فعلا لكنها تنتج وتعد

مسبقا في ستوديوهات هولي وود ثم تعرض من شاشات التلفاز على انها حروب حقيقية تقع فعلا وتحسم الامور! والشخص المفترض انه المسيح المنتظر او نسخته الاسلاموية المهدي المنتظر، قد يمتلك امكانية صنع معجزات خطيرة مثل اشفاء مرضى ميئوس منهم كالمصابين بالايدز مثلا، وهي ليست معجزات حقيقية بل هي عبارة عن مكتشفات ومخترعات سرية طبية او علمية لم تعلن بعد فيظهر كأنه يصنع معجزات كما فعل السيد المسيح عليه السلام حينما احيا ميت، وذلك هو بالضبط ما تريده امريكا.

المدخل السابع: **اعلان الحكومة العالمية:** نصل الى الفكرة المركزية فالهدف الرئيس الذي كان مخفيا بعناية هو تضخيم قدرات المنظمات السرية الغامضة واقناع الناس بانها تملك قدرات جبارة ولا يمكن تخيلها بل ان مخلوقات فضائية متطورة جدا نبدو نحن بالنسبة لها كالنمل بالنسبة لنا – حسب ايريش فون دينيكن - تساعد تلك المنظمات وتهيأ لسيطرتها الكونية – حسب نغول المخابرات الامريكية - ولذلك فان من سيقرر مصير العالم حتما هو تلك المنظمات السرية وانه لا مفر من الاستسلام لها ولخططها وان مقاومتها عبث وانتحار. مع ان الحقيقة غير ذلك فلو كانت تلك المنظمات السرية فعلا تمتلك القوة التي تدعيها لما بقيت تنتظر الاف السنين كما يدعي البعض للسيطرة على العالم. **ان من يروج الان واكثر من اي وقت مضى للقوة الخارقة للماسونية وانها تسيطر على العالم اما انه جزء من مؤامرة سمكة البالون او انه وقع ضحية خداعها، بعد ان رأى حجمها الضخم في افلام ومسلسلات هولي وود التي استمرت حوالي نصف قرن لاقناع العالم بان هناك قوة تسيطر على حكومات العالم وتوجهها وتقرر مسارات الكون!**

سكمة البالون اكتشفنا خداعها الستراتيجي في العراق عندما غزت هذه السمكة العراق في عام 2003 وهي منتفخة جدا وضخمة جدا وجسمها مرعب وهو كرة تحيطها الاشواك السامة، لذلك لم يتردد بوش الابن ووزير حربه رامزفيلد وغيرهما عن القول بان امريكا جاءت الى العراق لتبقى نصف قرن او اكثر معتقدا بان ارعاب سمكة البالون سوف يخيف شعبا اكتشف العاب سحرة المعابد قبل الاف السنين! لقد فقأت المقاومة العراقية بطن سمكة البالون فانكمشت فورا وظهرت قزما مشوها جينيا لا يستطيع حتى السيطرة على جسمه، فظهرت امريكا على حقيقتها وهي انها مريضة وعاجزة على احتلال قطر صغير مثل العراق فكيف تستطيع السيطرة على العالم كله بقواه المتقدمة والتي تملك كل مقومات الحاق الهزيمة بامريكا؟ **سمكة البالون الامريكية ارادت بغزو العراق ثم بالسيطرة المطلقة على النفط وامدادات الغاز العالمية ابتزاز العالم واخضاعه بقوة الابتزاز.**

لقد تكونت لدينا الان فكرة اعمق مما كان لدينا عن عملية الخداع الستراتيجي الشامل الامريكية التي تستخدمها لفرض سيطرة مطلقة على العالم رغم انها لاتملك امكانية تلك السيطرة بالطرق العادية. وهذه الحقيقة تفسر لم تدعم امريكا اطرافا تبدو ظاهريا في خصومة معها مثل ايران من خلال الدعم الكامل للترويج الايراني للفتن الطائفية وقيام امريكا بتسليم العراق الى ايران وتهيئة الظروف لتسليم البحرين لايران ايضا، ان سمكة البالون الامريكية تعتمد مباشرة ورسميا احيانا على اطراف غير حليفة رسميا لكنها تشترك مع امريكا في معاداة الشعوب الاخرى او لها مطامع فتدعم امريكا تلك الدول او تسلمها مفاتيح البلدان مقابل تنفيذها لاهداف عجزت امريكا عن تحقيقها.

4- الخلاصة

هل عرفتم الان لم استخدمت مقتطف للكاتب المصري جلال عامر (نحن نعزل الملوك لكن لا نغير السلوك)؟ فما يجري الان ليس عزل او اسقاط الملوك (وهم الرؤوساء والامراء والملوك) بل تدمير منظم للدولة والمجتمع تمهيدا للتخلص من منظومة القيم العليا التي تحكمت في الناس لالاف السنين وجعلهم (احرار) فيما يعتقدون، اي النسف الكامل للروابط القومية والوطنية ولمرجعية الدين الاخلاقية والايمانية. **ولذلك فان المطلوب الان ومنذ عامين تقريبا هو عزل الملوك لنشر الفوضى الهلاكة وليس تغيير الاوضاع بل زيادتها سوء وخطورة وتكلفة حتى تصل الشعوب الى حالة اليأس والاضطرار لقبول الحل الامريكي وهو انقاذها من الفوضى الهلاكة التي تنظمها هي وتنشرها هي بمساعدة اطراف عالمية واقليمية. وعند حصول ذلك تنفتح الابواب امام امركة وصهينة كل الوطن العربي، فلا جدار عزل بقي موجودا ولا قيم عليا تردع، ولا وطنية تمنع، ولا قومية تنفع، الذي يراد خلقه عرب بلا قيم ولا هوية ولا مسار واضح تائهون في بحور تتلاطم امواجها بقوة اعاصير تسونامي. اما البحار الوحيد الذي يستطيع الابحار ويقطف ثمرة تسونامي محو الهوية العربية فهو من خطط ومن نفذ: امريكا والصهيونية وايران وتركيا، وترمى الفتات للحثالات من بقايا العرب.**

نعم مهم جدا تغيير الملوك الذين اهلكونا عقودا طويلة ولكن الاهم في معايير مصالحنا الوطنية والقومية هو تغيير السلوك فما قيمة تغيير الملوك اذا لم يغير السلوك العام للبديل؟ ماقيمة ان نسقط مبارك وبن علي ثم نجد من يواصل التطبيع مع الكيان

الصهيوني وينشر الفتن الطائفية ويفتت وحدة الشعب والصلاة في محراب امريكا؟ بتغيير الملوك دون تغيير السلوك فاننا نسهم مباشرة في تأبيد حكم الملوك بكافة الوانهم وليس تبديلهم. والويل لامة لاتعرف نخبها الفرق بين القوة الخداعة لسمكة البالون والقوة الهائلة لبندقية مقاوم في العراق وفلسطين .

شبكة البصرة

السبت 17 محرم 1434 / 1 كانون الاول 2012

ج - الراكب والمركوب والكامخ بينهما:

1ـ (فقه) نظرية المؤامرة

في كبرنا نكتب بقلم رصاص لاننا تعلمنا ان الكتابة بالحبر ليس سهلا محوها
حكمة من يريد تجنب الخطأ

الصورة كما هي

في العام الثالث لبدء الانتفاضة العربية مازال هناك من يقول انها ثورات قامت بها الجماهير لكن القوى الاستعمارية والمشبوهة ركبت موجتها وحرفتها عن وطنيتها ومبدأيتها ونقاوتها! رغم ان كل الشواهد تؤكد بالقطع بان ماحصل كان عبارة عن قيام المخابرات الامريكية ومن تعاون معها باستغلال الغضب الجماهيري المتراكم والمتفاقم ضد الانظمة الفاشية والمستبدة والفاسدة وتسخيره لاسقاط الانظمة وتدشين مرحلة الفوضى الهلاكة بدل اقامة بدائل وطنية تقدمية تنهي معاناة واستغلال الجماهير! السؤال الاجباري هو: **هل ما حصل ثورة ام اجهاض مشروع الثورة الاصلي؟**

بما ان من خطط وقاد وسير هو المخابرات الامريكية فان الحصيلة الفعلية والواقعية ل(الثورات العربية) العتيدة هو الاجهاض المتعمد والمخطط لمشاريع الثورات العربية الاصيلة والجذرية والتي تختمر منذ عقود فجاءت امريكا ونغولها لتجهضها وتولد لنا مخلوقا متوحشا وهجينا تارة يسمونه

(التكفيري) وتارة اخرى (الشبيح) اخذ يدمر كل ما بنته الامة خلال قرن من الزمان تحت اسم وغطاء مزور هو الثورة، وهي بهذا الواقع احداث لا صلة لها لا بالثورة ولا بالاصلاح.

ما نراه اليوم فوضى هلاكة ضربتنا ومازالت تضربنا في الصميم وتدمر مجتمعاتنا ودولنا وبنانا التحتية والفوقية، ومنها روابطنا الاجتماعية، ولم تبقي شيئا لم تنوشه بالخراب والتشويه، وهذا ما نراه الان بلا غموض في مصر وتونس واليمن وسوريا ولبنان والعراق وغيره! فهل نحن بأزاء حالة التحدث بلغات مختلفة ويجهل كل مثقف وسياسي لغة الاخر فلا نتفق ولا نلتقي حتى على بديهيات التفكير والفهم؟ ام اننا بأزاء (عناد) محسوب عاطفيا او لاسباب اخرى يجعل البعض يتعمد عدم رؤية الواقع كما هو فيتخيله كما يرغب؟

ما جعلني اكتب هذا التحليل تحديدا هو الشعور العميق الذي يترسخ لدي بان عددا من المثقفين والساسة تغربوا بلغتهم ونمط تفكيرهم وطلقوا اي صلة لهم بالواقع وبالامة، وتلك من اكبر كوارث الثقافة والمثقفين لان هؤلاء في كل العالم وفي كل الازمان هم مشاعل التنوير التي تجعل، بما تكتبه او تقوله او تمارسه، الجماهير في حالة توحد قوي نتيجة فهم هذه الطليعة الصحيح لما يجري فتبعد الجماهير عن الفهم الخاطئ الذي يؤدي الى تمزيق صفوف الجماهير بين هذا وذاك نتيجة غموض الوضع المترتب على تحليل المثقف او السياسي.

اما منذ تضاعفت كوارثنا في عام 2011 فان البعض من مثقفينا وساستنا يلعبون دورا لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون دور مثقف ثوري، او حتى مثقف عادي، لانه دور ابتعد كثيرا عن الواقع وصوره بغير حالته الفعلية وادى ذلك عمليا وبغض النظر عن الدوافع الى زيادة تمزيق صفوف الحركة

الوطنية العربية وسمح بخلق ثغرات استغلها العدو لمواصلة تأمره تحت غطاء ان كشف خططه مجرد هاجس من هواجس نظرية المؤامرة وليس حقيقة عيانية، وهذا ما يروج له البعض من المثقفين الوطنيين!

وهذه الحقيقة المثيرة لاشد انواع الاسى والاستغراب تفرض طرح اسئلة لم يعد ممكنا التهرب منها: **هل ما نواجهه ثورات حقيقية شعبية نقية ولكنها حرفت؟ ام انها خطط نفذت وجرّت الجماهير والنخب الوطنية اليها جرا بقوة العواطف وضياع بوصلة الوعي؟** كل ما نراه الان، وبعد اكثر من عامين ونصف، يكفي للقول بلا تردد اننا نعيش فعلا وبلا مبالغة افظع كوابيسنا واخطر مراحل حياة العرب منذ الاف السنين، لاننا نذبح انفسنا بيدنا وندمر مابنيناه بايدينا ومالنا، ونهدم كل صروح القيم الاخلاقية والدينية التي تبلورت عبر الاف السنين، ونقطع كل اواصرنا بطلقات بنادق صنعناها لتوجه الى اسرائيل وامريكا وايران، لكنها استدارت فجأة واخذت تطلق النار علينا، على فلذات اكبادنا، شبابنا ونساءنا واطفالنا! نرى الرؤوس تتطاير نتيجة استخدام مناشير كهربائية او فؤس لا ترحم!

فماذا يجري ايها السادة؟ هل هذا هو هو الربيع الموعود؟ هل هذه هي الثورة التي تحرر الشعب من ظلم الانظمة لنقع في ظلم متعدد الاطراف واول طرف يظلمنا نخب معينة ركبت رأسها وهي تقول: ارقصوا وغنوا فهذا هو الربيع المنتظر رغم انها ترى تلال الجثث يوميا وجنبها جبال الركامات التي كانت تسمى بالامس مساكننا وقرانا ومدننا واحياءنا ومعاملنا ومدراسنا وملاعبنا؟ لم نعرف حالة ثورة كهذه ابدا، **الثورة لا تتقاتل فيها الملايين من نفس الناس ونفس الطبقات، الثورة يتقاتل فيها ابناء الشعب مع نظام مستغل او محتل، ولم يحصل ان تقاتلت**

الملايين مع ملايين من الشعب ووصفت بانها ثورة، بل وصفت احداث مثل هذه باتفاق الكل بانها حرب اهلية، فهل مانراه في مصر منذ عام 2011 ثورة؟ ام حرب اهلية بين ملايين تؤيد هذا الفريق وملايين اخرى تؤيد الطرف الاخر؟ هل كارثة فلسطين بكل مأسيها ولوعتها شيء سوى جزء يسير مما يطحننا الان فنقدم في يوم واحد شهداء او ضحايا بقدر شهداءنا في كل حروبنا مع اسرائيل؟

الحق مع من: هل مع من تدعمه ملايين؟ ام مع الاخر المناقض الذي تدعمه ملايين اخرى ايضا؟ هل نراقب موقف امريكا؟ الحقيقة التي يراها حتى الاعمى هي ان امريكا تشجع وتدعم الطرفين في كل قطر عربي على مواصلة القتال وعلى الحسم وبلا مساومات، امريكا الان تقود (جبهة) رفض كل الحلول الوسط حتى تلك التي تقترحها هي لاخفاء دورها وتشجع الطرفين على رفض كل حل وسط لانهاء الصراع خصوصا اذا كان دمويا، واسرائيل تصرخ بمن يدلي رأيه من مسؤوليها في قضايانا: (اصمت ايها الاحمق دع العرب يذبحون بعضهم البعض الاخر ولا تتدخل فينتبهون لدورنا وربما يتوحدون مرة اخرى ضدنا). فيصمت الاسرائيلي الذي اراد ابداء الرأي فيما يحدث!

هل نستوعب معنى انتشار الفتن الدموية في الاقطار العربية في زمن واحد تقريبا، سواء بالتعاقب المخطط او بالتزامن المبرمج؟ هل الصدفة تتكرر بهذا الالحاح الاكثر من غريب؟ ام انه الهدف الموضوع سلفا؟ هل نقرأ معنى كل هذا؟ هل نفهم لم تفعل امريكا كل ذلك التحريض لكل الاطراف ولم تدعم امريكا ومعها اوساط اوربية كل الاطراف بالمال والسلاح والدعاية او القنوات الدبلوماسية؟ اذا استبعدنا الناس البسطاء فان المتعلم الغبي وحده هو الذي يقول لا افهم ما يجري، ومن لديه ذرة وعي يعرف

الان وبيقين ان ما يحدث هو المؤامرة الاشد خطورة في تاريخنا العربي كله قديما وحديثا، فلم نواجه خطرا مميتا كالذي نواجهه الان، واذا كان هناك من يعترض فليتفضل ويقول لنا متى واجهنا مثل هذا الخطر منذ عهد الفتوحات الاسلامية وحتى الان.

ايها السادة: يقتل الان كل يوم في سوريا على الاقل مائة عربي، ويقتل كل يوم عشرات الليبيين، وتجري عمليات منظمة لتصفية الكوادر التي اعدتها دولنا بمالنا ودمنا من طيارين وعسكريين وعلماء ومهندسين نراهم الان يذبحون يوميا امام نواظرنا! وفي مصر كر وفر وفقدان للامن واستشراء للفوضى الهلاكة، **ومصر الان تتجه لكارثة عظمى نتيجة تواصل الفوضى وعدم وضع حد لها تحت غطاء (حرية التظاهر)! اي حرية هذه التي تمهد لشرذمة مصر اكثر مما حصل حتى الان؟ حرية التظاهر لا يمكن ترجمتها الا على انها تكتيك اكثر من واضح لتقسيم مصر ومنع توقف نزيفها!** وفي اليمن تترسخ عوامل التقسيم وتزداد العداوة بين ابناء اليمن ويعود اليمن لعهد اسوأ بمراحل من عهد ما قبل الثورة التي اطاحت بالملكية، ففي اليمن الان من يطالب بالفدرالية والتقسيم واصبح جيشها الوطني جيوش شيوخ قبليين او سياسيين او عسكر يستعد كل منها لمقاتلة الاخر بحماس لا نظير له! هل نسينا انه يقتل يوميا عشرات العراقيين ووصل عدد شهداءنا ثلاثة ملايين عراقي منذ الغزو فقط؟ **هل ترون الدم من اي جسد نزف وينزف؟ انه ليس الدم الاسرائيلي ولا الدم الايراني ولا الدم الامريكي انه فقط الدم العربي!**

اذا وضعنا العراق جانبا، لان من دمره ويدمره هو امريكا وايران وادواتهما، برب كل عاقل فيكم هل خسرنا هذه الدماء في كل حروبنا مع اسرائيل؟ برب كل عاقل فيكم هل دمرت مدننا في سوريا وبدأ في مصر تدمير مدننا بيد العدو ام بيدنا؟ الحقيقة

المفزعة والمفجعة هي ان القتل العشوائي والدمار يتم بيد شبابنا المنتفض وجنودنا وشرطتنا وليس بيد صهاينة او امريكيين او ايرانيين! نعم من خطط هي امريكا والصهيونية دون شك، نعم من شارك بالابادة والتدمير بصورة رئيسة ايران بدون شك، ولكن من ينفذ هم ابطالنا ساسة وشباب، حكاما ونخبا تريد التغيير بلا بوصلة! فهل ترون نتائج انتفاضة بلا بوصلة هادية لتجنب الالغام؟

دمرت سوريا وبدأ تدمير مصر كما دمر العراق وليبيا وقسم السودان في خطوة اولى ستعقبها خطوات تقسيم اخرى، واعدت اليمن والبحرين وتونس ولبنان للتدمير لاحقا، وتطبخ الجزائر على نار هادئة لحين وصول قافلة الموت اليها لا سامح الله، وهذا ما يحصل للسعودية ايضا، اما الاردن فان نتنياهو ينتظر الفرصة لاعلان دولة فلسطينية فيه لانهاء مشكلة اللاجئين، وفي الانبار (يناضل) الحزب الاسلامي بلا هوادة لجعله اقليما مستقلا تنفيذا للمخطط الاسرائيلي القائم على توطين اربعة ملايين لاجئ فلسطيني فيه واقامة دولة كونفدرالية فلسطينية – اسرائيلية بعد زوال الاردن من الخارطة! هذه ابرز حقائق ونتائج موضة (عصر الجماهير المقدس!)

هل خسرنا في كل حروبنا مع اسرائيل بشرا ومالا وعمارة بقدر ما نخسر الان؟ كل عاقل لديه وعي يعرف ان خسائرنا بشرا ومالا وعمرانا في كل حروبنا مع اسرائيل لا تصل الى 1 بالالف من خسائرنا الحالية! الا يكفي هذا وحده ليقول اي ساذج وغبي بان ما يحصل ليس سوى خدمة مجانية لامريكا واسرائيل وايران؟

اسألوا اي ماجدة عربية اغتصبت على يد شبيحة النظام او التكفيريين او البلطجية او (ثوار) النيتو: هل تتمتعين بربيع عربي

رغم ان اكثر من ذئب سربله الجرب اعتلى جسدك ولهث فوقك وسال لعابه فوق وجهك بينما تفجرت جراثيمه كلها في احشاءك؟ اسألوا ملايين العراقيين والسوريين الذين شردوا: هل ادت كارثة احتلال فلسطين الى تشريد عدد بقدر من شرد من العراق وحده والذين بلغ عددهم سبعة ملايين مهجر ومشرد؟ وهل من شرد من سوريا اقل ممن شرد من فلسطين عام 1948؟ أسألوا كل هؤلاء: هل تتمتعون بهذا الربيع؟ وهل هو ربيع حقا؟

كلنا نعرف ان من شرد من فلسطين وقتها كان اقل من مليون فلسطيني، اما الان فنحن نتحدث عن سبعة ملايين عراقي مشرد ومهجر من الديار او الوطن! ونتحدث عن مليوني سوري مهجرين ايضا! هؤلاء بغالبتهم الساحقة بلا مورد لذلك حصل كل ما يدمي القلب للنساء والاطفال والشباب! والان تعد العدة لتهجير عشرين مليون مصري على الاقل تحت ضغط الصراع الذي يتخذ شكل تظاهرات تشل الحياة وتجر مصر جرا للخراب! اما لبنان فانه دخل نفق حرب اهلية لم يشهد لها مثيل بفضل (مقاومة) حسن نصرالله وتطلعات ايران الاستعمارية والتي تغذيها الاجهزة الامريكية والاسرائيلية، وسنرى غدا عشرات الالاف من اللبنانيين الذين يبحثون عن مأوى خارج لبنان!

اذن اين الثورات؟ هل سرقت؟ هل كانت ثورات خططت لها الجماهير او طلائعها لكن امريكا (الشيطانة) ركبت موجتها وحولتها الى فوضى بواسطة من دربته واعدته مسبقا؟ ام انها اصلا خطة مدبرة مسبقا وبالتفاصيل الدقيقة؟ من الذي ركب الموجة اذن؟ من الراكب ومن المركوب؟

لنعيد توضيح الامر وسوف نخصص بدقة لكي لانتهم بالتعميم:

1- حينما قلنا منذ بدأت انتفاضة تونس وقبل ان تقع انتفاضة مصر ان ما يجري ليس ثورة وانما انتفاضة لان الانتفاضة بداية ثورة ومشروعها القائم على عناصر حتمية لاثورة حقيقية بدونها لانها بوصلة الهداية في طريق العواصف العاتية اهمها التنظيم الشعبي الجماهيري القوي المنسجم ايديولوجيا (في حالة حزب) او المتوافق ايديولوجيا (في حالة جبهة وطنية)، والستراتيجية الواضحة التي تتحكم بخطة الثورة وتعاقب مراحلها، فاذا انتقلت من اسقاط النظام الى بناء البديل بيد من قام بالانتفاضة وليس بيد سراقها فانها تدخل مرحلة الثورة، لان الثورة بالمفهوم الثوري المبسط هي التغيير الجدري نحو الافضل ولخدمة ملايين الناس. ولكي ندرك قيمة البوصلة انظروا لمن انتفض بدون بوصلة في تونس ومصر وكيف انه اوصل القطرين الى حافة كارثة الحرب الاهلية بدل حل مشاكل الجماهير! الم نحذر من ذلك منذ الاسبوع الاول لانتفاضة تونس؟

ولكي يتوقف من يزور كلامنا وينتقي منه مايشاء يجب ان نؤكد على ان ما حصل هو ان الجماهير التي انهكتها الديكتاتوريات والفساد والظلم الاجتماعي والاقتصادي كانت تحلم بالثورة بلا جدوى، وكانت يائسة نتيجة قمع الانتفاضات السابقة بفضل بوليسية النظم والدعم الامريكي لها بلا تحفظ، لذلك فان الجماهير ما ان رات بوادر تغيير مشجعة حتى التحقت بالالاف وبالملايين بمسيرة التغيير دون ان تكون عارفة بالخطوة التالية لاسقاط النظام وبلا معرفة هوية قادة الانتفاضة، لان الاهم بالنسبة لها كان التخلص من انظمة اذلتها وقهرتها وافقرتها.

هنا لدينا جماهير لا صلة لها باي تخطيط للانتفاضة ونخب درب قسم كبير منها على كيفية تفجير انتفاضة وتطويرها وتصعيدها دون تدريبها على ما بعد اسقاط النظام، لذلك فوعي

النخب التي قادت كان وعيا مرحليا قاصرا، اما القسم الاخر الوطني النظيف فانه اندفع ليساهم في احداث موجة (وليس في قيادتها) سبق وان اطلقت بدون مشاركته في التخطيط لها فوجد فيها تحقيقا لاحلامه بالتغيير دون ان يملك القدرة على تحديد مسار الانتفاضة وكان مسيرا وفقا لالياتها المقررة سلفا، اما المتحكمون بالميادين فهم من دربوا قبل سنوات ويخضعون لتوجيه السيد الجالس في مقر المخابرات الامريكية! من الراكب اذن ومن المركوب أيها السادة؟

2- نكرر ما قلناه قبل اكثر من عامين: فقط شرارة اشعال الحريق كانت عفوية وهي انتحار محمد البوعزيزي في تونس، انطلقت الجماهير بعفوية لاشك فيها لكن هذه العفوية سرعان ما اغتيلت، اولا بتدخل الجيش، وثانيا باعادة تصدير رجالات الغرب وفي مقدمتهم السلفي راشد الغنوشي والليبرالي المنصف المرزوقي، عاد هؤلاء الى تونس بعد ان تم اختيارهم بدقة ولاغراض محددة وهي نشر الفوضى الهلاكة في تونس، اما بوعي منهم او بحكم طبيعتهم السياسية او النفسية، فتولوا المسؤولية بعد انتخابات تمت في بيئة ملغومة، فماذا حصل؟ **بدأت لعبة تدمير تونس عبر النشر المخطط للفوضى الهلاكة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وادخل السلاح من ليبيا الى تونس كما ادخل الى مصر بكميات رهيبة ليس لمقاومة احتلال بل لذبح ابناء تونس ومصر وغيرهما.**

ويعرف كل تونسي الان ان مايحصل لم يكن ثورة ابدا وانما انتفاضة ارادت الجماهير تحويلها الى اسقاط لنظام فاسد وديكتاتوري واقامة بديل وطني يدفع تونس نحو حالة افضل مما سبق بكثير ولكن ما يحصل هو العكس تماما فقد فقدت تونس استقرارها وامنها وامانها واصبحت غابة قتل واضطرابات

وفقدت تقريبا اهم مواردها وهو السياحة! اين وصلت الثورة؟ هل ركبت الجماهير والنخب الوطنية موجة تغيير لم تخطط له؟ ام امريكا ركبت موجة انتفاضة وحرفتها وفقا للاتجاه الذي تريد؟ من الراكب ومن المركوب أيها (القضاة)؟ ماذا عن مصر؟

شبكة البصرة

الاربعاء 25 ذو الحجة 1434 / 30 تشرين الاول 2013

2

بصمات الامريكي القبيح

3-في مصر اشتعلت انتفاضة شعبية بعد انتفاضة تونس وكان توقيت انتفاضة مصر مبنيا على استثمار تأثيرات الانتفاضة التونسية الايجابية على الناس، وكان الناس منذ فشلت انتفاضات عديدة ضد السادات ومبارك وقمعت يشعرون بالاحباط لان امريكا تدعم النظام بقوة ولا تسمح باسقاطه، لكن ما حدث في بداية عام 2011 كان امرا مناقضا تماما، **فامريكا اوباما غير امريكا بيل كلنتون ولا امريكا بوش الامي، وكما دعمت امريكا مباشرة ورسميا عمليه اسقاط بن علي هي وفرنسا كررت نفس الموقف في مصر فدعمت الانتفاضة ضد مبارك من خلال الضغط المباشر والرسمي الذي مارسه اوباما شخصيا ووزيرة خارجيته هيلاري كلنتون على مبارك للاستقالة بعد اجباره على عدم استخدام العنف ضد المتظاهرين، ولم يكن ذلك عشقا امريكيا للانتفاضة بل للوصول الى تمزيق مصر كما نرى الان وبعد اكثر من عامين ونصف العام.**

كانت تلك الرسائل الامريكية الرسمية واضحة المعنى تماما للجميع ولا يمكن الاختلاف في تفسير معناها: لعسكر النظام ومخابراته ورئيسه تقول: ستحاسبون في محاكم دولية اذا استخدمتم العنف ضد المتظاهرين! وهذا يعني ترك الانتفاضة تتوسع كي تصل حد عجز النظام فينهار من الداخل، هذا ما اكدناه مبكرا، والان وبعد عامين ونصف العام يأتي الجنرال سامي عنان

رئيس الاركان المصري اثناء بدأ الانتفاضة ليؤكده باعترافه في مذكراته بان اوباما طلب منه بواسطة قائد القوات الامريكية مباشرة عدم استخدام العنف ضد المتظاهرين وارفق الطلب بتهديد واضح تماما كما فعل بريجنسكي مع جنرالات ايران اثناء الانتفاضة الايرانية في عام 1979 عندما ارسل لهم الجنرال روبرت هويزر قائد القوات الامريكية في اوربا وقتها ليحذر الجنرالات من تنفيذ اوامر الشاه بسحق الانتفاضة فرضخوا لطلبات امريكا وكانت النتيجة اعدامهم كلهم!

كذلك التقط المنتفضون خصوصا الوطنيون منهم الرسالة فتشجعوا اكثر على مواصلة الانتفاضة بعنف اشد، بينما من دربوا في واشنطن وبلغراد على كيفية القيام باسقاط النظام ب(طرق سلمية) واصلوا دورهم بلا تردد لان لديهم ضمانات امريكية واضحة. وكان اعداد هؤلاء ممتازا لدرجة ان وائل غنيم، وهو ابرز نشطاء الاعداد الامريكي المباشر والصريح، كان الاعلام الموجه العربي والاجنبي يركز عليه وهو يبكي قتيلا بطريقة مؤثرة عاطفيا صورته (كرمز للثورة المصرية)**! اما الجماهير الحاقدة على النظام والتي كانت خائفة منه ويائسة من اسقاطه نتيجة تجارب الانتفاضات السابقة التي قمعت بلا رحمة فانها حينما لاحظت ان امريكا ليست مع مبارك هذه المرة وان الجيش محايد ولم يقمعها تشجعت اكثر وفي ظنها ان الفرج اقترب ربما على يد الجيش هذه المرة، فترسخ الطابع الملاييني للانتفاضة واكتسب زخما هائل جعل الانتفاضة المصرية اهم انتفاضات التاريخ الانساني العظمى!**

اسقط مبارك بقرار امريكي اولا وقبل كل شيء وليس لقوة الانتفاضة فقط فلو لم تدعمها امريكا لسحقها الجيش كما سحقت انتفاضات سابقة في عهدي السادات ومبارك، بل ان تعاظم

الانتفاضة قوة وعددا احد اسبابه الرئيسة ادراك الناس العاديين ان امريكا تخلت عن نظام مبارك لذلك زال ترددهم وتخوفهم من النتائج واندفعت ملايين الناس بلا حدود تعويضا عن القهر والظلم والاحباط في السابق. ولكن الانتفاضة لم تتوج بحل شعبي واضح كما حلمت الملايين ومعها شباب وطني صادق بل ادخلت مصر في نفق مظلم وخطير مملوء بالافاعي السامة والوحوش الغريبة التي لم نشاهدها من قبل لدرجة ان الناس اخذوا يتساؤلون: هل هذه هي نتائج انتفاضة انتظرناها ثلاثة عقود من القهر والظلم والتجويع؟

ولذلك ليس ثمة مفر من طرح التساؤل المركب التالي في ضوء تفاقم ازمة مصر الان وانتشار الفوضى الهلاكة فيها: **هل ما يحصل الان في مصر وفرض ادارة اوباما على سامي عنان والعسكر في مصر عدم استخدام القوة ضد المتظاهرين هو تمهيد لتكرار ادارة اوباما في مصر الان ما فعله بريجنسكي اثناء عمله كمستشار للامن القومي في ادارة كارتر في ايران؟** نذكر بان بريجنسكي ارسل الجنرال روبرت هويزر قائد القوات الامريكية في اوربا وقتها الى جنرالات ايران وطلب منهم عدم تنفيذ اوامر الشاه بقمع التظاهرات ووعدهم بان حياتهم مضمونة لكن عدم استخدام القوة لفض التظاهرات ادى الى سقوط الشاه واعدم جنرالات الشاه حتى من تعاون لانجاح عملية ايصال خميني للحكم!

فهل عدم استخدام القوة لانهاء التظاهرات العنيفة في مصر سيؤدي الى شرذمة مصر اذا تواصلت ولم تنتهي بحسم سريع، ويأتي يوم يعدم فيه جنرالات مصر كما اعدم الجنرال ربيعي ورفاقه في ايران؟

تذكير اخر: **ايران لم تحصل فيها فوضى هلاكة بعد اسقاط الشاه، بل بالعكس كان الهدف الامريكي الاسرائيلي هو بروز ايران موحدة واقوى من ايران الشاه واوسع نفوذا وتأثيرا في الوطن العربي والعالم الاسلامي، لان دورها المرسوم امريكيا وصهيونيا كان يقوم على استخدام النفوذ الطائفي لحكم رجال الدين الايرانيين في الاقطار العربي لاجل شرذمتها وتقسيمها طائفيا في اطار مخطط الشرذمة الطائفية العنصرية للوطن العربي، لذلك كانت ايران الموحدة والقوية ومازالت حتى هذه اللحظة مصلحة ستراتيجية امريكية صهيونية.**

هل من دليل جديد على هذه البديهية الان؟ نعم الادلة كثيرة وتهاطلت كالمطر مؤخرا! **الصفقة الروسية الامريكية حول سوريا والتي قامت فيها امريكا بما كان متوقعا منها وهو الغدر بمن وثق بها من اطراف في المعارضة السورية، فابقت النفوذ الايراني في سوريا لفترة اضافية من خلال النظام الصفوي الاسدي مع ان هذا النفوذ كان على وشك التلاشي نتيجة اقتراب انتصار المعارضة، وتحول زواج المتعة الذي عقده خميني مع بريجنسكي الى زواج مدني بين اوباما وخامنئي واستخدام حسن روحاني كشاهد على هذا الزواج، وانهاء فترة التهديدات والمعارك الدونكيشوتية بينهما وقيام خامنئي باكبر حملة تنظيف في ايران لرفع الشعارات المعادية لامريكا، وقبلها تسليم العراق الى ايران وليس الى عملاءها التقليديين! الا تكفي هذه الادلة وهي جزء من حزمة ادلة اكبر لاثبات ان ايران القوية مصلحة ستراتيجية امريكية صهيونية؟**

وخدمة رجال الدين الايرانيين لامريكا والصهيونية نرى نتائجها وواقعها الان في العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان ودول الخليج العربي التي اندلعت فيها الفتن الطائفية بفضل نظام

رجال الدين في ايران وليس غيرهم، **فأدى ذلك الى اعطاء اسرائيل فترة هدوء شامل وتوقف (التهديدات) العربية لها لان العرب انظمة وجماهير اصبحوا منغمسين حتى شعر الرأس بصد الهجمات الايرانية الدموية ولم يعد لديهم الوقت ولا الطاقات لتذكر الخطر الاسرائيلي الذي تفاقم وتضاعف بفضل الدور الايراني، كما ان امريكا استثمرت تهديدات رجال الدين في ايران بغزو اقطار الخليج العربي تحت غطاء (نشر الثورة) للحصول على المزيد من المال العربي وتوسيع قواعدها العسكرية في الوطن العربي.**

وهنا علينا تذكر احدى اهم حقائق الصراعات الحالية والسابقة التي تقدم ايضاحات اخرى وهي ان الاقطار العربية هي هدف المخطط الصهيوني الامريكي هذا وليس ايران التي لم تكن يوما ما هدفا حقيقيا لذلك المخطط، ففلسطين عربية وليس ايرانية والنفط بقسمه الاعظم عربي وليس ايرانيا، وتلك اهم المصالح الامريكية والصهيونية، من هنا فان تغيير النظم العربية ليس مقدمة لاقامة نظم بديلة قوية ومستقرة كما حصل في ايران بل هو مدخل واضح جدا لتمزيق الاقطار العربية كلها طائفيا وعرقيا عبر اغراقها في فوضى هلاكة تجر جرا الى تقسيم الاقطار العربية وتقاسمها بين الغرب الاستعماري وقوى دولية اخرى وقوى اقليمية. لهذا فان اي تغيير في مصر يجب ان ينظر اليه من زاوية محددة وهي ستراتيجية تقسيم وتقاسم الاقطار العربية وفي مقدمتها مصر.

الان علينا ان نطرح اسئلة تشكل مفتاح الفهم الصحيح لما يجري في مصر من احداث خطيرة جدا ومنها: هل تحولت الانتفاضة المصرية الى ثورة؟ هل اقيم حكم بديل كما ارادته الجماهير؟ هل تحققت امال الجماهير او حتى بعض اهدافها ولو

جزئيا؟ كلا طبعا فلقد اوصلت امريكا عمدا وتخطيطا محمد مرسي للرئاسة واغتيل عمر سليمان المرشح البديل الذي اوهمته امريكا هو وغيره من رجالات النظام بانه هو البديل لمبارك حتى انه ربما اقنع مبارك بتلك المعلومة كي يتنحى، لكن امريكا نحرت سليمان نحرا بلا رحمة او تردد وبصورة اقرب للعلنية، ومن يقول انه مات بمرض طارئ فهو مغفل كامل الغفلة، واستبعدت امريكا حتى رجلها الاخر اخر رئيس للورزاء في عهد مبارك احمد شفيق الذي فاز فعلا في الانتخابات لكن امريكا عطلت اعلان النتائج وزورتها واعلن مرسي رئيسا. مثلما فعلت في العراق بجعل المالكي رئيسا للوزراء بينما كان علاوي وقائمته هما من فاز.

لماذا (عينت) امريكا مرسي رئيسا ثم ساعدت على اسقاطه؟ لكي لانتهم احدا بما ليس فيه علينا توضيح الاسباب، فمرسي اختير رئيسا لانه يمثل تيارا متخلفا ومعوقا فكريا ونفسيا وهو لذلك بعيد جدا عن فهم ما يجب وما لايجب في الحكم نتيجة تربيته الرجعية الظلامية خصوصا طبيعته التكفيرية للاخرين وعبادة الكثير من قادة جماعته للمال والحكم والجنس، **ومن بين اهم الاسباب ان اشعال فتن طائفية دموية واسعة النطاق لا يمكن تحقيقه الا بوصول (اخوان مصر) للحكم، فبعد ان مهد نظام السادات - مبارك للفتن الطائفية وفجرها جاء دور الاخوان في نقلها الى مستوى الكارثة الوطنية المصرية من خلال ممارستهم لكافة اشكال التكفير والاقصاء والاخونة للوظائف والسيطرة على الناس وممارسة اشد الفواحش استفزازا...الخ، وعندها يمكن للتطرف المسيحي ان يجد مبررا لدعوة الخارج لانقاذ الاقباط والانغماس في حرب اهلية.**

وهذه الخطوة الامريكية الصهيونية في دعم الاخوان المسلمين في مصر تشبه خطوة امريكا في ايران بدعم خميني واستبعاد

القوى الوطنية الايرانية، كما تشبه ما حصل في العراق بايصال احزاب طائفية تتستر بالاسلام السني والشيعي ليس حبا بالاسلام بل رغبة في استخدامها لاشعال فتن طائفية .

كان متوقعا من مرسي كما خططت امريكا ان يخلق بيئة ازمات متتالية تولد احدها الاخرى لجر مصر الى حرب اهلية، خصوصا لان امريكا عرفت بدقة ان مرسي وجماعته سوف يتمسكان بالحكم حتى الموت واراقة دماء الالاف اذا جرت اي محاولة لازاحته من الرئاسة حتى بالانتخابات، وهذا ايضا احد اسباب دعم امريكا للمالكي في العراق رئيسا للوزراء وتجديد ولايته، فمن دون اشخاص تشبعوا بثقافة الاستبداد والاستعداد لقتل الالاف من اجل موقعهم الرئاسي لا يمكن تصور وقوع احداث كارثية تساعد على تفكك المجتمع والدولة! وهكذا خلقت بيئة حرب ضروس لاتبقي ولا تذر بين ملايين المصريين وليس بين نظام مبارك والشعب!

ما رأيناه في مصر هو ضربات استباقية (Preemptive strikes)امريكية لاحلام الناس بالثورة والتغيير الجذري، فبدلا من حصول ثورة تحقق اهداف الجماهير في الحرية والعدالة القانونية والاجتماعية والاقتصادية تم اختطاف مشروع الانتفاضة القديم منذ عهد السادات واحبط مرات وتوفرت ظروف تسمح به فتفجرت الانتفاضة عام 2011 ولكن بقيادة نخب المسيطر منها مدجن ومدرب من قبل نفس الذي يحرك باصبعه قروقوزات الاعلام العربي، لذلك تحول مشروع الانتفاضة الى فوضى هلاكة!

الملايين خرجت وهي تأمل بحكم شعبي يحل مشاكل الجوع والفقر والتخلف والظلم والفساد، ولهذا قدمت الشهداء لكن من يحرك القرقوازات كان يريد امرا اخرا وهو اشتعال نيران

الفوضى الهلاكة في مصر حتى تدمرها ولا تبقي حجرا فوق حجرا وتمسح كل امل في الحرية والاستقرار من ذاكرة شعب مصر. فقط تأملوا في التغييرات الغريبة في مصر وحللوا سبب دعم امريكا وصول الاخوان المسلمين لحكم مصر ولم واصلت دعمهم حتى نفذوا ما كانت تتوقعه وهو محاولة اعادة تشكيل مصر وفقا لرؤية ظلامية مرفوضة استفزت ملايين المصريين واجبرتهم على رفض حكم الاخوان فاسقط وبدأت رحلة تشرذم مصر، فقط تذكروا ذلك ستعرفون من هو الراكب ومن هو المركوب.

3-ليبيا كانت رغم نظامها وغرائبه تشكل واحة استقرار وكان ابناء الشعب يعيشون بصورة طبيعية يتمتعون بامتيازات كبيرة. فماذا حصل؟ **فقدت ليبيا وضعها السابق ولم تحصل على الحرية والاستقرار بل ادخلت من كل الابواب التي فتحت لها الى الجحيم.** فاليوم ليبيا ساحة قتال بين القبائل والكتل والاحزاب والعصابات والحارات، وتقوم العصابات المسلحة بأبادة كل ما أهلته ليبيا من كوادر الدولة كالضباط والطيارين والخبراء، وتبديد الثروة الليبية بصورة علنية وتسليمها للغرب الاستعماري، فقدت ليبيا الاستقرار كليا ودخلت طور التأكل التدريجي وبدأت بالتحول الى امارات حرب يحكمها امراء حرب فاسدون حتى العظم ـ وهذا هو الوضع الانموذجي الذي يخدم النيتو الذي اسقط القذافي. هل هي انتفاضة؟ ام ثورة؟ ام ردة؟ الا يشبه ذلك ما حصل ويحصل في العراق وغيره؟ هل التشابة او التطابق احيانا صدفة؟ **من الراكب ومن المركوب في ليبيا: الجماهير ام اجهزة المخابرات الاوربية والامريكية والاسرائيلية؟**

احد المركوبين في ليبيا اسمه عبدالرحمن شلقم، وكان وزيرا لخارجية القذافي، اعترف مؤخرا بانه ساهم في تنفيذ مخطط رمي

ليبيا في نيران الفوضى الهلاكة وان نظام المرحوم معمر القذافي كان افضل بكثير من الوضع الحالي، وهذه الاعترافات تقدم لنا انموذجا لحالة السقوط الاخلاقي قبل السقوط الوطني لاشخاص لا يهمهم سوى ملذاتهم ومصالحهم الانانية وهي الصفات التي تبحث عنها اجهزة المخابرات وتبدأ بتوريط الاشخاص باستثمارها كما فعلت مع شلقم هذا، فشلقم الذي تلطخت يديه بدماء الاف الشهداء الليبيين كان وزيرا مدمنا للقذافي وكان من اركان نظامه وكان مدللا بشكل خاص لكنه ارتد وخدم الاستعمار طمعا في منصب اعلى فساهم في حرق ليبيا تماما مثلما فعل احمد الجلبي الرمز الاكثر قذارة للخيانة الوطنية العظمى في العراق.

شبكة البصرة

الخميس 26 ذو الحجة 1434 / 31 تشرين الاول 2013

3

الغام تولد الفوضى الهلاكة

ولكي نكمل ملاحظاتنا حول ليبيا فقد حمل الينا يوم 1-11-2013 اخبارا تقول بانه تم اعلان فدرالية برقة المستقلة عن العاصمة وانها سوف تسخر مواردها لخدمة ابناء الفدرالية! واكد الخبر بان بقية اجزاء ليبيا تستعد لاعلان نظامها الفدرالي مثل برقة وان الثروة الليبية سوف توزع على هذه الفدراليات! وكي تكون الصورة متكاملة ونرى حجم وخطورة المؤامرة الاكبر على الامة العربية بكافة اقطارها التي تنفذ امام عيوننا الان، لابد من التذكير بحادثة مرت مرور الكرام بدون فهم هدفها الحقيقي وهي اغتيال اللواء عبدالفتاح يونس رئيس الاركان الليبي الذي انشق عن القذافي وتعاون مع الاستعمار الممثل بالنيتو لاسقاطه، واصبح رئيس اركان القوات التي تخوض القتال ضد القذافي، فقد قتل بخديعة دبرتها نفس العناصر التابعة للنيتو وهي عناصر اسلاموية وعندما القي القبض عليها بعد ضغوط قبلية شديدة واجري التحقيق اغتيل القاضي الذي عرف ملابسات الاغتيال لدفن القضية ومفاتيحها!

الا يذكركم اعلان برقة كيانا فدراليا واغتيال يونس باحداث اخرى مشابهة ولكن في العراق؟

في العراق وضع دستور صهيوني كتبه صهيوني امريكي هو نوح فيلدمان، تنفيذا لخطة مسبقة وضعت قبل غزو العراق من قبل (المحافظين الجدد)، وفي ذلك الدستور الذي مازال معمولا به حتى الان فقرة تنص على ان الثروة لمن يعيش فوقها وليس

للدولة كلها ولا لابناء الوطن كلهم، فمثلا نفط البصرة لاهل البصرة والجنوب وليس لاهل الانبار او الموصل، والهدف كان تقديم رشا للناس البسطاء الذين جوعهم الاحتلال عمدا في محافظة ما ولو لفترة قصيرة لجرهم الى قبول تقسيم العراق طمعا في المال الذي سيحصلون عليه وحدهم نتيجة حصر الثروة بهم وحرمان العاصمة وبقية العراق منها. وكان اول المطالبين بتطبيق تلك الفقرة عبدالعزيز الحكيم الايراني الاصل وزعيم المجلس الاعلى الذي اسسته المخابرات الايرانية.

اليس ما يحصل الان في ليبيا مطابق لما حصل في العراق من زاوية لمن تعود الثروة والدور الخطير لذلك في اغراء البعض بقبول التقسيم وانهاء الوطن الواحد؟ نعم انه تطابق وليس تشابه فقط، ولهذا الطابق في زمن واحد او متقارب مغزى كبير وواضح جدا وهو انه جزء من خطة عامة تطبق على كافة الاقطار العربية.

اما ما يذكرنا به موضوع اغتيال عبدالفتاح يونس فهو حل الجيش العراقي فور نجاح الغزو بقرار مركزي من ادارة بوش الاحمق، فلقد حل الجيش وقوات الامن والشرطة وحلت محلهم قوات الاحتلال والميليشيات المتعددة. فماذا حصل؟ فقد الامن كليا وتحول العراق الى اسوأ من غابة القتل والنهب والفساد والتلوث والجوع فيها حول الحياة الى جحيم لا يطاق! وكان ذلك الوضع هو ما خططت له امريكا لان الاصل هو تقسيم الاقطار العربية بعد اهلاك الناس وابادة الملايين وتشويه نفوس وحياة من يبقى حيا. فنظام يقوم على حكم الميليشيات والعصابات وفرق الموت والنهب والاغتصاب هو خير اداة لتقسيم اي قطر او بلد.

لكن ما حصل في العراق اجبر امريكا من ناحية ونبهها من ناحية ثانية، فلقد اجبرت امريكا على تغيير خطتها لان هزيمتها

امام المقاومة العراقية الباسلة وتحملها خسارة مالية تقدر بحوالي 3 ترليون دولار اي اضعاف مضاعفة لخسائرها في كل حروبها الاستعمارية بما في ذلك حرب فيتنام، اما الخسارة الكارثية الاخرى لامريكا فكانت قتلاها وجرحاها والمعوقين فقد بلغ عدد القتلى اكثر من خمسين الف قتيل امريكي حسب منهم فقط اكثر من 4000 قتيل هم قتلى الجيش الرسميين ولم يحسب المرتزقة وجنود الشركات الامنية ولا اولئك الذين زجوا في الحرب قبل حصولهم على الجنسية الامريكية وكشرط للحصول عليها، اما الجرحى والمعوقين فقد تجاوز عددهم المليون معوق نفسيا او جسديا طبقا لاحصاءات امريكية، لان القوات كانت تستبدل دوريا فوصل عدد من خدم في العراق الى اكثر من مليون بكثير، **فهل تكرر امريكا في ليبيا او سوريا وغيرهما (كارثتها الستراتيجية الاعظم في التاريخ الامريكي) كما وصفت حرفيا مادلين اولبرايت، وزيرة خارجية امريكا السابقة، هزيمة امريكا في العراق؟ ام تتعض وتبحث عن طريقة اخرى للوصول الى نفس اهداف غزو العراق؟**

كما ان ما حصل في العراق نبه العصابة الاجرامية التي تحكم امريكا لمسألة مهمة فقد حمّلت امريكا والعصابة بشكل خاص مسؤولية ما حدث ويحدث في العراق من كوارث نتيجة الانفلات الامني وسيطرة العصابات والحرامية والذي ماكان سيحصل لولا حل الجيش وقوات الامن والغاء الوزارات العراقية بعد الغزو،، لذلك تصاعد النقد في الاعلام الامريكي والكونغرس لهذه الحالة وحمل الجمهوريون مسؤولية كل تلك الكوارث، لذلك **تعلمت امريكا الدرس وقررت في عهد الديمقراطي باراك اوباما ان لا تحل الجيش الليبي – وكذلك الجيشين السوري واليمني كما سنرى - بنفس الطريقة التي حلت بها الجيش العراقي لتجنب**

النقد وتحميلها مسؤولية الكوارث بل لابد من تفكيك الجيوش العربية تدريجيا بطريقة مختلفة وغير رسمية وتبدو كأنها من فعل العرب انفسهم وليس الاستعمار!

ولكن الفوضى الهلاكة، والتي اسمتها كونداليزا رايس (الفوضى الخلاقة) وهي تعني خلق وزرع وفرض كل عناصر الهلاك للبشر والعمران، كانت احد اركان خطة المحافظون الجدد وبدونها لن تنجح خطة تقسيم الاقطار العربية، **فما العمل للوصول الى نفس الهدف وهو نشر الفوضى في ليبيا دون حل الجيش رسميا؟ تفتقت عبقرية الشر في امريكا عن بديل خطير وهو تفكيك الجيش الليبي تدريجيا ودون اعلان حله رسميا واحلال العصابات المسلحة محله.** ومما ساعد على ذلك هو ان غزو ليبيا تم بطريقة مختلفة عن غزو العراق، فقد اعتمد النيتو على قوات نخبة قليلة العدد ادخلت ليبيا واخذت تقوم بعمليات نوعية جدا ضد قوات ليبيا الوطنية ومنها اسر واغتيال القذافي، ولم يحصل غزو ارضي كثيف كما حصل في العراق، واعتمد اساسا على القوة الجوية والصاروخية فدمرت الكثير من القوات الليبية ومن تبقى منها تشرذم ما بين القذافي وخصومه، لذلك لم تكن هناك اي ضرورة لاعلان حل الجيش وقوات الامن بعد ان تفككت عمليا وتشرذمت وحلت محلها عصابات استولت على السلاح والمال واصبحت هي الحاكمة.

والان نعرف بان اغتيال عبالفتاح يونس كان هدفه الاساس منع بقاء الجيش الليبي حتى ولو منقسما بل كان مطلوبا تصفيته واول الخطوات كانت اغتيال القائد العسكري الاقوى القادر على ابقاء الجيش او قسما كبيرا منه موحدا وفاعلا، كما انه كان المرشح الاقوى للحلول محل القذافي فيفرض الامن والاستقرار بقوة الجيش بعد اسقاط القذافي فتبقى ليبيا واحدة ولا تحدث

عمليات تدمير منظم للدولة والنسيج الاجتماعي الليبي ولا تهدر كل الثروة الليبية، وهذا ليس هو هدف الاصلي والفعلي للنيتو وامريكا والذي يقوم على التدمير الشامل للدولة والمجتمع وشرذمة الناس قبائلا واحزابا وكتلا وجعلهم عبارة عن كتل صغيرة عاجزة حتى عن التفاهم على قاسم مشترك، فاغتيل يونس لمنع استمرار وجود قوة عسكرية تستطيع ابقاء ليبيا موحدة ومركزية، ولفسح المجال لتشرذم القوة الليبية وسيطرة العصابات وهو ما نراه اليوم.

بشرذمة القوات المسلحة وانهاءها واحلال العصابات محلها وبجعل الثروة لمن يعيش فوقها يمكن وضع اسس تقسيم الاقطار العربية بدون تدخل عسكري مباشر مكلف ماديا وبشريا لامريكا وللنيتو. وهذه الحالة تنطبق على اليمن الان وانطبقت على سوريا كما سترون، ونرى خطة مشابهة تطبق الان في مصر تقوم على انهاك الجيش المصري وتجريده من عنصر الردع الفعال بتواصل المظاهرات مما سيؤدي الى زوال سمة الردع فيه فيصبح تحديه عملا سهلا من جهة، ويدمر معنويات الجيش عندما يرى الناس العاديين يهينونه وهو عاجز عن الردع بطريقة فعالة، لان امريكا طلبت عدم استخدام القوة ضد التظاهرات السلمية كما اكد سامي عنان رئيس الاركان المصري السابق من ناحية ثانية، وهكذا سيأتي يوم يبدأ فيه الجيش بالتفكك والانهيار التلقائي، وهذا هو تكتيك المخابرات الامريكية المستخدم خصوصا لانهاء الجيش المصري.

اذن نحن بأزاء مخطط مرسوم بدقة وبعد دراسات معمقة مبنية على معلومات وفهم لحالتنا هدفها هو تدمير الدولة بكافة مؤسساتها والمجتمع بكافة مكوناته وبناه الفوقية وليس النظام فقط كي تزول كل عوامل قوتنا وتماسك هويتنا القومية

والوطنية، وفي هذا المخطط تنتظم الاحداث التي تجري في كل الاقطار بخيط فولاذي واضح جدا يضمن التحطيم المتزامن او المتعاقب لكافة عوامل وحدتنا الوطنية ومصادر قوتنا. ليقل لنا اي منصف وعاقل: هل هذا صدفة ام انه تخطيط مسبق؟

من الراكب ومن المركوب في ليبيا؟ المركوب هو الشعب الليبي الذي يعاني من كل اشكال كارثة التدخل الاستعماري المكشوف، اما المركوب الاخر فهو عناصر (وطنية) رقصت للغزو الاستعماري لليبيا نكاية بالقذافي في تعبير غريب عن التخلف الكارثي في فهم ما يجري! والراكب هو الصهيوني المعتق والاصيل برنار هنري ليفي منظر وقائد انتفاضات (الربيع العربي) الذي ابى الا ان يقود بنفسه معركة غزو ليبيا.

4-سوريا من الانتفاضة الوطنية الى الحرب الاهلية: بسبب فساد النظام السوري حتى العظم وتركيز الثروة في ايادي عائلة الاسد وشركاءها وحرمان الناس من العيش الكريم، وطائفيته العلنية، وعمله المنظم لالغاء عروبة سوريا عبر تحوله الى اخطر اداة لنشر النفوذ الايراني الصريح في سوريا والاقطار العربية، مع كل ما يحمله ذلك النفوذ من فايروسات عنصرية وطائفية وافساد مالي واخلاقي (زواج المتعة)، واقدامه على ارتكاب خيانات وطنية وقومية عظمى منها تسليم الجولان لاسرائيل والاعتراف بها (بقبول القرارين 242 و338)، ووضع الجيش السوري تحت امرة امريكا، اولا بدخوله لبنان بقرار امريكي صريح في منتصف السبعينيات لمنع المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من فرض سيطرتها على لبنان، ثم امرته امريكا مرة اخرى بالمشاركة في شن العدوان الثلاثيني على العراق في عام 1991 فرأينا الجيش السوري - ويا للعار - يقتل ابناء العراق وجيشه الذي انقذ دمشق من السقوط في عام 1973، واخيرا

وليس اخرا نتيجة ظلم النظام واذلاله الشعب العربي السوري طوال اكثر من اربعة عقود، بكل ذلك وغيره من جرائم النظام السوري الصفوي توفرت عوامل الانتفاضة بصورة كاملة في سوريا وكانت تنتظر اللحظة المناسبة لتفجرها.

وبدأت الانتفاضة شعبية وطنية مشروعة وحقيقية في درعا في اذار عام 2011 وكانت سلمية لمدة ستة اشهر وكانت واضحة الاهداف وفي مقدمتها اسقاط النظام، وهب ابناء سوريا الابطال ضد النظام وكسروا حاجز الخوف وتحرروا من كابوس القمع الدموي للنظام الصفوي الفاشي واخذ الشهداء يتساقطون نتيجة لجوء النظام الى اسلوب القمع الدموي وبسبب ذلك كانت الانتفاضة تتسع وتتعمق. **ولكن كانت هناك حسابات اخرى غير حسابات الجماهير وقواها الوطنية، فمن خطط للتغيير على المستوى العربي كله وهو المخابرات الامريكية والصهيونية، كان يريد التحاق سوريا بمسيرة الفوضى الهلاكة وليس التغيير الثوري والوطني، فتدخلت عدة اطراف دولية واقليمية وعربية في سوريا ليس لانجاح الانتفاضة بل لتحويلها الى حرب اهلية تدمر سوريا وليس النظام، تقضي على كل ما بناه الشعب السوري خلال مئات السنين، وتحول سوريا العربية الى امارات طائفية متعاركة حتى الموت والفناء لا صلح بينها.**

الان نواجه هذا الواقع المرعب فبعد ان تصاعدت الانتفاضة واصبحت قوية بما يكفي لاسقاط النظام بوصولها الى دمشق واقترابها من قصر الرئاسة وسحقها لاركان النظام حصل ما عده البعض مفاجئة ولكنه كان تطورا متوقعا فقد سحبت امريكا تبنيها لهدف اسقاط النظام وتراجعت عن وعودها بتسليح اطراف في المعارضة باسلحة نوعية تكفي لحسم الصراع، كما وعد اوباما وغيره مرارا، وتبنت نفس ادارة اوباما خطة مكملة قامت على

حل سلمي للازمة السورية وعدم تسليح المعارضة (خوفا) من القاعدة كما ادعت امريكا مع انها هي وليس غيرها من ادخل القاعدة الى سوريا، تماما كما فعلت في العراق!

مقابل ذلك وعلى النقيض منه وفي خطوات تكاملية مع الخطوة الامريكية قامت روسيا وايران برمي ثقلهما كله خلف النظام لتمكينه من البقاء، وهكذا وبعد تصاعد الامال باسقاط النظام لدى المنتفضين وانهيار كامل في معنويات انصار النظام وصل الى درجة ان بشار قدم تنازلات مهينة، انعكست الاية فهبطت هذه الامال لدى المنتفضين وتصاعدت معنويات النظام ومكنت امريكا وروسيا وايران بشار من تحقيق تقدم عسكري في اماكن معينة! هذه الحقيقة المعاشة صدمت من لا يعرف العاب امريكا وعدها تناقضات غير مفهومة مع انها واضحة جدا لمن لديه وعي بالحد الادنى بتاريخ التدخلات الامريكية في العالم. لذلك طرحت الملايين سؤالا منطقيا هو: **لماذا تراجعت امريكا والنيتو عن تشددها المتطرف والذي كان يصر على ان شرعية نظام بشار انتهت وعليه الرحيل فورا وان اصراره على البقاء سوف يؤدي الى اسقاطه بعمل عسكري خارجي؟**

الجواب في لعبة معروفة: **اضعاف النظام وايصاله حافة الانهيار وتقوية المعارضة حتى تصل بوابة النصر ثم تغيير قواعد اللعبة فيقوى النظام وتضعف المعارضة!** كان ذلك هو جوهر لعبة امريكا التي هندست لدفع سوريا الشعب والمجتمع والدولة للتفكك التدريجي تمهيدا لتقسيمها عبر الطحن القاسي للبشر والعمران وبصورة متواصلة حتى الانهيار. ذلك هو التكتيك التقليدي لامريكا في التعامل مع ازمات معينة لا تستطيع التدخل العسكري فيها فتمارس لعبة تدمير طرفي الصراع بقوتهما وليس بقوة امريكا. الان نواجه في سوريا معركة التدمير المنظم للكل،

للنظام وللمعارضة وللدولة وللمجتمع، تماما مثلما حصل في العراق ولكن على يد ابناء سوريا في حين كان تدمير العراق ومازال على يد امريكا وايران وتوابعهما.

لمن يخدم ذلك؟ بالتأكيد اسرائيل بالدرجة الاولى، لذلك نراها تلعب لعبتها بذكاء، فهي تصدر مقالات وتصريحات تدعم بشار ولكنها وعبر اطراف اسرائيلية اخرى تصدر مقالات وتصريحات ضد بشار، وهذا ما تفعله امريكا عبر اعلامها وبعض مسؤوليها، والهدف هو تشجيع بشار والمعارضة على مواصلة القتال وامتلاك ادلة على ان اسرائيل وامريكا مع وضد الطرفين!

ان اهم سؤال يكشف حقيقة ان المطلوب في سوريا ليس تغيير النظام بل تدمير وتقسيم سوريا هو التالي: الم يكن بامكان امريكا التخلص من النظام السوري بانقلاب عسكري كان ومازال اسهل من شرب الماء؟ نعم كانت امريكا تستطيع اسقاط نظام بشار بابسط من البساطة ذاتها لسبب معروف وهو ان النظام غارق في الفساد وهو حكم عصابة سرقت الشعب واثرت على حسابه وباعت الوطن لاسرائيل وامريكا وايران ودول الخليج العربي، ولذلك كان ممكنا بقرار امريكي سريع التقاط بشار وزمرته بهدوء تام او شبه تام والقاءهم في السجن او دفنهم في مقبرة جماعية. **فمن يعيش على الفساد والافساد يموت نتيجة له** ومن اثبت امام الناس انه نظام حرامية نهبوا الناس وثرواتهم لن يجد من يدافع عنه الا الحرامية والمستفيدين منه، وهذا ما ظهر واضحا حينما تقدمت المعارضة وسيطرت على اغلب دمشق وقصفت القصر الجمهوري واوشكت على احتلاله لولا تراجع امريكا والنيتو وتدخل رسمي من قبل حزب الله وايران ودعم روسي مفتوح، بعد ان تفككت عصابات النظام وهربت تماما ولم يعد الان من يقاتل بصورة جوهرية الا ايران وقواتها وحزب الله

تحت واجهة النظام وهو ما اعترف به عضو بارز في مجلس الشورى الايراني يوم 4-11-2013.

اذن امريكا استخدمت اسقاط النظام كمعبر لهدف اخطر بكثير وهو التدمير الشامل لسوريا دولة ومجتمعا وهوية قومية وتركيبا نفسيا وثقافيا بصورة متزامنة او متتابعة، وبما ان تقسيم سوريا لم تكتمل متطلباته بعد فان النظام يجب ان يبقى كي يواصل توفير مسوغات تدمير ما تبقى من عناصر القوة المادية والعسكرية والتوحد والشد داخل ابناء سوريا من جهة، ولاجل اكمال هدف جعل سوريا عاجزة عن استرجاع عافيتها وقوتها لمدة لا تقل عن ربع قرن وهي الفترة التي تحتاجها اسرائيل لاكمال ضمانات بقاءها خارج نطاق التهديدات العربية من جهة ثانية.

كيف تحقق امريكا الهدف الصهيوامريكي هذا؟ مالم يبقى بشار في الحكم هو وزمرة الفساد التي لابد ان تدافع عن ثرواتها المنهوبة من الشعب لن تكون هناك حربا اهلية، **فلكي تقوم الحرب الاهلية يجب ان يبقى بشار متمتعا بقوة تكفي لمنع اسقاطه مقابل ذلك يجب ان يكون اعداءه قادرين على البقاء مهما تبدلت التوازنات على الارض كي تستمر المعركة ويتساقط يوميا المئات من القتلى من النظام ومن الشعب، وكي تتحول مدن سوريا الى خراب تنعق فيه الغربان ويحصد فيه منجل الموت كل مظاهر الحياة.**

المطلوب هو اعادة سوريا لما قبل الف عام زائدا عدم السماح لعلاقات ما قبل الالف عام بالعودة وهي علاقات رحمية قوية تعزز التاخي، لذلك فاعادة سوريا للخلف مثلما حصل في العراق بعد الغزو تقترن بوجود نزعات عصرية غير مسبوقة من الانانية وتدمير الاخر بلا رحمة والتي تبلورت عبر حروب

دموية في افغانستان وفيتنام وافريقيا واسيا والشرق العربي وتحت ضغط التجويع والتعذيب المنظمين للشعوب، وانصهرت وتبلورت تلك النزعات الاجرامية المتطرفة في افران البؤس الاجتماعي والاستغلال الطبقي المجرم. وفقا لهذا الهدف الكبير كان يجب ان يبقى بشار وان لا يسقط وان تدعمه ايران وحزب الله وان لا تقوم امريكا بقصفه هي والنيتو كما اعلن كذبا، وان لا تقدم للمعارضة الاسلحة النوعية التي وعدت بها كي تكمل مسيرة اسقاط بشار، فبقي بشار بعد ان تيقن انه انتهى، بينما صدمت المعارضة بملاحظة أنها تبتعد عن هدف اسقاط النظام بعد ان تيقنت انها على وشك تحقيق النصر الحاسم.

نتيجة معارك سوريا حتى الان هي الاهم: فالدمار في العمران في سوريا اكبر واخطر من الدمار الذي حل بالعمران في العراق فمدن سوريا دمرت بغالبيتها اما باسلحة النظام او بعض اطراف المعارضة، ولم تعد سوريا التي نعرفها قائمة كواحة جميلة يحج اليها الناس صيفا من كل قطر عربي، بل اصبحت خرائب لم تكن توجد الا في اكثر مناطق العالم تخلفا وفقرا. اما الانسان في سوريا فانه فقد اكثر من 150 الف شهيد سوري حتى الان ومئات الالاف من الجرحى، واكثر من مليوني مشرد ومهجر، **والمطلوب هو رفع رقم المهجرين،** ولذلك لم تتوقف الحرب الاهلية السورية ويتواصل نزيف الدم السوري والاخطر تتواصل عملية نزع الكرامة السورية تعمدا وتخطيطا لاذلال السوريين، كما اذلت امريكا وايران العراقيين. **ولكن اخطر ما في الكارثة السورية كما في الكارثة العراقية وكما يخطط للكارثة اليمنية والليبية، هو الجرح النفسي العميق الذي يؤرق الروح كل لحظة وينزف قيحا وليس دما وستكون له عواقب اكثر خطورة مما حصل حتى الان.**

بعد كل الخراب الرهيب الذي حل بسوريا وبعد كل العذابات والقتلى نرى الان لعبة اعادة الاعتبار لبشار ونظامه واعتبار ان تسليم الكيمياوي السوري كان الهدف من كل الكارثة**!** رغم ان تسليم الكيمياوي ليس سوى هدنة والكارثة السورية لن تتوقف الا في حالتين: اما الوصول لتقسيم سوريا او هداية الله لاطراف وطنية في المعارضة السورية كي تتوحد وتتفق على برنامج وطني لاسقاط النظام بالاعتماد على النفس والرفض المطلق لاي دعم اجنبي وبذلك يعود الامن والاستقرار الى سوريا الحبيبة.

في ضوء كارثة سوريا نسأل مجددا: **من الراكب ومن المركوب؟ هل ركبت الجماهير امريكا واستغلتها في احباط المخططات المعادية للامة العربية؟ ام ان امريكا هي التي ركبت الجماهير واستغلت عذاباتها وسخرتها لتحقيق الخراب الشامل؟**

شبكة البصرة
الثلاثاء 2 محرم 1435 / 5 تشرين الثاني 2013

4

الاعادة القسرية الى الصحراء

6-**المحطات النهائية للكوارث العربية**: ربما مر كثيرون منا مرور الكرام بأطروحتين خطيرتين قرأ عنهما لكنه اعتبرهما مجرد حملات اعلامية عابرة او تهديد اجوف مع ان الامر ليس كذلك. الاطروحتان الواجب تدقيق الهدف من استخامهما هما الاطروحة الاولى الدعوات المتكررة في امريكا لقصف الكعبة، والاطروحة الثانية الدعوة في ايران لجعل قم بديلا عن مكة! اذا لم تفكروا بالهدف النهائي والمخفي من ذلك عليكم الان ان تعيدوا النظر، والاهم ان تكتشفوا الرابط بين التهديد الامريكي المتصهين وبين الدعوة الخمينية لجعل قم بدلا عن الكعبة والتي اكدها لا ريجاني صراحة بجعل قم ام القرى وليس الكعبة. عليكم الان ان تفكروا بذلك قبل ان تجدوا انفسكم بلا رؤوس. ما اصل الحكاية ايها السادة؟

كما قلنا سابقا وكررنا القول تؤكد كل الادلة والمؤشرات ونتائح تطورات الاحداث خصوصا منذ عام 2011 بان ما يجري ليس مجرد خطة اسقاط انظمة ولا هي مجرد ما يعقبها من تقسيم الاقطار العربية، كما انها ليست مجرد محاولة فرض ايديولوجيات جذرية جديدة على المنطقة كديانات جديدة او طائفة على اخرى، ولا هي حملة استعمارية مثل الغزو البريطاني الفرنسي للوطن العربي، ان ما دشنه غزو العراق امر اخطر وابعد بكثير من كل ما تقدم وهو يتعلق بمصير الكرة الارضية

كلها وبما يسود فيها من معتقدات دينية وغيرها والاهم من يسيطر على ثرواتها.

ان الذين خططوا لما يجري وينفذون خطوات منه امام نواظرنا لديهم اهداف بعيدة جدا عن تصورنا العام وبعضها اقرب الى الخيال المستحيل لكن الحقيقة التي تفرض نفسها رغم انف من لا يريد ان يرى حقيقة ما يجري هي **ان الحلف الثلاثي الاكثر شرا ووحشية في تاريخ الانسانية المشكل من امريكا وايران واسرائيل ومن يدور في افلاكهم، يريد اعادتنا لما قبل عشرة الاف عام،** اي قبل بدء الهجرات العربية من جنوب الجزيرة العربية الى شمالها (العراق والشام) قبل 12 الف عام تقريبا، في اواخر العصر الجليدي الاخير او بعد انتهاءه، ثم تواصل الهجرات ووصولها الى شمال افريقيا والتي اصبحت قبل الاسلام (المغرب العربي الكبير)، وانتقال العرب منها الى وسط وجنوب اوربا قبل الاسلام بالاف السنين بل وصل اجدادنا الى اسكندنافيا عندما كانت اوربا كلها عبارة عن غابات بدائية.

هل هذه دعاية قومية عربية؟ كلا انها حقيقة علمية اعترف بها الغرب مؤخرا بعد ان بدأ حل رموز الجينوم او المورثات الجينية وليس منا، فالاكتشافات الجينية في بداية القرن الجديد اكدت ان الجينات العربية تشكل حوالي 80% من المورثات الجينية الاوربية، كما يؤكد التقرير في المرفق رقم واحد مع هذا المقال الصادر عن علماء غربيين.

هل تعلمون ما هو الهدف البعيد جدا هذا؟ انه اطروحة اعادة العرب الى وطنهم الاصلي وهو الصحراء التي خرجوا منها قبل حوالي 12 الف عام وهي اطروحة بدأتها الصهيونية وتبناها الغرب، والان ايران ومنذ وصل خميني للحكم تتصدر مع الصهاينة موجة الترويج لاعادة العرب لمناطقهم الاصلية في

الجزيرة العربية! كيف ذلك؟ ولماذا؟ اعيدوا قراءة كل ما مر عليكم من تقارير وتصريحات من رموز حلف الشر المطلق (امريكا وايران واسرائيل) خلال العقود الثلاثة الماضية سترون ما لم تكونوا تفكرون انه ممكن ولم يخطر ببالكم حتى عندما يقول العدو ذلك علنا لشبه استحالته عمليا كما يبدو الامر ظاهريا.

ولكن ما كان يعد مستحيلا عمليا اخذ يقترب من التحول الى امكانية عملية في ضوء ما نراه خصوصا منذ غزو العراق وما بعده، فما يجري الان يقدم لنا صورة عن الطريقة التي يمكن ان تكون ناجحة في اعادة العرب الى الصحراء وحصرهم فيها واستيلاء الفرس والغرب والصهاينة والاتراك وغيرهم على الارض العربية من موريتانيا الى اليمن بكل ما فيها من رموز دينية وحضارية وثروات وموقع جيوبولتيكي! دعونا نقرأ الواقع الحالي والتاريخ والمعلومات الحية:

أ– **نبش المقابر**: ان القوى الثلاثة الاساسية المشتركة في المخطط ورغم وجود تناقضات بينها حول تقاسم الغنائم الا انها تتفق بلا غموض وبصورة رسمية وفعلية على ضرورة انهاء الامة العربية عبر تقسيم اقطارها واحياء الاصول القديمة لشعبها العربي الواحد والتي ماتت منذ الاف السنين ودفنت في مقابر النسيان، بكافة اشكال تلك الاصول العرقية والدينية السابقة للاسلام ربما بالاف السنين (مثل الاصول الاثنية السومرية والبابلية والفرعونية والاشورية والفينيقية والبربرية والتركية والفارسية الخ، والدينية مثل الاسلامية بكافة طوائفها والمسيحية بكافة طوائفها والزرادشتية والاديان القديمة جدا والتي انقرضت او كادت، الخ، ودعم هذه الاصول المفترضة والصحيحة لتفرض نفسها الان ويعلن كل منها هوية بديلة له بدل الهوية الجامعة والموحدة وهي القومية العربية. ان خطط الصهيونية والغرب

الاستعماري وايران عندما تحلل علميا وواقعيا تقدم لنا على طبق من ذهب هذه النتيجة. وللتذكير فقط هل سمع منكم احدا مصطلحات مثل (الشعب المسيحي) او (الشعب السومري) او (الشعب الشيعي) او (الشعب السني)...الخ؟ هذه (الشعوب) المفبركة عبارة عن جثث اخرجت من مقابر ماض غابر او انها جثث منحت هوية غير هويتها مثل (الشعب المسيحي) وهي عبارة لم تستخدم حتى في اوربا المسيحية لان المسيحية ديانة وليست قومية وهذا ينطبق على كافة الاديان والطوائف.

ب – **ازالة القداسة وتحليل المحرمات: ان التهديد، الصادر من اكثر من جهة امريكية، بتدمير الكعبة والذي بدأ منذ سنوات في امريكا ليس مجرد حماقة رجال دين او ساسة منعزلين او ضباط متطرفين بل هي عمليات اعداد لعمل قادم حتما في يوم ما اذا تواصلت عمليات تدهور اوضاعنا وعجزنا عن ردع اعداءنا،** لذلك فمن يظن ان التهديدات المتكررة بين فترة واخرى بقصف الكعبة مجرد تهديدات اعلامية جوفاء ليعلم ان تفكيره خاطئ لانه لا يعرف كيف يخطط الاعداء الثلاثة ولا كيف ينفذون خططهم. **فالان تجري عملية منظمة وخطيرة وانجر اليها الكثير من العرب السذج وهي الازالة التدريجية لقداسة وحرمات اهم رموز الاسلام النبي محمد (ص)، ويتم ذلك كالاتي:**

اليد اليمنى الفرس: الفرس وعبر عمائمهم السود يتولون مهمة تدمير قدسية وحصانة النبي من خلال الطعن بصحابته وبزوجته واهله، فبما ان المسلم لا يقبل الطعن المباشر بالنبي فان خير وسيلة متدرجة لجر الناس الى التعود على هذا الطعن ثم قبوله هي الطعن بزوجته واقرب صحابته، على اساس منطق بديهي وهو ان اختيارك لزوجتك واصحابك يعبر عن هويتك الحقيقية، لذلك يجب اولا ووفقا لمنطق الفرس التشكيك

باختيارات النبي الشخصية: زوجاته، والدينية صحابته، وعندما يتم ذلك يمكن في مرحلة لاحقة الطعن بالنبي شخصيا وتحميله مسوؤلية (اخطاء) اختيار زوجته واصحابه. انه التفكيك التدريجي للقداسة وترك المقدس مكشوفا.

فاذا وصل الامر الى هذا الحد لا سامح الله فان مسألة تدمير الكعبة او استبدالها بقم تصبح مسالة سهلة نسبيا لان من ثقف على تلك القداسة انتهكت قداسته ومن ثم لا يواجه حلف الشر مقاومة شعبية عنيدة ودموية لانتهاك القداسة.

اليد اليسرى الصهاينة: الصهاينة خصوصا المسيحية الصهيونية تنفذ منذ سنوات خطة الطعن المباشر بالنبي وتعمل على تجريده من هالة القدسية المحيطة به عبر اعادة تفسير الاسلام وفرض وترويج معلومات مضللة لم تسمع من قبل في العالم الاسلامي خصوصا في الوطن العربي، كلها تطعن بالنبي وافكاره وشرفة وسيرته، ويمكن مراقبة القنوات التلفزيونية التي تبث بالعربية منذ بداية القرن الجديد والتي تتولى هذا الامر علنا وبلا تردد، مستخدمة في بعضها كلاما جارحا وخطيرا يصدم الانسان العربي، **وهدف هذه الطريقة الازالة التدريجية لقدسية وحرمة النبي محمد (ص) وتحويله الى انسان عادي يمكن ان ينقد او تناقش افكاره ورسالته والاسلام بالذات، بعيدا عن اي تقديس او محضورات.**

هذه ظاهرة لم تكن موجودة قبل القرن الجديد الافي في بعض الاوساط الغربية والصهيونية اما في القرن الجديد فقد اصبحت تطرح بلغتنا وفي اجواءنا وتدخل غرف نومنا وحجرات جلوسنا كل ساعة. واطفالنا الذين يستمعون الى شتم النبي والطعن بشرفه وليس بافكاره فقط سوف ينشأون بلا رادع او تقديس

للنبي وهذا هو احد اخطر الاهداف: تجريد الانسان العربي عموما والمسلم خصوصا من رد الفعل القوي على شيطنة النبي .

الادوات الاسلاموية: ان الشيطنة الاخطر للاسلام منذ عقود ابتدأت بوصول خميني للحكم وصعود النزعة التكفيرية الاسلاموية السنية، وتقوم بها الجهات التالية:

الاداة الاسلاموية اليمنى: ان فتاوى رجال دين شيعة وسنة التي تصدر منذ سنوات تتسم بانها خالية من المنطق والعقل بل ان بعضها يثير الاشمئزاز والقرف والرفض المطلق! ومع ذلك تصدر باسم الاسلام وتفرض على الاتباع. **هؤلاء بتلك الفتاوى يسقطون تدريجيا قدسية وحصانة الاسلام ويشيطنونه بنظر الاجيال الجديدة من شعبنا. ومن بين اخطر تلك الفتاوي تلك التي تحلل طلب التدخل الاستعماري كما فعل السيستاني، اما اقذرها فهي التي تحلل اكل بول وغائط (اهل البيت)، وتصويرهم بطريقة تنفر الناس الواعين منهم، او الفتاوى المتعلقة بالجنس وتحليل الدعارة تحت اغطية اسلاموية مثل زواج المتعة او زواج المسيار او غيرهما. ان وظيفة هذه الفتاوي سواء علم من اصدرها بذلك او لم يعلم هي انزال مرتبة الاسلام من علوه القدسي الى ارض قذرة تعاف النفس حتى النظر اليها!**

الاداة الاسلاموية اليسرى: ان الاساليب التي تتبعها تنظيمات اسلاموية والتي تقوم على اقسى اشكال العنف والقسوة ورفض التسامح والاعتماد على السيف فقط تشكل عاملا جوهريا وخطيرا في زرع فكرة (ان الاسلام دين عنف وكراهية وتخلف) كما تروج الدعاية الغربية والصهيونية، لذلك فان من يشاهد عمليات القتل في العراق وسوريا مثلا والتي تقوم بها تلك الفئات باسم الاسلام تقدم وجبات دسمة من السموم التي تقتل الاسلام تدريجيا في داخل الاجيال العربية والناس العاديين من جهة، ثم تعبأ الرأي العام غير

الاسلامي ضد المسلمين وتجعل هدف ابادتهم مقبولا او على الاقل عدم ادانته من جهة ثانية.

بترابط وتكامل دور رجال الدين المنفّر من الاسلام بفتاويهم، وبجعل القتل والابادة والقسوة والجهل تحت اسم (الجهاد) وسيلة الاسلامويين، نجد انفسنا امام عمليات منظمة ومدروسة لشيطنة الاسلام داخل الوطن العربي والعالم الاسلامي لتنفير الناس منه من جهة، وتقديم كافة مبررات محاربة الاسلام والقضاء على المسلمين لكافة الامم والشعوب غير الاسلامية من جهة ثانية.

7-**طرح البدائل: ان انتزاع او محو قدسية النبي مقدمة لابد منها لنسف الاسلام كدين وعندها سوف يكون ممكنا اعلان ولادة ديانات جديدة او احياء ديانات قديمة والتخلي عن الاسلام،** ولعل ما يجري في كل الوطن العربي خصوصا في المغرب العربي يقدم لنا دليلا حاسما على وجود تلك الاهداف التأمرية، فالمغرب العربي كان مسلما بكامله قبل القرن الجديد ولم تكن المسيحية موجودة فيه اما الان فهناك موجات تنصيرية في الجزائر والمغرب وتونس ودخلت الى ليبيا بعد غزوها من قبل النيتو، فاذا كان المغرب العربي البعيد والمحصن ضد التنصير قد اخترق فان المشرق مخترق اصلا بوجود الكيان الصهيوني، وشبكات التجسس الغربية. لذلك فان الجدل المحتدم بطريقة منظمة والقائم على لغة الطعن والكلام البذي غالبا بالرسول محمد وبعيسى وبطريقة لا يمكن فهماه الا على انها متعمدة لكي تتشرذم الامة بكافة اقطارها وتسقط قدسية كل دين.

8-**استبدال مكة بقم:** تكرار التهديد بقصف الكعبة يكمل معناه وهدفه قيام النخب القومية الفارسية المتبرقعة الان باسم التشيع الصفوي في ايران بالدعوة للحج في ايران! او اعتبار قم وليس مكة ام القرى ومركز الاسلام ومصدر اشعاعه! كما قال لاريجاني

(انظر المرفق الثاني) وغيره**! ويلفت النظر تكرار الحديث عن ان الحج الى قم وكربلاء اهم من الحج للكعبة! وهذا الترويج ليس سوى تكتيك لازالة قدسية مكة من قبل مسلمين هذه المرة وليس من قبل صهاينة (يهود ومسيحيين) فقط!** لقد نشرت معلومات كثيرة مع صور عن تنفيذ الحج داخل ايران وبني شكل يشبه الكعبة اخذ البعض يقوم بالحج اليه**!** وتلك عملية اعداد نفسي لخطوة اكبر وهي اعلان ان مكة في ايران، ولذلك لا يجوز ابدا اهمال ما ورد في الستراتيجية الخمسينية للنخب الفارسية من ان ام القرى يجب ان تكون قم وليس مكة**!**

9-**اعلان ديانة جديدة**: ان احلال التشيع الصفوي محل التسنن في بعض الاقطار العربية، بحمامات دم كتلك التي قام بها اسماعيل الصفوي في ايران والتي تقوم بها ايران الان في العراق، وهذه الخطة الايرانية تحظى بدعم امريكي صهيوني اصبح الان مباشرا هدفه التمهيد لاعلان ديانة جديدة في ايران تتجاوز الاسلام، ومن يقرأ كتب خميني وامثاله يجد في ثناياها طعنا بالنبي وبالاسلام بطريقة واضحة جدا، وذلك مجرد زرع لافكار جنينية سوف تنمى تدريجيا. ولذلك نرى ان التشيع الايراني الصفوي فيه تناقضات جوهرية مع اصل الاسلام بكافة مذاهبه بما في ذلك مع التشيع العلوي الاصلي.

10-**متى تقصف الكعبة؟** عندما تهتز صورة الاسلام وتتشوه صورة نبي الاسلام يصبح كل شيء ممكنا وسهلا فلن يدافع عن الاسلام المشوه من يجب ان يدافع عنه، وعندها تبدأ عمليات اخرى من بينها قصف الكعبة من جهة واعلان ايران ان الكعبة في قم من جهة ثانية.

11-**خطوات الاعداد المتعاقبة: ان ما تردد بشكل معزول ومحصور من طروحات حول اعادة العرب الى مناطقهم الاصلية**

في الصحراء واخراجهم من العراق وبلاد الشام والمغرب العربي و مصر والسودان ليست مجرد دعاية مؤقتة بل هي عمل منظم متدرج الخطوات، وما يكتب هو تمهيد لذلك مثل الحديث عن انشاء ثلاث دول في العراق احداها دولة سومرية في الجنوب وليس (شيعية) فقط واخرى في غرب العراق للعرب وثالثة للاكراد، وما يكتب عن دول في مصر قبطية ونوبية وسنية وفاطمية، وما يروج عن دول بربرية في المغرب العربي خصوصا في الجزائر والمغرب، وما يكتب عن دول في سوريا ولبنان سنية وشيعية ودرزية ومسيحية، وما يطالب به في اليمن الان من دولة حوثية ودولة حضرموت وغيرها، وما يجري حول الاعداد لتسليم البحرين الى ايران.

كل ذلك وغيره كثير ليس مجرد اصوات ترتفع ثم تزول بل هي خطط تنفذ بثبات وتواصل مدعومة بقدرات مادية واعلامية وسياسية ونفسية هائلة بالاضافة للجيوش والمال، والقاسم المشترك بين جميع هذه الدعوات والخطط هو التبرؤ من الامة العربية والطعن بالعرب والتمسك بهوية زالت وقبرت رغم انها مقبورة! فهل يجوز لمن يمتلك ولو ذرة عقل ان يتجاهل كل هذه الدعوات المتفجرة والمتصاعدة ويقول انها حالة طارئة وستزول؟

12-**وعود توراتية متطرفة**: ان اعادة العرب الى الصحراء ليست مجرد هوس سياسي او احقاد طارئة بل ان جذورها العميقة والقوية موجودة في العهد القديم من الكتاب المقدس او التوراة وغيرها من الكتب التي نسبت لليهود والنبي موسى، وما يعد اقوالا لانبياء بني اسرائيل يدعو لابادة الجوييم، وهم العرب في هذه الحالة، واحتلال ارضهم واعادتهم للصحراء. **هل تعلمون ما خطورة هذه النصوص؟**

ان صعود (المحافظين الجدد) والمسيحية الصهيونية ووصولهم الى الحكم في امريكا ممثلين بدميتهم بوش الابن وهيمنتهم على الاعلام ليست لعبة سياسية عادية بل هي خطوة على طريق تغيير طبيعة حروب العالم لتكون حروبا دينية – حضارية (تذكروا مفهوم تصادم الحضارات لهنتنغتون) هدفها تحقيق نبوءات العهد القديم، والعمل من اجل ذلك لم يعد واجب احزاب اليمين الاسرائيلي المتطرف، كما كان الحال حتى سبعينيات القرن الماضي، **بل ان قوة الغرب الاساسية تقع الان تحت تأثير الصهيونية المسيحية، لذلك فان اعادة (الجوييم) الى الصحراء هدف جوهري مرتبط برؤية توراتية يسخر صعود هذه الطغمة الفاشية لاستخدامها، وبأدوات مختلفة لتحقيق تلك النبوءات،** وبعد فشل انموذج بوش الغبي نتيجة بسالة المقاومة العراقية استبدل باوباما بطريقته المختلفة ولكن لتحقيق نفس الهدف: نبؤات التوراة،هذه الحقيقة يجب ان لا تغيب عن البال ابدا لانها تهدد وجودنا الانساني برمته.

هل تريدون المزيد من الادلة على صحة ما نقوله؟ فقط ابحثوا عن السبب الذي دفع امريكا للقيام بما يلي ستكتشفون ما لا ترونه الان:

أ – **انتخاب شخص ساذج ووصف في امريكا ذاتها بانه (اغبى رئيس في تاريخ امريكا) وهو جورج بوش الابن، هل كان ذلك خطأ ام انه عمل مدبر لاستخدام صلاحيات الرئيس من قبل من صنعوه ونصبوه واخضعوه لسيطرتهم التامة عبر بوابة الاسطورة الدينية؟ انه عمل مدبر ومقصود** لان المطلوب في الرئيس الامريكي في مرحلة احلال الميثولوجيا والثيولوجيا محل العلم ان يكون عبدا لهما، كي تمرر الخطط الموضوعة مسبقا عبره، فبوش الذي يعتقد بان الرب يتحدث معه ويؤمن ايمانا قاطعا

بما ورد حول الارميجادون ويريد خوضها هو افضل رئيس لامريكا يمكن استخدامه لتغيير انماط حروب العالم وتغيير اهدافها.

ب – **لماذا كان من بين اول خطوات امريكا عند احتلال بغداد الذهاب الفوري الى مقر المخابرات العراقية وبصحبتها فريق من الموساد والاستيلاء على مخطوطات قديمة منها التوراة الاصلية؟ هل يمكن لعلماني رسمي مثل حكام امريكا ان يقوم بعمل مثل هذا في ذروة حرب خطيرة الا اذا كان يعتقد بان ما يقوم به له اصول ومدعوم وضروري جدا؟**

ج – **لماذا قامت القوات الامريكية في اول يوم دخولها بغداد بتطويق المتحف الوطني العراقي بالدبابات وادخال مجاميع بقيادة احمد الجلبي سرقت اثارا بعينها كان مطلوبا سرقتها، وبعد اكمال هذا العمل دفعت مجاميع من الغوغاء اعدت مسبقا لدخول المتحف وتخريبه وسرقة الاف القطع النادرة والتي تعود لالاف السنين؟ هل كان ذلك عملا لصوصيا فقط؟ ام ان العمل اللصوصي استخدم لتغطية عمل سياسي وديني؟**

د – **لماذا قامت القوات الامريكية بعد السيطرة على بغداد بالتوجه الى بابل واور – موطن ابو الانبياء ابراهيم الخليل - واحتلالهما واعلانهما منطقتان عسكريتان محرم دخولها حتى عل شركاء امريكا في الغزو؟** ولماذا استمر الحفر والتنقيب في بابل واور اكثر من خمس سنوات كانت خلالها تلك المناطق الاثارية القيمة تحت جنازير الدبابات التي دمرت الكثير من معالمها التي لن تعوض ابدا؟ هل هو انتقام من بابل فقط ام انه ايضا سعي قديم وطويل وجامح وراء العثور على معلومات او ادلة على صحة ما ورد في العهد القديم وغيره؟ التنقيبات بقيت سرية حتى الان ولم تكشف الغاز احتلال بابل واور وسرقة

المتحف العراقي وتدميره واحيطت بصمت مفروض من قبل قوة غامضة جدا لكنها خطرة جدا.

ان من قام بذلك قوات امريكية وليس اسرائيلية، فما مصلحة امريكا بالقيام بعمل يتعلق بالاثار والتراث اثناء تنفيذ عمليات غزو معقدة وصعبة جدا وسط مقاومة شرسة من قبل الجيش العراقي اولا ثم من قبل المقاومة العراقية؟ ان هذه الوقائع والاسئلة تضعنا امام حقيقة تؤكد ما نقوله وهو ان ما يجري الان ليس سوى خطوات في اكبر مؤامرة تتعرض لها امتنا العربية منذ عشرة الاف عام سمتها الابرز سعي جامح لتحقيق نبوات التوراة واعادة كتابة تاريخ العالم برمته من خلال اعادة كتابة تاريخ الوطن العربي وفقا لرؤية صهيونية. ومن مازال الشك يداخله نذكر بما يجري في القدس من حفر وتنقيبات منذ احتلت بحثا عن ادلة تثبت صحة ما ورد في الكتب اليهودية.

ان اهم سؤال يجب طرحه الان وليس غدا هو: هل تدمير بابل واور مرة ثانية بعد غزو العراق مقدمة لتدمير الكعبة في اكبر عملية انتقام تاريخي مضمر طوال الاف السنين؟ ولتقديم المزيد من الادلة على الشراكة الستراتيجية والتاريخية العميقة والعضوية بين الصهيونية ونخب الفرس القومية قديما وحديثا لابد من الاشارة الى ان تدمير بابل اول مرة وقع على يد امبراطور الفرس كورش الذي هاجم بابل ل(تحرير) اليهود من الاسر البابلي. هنا ندخل في صلب موضوع مستقبل السعودية.

شبكة البصرة
13-11-2013

ملحق 1

دراسة: رجال الشرق الأدنى

اجتاحوا اوروبا قبل 10 الاف عام

قالت دراسة جينية ان اصول معظم الرجال الأوروبيين تعود إلى مزارعين هاجروا الى القارة العجوز من الشرق الأدنى.ولكن علماء آخرين يعتقدون أن الجينات الأوروبية تعود إلى رجال هاجروا الى القارة الأوروبية خلال العصر الجليدي الأخير أو قبله ويعتبر النشاط الزراعي (الفلاحي) أهم تغير ثقافي عرفه الإنسان الحديث.وكان هناك جدل واسع حول حول ما اذا كان انتقال النشاط الزراعي من الشرق الأدنى إلى أوروبا قد تم عن طريق الهجرة البشرية أو انتقال الأفكار فقط.وإذا كانت الهجرة قد حصلت فان أصول الذكور والإناث في أوروبا تعود الى بدايات العصر الحجري (قبل ما بين 10 آلاف الى 40 ألف سنة)فقد اظهرت دراسة لكروموسوم Y الذي ينتقل من الاباء الى الابناء بدون تغييرات تذكر، لدى حوالي 2500 رجل من مختلف انحاء القارة الاوروبية ان قوة هذا الكروموزوم تزداد مع الاقتراب من منطقة الأناضول.

ويستخدم التنوع الجيني للاستدلال على عمر فئة سكانية معينة، فكلما طال العمر الزمني لفئة ما كلما كانت جيناتها أكثر تنوعا.وحين فحص هذا العامل لدى سكان القارة الأوروبية تبين أن عمر السكان ما بين 5 آلاف الى 10 آلاف سنة.أما الدراسات السابقة فقد توصلت الى أن اصل سكان القارة يعود الى العصر

الحجري (من 10 آلاف-40 ألف سنة)، وتبقى هناك خلافات حول الطريقة الأمثل لتقدير عمر السكان.

وقالت الدكتورة باتريسيا بالاريسك من جامعة ليستر البريطانية والتي شاركت في البحث المذكور ان سيطرة القادمين من الهلال الخصيب قد يعود لكونهم من المزارعين الذين كانوا اكثر جذبا للنساء.وقالت بالاريسك ان دراسة الحمض النووي لهؤلاء الرجال اظهر لنا ان اصولهم الوراثية تعود الى المزارعين المهاجرين عن طريق التركيز على كروموسوم واي الاكثر شيوعا في القارة الاوروبية الذي يحمله حوالي 110 مليون من الرجال في اوروبا.واضافت ان 80 بالمائة من كرموسوم واي الموجود لدى الرجال في اوروبا يعود الى المزارعين الذين هاجروا الى القارة.

وفيما يتعلق باصول النساء في القارة الاوروبية اوضحت دراسات اخرى جرت على سلاسل الحمض النووي ميتوكورديال الذي ينتقل من الام الى الابنة دون اي تغيير ان اصولهن يعود الى جنوبي القارة الاوروبية وكن يقمن باعمال الصيد عقب الحقبة الجليدية.ولفتت بالاريسك الى ان هذه الدراسة "تدل على ان الذكور العاملين في الزراعة كانوا اكثر قدرة على النسل والتكاثر من الرجال الاصليين الذين كانوا يعملون في الصيد والجمع خلال مرحلة التحول الى المجتمع القائم على الزراعة."وقالت بالاريسك لبي بي سي نيوز إن من الملاحظ أن النساء أكثر خصوبة من الرجال، وأن 40 في المئة من الذكور لا يتركون خلفهم اي نسل، مما يعني أنه لا يتركون أثرا جينيا.

تقرير التلفزيون البريطاني BBC: 21 يناير/كانون الثاني, 2010

ملحق 2

قصف مكة والمدينة

احمد عبدالله - واشنطن

أثار الكشف عن تفصيلات برنامج للتدريب معاد للإسلام والمسلمين في مدرسة عسكرية في نورفولك بولاية فيرجينيا ضجة كبيرة في الولايات المتحدة اول من امس وذلك على الرغم من ان البرنامج توقف في الشهر الماضي بعد ان قدم طلاب المدرسة شكوى رسمية الى البنتاغون اتهموا فيها معد البرنامج بالعنصرية. وكان الضابط ويدعى ماثيو دولي قد وضع البرنامج في منتصف يوليو الماضي. وفي نوفمبر الماضي أصدرت وزارة الدفاع الأميركية تعليمات بمراجعة برامج التدريب وبفتح الباب أمام الطلاب لانتقادها اذا ما كانت تتضمن ما يرونه مواد «مخالفة للقيم الأميركية» حسب نص تعميم الوزارة. وصدر ذلك التعميم بعد ان وصلت الى الإدارة معلومات تفيد بأن بعض دورات اعداد كوادر مكافحة الإرهاب في وزارة الأمن الوطني يتلقون محاضرات من خبراء ينتمون الى منظمات متطرفة في عدائها للإسلام. وقد اصدر الرئيس باراك اوباما امرا اداريا بوقف تلك المحاضرات فورا وبتشكيل مكتب في وزارة الأمن الوطني ومكتب التحقيقات الفيدرالي لمراجعة المناهج. وصدر بعد ذلك امر آخر بتعميم المعنى ذاته على وزارة الدفاع مما ادى الى صدور تعليمات البنتاغون برصد اي انتقادات توجه الى برامج التدريب في المدارس العسكرية.

وقام بعض الطلاب بتقديم توصيف لبرنامج الكولونيل دولي باعتباره عنصريا. بل ان بعضهم سرب قدرا من تفصيلاته الى نشرة اميركية معنية بالشؤون الدفاعية. وفي خلال ذلك أوقفت وزارة الدفاع البرنامج بتاريخ منتصف ابريل الماضي اذ تبين انه يبدأ بمقدمة تقول ان على الطلبة افتراض ان الولايات المتحدة تعرضت لهجوم ارهابي كبير من عناصر إسلامية متشددة وانها سترد على ذلك الهجوم. وتقول مقدمة التدريب انه يجب استخدام «اسلوب هيروشيما» في الرد وان من الضروري افتراض ان المعاهدات الدولية قد عطلت في ضوء الهجوم وان الرد سيتضمن محو مكة والمدينة من الخريطة. وقال الطلاب في شكواهم ان الكولونيل دولي ينتمي الى جماعة دينية بالغة التطرف وانه خلط معتقداته الشخصية وكراهيته للإسلام بنقاط البرنامج التدريبي. وطالبت منظمات حقوقية وإسلامية ومسيحية معتدلة ببدء تحقيق شامل وفصل الكولونيل دولي من الخدمة. واصدر رئيس الأركان الجنرال مارتن ديمبسي بيانا ادان فيه محتوى البرنامج، مشيرا الى انه اوقف منذ الشهر الماضي بالفعل. وركز الجنرال على ان ما تضمنته ورقة التدريب لا يمثل موقف القوات المسلحة الأميركية على اي نحو.

صحيفة الانباء الكويتية يوم الأحد 13 مايو 2012

ملحق 3

من مقال في صحيفة الرياض السعودية اعتمادا على ما نشر من وثائق ايرانية

لقد اتضح من نظرية «أم القرى» التي تبناها نظام الملالي في طهران كخارطة طريق أن حقيقة الطريق إلى القدس التي يتزين بها النظام الإيراني ما هي في الحقيقة إلا الطريق إلى مكة والمدينة عبر التوسع الإيراني الذي يسعى إلى محاولة تقليل دور هاتين المدينتين وتحويل قم وطهران كبديلين لهما..

المصدر صحيفة الرياض السعودية 30-8-2013

شبكة البصرة

الاربعاء 10 محرم 1435 / 13 تشرين الثاني 2013

5

نبش قبر ابراهيم الخليل والزحف نحو الكعبة

13-**هل وصل الدور الى السعودية؟** ان اهم سؤال يجب طرحه الان وليس غدا هو: **هل تدمير بابل واور مرة ثانية بعد غزو العراق مقدمة لتدمير الكعبة في اكبر عملية انتقام تاريخي مضمر طوال الاف السنين؟** ولتقديم المزيد من الادلة على الشراكة الستراتيجية والتاريخية العميقة والعضوية بين الصهيونية ونخب الفرس القومية قديما وحديثا لابد من الاشارة الى ان تدمير بابل اول مرة وقع على يد امبراطور الفرس كورش الذي هاجم بابل لـ(تحرير) اليهود من الاسر البابلي.

هنا ندخل في صلب موضوع مستقبل السعودية، ولكن قبل التوغل في مجاهيل العقل الصهيوامريكي لابد من ازالة وهم ربما يستحوذ على عقول البعض وهو ان اوربا وامريكا المسيحيتان وايران (الاسلامية) ليس منطقيا ان تعمل كل منها على تدمير الكعبة لانها تراث ابراهيم الخليل اب العرب واليهود معا، اما ايران فلانها اسلامية فلن تفكر بتدمير الكعبة! هذا منطق من ضاع في مجاهل غابات العدو المشترك، فاليهودية السائدة، كما تقول مصادر غربية ومصادر يهودية مثل ناطوري كارتا، ليست يهودية النبي موسى بل هي احد اخطر انواع عبادة الشيطان، كما تدل العديد من الشواهد والوثائق التاريخية والمعاصرة، لذلك فان عمل الغرب والصهيونية على تدمير الكعبة عمل شيطاني في

المقام الاول هدفه التمهيد لعبادة الشيطان في كل مكان خصوصا في البقعة التي اختارها الله لتكون الاكثر قداسة واهمية.

اما نخب ايران السائدة فأن اسلاميتها لا تعدو كونها برقعا تضعه على وجهها وهي تمارس بغاء (زواج المتعة) مع كل طارق سبيل يمكنه دعم مشروعها الامبراطوري الاستعماري، مثل ممارستها البغاء علنا مع امريكا واسرائيل في ايرانجيت، لهذا فان تدمير الكعبة او الغاء دورها هدف مجوسي وقومي فارسي جوهري.

الان السعودية تواجه كمائن مميتة لاول مرة في تاريخها:

أ- **كمائن الشمال الشرقي**: فمن الشرق، وبعد ان ازالت امريكا جبل النار العراقي بغزو العراق والذي كان يمنع حتى البعوض الفارسي من العبور الى العراق ومنه الى العرب الاخرين، كسرت البوابة الشرقية وتدفقت كافة اشكال مخلوقات ايران الوحشية والمشبعة باحقاد لا حدود لها على الامة العربية، نراها الان بلا غموض وبصورة انموذجية في العراق وسوريا ولبنان واليمن، لقد تدفقت تلك المخلوقات الى العراق ومنه تحشدت على الحدود السعودية في اكثر مناطقها رخاوة: المنطقة الشرقية حيث مكامن النفط والالغام الطائفية.

والخطورة هنا مزدوجة: خطورة على الهوية الوطنية السعودية حيث توجد فئة سعودية جعلت هويتها الطائفية بديلا عن هويتها القومية العربية ووطنيتها السعودية، وخطورة من الخارج حيث اسس (جيش) معاد للسعودية في شرقها وتحديدا في جنوب العراق والكويت، وتزداد الخطورة عندما نأخذ بنظر الاعتبار ان كمائن ايران في جنوب العراق والكويت لديها دعم ملموس في المنطقة الشرقية من السعودية، تماما كما كان الامر في جنوب العراق قبل غزوه واستخدم الاحتياطي الايراني هناك ليكون اهم

عناصر دعم وانجاح الغزو الامريكي للعراق. **فجنوب العراق والكويت الان عبارة عن مخازن بشرية ومخازن سلاح جاهزة لغزو السعودية في لحظة بدء امريكا خطة تقسيم السعودية.**

ب- **كمائن الجنوب:** واسست ايران وبدعم امريكي صريح قاعدة شعبية وعسكرية بالغة الخطورة في شمال اليمن على الحدود مع السعودية هي قاعدة الحوثيين والتي تعد مصدرا مهلكا ليس لليمن فقط بل للسعودية وكل الخليج العربي، لان تمرد وعزل شمال اليمن وجعله اهم مراكز نشر الفوضى والتشرذم في جنوب الجزيرة العربية هو القنبلة الموقوتة التي يمكن ان تفجر السعودية من جنوبها. اما اذا تعاون الحوثيون مع نظرائهم في جنوب العراق والكويت للقيام باعمال مشتركة منسقة بتخطيط ايراني فان السعودية تصبح امام تحديات بالغة الخطورة، ولعل مقاتلة الجيش السعودي للحوثيين مباشرة قد نبههم الى خطورة وجود القاعدة الحوثية في جنوب السعودية والتي اصبحت لا تقل خطورة عن القاعدة الايرانية الاشد خطورة وهي حزب الله في لبنان ولا نقول اللبناني لانه تخلى عن العروبة.

ج - **كمائن البحرين:** لمن لا يعلم لم تدخلت قوات (درع الجزيرة) وهذه اول مرة تقوم بها هذه القوات بدور قومي فعلي، لاحباط اخطر مؤامرة ايرانية على البحرين عندما قام عملاءها مثل حزب الدعوة البحريني (جمعية الوفاق) وتوابعها بشن هجمات مسلحة واسعة النطاق صورت ووثقت ولم يعد بامكان اي اعمى ضمير انكارها، على ابناء البحرين البسطاء وقتل عدد كبير منهم فاصبحت البحرين تطفو على عنف منظم طائفي المظهر لكنه يستبطن وينفذ خطة ايرانية لغزو البحرين. فتدخل درع الجزيرة واحبط تلك المؤامرة.

لم تكن امريكا بعيدة عن تحريض تيار في الخليج العربي ضد السعودية لانها كانت تنفذ خطوة واحدة من ستراتيجية تقسيم كافة الاقطار العربية، وهي ايجاد قاعدة عداء للسعودية في كل جهة من الخليج العربي لاكمال تطويقها! ما نتيجة ذلك كله؟ تطويق السعودية من شرقها بدأ من جنوب العراق ونزولا الى الكويت وجيوب ايران في قطر والامارات العربية والبحرين.

د – **كمائن الغرب**: ان الوجود العسكري والمخابراتي الايراني في ارتيريا والبحر الاحمر مقابل السعودية وقربها ليس سوى تطويق اخر لها من جهة البحر، وجهة البحر هذه تعد اهم طرق تنمية وادامة قوة الحوثيين في جنوب السعودية، **لذلك لا يجوز ابدا تجاهل مغزى حرية تحرك البحرية الايرانية في تلك المنطقة والتي كانت حكرا على امريكا وفرنسا! بصريح العبارة امريكا تسمح لايران بالنشاط الخطير هناك لانها تريد اكمال تطويق السعودية من كل جانب.**

قد يفسر البعض بان هذا تكتيكا امريكيا لمواصلة حلب المال السعودي فوجود ايران في البحر الاحمر قرب اراضيها ومياهها الاقليمية هدفه اجبار السعودية على شراء السلاح الامريكي وطلب الدعم الامريكي، لكن هذا التفسير ضعيف جدا لانه يتجاهل الهدف الاخطر والابعد والذي اخذنا الان نراه بوضوح بعد غزو العراق، وهو **وضع السعودية تحت عدة مطارق وفوق عدة سنادين ويتواصل الطرق عليها من كل جانب حتى تتفكك كدولة وكيان.** انتبهوا لهذا الهدف السوبرستراتيجي الامريكي ولا تذهبوا للسواقي الضحلة كالقول بانه وسيلة حلب المال فقط.

تطويق السعودية بهذه الطريقة ليس سوى مقدمة لابد منها للبدء لاحقا بتقسيمها اذن، وهنا تظهر مجددا صلة الشراكة الستراتيجية الامريكية الايرانية في اليمن وفي السعودية

وحولها، فامريكا تعمل في اليمن على تعزيز نفوذ الحوثيين من جهة، وتعزيز مواقع الانفصاليين في جنوب اليمن من جهة ثانية، وكل تلك الاهداف تتلاقي في بؤرة واحدة وهي انهاء الكيان الوطني السعودي لاحقا. لذلك علينا ان نتذكر ان ما نشر من خرائط تقسيم السعودية اثناء العدوان الثلاثيني على العراق في عام 1991، واعيد نشرها في مطلع عام 2011، لم يكن تهديدا ولا خاطرة عابرة بل تطبيق اولي لخطة بعيدة المدى موضوعة لتقسيم السعودية، والان لم يعد سرا ان امريكا تعمل بالتعاون الوثيق مع ايران على تحقيق ذلك الهدف الخطير.

السؤال المهم هو لماذا تقسيم السعودية؟

ان تقسيم السعودية هدفه المباشر هو اكمال مخطط تقسيم الاقطار العربية كافة وبالتدريج او بالتزامن، وتسهيل الاستيلاء المباشر على ثروات الدول القزمة او المقزمة التي ستنشأ على انقاض الكيان الوطني السعودي، اما الهدف الابعد فانه تطبيق خطة المسيحية الصهيونية بفرض ما تريده ومنه تدمير الكعبة بصفتها الرمز الاول للتوحيد انطلاقا من ابراهيم الخليل عليه السلام، لذلك فان معارك العالم الحالية التي ابتدأت في عام 1991 هي جزء من ام المعارك العالمية بين قوى الشر وقوى الخير، حسب تعابيرنا، او انها الارميجادون حسب التعابير التوراتية، ولكن المضمون واحد وهو انها معركة الحسم وكسر العظم التاريخية الاكبر في تاريخ البشر.

هذه النظرة الستراتيجية البعيدة لما يجري في وحول السعودية هي التي جعلتنا نرى وبصواب تام بان السعودية حينما تدخلت في معركة البحرين، وهي معركة قومية انموذجية في المقام الاول وقبل اي اعتبار اخر مهما كان لان الكيان البحريني العربي هو المهدد مباشرة وليس النظام فقط، كانت تفهم بان

احتلال ايران للبحرين باي طريقة تم ما هو الا مقدمة لغزو السعودية وبدأ عملية تحويلها الى دولة فاشلة تتهاوى تدريجيا نتيجة الازمات المتلاحقة والمترابطة داخليا وخارجيا حتى تتفكك وتنهار وتتحول الى دول عديدة. فالنار البحرينية لن تنحصر في البحرين بل انها اصلا مصممة للتوسع حولها خصوصا نحو السعودية.

انها اذن معركة وجود وبقاء تلك التي تواجهها السعودية ودول الخليج العربي كافة وليست معركة ديمقراطية او حقوق الانسان والتي كانت دائما منتهكة في كافة الدول وبلا اي استثناء، بما في ذلك امريكا التي تعد المنتهك الاول لكافة حقوق البشر خصوصا الحق الاهم وهو حق الحياة، واسألوا بشكل خاص العراقي والسوري والفلسطيني عن هذه الحقيقة، وفي هذه المعركة من يتعرض لمحاولات الازالة هو الهوية القومية العربية والوطنية للسعودية وليس النظام فقط، ولدينا الادلة الدامغة التي تثبت ذلك، فمصر وتونس وليبيا والعراق وسوريا واليمن والسودان لم تعد امريكا تخوض فيها معركة (الديمقراطية او حقوق الانسان)، كما ادعت في البداية، وانما هي تخوض معارك تقسيمها من اجل مصالحها الانانية كدولة امبريالية واستعمارية.

ومعارك امريكا مثل معاركنا، انها معارك حياة او موت، فهي لا تعيش الا على التوسع وثماره، وهي الان وقد وصلت ازمتها البنيوية الذروة ليس لديها من خيار سوى توسيع نهب العالم وتدمير مقاومة شعوبه للاستعباد الامريكي، باستخدام كافة الاسلحة والوسائل، لكي تسخر ثروات الشعوب وابناءها لخدمة اهم اهدافها وهو تأجيل انهيارها كنظام رأسمالي تعفن وتحول الى جثة لا تستمر الا بغرفة انعاش وبوسائل صناعية، كما عاش ارئيل شارون لعدة سنوات وهو ميت سريريا، ولعل اوضح

الامثلة هو التأجيل الثاني للانهيار برفع سقف الدين العام في عهد اوباما.

امريكا وحش كاسر لم يسبق للبشرية ان واجهت وحشا مثله عبر اكثر من 10 الاف عام من حيث تعطشه لابادة الاخر بلا اي رحمة او تردد بانانية مرضية وغير مسبوقة، وهي لذلك تريد تسخير كل موارد العالم لاجل ابعاد شبح موتها بانهيار نظامها الرأسمالي الشائخ، ولكي تستطيع السيطرة على العالم عليها، اولا، ان تحول كل الدول المستهدفة الى دول فاشلة تتحلل تلقائيا وتدريجيا وبلا غزو عسكري لا تستطيع امريكا تحمل نتائجه الخطيرة كما اثبتت تجربة العراق.

وبما ان امريكا وضعت اليد على النفط العراقي، وهو النفط الاكثر في العالم في واقع الامر وليس السعودية،، فان المطلوب الان وباسرع وقت ممكن الاسراع بأنهاء الكيان الوطني السعودي لاجل تحويل ملكية نفط السعودية الى دويلات قزمة متناثرة ومتحاربة، فتصبح السيطرة على نفطها اسهل بكثير وبلا معوقات كبيرة، وبالسيطرة التامة على النفط العراقي والسعودي توفر امريكا اهم ضمانات ديمومة الرأسمالية الامريكية كما تعتقد، ولكن في غرفة انعاش. هذا ما تحتاج اليه الرأسمالية الامريكية بصورة حاسمة.

اذن ما تريد فعله في السعودية هو نفس ما فعلته في العراق بفرض النظام الكونفدرالي تحت تسمية مضللة وهو الفدرالية، وهذا ما فعلته في السودان بفصل الجنوب والان تجري عمليات فصل اجزاء اخرى منه، وهذا ما تفعله في ليبيا التي بدأت عملية تقسيمها باعلان استقلال برقة، وهذا ما تريد فعله قريبا في اليمن وتونس ومصر وسوريا. واذا نجحت في ضم النفط السعودي،الموزع على دويلات، الى النفط العراقي الموزع على

اقاليم كونفدرالية فانها تعتقد بانها ستتجنب الموت السريع والحتمي وانها ستستطيع العيش بواسطة وسائل اصطناعية بلا حد زمني، وهذا بالتأكيد وهم قاتل فالرأسمالية الامريكية ستموت حتما في النهاية كما مات شارون بعد سنوات من العيش الاصطناعي.

وبنفس الوقت وفي تلك البيئة يمكن تدمير الكعبة وهو هدف توراتي معروف. وكي نتأكد من ذلك دعونا نذكّر باهم التهديدات الصهيونية والتي صدرت عن قادة اسرائيل، ففي عام 1950 قال بن غوريون رئيس الوزراء حرفيا (إن هذه الخريطة ليست خريطة دولتنا، بل ان لنا خريطة أخرى عليكم أنتم مسؤولية تصميم خريطة الوطن الاسرائيلي، الممتد من النيل الى الفرات.)، وقال بعد حرب 1967 (لقد استولينا على القدس واستعدناها، ونحن اليوم في طريقنا الى يثرب)! هل تعرفون من هي يثرب التي يتحدث عنها بن غوريون؟ انها المدينة المنورة! وفي نفس العام قالت غولدا مائير: (انني أشم رائحة أجدادي في الحجاز، وهي وطننا الذي علينا أن نستعيده). وعندما زارت مواقع في جنوب طابا تنفست وقالت: (أشم نسيم يثرب وخيبر)! وقال موشي دايان وزير الحرب بعد حرب عام 1967 واحتلال القدس (ألآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا الى المدينة ومكة) واضاف (لقد وصلنا أورشليم وما زال أمامنا يثرب وأملاك قومنا فيها)!

اذن يثرب وخيبر وطن اجداد مائير وبن غوريون! لقد ابتلينا بوجود صلات لنا مع اكثر البشر تذكرا للتاريخ واحداثه مهما طال الزمن وهم الفرس واليهود! ومن يعتقد بان الصهاينة ينسون او يتغيرون واهم، لان فلسفتهم تقوم على مقولة (تمسكن حتى تتمكن)، فهم يخفون اهدافهم عندما يكونون ضعفاء حتى يحين وقت تحقيقها بامتلاكهم القوة، ولذلك يجب علينا ان نتذكر بان

اخطر عدوين لنا وهما الصهاينة والفرس يملكان ذاكرة تاريخية محفورة على سطح ماس صلب لا تمحى بعد الاف السنين، ولذلك انتظر الصهاينة الاف السنين لتحقيق هدفهم التوراتي، اما الفرس توأمهم في التذكر الحاد الطويل الامد فقد قرروا بعد فرض الاسلام عليهم قبل اكثر من 1400 عام تدمير (ملك العرب) والثأر منهم ومن دينهم وحضارتهم مهما طال الزمن، واختاورا (التقية اليهودية) وسيلة للتغلغل داخل الاسلام وتدميره من داخله، فصنعوا التشيع الصفوي.

ولئن كان اليهود والفرس ينحتون ذاكرتهم على ماس فاننا نحن العرب نحفظ ذاكرتنا التاريخية ومعلوماتها على ورق عادي، والمصيبة الكبيرة هي اننا نترك الورق الذي كتبت عليه احداث ذاكرتنا التاريخية تحت امطار عاتية فلا يبقى منها شيء نتذكره، واهم مانفقده هو عدم تذكرنا لحقيقة عدونا ونبقى غير مدركين لكيفية تفكيره وما خطط لنا فلا نحتاط لمخاطر الثأر او الغزو! هذا هو التخطيط التوراتي قائم وثابت وينفذ على خطوات ومن بين اهم الخطوات سيطرة اسرائيل على مكة والمدينة، وهكذا نجد انفسنا نواجه تحد مميت من قاطرتين تجران الاحداث بقوة وزخم متجدد وهما قاطرة رأسمالية النهب عبر الغزو، وقاطرة الاساطير التوارتية التي تريد تحويل الواقع الحالي الى ترجمة حرفية لما ورد فيها. وبين هذا وذاك نرى الفرس يتقافزون نحو مكة والمدينة تماما مثل اليهود!

المطلوب صهيونيا وايرانيا وامريكيا هو تدمير السعودية ككيان وليس النظام فقط، تماما مثلما استهدف العراق ككيان وليس كنظام فقط، ومثلما تستهدف سوريا وليبيا واليمن ومصر وتونس والسودان وغيره الان ككيانات قطرية عربية وليس كانظمة فقط، وعندما يحين وقت تفكيك السعودية تدريجيا خصوصا عبر الاداة

الايرانية داخلها في المنطقة الشرقية فاننا سنرى اعادة مطورة لما رايناه ونراه في العراق وليبيا وسوريا. لذلك فان **اول مهمة قومية ووطنية تفرض نفسها وتعلو فوق اي مهمة اخرى هي حماية الهوية العربية والكيانات القطرية، التي رفضناها في مرحلة النضال من اجل الوحدة العربية، لان الكيان القطري بقي الحصن الاخير في دفاعنا عن الهوية وعن الامة كلها، فما لم تكن لدينا اقطار موجودة فان كل شيء يصبح مستحيلا، حماية الوجود القومي اولا وقبل كل شيء هي المهمة الحاسمة والاساسية والاكثر قدسية، وبدون التذكر الحاد والجاد تلك البديهية فان الدعوة للاصلاح واسقاط الانظمة، اذا عزلت عن تهديدات القوى الاستعمارية والصهيونية والايرانية، تصبح احدى اخطر ادوات المعسكر الامبريالي الصهيوامريكي المتشارك عضويا وسوبرستراتيجيا مع ايران.**

من خلال هذه الصور المعاشة لما يجري الان هل ترون من هو الراكب ومن المركوب في موضوع السعودية ودول الخليج العربي؟ المصالح القومية العربية هي الراكبة ام انها مركوبة؟ من المهدد: العرب وهويتهم؟ ام الفرس والصهاينة وامريكا؟ ايها السادة من الفاعل ومن المفعول به؟ هل الفاعل هو من يصرخ بألم (هل ضحينا بكل شيء لنحصل على ما يجري في سوريا وليبيا ومصر وتونس واليمن والسودان) ام انه مفعول به؟ من الجار ومن المجرور: من وضع في نحو لغتنا (من) فجرت الجبال والجمال خلفها؟ ام الجبال والجمال التي جرت من خشومها رغما عنها بقوة (من)؟!

شبكة البصرة

الجمعة 12 محرم 1435 / 15 تشرين الثاني 2013

6

الخيط السري الناظم لاحداث قرن

بعد ان عرفنا من خلال الادلة والامثلة المستمدة من الواقع من الراكب ومن المركوب، واتضح للجميع وفقا للواقع ان المركوب هو ليس امريكا ولا عملاءها بل من ظن انه راكب ويقود ثورة شعبية نقية ووطنية الطابع رغم ان كل الادلة والاعترافات والوقائع تثبت بلا لبس بان ما يجري، في الاطار العام، هو خطوات متعاقبة ومترابطة في اطار عمل تكاملي شامل من مخطط صهيوامريكي تشارك فيه قوى عربية واخرى اقليمية، بعد هذا علينا الان ان نطلق رصاصة الرحمة على المنطق الذي يقول بان ما يجري ثورات عربية ركبتها امريكا وحرفتها عن مسارها الوطني التحرري، وذلك لن يتم الا بتناول الادلة الحاسمة والمعروفة المتمثلة باعادة تأكيد الروابط العضوية بين الاحداث الكبرى منذ المؤتمر الصهيوني الاول في عام 1897 وحتى الان، لان عدم تذكر الروابط العضوية القوي والمباشر بين الاحداث الرئيسة سوف يصيبنا بعمى تام يجعلنا اسرى الزحف نحو حتوفنا ونحن لا نعرف!

هل الاحداث التي بدأت تقع في الوطن العربي منذ بداية القرن العشرين احداث متناثرة ولا رابط بينها؟ ام انها اجزاء من كل متتابع الخطوات وكل خطوة تكمل سابقها وصولا للاهداف النهائية؟ لدينا فئتان في الوطن العربي فئة ترى ان الاحداث منفصلة خصوصا اذا كانت فترة الفصل طويلة كعقود وليس

سنوات فلا ترى ان بينها رابطا عضويا، وتبعا لهذه الطريقة فان تفسير الحدث يتم بصورة محصورة فيه مع عدم ربطه بما سبقه ولا بما لحقه، اما الفئة الاخرى وهي تمثل طليعة واعية وثورية تؤكد وجود الروابط الخفية او الظاهرة بين الاحداث الكبرى فتخرج بنظرة شاملة تحيط بكافة الاحتمالات القادمة وتخرج باستنتاجات تساعد على وضع ستراتيجية مجابهة فعالة.

دعونا ننظر للتاريخ المعلم الاول لمن يريد ان يفهم ما يجري لكي نتوصل الى الاجابة على السؤال الذي انتظم كافة اوجه تحليلنا هذا وهو: **هل توجد مؤامرة صهيوامريكية -ايرانية على امتنا العربية؟ ام ان من يتحدث عنها مصاب بهوس خداع النفس؟** الفئة الاولى التي تقرأ الاحداث وهي منفصلة تقول كلا لاتوجد مؤامرة ومن يقول بها لتفسير الاحداث ضحية هواجس ووساوس نظرية المؤامرة، اما الفئة الثانية فتقول نعم ثمة مؤامرة على الامة العربية وهي ماثلة امامنا بوقائع مادية ليس سهلا انكارها، وفيما يلي بعضا من تلك الاحداث الخطيرة:

1-**مؤتمر بازل في سويسرا**: في عام 1897 عقد اول مؤتمر صهيوني في سويسرا وتبني هدف اقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين، ووضع الخطط الضامنة لتحقيق ذلك، ومنها منع وحدة العرب وتنفيذ خطط لشرذمتهم ومنع وحدتهم القومية وحرمانهم من مقومات النهوض الحديثة كالعلوم والتكنولوجيا. وكانت تلك هي الخطوة الاولى في كل مأسي الامة العربية.

2-**تقرير لجنة بنرمان**: اقر مشروع تفتيت الوطن العربي بعد انعقاد مؤتمر لندن أو ما يسمى بمؤتمر كامبل بنرمان في عام 1905 وضم الدول الاستعمارية في ذاك الوقت وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، إيطاليا، واستمر حتى عام 1907 وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها "وثيقة كامبل"

نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بانرمان. وتوصلوا إلى نتيجة مفادها: "إن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار**!** لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم، وأيضا هو مهد الأديان والحضارات" والإشكالية في هذا الشريان هو أنه كما ذكر في الوثيقة: **"ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان".**

اذن لاحظوا بعد عشر سنوات من قرار المؤتمر الصهيوني اقرت خطة بنرمان وتحددت الاهداف مسبقا، ولكي تسيطر تلك القوى الاستعمارية على البحر الابيض المتوسط بضفتيه عليها ان تزيل وحدة الشعب الذي يسكن جنوبه وشرقه وهو الشعب العربي، فبدون تفتيت هذا الشعب لا يمكن السيطرة على تلك البقعة الجغرافية البالغة الاهمية.

3-**سايكس- بيكو**: في عام 1916 وقعت اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا وكانت تفاهمًا سريًا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الامبراطورية العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى. هذه الاتفاقية كانت ثمرة عمل تأمري معروف وهو غدر بريطانيا وفرنسا بالعرب الذين وعدوهم باعلان دولة عربية واحدة مقابل المساهمة في انهاء بقايا الدولة العثمانية، وقام عرب بهذا الدور، **ولكن الاستعمار في بداية القرن العشرين رفض تنفيذ وعده هذا وقام بدلا من ذلك بتقاسم الاقطار العربية وتقسيمها فوضعت الحدود العربية في المشرق بدل اعلان دولة**

واحدة. لاحظوا بعد تسع سنوات على تبني خطة بنرمان يقسم الوطن العربي.

4-**وعد بلفور**:هو الرسالة التي أرسلها بلفور وزير خارجية بريطانيا في عام 1917 إلى اللورد روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية ل(إنشاء وطن قومي لليهود) في فلسطين. **حين صدر الوعد كان تعداد اليهود في فلسطين لا يزيد عن 5% من مجموع عدد السكان.** وقد أرسلت الرسالة قبل أن يحتل الجيش البريطانى فلسطين.**لاحظوا ان وعد بلفور صدر بعد عام واحد فقط من اتفاقية سايكس بيكو بل يمكن تأكيد ان الاتفاقية والوعد هما عمل واحد تم خلال عشر سنوات بعد صدور خطة بنرمان.**

5-**احتلال بريطانيا لفلسطين** تمهيدا لاغتصابها عام 1948: ولكي يكون تأسيس الكيان الصهيوني ممكنا كان يجب الانتظار حتى عام 1948 لاجل زيادة عدد اليهود من نسبة 5% وهي نسبتهم عند صدور وعد بلفور الى نسبة تجعلهم قادرين على تحقيق عملية الاحتلال **فاحتلت بريطانيا فلسطين واخذت ترعى مباشرة الهجرة اليهودية المتتابعة والضخمة. وهكذا وبعد ان توفر العامل البشري اليهودي المستورد من العالم الى فلسطين اقيم الكيان الصهيوني.**

6-منح الاحواز لايران: **هل منح الاحواز في عام 1925 لايران كان صدفة كرم بريطاني؟ ام انه احد اهم ضمانات تطويق العرب من كافة الجهات بقوى معادية تقوم بدور المشاغل والمستنزف لهم كي لا تحشد قواهم كاملة لاجل تحرير فلسطين عندما تحتل لاحقا، ولتنفيذ ذلك كان لابد ان تتوفر قوة في المشرق تقوم بذلك الدور، ولكن كان ايضا ضروريا وحتميا حل اخطر مشاكل ايران الجيوبولتيكية وهي افتقارها للثروة والماء**

وبدونهما لن تكون قوة اقليمية عظمى تستطيع القيام بدور حاسم كما نرى الان في تنفيذ خطط تقسيم وتقاسم الاقطار العربية؟

الاحواز توفر الان لايران اكثر من 80% من النفط والغاز والماء وتصوروا لو ان الاحواز لم تضم الى ايران هل كانت ايران ستلعب الدور الخطير الان وهي المفتقرة للماء والثروة؟

تذكروا ان بريطانيا احتلت فلسطين تمهيدا لاقامة الكيان الصهيوني تنفيذا لوعد بلفور وهي ايضا قدمت لايران الاحواز هدية لاجل جعلها قوة اقليمية عظمى تستنزف العرب وتشغلهم، فكما ان الصهاينة لديهم ثأرات تاريخية مع العرب فان الفرس لديهم نفس الثأرات مع العرب، وبريطانيا سيدة الاستعمار وقتها كانت تعرف التاريخ جيدا وتدرك خطورة الثأرات الفارسية والتوراتية. **ومن المحزن ان المثقف العربي يتجاهل او يجهل الرابط العضوي بين قرار اغتصاب فلسطين وقرار تسليم الاحواز للفرس مع انه خطوة ستراتيجية مكملة للخطوات الاستعمارية التي اقرتها خطة بنرمان.**

7-احتلال الجولان والضفة وغزة في حرب عام 1967: واهم ما ادت اليه تلك الحرب هو ترك الانظمة العربية ما اغتصب عام 1948 والمطالبة بما احتل ذلك العام، **اي التنازل عن الاصل والمطالبة بالفرع.**

8-**زيارة السادات للقدس** في عام 1977 ثم اعترافه باسرائيل وتوقيع اتفاقيتي كامب ديفيد عام 1978 التي احلت الحل الاستسلامي محل تحرير فلسطين وبدات رحلة تصفية المقاومة الفلسطينية بالاحتواء المنظم لها وتدريجيا وكانت اشرف ظواهر الوطن العربي النضالية. **لاحظوا عادت العشرية في تتابع الاحداث فحرب احتلال الجولان والضفة وغزة وقعت في عام 1967**

وبعد عشر سنوات زار السادات القدس، هل مصادفة؟ ام عودة للعشريات التي بدأتها الحركة الصهونية؟

9-وصول خميني للحكم في عام 1979 وبدأ حروب الاديان والطوائف: في نهاية النصف الثاني من السبعينيات شهد العالم حدوث اخطر انقلاب ستراتيجي مموه وصامت في العالم ابتدأ لدينا بتصنيع التطرف الديني ودعمه من قبل الغرب والصهيونية، واحلال قوانينه محل قوانين صراعات التحرر الوطني، وكانت حرب افغانستان وحرب خميني على العراق بداية تلك الكوارث وما ترتب على ذلك من تحول جذري في طبيعة الصراع. اما على المستوى العالمي فان ذلك الانقلاب ادى الى خلخلة ثم انهاء الاتحاد السوفيتي العقبة الاكبر امام التوسع الامبريالي الصهيوامريكي.

10-بدأ تدمير اخر مراكز المقاومة القومية والوطنية: بعد حروب الاديان والطوائف، التي اكملت وظيفة الانشقاقات بين القوى الوطنية والقومية واليسارية العربية، جاء دور تدمير مركز العروبة الاخير في العراق، فلقد فشل خميني واصيب الغرب والصهيونية بخيبة امل كبرى نتيجة انتصار العراق وليس هزيمته او تدميره بواسطة ايران، **فكان ضروريا الانتقال وسط تلك التغييرات الستراتيجية العاصفة من ستراتيجية الحروب بالوكالة الى ستراتيجية الحرب بالاصالة،** فتقدمت امريكا واختلقت ازمة الكويت واوصلتها للعدوان الثلاثيني على العراق والمسمى ب(حرب الخليج الثانية)، ونجحت فيما فشل فيه خميني وهو استنزاف العراق وبدأ رحلة غزوه.

11-(غزوة) مانهاتن: هل الهجوم على مركز التجارة العالمي في نيويورك كان من عمل القاعدة كما قيل ام انه عمل مخابراتي مدبر لتبرير وبدأ اكبر عمليات الغزو المصممة لتغيير

وجه العالم؟ الان هناك عشرات الشواهد على ان حدث يوم 11-9 -2001 كان من تخطيط المخابرات الامريكية وربما من نفذ هم جماعة من القاعدة لان القاعدة مخترقة افقيا وعموديا منذ البداية. الاهم بالنسبة لمن يريد معرفة الحقائق هو كيفية توظيف تلك الهجمات: طلب بوش شن الحرب على العراق فور وقوعها ودون انتظار حتى نتائج تحقيق اولي! فهل ذلك عمل منعزل عما سبقه وعما سيلحقه؟

12-**احتلال العراق وتبني خطة تقسيمه** الى 3 دول على اسس طائفية وعرقية تنفيذا صريحا ورسميا لاقدم واهم المخططات الصهيونية، وجعل التدمير الشامل لشعبه وعمرانه تحقيقا لنبوءات وثأرات توراتية ركزت طويلا على حتمية تدمير بابل والانتقام من البابليين .

13-**(الربيع العربي) واقترانه الشرطي بالفوضى الهلاكة:** نشوب حروب داخلية اشرس واكثر تكلفة من كل تكاليف الحروب مع اسرائيل مثلا: ليبيا، سوريا، اليمن، مصر، تونس بالاضافة للعراق، وما سيتبع لاحقا الجزائر والاردن وغيرهما. **هل كل ذلك صدفة عابرة؟ ام انه خطوات متعاقبة ومترابطة في مخطط موضوع بدقة؟**

ما الذي نرى، وبغض النظر عن عواطفنا ومواقفنا، عندما ننظر الى ما بدأ يجري منذ اكثر من قرن وما زال يجري بقوة اليات عمل سوبرستراتيجي؟ يلاحظ بلا غموض امران جوهريان هما:

أ - **تعاقبية الاحداث بحيث يتبع الثاني الاول فتكبر مأسينا ولا تتقزم مثل كرة ثلج تتدحرج.**

ب - **تكاملية الاحداث وترابطها السياقي فلكي تنمو وتكبر كوارثنا لابد من التكاملية بينها.**

هل هذا التعاقب التكميلي الفولادي للاحداث الذي لم يتوقف ولم يتغير مساره صدفة؟ صدور تقرير بنرمان الذي وضع خطة السيطرة على الوطن العربي ومنع تقدمه وتوحده وطلب انشاء كيان يفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه في فلسطين جاء بعد عقد المؤتمر الصهيوني وتطبيقا لقرار اعتبار فلسطين وطنا قوميا لليهود، واعقب ذلك بتتابع ملفت للنظر: توقيع اتفاقية سايكس بيكو وصدور وعد بلفور وتعاظم الهجرة اليهودية الى فلسطين والاحتلال البريطاني لفلسطين بصفته مقدمة لابد منها لضمان تسريع وتعظيم الهجرة اليهودية اليها بدعم وحماية وتشجيع سلطات الاحتلال البريطاني على اقامة الكيان الصهيوني! ضم الاحواز الى فارس وتغيير اسمها الى ايران في اطار توفير ضمانات تطويق العرب بقوى معادية قوية وفعالة.

وعندما اقيم الكيان الصهيوني وتبلور رد فعل عربي شامل وقوي ضده ماذا حصل؟ بعد فترة من التقدم والانتصارات العربية ابتداءا من الثورة المصرية في عام 1952 اخذ العرب يواجهون نمطا اخرا من التراجع فقد اندلعت الصراعات العربية البينية، وتفاقمت واتسعت وطالت، واشتعلت موجة انقسامات الاحزاب والقوى الوطنية وتصارعها الدموي، واخذ النضال ضد الاستعمار والصهيونية يتراجع ويبرز الى جانبه صراع حياة او موت بين العرب انفسهم! واكتملت حالة التشرذم والحرب الداخلية بتنصيب خميني ملكا مطلق السلطات في ايران، بعد صنع صورته الاسطورية في الاعلام الغربي، ليبدأ مرحلة الفتن الطائفية وصعود التطرف الديني والطائفي وجعله يطغى على المصلحة الوطنية في العديد من الاقطار العربية ويشعل الحرب بين دول العالم الاسلامي والتي جرت الوطن العربي الى ما نحن فيه الان!

هل التتابع والتكامل بين هذه الاحداث بطريقة تتطابق مع اهداف المشروعين الصهيوني والاستعماري صدفة؟ ام انه ثمرة وجود من خطط ومن يتابع التنفيذ ويدير عمليته انيا وظرفيا وستراتيجيا بنفس الوقت وفي اطار بالغ الصرامة وهو عدم الخروج عن المخططات الصهيوامريكية؟

عندما ننظر الى هذه الاحداث وغيرها كثير في مسلسل تعاقبها وتكملة الخطوة اللاحقة الخطوات السابقة في اطار يتضحم تدريجيا مستلبا من العرب بعضا من اراضيهم وثروتهم واستقرارهم ووحدتهم الوطنية ويلحق بهم كوارث غير مسبوقة فان **هذه الظاهرة تجبر حتى الساذج، ومهما كانت درجة سذاجته عالية، على التساؤل بحالة تبدأ من القلق وتنتهي بالرعب والصدمة وهو لماذا تؤدي كل تلك الاحداث الى الحاق الاذى الشديد بي وبشعبي وامتي؟ من هو العدو الذي يستهدفني دائما ويلحق بي ضررا بالغا؟**

اماالمثقف والذكي فانه سوف يستغني عن ذكاءه اذا لم يستحوذ على تفكيره التساؤل المركب التالي: هل ما يجري احداث عفوية لا رابط بينها وهي التي تأكلني تدريجيا؟ هل هذا التعاقب والتتابع المنظم والحديدي صدفة لا رابط بين خطواتها ذات التتابع الصارم والتعاقب الحتمي بحيث ما ان تقع كارثة علينا حتى نصبح متأكدين بان كارثة اخرى ستلحق بها غدا او بعد غد؟

ان كل تلك الخطوات احدثت الانقلاب المنشود صهيونيا وامريكيا وفارسيا، فوصلنا الى ما نحن عليه الان من تراجع وكوارث ابرزها واخطرها كارثة عدم الفهم الصحيح لما يجري منذ عام 2011 مع انه الجزء الاكثر خطورة في تقسيم وتقاسم الامة العربية! هل نسيتم صواب مقولة (ان معرفة العدو كسب

لنصف الحرب)؟ العدو كسب مسبقا نصف الحرب ضدنا بجعلنا لانعرفه ولا نحدد ملامحه، وان عرفناه وحددنا ملامحه واهدافه الحقيقية شكك بنا من داخلنا وسخر مما عرفناه عن طريق اشخاص ما ان تفكر وتحلل وتقدم فهما مختلفا عما يسود حتى ترى ابتسامة السخرية مصحوبة باطلاق كلمات محددة: انها نظرية المؤامرة!

مفروض علينا كعرب ان لانعرف ولا نعي ولا نفهم بصواب لكي يواصل العدو المشترك الاخطر في تاريخنا كله، وهو امريكا والصهيونية وايران، خطواته وسط انكارنا لوجود مخطط تأمري مترابط وبعيد المدى ويصل مداه الى اكثر من مائة عام حديثا ويمتد خلفنا في عمق التاريخ الاف السنين. هل ترون الان معنى فهم التاريخ واستخلاص الدروس منه؟

اللعنة تحل على من يرى ويسمع لكنه لا يفهم، وان فهم اجبر على الانكار سواء بمخدرات الفكر والنفس او بحشيشة حسن الصباح، الجد البايولوجي – وليس الايديولوجي فقط - لحسن نصرالله. وفي كل الحالات نصبح الضحية المهزومة ليس لاننا ضعفاء بل لاننا نتوهم او نوهم باننا ضعفاء مع اننا اقوى من كافة الاعداء عندما نعي ونرى ونفهم مانراه.

هنا نصل الى السؤال الملغوم وهو: **هل هي نظرية المؤامرة اذن؟** دعونا نفهم ما هي نظرية المؤامرة ونزيل الفهم الخاطئ لدى بعض من يستخدمها لتسخيف راي الشاكين او المقتنعين بوجود مؤامرة. **ما هي نظرية المؤامرة؟ ومالفرق بينها وبين المؤامرة؟**

يتبع...شبكة البصرة الخميس 25 محرم 1435 / 28 تشرين الثاني 2013

7

باربكيو اثداء المؤامرة
والرقص فوق افخاذ نظريتها

ثمة فهم تبسيطي خاطئ لنظرية المؤامرة يقوم على الخلط بين ما يسمى ب Conspiracy Theory (نظرية المؤامرة) والمؤامرة ذاتها Conspiracy، مع ان ثمة فرقا كبيرا بينهما لم يمنع البعض من استعمال الاولى (نظرية المؤامرة) لاخفاء الثانية (المؤامرة) بتعمد غالبا، فالبعض يدعي ان لفت النظر الى وجود مؤامرة تنفذ فعلا يقع في صلب نظرية المؤامرة في حين ان هذه النظرية لها اركان معروفة في علم السياسة وفن السياسة، اذن: ما هو الفرق بينهما؟

نظرية المؤامرة تقوم على نسب كل الاحداث الى وجود مخطط سابق لمتأمرين سريين يتحكمون بسير الاحداث العالمية، بحيث لا يقع حادث كبير الا وربط بتلك المؤامرة، فتصبح كل التطورات عبارة عن اجزاء في مسلسل كبير، الى هنا قد يكون منطق النظرية مقبولا الى حد ما، ولكن هذه النظرية، بالكثير من اشكالها، تقع، او توقع وحسب الحالة، في فخ المتأمرين الفعليين انفسهم حيث ان توسيعها لتصبح اعلانا لمبادئ التحول المسيطر عليه بالكامل من قبل منظمات سرية فوق الحكومات يتحول اما الى مرض نفسي هو الارتياب (بارانويا) يجعل الانسان شكاكا بكل شيء، او انه في حالة خطرة يجعله منساقا خلف تيار

مخابراتي لا يعلم عن وجوده شيئا، وان علم عنه فبالامكان اقناعه عبر الاعلام وغيره بان ذلك مجرد وهم!

ومن بين ابرز أشكال نظرية المؤامرة المبالغات الفجة في قوة الماسونية واعتبار العالم كله واقعا تحت نفوذها وسطوتها، مع ان الامر ليس كذلك، وبناء عليه تفسر كل الاحداث وفقا لمشيئة الماسونية التي لا تقهر كما كانت امريكا قوة لاتقهر قبل غزو العراق لكن مقاومة العراق قهرتها واذلتها. **وباقناع بعض الناس بوهم القوة التي لا تقهر تزرع فكرة خطيرة في اذهان الناس وهي ان الفاعل الحقيقي، وهو المستعمر والغازي الاقليمي او الدولي يترك بلا متابعة بحجم دوره التدميري لانه مجرد واجهة للعصابة الخفية فنقاتل او نستسلم لقوة مجهولة ببساطة لاننا لا نستطيع توجيه ضربة لشيء لا نراه ولا نعرفه ولا نستطيع تحديد مكانه!**

ويذهب البعض الى ابعد من ذلك بافتراض ان العالم كله مسير منذ ادم وحواء وحتى الان من قبل الشيطان ورديفه المسيح الدجال وحزب الشيطان الذي يضم مخلوقات احتلت الجسد البشري واصبح شكلها بشري لكنها عبارة عن مخلوقات تنتمي لجنس يشبه السحليات وهو المسيطر على الارض كلها واتى من الفضاء الخارجي لاستعمار الارض! اما عند (اعز) جيراننا وهم الفرس فقد طوروا نظرية عودة المسيح والمسيح الدجال ووضعوا المهدي المنتظر محل المسيح فخلطوا بين المسيح والمسيح الدجال والمهدي المنتظر! وحولوا الانسان الى مخلوق اسوأ من الحيوان في خضوعه لفتاوى ونظريات رجال الدين وقبوله بكل ما يصدر عنهم حتى لو كان توقع المستحيل وقلب التاريخ الانساني رأسا على عقب!

وتبعا لذلك فان مصيرنا مقرر سلفا من قبل المنتظرين: المسيح والمسيح الدجال والمهدي المنتظر! لذلك علينا ان ننتظر الانقاذ من المنتظرين ونترك العمل ونمارس شتى اشكال السخافات والاعمال المقززة.اما الاقل غرابة من نظريات المنتظرين فهو نظرية ايريش فون دينكين السويسري الذي روج لنظرية ان الانسان عبارة عن مخلوق نتج عن تزواج البشر الذين كانوا اغبياء مع مخلوقات هبطت من السماء وتتمتع ذكاء خارق فانجب هؤلاء من يسمون ب(ابناء الالهة) في الاساطير القديمة! وطبقا لهذه النظرية فان الانسان والكرة الارضية عبارة عن مختبر كبير لتجربة المخلوقات فيها وتشرف على تلك الاختبارات اجناس بالغة الذكاء يصفها دينيكن باننا بالنسبة لها مثل النمل بالنسبة لنا! وكتابه (عربات الالهة) هو احد اهم مصادر هذه النظرية.

نظرية المؤامرة هذه هي المؤامرة الحقيقية لانها تتأمر على وعي الانسان السليم بتشويهه وتعطيل رده واجباره على انتظار المهدي او المسيح لينقذه!، كما انها تآمر على حرية الانسان وكرامته الانسانية ومصيره وجعل تطبيق العدالة بعيدا وحلما اسطوريا، فمن يروجها ربما لا يعلم نتائجها وابرزها استبعاد الانسان وتسييره كعبد لا عقل له ولا ارداة وهكذا تستمر العصابة الفعلية باستغلال العالم وهي عصابة اوغاد الرأسمالية العالمية دون تحميلها المسؤولية كاملة عما يقع من مظالم. وتقوم هولي وود بدور حاسم في تنفيذ تلك الخطة الجهنمية لاستعباد البشر بغسل ادمغتهم وزرع افكار خيالية تسلبهم القدرة على النضال من اجل حياة حرة كريمة، ومن يتذكر الافلام والمسلسلات الامريكية حول الفضاء والخيال العلمي يدرك مانقصده مثل فيلم (لقاء من النوع الثالث) ومسلسل (ستارترك) وما يروج منذ بضع سنوات

خصوصا في الانترنيت حول (القادمون) لغزو العالم من الفضاء الخارجي!

نظرية المؤامرة اذن عمل منظم، مخابراتي غالبا، لتسيير الانسان وسلبه حرية العمل والمبادرة بجعله يظن انه لا يستطيع التحرر من قوى جبارة تتحكم به وبمصيره وان عليه فقط ان يستسلم! **فهل تطابق هذه النظرية مفهوم المؤامرة؟** ان مفهوم المؤامرة شيء اخر مختلف وان تشابهت الاسماء وهذا هو احد اسباب خلط مثقفين بين نظرية المؤامرة ومفهوم المؤامرة، فالمؤامرة كل عمل يوضع لتغيير حالة او لالحاق الضرر بشخص او جماعة او دولة، وسميت مؤامرة لانها تقوم على السرية غالبا لاجل تضليل الضحية وجعله لا يفهم ما يجري حوله لاجل ضمان تصفيته، او اذا انتبه وفهم يضلل باكثر من طريقة لابقاءه غافلا عما يعد له.

ولذلك فمفهوم المؤامرة هو عمل بشري وليس له صلة بقوى خارقة لا يمكن قهرها سواء كانت عصابة بشرية متفوقة او مخلوقات غريبة، وهو بسبب بشريته قديم قدم صراعات البشر واتخذ اشكالا مختلفة ومارسه كل الحكام وربما بعض الناس على مستوى فردي، فالذي يريد الاستيلاء على مال غيره يخطط للقيام بذلك بسرية ويتظاهر بالورع والتدين غالبا – تذكروا ان اخطر ادوات احتلال العراق هم رجال الدين سنة وشيعة - لاجل خداع الضحية وضمان الثقة به وعندها ينفذ مؤامرته، وتلك هي المؤامرة بعينها، انها حالة واقعية ومألوفة في التاريخ، وهي من ثمرات المجتمع البشري المنقسم والمفتقر للعدالة بشقيها القانوني والاجتماعي.

اما على المستوى السياسي فان المؤامرة تقترن غالبا باسقاط انظمة بخطط سرية، او احتلال اراضي دول اخرى او احتلال

دول بكاملها، كما حصل للعراق في عام 2003، او احتلال فلسطين بعد قرار المؤتمر الصهيوني الاول باعتبارها وطنا قوميا لليهود فوضعت خطة طويلة المدى تصل لاكثر من مائة عام لتنفيذها على مراحل متعاقبة. وفعلت النخب القومية الفارسية نفس الشيء بوضع خطة خمسينية بخمسة مراحل كل مرحلة عشر سنوات هدفها اقامة امبراطورية فارسية مسيطرة على العالم الاسلامي كله تحت غطاء نشر التشيع الصفوي. اما النخب الرأسمالية خصوصا الامريكية فانها الاكثر تأمرا على الدول والبشر ولذلك فانها تضع خططا لنصف قرن لاجل تحقيق السيطرة على موارد الكرة الارضية كلها.

نحن نرى كل ذلك ونحن نعاني من كوارثه يوميا ولا نتخيل او نتوهم بوجود شيء غير موجود! والانكار هو حالة مرضية سببها تشوش الوعي وهو ما يقوم به الاعلام، او انه عمل هدفه اخفاء المؤامرة وتسهيل تطبيق خطواتها فهل ما نراه منذ قرن او اكثر مجرد اوهام نظرية المؤامرة؟ ام انها المؤامرة ذاتها وهي تطبق على مراحل متتابعة ومتكاملة؟

اذن نحن بأزاء مفهومين مختلفين المفهوم الاول هو نظرية المؤامرة وهدفها الاول والاهم هو اخفاء المؤامرة الحقيقية بغسل ادمغة البشر وزرع معلومات مضللة او نصف حقيقية فيها لاجل جعلهم ينفذون خطط او يقبلون بها رغم انها ضد مصالحهم! **ومن الضروري الانتباه الى حقيقة جوهرية في نظرية المؤامرة وهي انها تستمد قوتها ليس من ادواتها فعلا بل من قدرتها على اقناع الناس بان تحت تصرفها قوة لا تقهر ولا تقاوم ولذلك يجب الاستسلام لها كليا!** وهكذا لا تواجه العصابة المتأمرة اي مقاومة ويستسلم الناس لها بلا اجبارها على تقديم ثمن باهض يجردها من كل مظاهر القوة المرسومة دعائيا لها، مثلما حصل لامريكا في

العراق بعد الغزو حيث ثبت انها نمر من ورق ولو ان شعب العراق وطليعته البطلة المقاومة العراقية صدقا قصة ان امريكا لاتقهر لحصل الغزو وتمكنت امريكا من البقاء في العراق ليس نصف قرن، كما وعد قادتها، بل قرونا طويلة! **الخطر الاكبر لنظرية المؤامرة هو انها تسلب الانسان حرية المبادرة والنضال وتجعله مضطرا للاستسلام للعدو الغامض بدون قتال تماما كما سلم حافظ اسد الجولان لاسرائيل بلا قتال!**

اما المفهوم الثاني فهو مفهوم المؤامرة وهو مفهوم عادي ينسجم مع انماط حياة وصراعات البشر وحنكتهم او لؤمهم واطماعهم او اهدافهم النبيلة وحسب الناس، فلكي يصل فرد او جماعة لاهدافها في بيئة لا تسمح بذلك سواء كانت بيئة ديمقراطية كامريكا واوربا الغربية، او في بيئة استبدادية كما هو حال الشرق، فان اللجوء الى العمل التأمري امر طبيعي. والمؤامرة هنا لا تقتصر على الغزو بل ان عمادها الاقوى هو التضليل، فمن يستخدم في تحقيق اهداف المؤامرة يجب اولا ان يقتنع بصواب ما يقال، وعلى العالم، او بعضه على الاقل، ان يكون مقتنعا بان الغزو ضروري لان الغازي صاحب حق قديم وما يقوم هو استرجاع الحق كما قالت الصهيونية عند احتلالها لفلسطين.

وعلى مستوى العالم فان القوة الاعظم التي تصورت، وصورت نفسها، انها سيدة القرن الجديد وان مصير العالم قد تقرر نهائيا بانتصار الليبرالية الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي – كما روج فوكوياما– كانت تعرف انها عاجزة عن السيطرة على العالم لانها لا تملك الامكانيات المطلوبة لتحقيقه – وهذا ما اعترف به وحذر منه بريجنسكي - لهذا كان ضروريا اللجوء لوضع خطط تأمرية متعددة تقنع العالم بان امريكا لاتقهر وبان مواجهتها انتحار حتى من قبل القوى العظمى الاخرى.

وروجت لهذا الغرض معلومات عن اسلحة سرية لم يعلن عنها بعد وعن تكنولوجيات تحسم اي حرب لصالح امريكا، وقلل كثيرا من شأن الازمة البنوية في النظام الرأسمالي الامريكي وروج كثيرون لنظرية بائسة تقول بان الرأسمالية قادرة على التكيف وتطوير نفسها لحل اي مشكلة! وتولت هولي وود المهمة الاكبر في غسل ادمغة الامريكيين اولا والعالم ثانيا بان امريكا هي سيده العالم بلا منازع وانها قادرة على سحق من يعترض طريقها!

بعملية الخداع هذه، وبضمنها أستخدام نظرية المؤامرة بالكثير من اشكالها، تأمرت امريكا وارادت بقدراتها العسكرية والتكنولوجية المتفوقة ان تجعل من غزو العراق مثالا لما سيحصل لكل شعب يقاوم امريكا ويرفض هيمنتها، فكانت العملية اولا وقبل كل شيء تأمر على قرار البشر الحر ومصادرته وابتزاز لهم واجبارهم على الاستسلام بدون قتال. لكن ما حصل في العراق فجر هذا البالون الهولي وودي بدبوس المقاومة العراقية، فتناثر البالون وسقطت مؤامرة امريكا برمتها مع ان النخب الرأسمالية تحتاج لغزو العالم بلا حروب عسكرية والا ستموت تلقائيا.

ماذا تفعل امريكا وهي تعرف ان فشل غزوها للعالم هو قبول بموتها الحتمي مادامت موارد العالم هي الدواء الوحيد الذي يطيل عمرها؟ الجواب: طورت بديلا ذكيا يستطيع خداع من ماتت اماله نتيجة الاحبطاطات المتكررة خصوصا فشل اسقاط الانظمة والبديل هو (الدولة الفاشلة) والتي تعني تدمير الاعداء المستهدفين بايديهم هم وليس بقوة امريكا فتستغل انحرافات النظم العربية وفسادها وضعفها لاجل اعداد نخب ترفض ذلك وتزود باساليب عمل تخلخل النظام وتسقطه، لكن هذه النخب عاجزة عن اقامة البديل السليم حتى لو اردات ذلك لانها غير مؤهلة لهذا الهدف،

ومن ثم دفع القطر كله للوقوع في حجيم الفوضى الهلاكة التي اذا استمرت تقود الى تفكيك ليس الدولة ومؤسساتها فقط بل شرذمة المجتمع وتدمير منظومات القيم السائدة فيه ايضا وهذا هو الخطر الاكبر.

ان مفهوم الدولة الفاشلة، او مفهوم الجيل الرابع من الحروب وهو الحرب اللامتماثلة Asymmetric warهو الحل الذي يسمح لامريكا، بدون غزو اقطار وتقديم خسائر باهضة لا تتحملها مثلما حصل في العراق، بالوصول الى تدمير الاقطار المستهدفة تدريجيا بيد ابناءها وبعد وصول الدمار العمراني والبشري حدا لا يطاق تزرع فكرة مضللة تقول بان طلب التدخل الامريكي ضروري لايقاف الكوارث! وهكذا تستولي على موارد العالم تدريجيا بدون خسارة جندي واحد او دولار واحد! **هل هذه فرضية نظرية؟ كلا انها واقع نراه الان يتشكل في سوريا وليبيا ومصر وتونس واليمن ولبنان كما رأيناه في العراق. فكيف ننكر وجود مؤامرة تنفذ فعليا وبلا غموض؟ وهل يمكن لعاقل لديه حد ادنى من الخبرات الانسانية ان لا يربط ما يجري لنا منذ عام 2011 وحتى الان بما بدأت به المؤامرة الاكبر عندما عقد المؤتمر الصهيوني في سويسرا واتخذ قرارا باقامة وطن لليهود في فلسطين وتتابعت التغييرات خطوة بعد اخرى لتحقيق الهدف الصهيوني هذا؟**

لماذا تستخدم نظرية المؤامرة؟ يمكن التأكيد على ان تسخيف فكرة وجود مؤامرة حقيقية هو الهدف المباشر، فحينما تصبح قضية التأمر هاجسا مرضيا وتستحوذ فكرة الاستهداف على عقل ومشاعر شخص ما بسبب ترويج نظرية المؤامرة بكافة اشكالها ويبدأ باستخدام افكار غير منطقية ولا واقعية ترفض وتسخف، فيحوله رفض ما يقوله الى بؤرة توترات لا تسمح له الا بان

يكون في حالة عدم توازن وافتقار للقدرة على استخدام منطق هادئ! هذا في افضل الحالات اما في اسوأها فان الحالة تصبح نوعا من البارانويا المرضية التي تجعله يستعيض عن الواقع بما يتخيله فلا يصدقه احد.

والاخطر ان الخلط بين هذا النمط من مرضى الهواجس البارانوية وبين من يناضلون ضد مؤامرة تطبق فعلا يؤدي الى التشكيك بالمناضل وبقدراته العقلية والنفسية، فتستمر المؤامرة الفعلية لان من يكشفها يصور على انه مريض نفسيا، وتتواصل خطواتها تكمل اللاحقة سابقاتها لتنفيذ مؤامرة هي الاكبر والاخطر على الامة العربية وكانت خطوتها الحاسمة في عام 1991 بشن الحرب على العراق وبدأ عملية تدحرج كرة الثلج العربية من القمة!

هل تعرفون لم يحفظ انصار الغزو واتباع امريكا على ظهر قلب كلمات التسخيف والتسقيط المعدة لهم سلفا بالسخرية ممن يتحدث عن وجود مؤامرة ويكشفها باتهامهم بانه مريض بداء نظرية المؤامرة؟ هؤلاء ادخلوا دورات علمتهم ولقنتهم كيفية مجادلة مناهضي الغزو والرافضين لامريكا وفي مقدمة التلقينات الحط من شأن كاشفي الخطط التدميرية ومسلطي الاضواء عليها باتهامهم بانهم يروجون لنظرية المؤامرة السخيفة وانه لا توجد مؤامرة وانما هم مرضى يتخيلون وجودها ويحاولون التغطية على اخطاء العرب ونظمهم ونخبهم بالقاء التبعة على عدو خارجي مفترض! وقبل ان تبدأ الخطوات الاخطر في مؤامرات القرنين الاخيرين نشرت في عام 1994 مقالة بعنوان (التفكير بالمؤامرة في الشرق الأوسط) كتبها مارك زونيس وكريج جوزيف في المجلة الأكاديمية الشهيرة (بوليتكال سيكولوجي) اكدا فيها (أن نظرية المؤامرة هي جزء من أعراض مرض جنون

الارتياب (البارانويا) وأن المجتمعات في الشرق الأوسط أكثر عرضة للإيمان بنظرية المؤامرة واستخدامها كآلية تفسيرية للأحداث كون بعض الأعراض النفسية قد تنسحب من الحالة الفردية للأشخاص إلى حالة عامة تصيب المجتمع بسبب التنشئة أو بسبب ترسخ أنماط معينة من التفكير على مستوى واسع بين الجماعات،)! **بهذه الفقرة يريد الجهاز الثقافي والاعلامي الامريكي اقناع العالم بان العرب مرضى بجنون الارتياب وانهم يتخيلون وجود مؤامرات عليهم مع ان الاحداث الواقعية منذ المؤتمر الصهيوني الاول تثبت وجود مؤامرة متسلسلة الحلقات.**

والحط من شأن العرب باتهامهم بانهم مصابون بجنون الارتياب لانهم يتحدثون عن وجود مؤامرة ضدهم تنفذ فعلا يتم عن طريق اتهامهم بانهم يروجون لنظرية المؤامرة فتقل قيمة التحذير والتوعية ويصبح العرب عبارة عن مرضى يحتاحون للعلاج وليس لتوقف العدو الخارجي عن تدمير وطنهم العربي! فحينما يقتنع المشاهد او السامع خصوصا في الغرب الذي اشبع عمدا بافكار نظرية المؤامرة وتطبيقاتها في الافلام فاصبح يرفض اي حديث عن مؤامرة لسخافة نظرية المؤامرة فان ضحايا المؤامرة الفعلية يزجون رغما عنهم ضمن فئة المرضى فتهمل قضيتهم ولا يجدون مناصرا لهم! وتتجلى خطورة الامر في انسياق العديد من الشباب العرب مع هذا التيار المغسول الدماغ الذي يسخف اي حديث عن وجود مؤامرة! **فهل يوجد تأمر اخطر من تنفيذ مؤامرات وليس مؤامرة واحدة فقط ونجاحها وتقدمها ومع ذلك نجد بيننا من يسخر ممن كشف المؤامرة ونبه لوجودها وخطورتها؟**

شبكة البصرة

الاربعاء 1 صفر 1435 / 4 كانون الاول 2013

8

العرب بين الشرذمة والنثار

لقد اضطررنا لتناول العديد من الافكار والملاحظات لاجل تصفية اي شك او تشكيك بحقيقة واضحة جدا وهي ان هناك خللا كارثيا في فهم بعض الوطنيين لما يجري لنا منذ عام 2011 تحديدا، **فمنذ ذلك العام ابتدأ تنفيذ خطة صهيوامريكية بديلة بعد فشل خطة الغزو والتدمير المباشرين على يد قوات الاحتلال الامريكية للدولة والمجتمع كما حصل في العراق، وضعتها امريكا والكيان الصهيوني، بالتعاون المباشر او بالتقاء الستراتيجيات مع ايران واطراف اخرى، وهي خطة تدمير الدول العربية بمؤسساتها التقليدية كافة، وجعل ازالة الهوية القومية العربية الغاية الستراتيجية الاساسية والتي لابد من الوصول اليها في نهاية المطاف.**

اما الوسيلة الجديدة فبدلا من دعم انظمة فاسدة ومستبدة لتحقيق الهدف المذكور وفشلت في تحقيقه فان البديل هو استغلال الظلم الفادح الذي تعاني منه الجماهير،والذي كانت الصهيوامريكية احد اسبابه الجوهرية، ودغدغة مشاعرها الانسانية بشعارات ووعود جذابة مثل الديمقراطية وحقوق الانسان والاستقرار والامن والسلام...الخ، فتتفجر انتفاضات منتظرة منذ عقود بلهفة مشروعة وتجر الجماهير الى الساحات لاجل استخدام قوتها الجبارة لاسقاط الانظمة لكنها تبقى بعيدة جدا عن الامساك بزمام القيادة، فمن يقود، اذن، انتفاضة الشعب المقهور والمستغل؟

حسب التطبيق الميداني الذي رأيناه فان من يقود نخب اعدتها امريكا مسبقا، بالاضافة لنخب وطنية وجدت الحدث قد وقع فاندفعت لاسقاط النظام لانه هدفها القديم لكن هذه العناصر الوطنية بلا اطار تنظيمي جماهيري وبدون خبرات عميقة ووعي ستراتيجي ضروري فاصبحت عمليا مجرد داعم ومنفذ ومنساق وراء من يقود فعلا وله صلة بمن خطط! ونتيجة لهذه الحقيقة، وجوهرها غياب الطليعة الواعية والمقتدرة وذات الافق الستراتيجي، تتحول الانتفاضة من عمل شعبي مشروع الى الغام تفجر الدولة والمجتمع وتدفع بالقطر الى هاوية التشرذم والتقسيم والحروب الاهلية. هذا ما رأيناه وهو امامنا بكل كوارثة ويظهر للجميع بابرز سماته وهي سمة انه عمل لا تحكمه ستراتيجية وطنية واضحة ولا تقوده قوى وطنية لديها خبرات ومشروع شامل للتغيير ومن يقود فعلا نشطاء اغلبهم عدميون افقهم غرفة مغلقة كغرف الانترنيت، وتلك اهم متطلبات اشعال فوضى هلاكة لا تبقي ولا تذر.

لقد ذكرّنا بخلفيات المؤامرة وتعاقب خطواتها واعدنا التذكير باهم محطات التطور في الوطن العربي خلال اكثر من قرن، لاننا بتلك النظرة الشمولية نرى ما لم نكن نراه عندما نتعامل مع الاحداث بصفتها تحولات معزولة ومنفردة لاصلة لها بما سبقها، فوجدنا امامنا الفزع الاكبر وهو ان ما يجري ليس سوى خطوات مترابطة في اكبر مؤامرة على الامة العربية! واذا ظن احدا ان كل تلك الاحداث الكارثية، التي وضعت العرب في قلب الجحيم بتعاقبها وترابطها واكمال اللاحق للسابق لها وخدمتها المباشرة او غير المباشرة للصهيونية والغرب وايران وتركيا وانظمة عربية، كانت عفوية ولا رابط بينها فان هذا الظن هو ابو وام وجذر كل الاثام. **انها خطوات متعاقبة في مخطط ستراتيجي**

شامل هدفه النهائي انهاء الامة العربية ومحو الهوية العربية بتقسيم الاقطار العربية في سايكس بيكو الثانية والتي ابتدأت بوصول خميني للحكم وتوليه مسؤولية نشر الفتن لطائفية في الوطن العربية.

في مطلع الثمانينيات اعادت فلورا لويس الصحفية الامريكية الصهيونية تأكيد اهم ضرورات الحركة الصهيونية وهي انهاء الامة العربية ودفنها وبناء (امم) جديدة على انقاضها!، وبنفس الوقت اعاد عوديد ينون الكاتب الاسرائيلي تلك الثوابت الصهيونية بطرحة في عام 1982 (خطة لاسرائيل في الثمانينيات) تقوم على مبدأين الاول نشر الفتن الطائفية والعرقية في الاقطار العربية واعتبار العراق هو الخطر الاكبر على الكيان الصهيوني وضرورة دعم خميني ضده، والثاني تطبيق نظرية (شد الاطراف) وهي تعني كسب اسرائيل دعم الدول غير العربية المحيطة بالعرب خصوصا تركيا وايران ودول افريقيا المحاذية للسودان والمغرب العربي.

من يريد تفسير ما يجري خصوصا منذ وصول خميني للحكم وحتى الان سيجد تطابقا تاما وحرفيا وتفصيليا بينه وبين المخططات الصهيوامريكية والفارسية منذ المؤتمر الصهوني الاول، فهذه الاطراف الثلاثة لا تخفي مطامعها في ارض العرب وهي تحتل بعضها وتقوم بتدمير الكيانات الوطنية العربية بفتن طائفية وعرقية او ازمات متنوعة مفتعلة، وتفكيك المجتمعات العربية، كما انها تظهر عداء صريحا للعرب وتستند الى التاريخ مثل اليهود وبلاد فارس. ورغم وضوح الصورة وتوفر الادلة المادية الكاملة على وجود المؤامرة وتطبيقها فعلا فان هناك من يستخدم نظرية المؤامرة لتسخيف هذا الربط! ماذا يشبه ذلك؟ **حينما تذبح وترى دمك يتدفق ويقول لك شخص ما انك لم تذبح**

وانما تتخيل ذلك فمن المؤكد انك سوف تلكمه في وجهه بلا نقاش.

لنلخص اذن اهم ما توصلنا اليه في ختام هذا التحليل:

شبكة البصرة

الاثنين 13 صفر 1435 / 16 كانون الاول 2013

9

الخاتمة: لنصنع اكثر من فلسطين

1-اسر **منطقة الشفق** :Twilight Zoneان **اخطر نتائج نظرية المؤامرة على الانسان وضعه في اسر محكم يعجز عن الخروج منه وهو اسر منطق الشفق لسبب بسيط هو انه يفقد القدرة عندما يقع في حبائلها على التمييز بين الواقع والخيال او الحقيقة والمتخيل،** فهو لا يملك حدودا بين ما هو موجود وماهو غير موجود بعد ان اقنع بان المتخيل هو حقيقة وواقع عبر عمليات طويلة من غسيل الدماغ الجماعي او الفردي، لعبت الافلام والمسلسلات والروايات والكتب والقصص الدور الحاسم في تحقيقه. ان من يقع في حبائل منطقة الشفق يبقى له يقين او اكثر لكنه يقين مبني على اساس تصور او تخيل وليس على اساس مادي او حسابي دقيق، ولذلك فمن الطبيعي لديه ان يتحدث عن المتصور وكأنه حقيقة مطلقة ويبني على ذلك حساباته وخططه وطروحاته.

وعندما يصل الانسان الى هذه المنطقة من التفكير فانه يخرج عن الاطار الواقعي للحياة ويبدأ بالتفكير بطريقة تبدو غريبة وشاذة بالنسبة للناس العاديين، وهكذا يعزل من يقع في اسر نظرية المؤامرة، وهي عبارة عن عن واقع افتراضي ومتخيل او مزروع بقوة التكرار، عن المجتمع وعن منطق المجتمع ويصبح موضع استخفاف او سخرية غالبا، **وهنا تظهر مصلحة من قام بترويج نظرية المؤامرة وهي عزل من يكتشفون المؤامرة الحقيقية وسجنهم في نفس القفص الذي اسر به من دخل منطقة الشفق**

فتبقى المؤامرة متواصلة وتنفذ خطواتها وهي محصنة بردع الخوف من التحدث عن المؤامرة كي لا يتهم الشخص بانه مصاب بداء نظرية المؤامرة!

المعنى الاكبر لنظرية المؤامرة هو اسكات من يجب ان يسكت والا تعرض لاتهامه بانه غير سوي!

2-**المؤامرة ونظرية المؤامرة**: ثمة فرق بين نظرية المؤامرة، وهي الشكوك المبالغ فيها وبلا اسس واقعية بوجود مخطط او نية تأمرية ضد شخص ما او جماعة وهي شكوك مرضية، وبين المؤامرة ذاتها، فالاولى افتراض شكوكي مبالغ فيه او توهم كامل بينما المؤامرة وجود حركي يتكون في الواقع ويمكن لمس تأثيراته ونتائجه بسهولة حتى لو لم تكن هناك ادلة رسمية على وجود مؤامرة، فالاثار الواضحة هي الدليل الاولي. **ولذلك فان اسوأ ما في نظرية المؤامرة هو انها غالبا ما يستخدمها المتامرون لاخفاء مؤامرتهم الفعلية، كما تفعل امريكا والصهيونية والغرب الاستعماري عموما وايران التي تنشر الفتن الطائفية علنا ورسميا ثم تقول بان من يتحدث عن مؤامرة يتخيل ذلك!**

3--**من خلق اكثر من فيتنام الى خلق اكثر من فلسطين**: ان جوهر ما يجري منذ عام 2011 هو تنفيذ ستراتيجية اسرائيلية امريكية جديدة استعارت ستراتيجية جيفارا الذي اكتشف قانونا صحيحا وهو (من اجل دحر الامبريالية الامريكية يجب ان نصنع اكثر من فيتنام في العالم لجعل امريكا تعاني من النزيف الشديد حتى الموت)، امريكا واسرائيل تبنيتا الستراتيجية الجيفارية ولكن بشكل مقلوب وكالتالي: **(من اجل انهاء الامة العربية يجب اشغالها عن اسرائيل وعن المطامع الامبريالية بصنع اكثر من فلسطين في الوطن العربي بحيث لا يستطيع اي عربي الا التفكير**

بكيفية ضمان حياته اليوم وليس غدا). نرى الان وبلا اوهام ان هناك فلسطين العراق وفلسطين سوريا وفلسطين ليبيا وفلسطين السودان، اما فلسطين اليمن وفلسطين تونس وفلسطين مصر فهي في طور بداية صنعها وتجري عمليات ضخمة ومدروسة للوصول بهذه الاقطار الى ما وصل اليه حال العراق وسوريا وليبيا .

4-**ماذا تفعل اذا فشلت؟** العجز الامريكي الصهيوني – الاوربي الاقتصادي والعسكري والبشري اجبر امريكا على تبني وتنفيذ ستراتيجية تمزيق العدو – العرب - من داخله، فبعد ان واجهت امريكا اقوى واعظم مقاومة شعبية في التاريخ، وهي المقاومة العراقية البطلة، بعد غزوها للعراق مباشرة والحقت بها هزيمة منكرة اجبرتها على الانسحاب قررت اللجوء لستراتيجية اخرى بدل ستراتيجية الحسم بالقوة العسكرية، وهي ستراتيجية خلق اكثر من فلسطين في الوطن العربي بدل فلسطين واحدة لتجنب خوض حروب مهلكة لامريكا ومن معها.

كيف؟

باشعال الفتن الطائفية والعرقية وتنصيب الحثالات الاكثر قذارة في المجتمع حكاما وامراء اقاليم كما حصل في العراق وليبيا مثلا لاجل اكمال تدمير ما لم تدمره قوات الغزو الاستعماري بالجهلة والحرامية، فتقام امارات متعددة يقاتل بعضها البعض الاخر بلا توقف ويتقاسم الغنائم امراء الحرب، فماذا تكو ن النتيجة؟ تسقط الدولة وتصبح اداة فاشلة في ضبط الامن وتوفير الخدمات. والخطة هذه هي "إفشال الدولة باشعال الحرب اللامتماثله Asymmetric war، وهي حروب بين ابناء البلد الواحد اسبابها الظاهرية الطائفية والعرقية والمال والتنافس على الامارات وحروب الاقليم،...الخ لكنها في الواقع

التطبيق الحرفي للمخططات الصهيوامريكية – ايرانية عبر تلك الحثالات. اليس هذا ما نراه الان في العراق وليبيا وسوريا ومصر وتونس واليمن والبحرين والسودان وغيره؟

5-ما الذي يحصل حينما تطلق ثورة لكن طليعتها معطوبة؟

ما يجري منذ عام 2011 هو انسياق جماهيري ضخم، تراجع بقوة الان، مع موجة لم يطلقها تنظيم وطني او ثوري معروف بل نخب مجهولة لكنها عرفت بمطاليبها وشعاراتها النقابية الصرفة (ضد الفساد والاستبداد) وعزلت عمدا عن الاطار الشامل لجذور مشاكلنا وهو اطار الهيمنة الامبريالية والصهيونية وغزوهما لبعض النفوس والارض العربية، لقد قيل بصواب لاشك فيه ب(ان الامور بخواتيمها) فهل الخواتيم التي نراها في الوطن العربي تبشر بخير وتدل على تحقيق مكاسب؟ ام انها عبارة عن كوارث متتابعة ومترابطة عندما نجمعها نرى صورة اكثر وضوحا مما نحتاج اليه لندرك حقيقة ما يجري؟

ان الطليعة المفترض قيادتها للانتفاضة وايصالها لمرحلة الثورة اثبتت انها عاجزة وقاصرة ومقصرة لسبب بسيط هو انها اعدت لخطوة واحدة فقط وهي اسقاط النظام اما ما بعد ذلك فلم تدرب عليه لذلك انتهى دورها الحالي وسحبت من الساحات وتركت الاحزاب والكتل التقليدية، والتي لم تكن لها اية صلة بالانتفاضة اصلا، تتذابح على الحكم! انظروا في مصر ماذا ترون؟من هم الذين اعدتهم امريكا واين هم الان؟ اين وائل غنيم الذي سمي رمز الثورة؟ لقد اختفى؟ ماهو دور حركة 6 ابريل الان؟ لماذا خلقت حركة (تمرد) لتحل محل اغلب شباب الانتفاضة؟ اين البرادعي الذي امرته امريكا بالعودة الى مصر اواخر فترة حكم مبارك ليكون رئيسا لمصر؟ اين البديل المخابراتي الذي كان جاهزا لتولي الحكم وفقا للخطة الامريكية

الظاهرية مثل عمر سليمان؟ **لقد سحب هؤلاء من الساحة عمدا وترك الاخوان المسلمين وبقية القوى القديمة تتذابح فيما بينها من اجل الحكم والمال والمصالح بينما يقف الجيش ليحمي الحالة الموجودة الان رغم انها اذا استمرت ستفضي الى تقسيم مصر على نار هادئة!**

لماذا كل ذلك؟ الجواب القاطع هو **ان الفوضى في مصر هي الطريق الحتمي المفضي الى الدولة الفاشلة والتي تتفكك تدريجيا ويتفكك معها المجتمع وقيمه وروابطه حتى تصل مصر الى التقسيم وتختفي من الخارطة.**

اليس هذا ما يحدث بطريقة قريبة في العراق وليبيا وسوريا واليمن ولبنان والبحرين والسودان وتونس؟ اذن الطليعة اختيرت ودربت لتكون عمدا عرجاء وعوراء ومتخلفة وذات افق محدود وبلا خبرات في الحكم والادارة لكي توصل مصر وتونس وسوريا وليبيا واليمن وغيرها الى ما وصلت اليه الان من فوضى لها بداية ولكنها بلا نهاية سوى تفكيك القطر! فهل نتوقع من طليعة معاقة ان تصحح مسار كان الانحراف فيه هو الاصل وهو العمود الفقري؟

6-**اسطورة ثورة تصحح نفسها**: هناك من يقول ان امريكا ركبت الموجة وحرفت الثورة عن اصل اتجاهها وان الثورات تمر بمراحل من الفوضى لكنها في النهاية سوف تصحح مسيرتها وتتجاوز اخطاءها!

تمنيات ام حقيقة؟ للنظر في ذلك:

أ - ليتفضل ابطال هذه النظرية التضليلية بالاشارة الى حقيقة واحدة تؤكد ان الجماهير كانت المخطط والموجه لما يجري. **الجماهير أنساقت وراء فعل اعدته نخب كانت مجهولة النسب والاصل لكن شعاراتها واهدافها التي اعلنت كشفت اصلها**

ونسبها الحقيقيين وهما نسب واصل لا صلة لهما على الاطلاق بهويتنا القومية ولا بمشاكلنا القومية والوطنية والتحررية، وكل ما قام به هؤلاء هو انهم اوهموا الجماهير بشعارات نقابية ومطلبية صحيحة لكنهم كانوا يعرفون اكثر من غيرهم انهم عاجزين عن تحقيقها.

الجماهير كانت الضحية الاولى لـ(ثورات الربيع العربي) فتضاعفت مصائبها وتراكمت بدل انهاءها، وتعرضها للموت اصبح دائما وليس موسميا كما كان في ظل انظمة الاستبداد والفساد التي اسقطت، بل ان منجل الموت وطعنات خناجر التهجير الجماعيين لملايين العرب اصبح هو سيد (ثورات الربيع العربي)، ولذلك نرى الان اكثر من فلسطين.

ابطال منطق (الثورات النقية والوطنية التي سرقت) من قبل الشيطانة امريكا لا يعلمون ان الجماهير التي خدعت بجرها الى اكبر خديعة في العصر الحديث نادمة بقدر استغلالها وتعذيبها على تضحياتها وهي ترى الكوارث الحالية وتدرك اكثر من ابطال نظرية سرقة الثورات بان ماجرى كان خديعة كبرى وان من خطط ونفذ هو الشيطان الاكبر وليس ملائكة انتفاضة العرب!

ب – الثورات تصحح مسارها نعم ولكن عندما تكون هناك طليعة مجربة وتعتمد على تنظيم جماهيري قوي وعريق وستراتيجية وطنية او قومية ولديها خبرات متراكمة عندها تستطيع تصحيح الاخطاء اما عندما تكون الطليعة نخبة هي ذاتها ضائعة ولا تعرف ما تريد بعد اسقاط النظام فان توقع التصحيح في المسار وهم يصل حد خداع الذات عمدا. **انت لا تستطيع حلب الثور مهما داعبت عضوه التناسلي.**

7-اعترافات كبيرة: وهنا لابد من التذكير بما قاله رئيس امريكي له صلة مباشرة بالجدل حول نظرية المؤامرة وهو

فرانكلين روزفلت الذي عاصر الكثير من الأحداث التأريخية، والكثير من النظم السياسية اذ قال حرفيا (**في السياسة, ليس هناك ما يحدث صدفة وإن حدث فقد خطط له أن يحدث بهذه الطريقة.)** أي خطط له أن يحدث وكأنه صدفة لا يهام من يشك بانه مجرد شكاك ومن ثم تمر الحادثة دون احباط! اما فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية (نهاية التاريخ) فقد اعترف بكل صراحة: (نحن خلقنا وحشًا في أفغانستان ونخلق الآن وحشًا أكبر منه في العراق) وبالطبع هناك عشرات الاعترافات مثل هذه حول ربيع هيلاري كلنتون وكلها تؤكد ان مخابرات امريكا خططت لدمارنا التدريجي والمتواصل ولكن بأيدينا وليس بتدخل عسكري اثبتت تجربة العراق انه فاشل وكلفته تفضي الى انهيار امريكا من الداخل.

8-**من المستفيد من (الثورات العربية) اذن؟** ساكتفي الان بعرض مقال اسرائيلي قصير جدا لكنه يلخص مأساتنا وكوارثنا بادق صورة خصوصا كارثة خداع الذات باوهام كثيرة، قالت صحيفة يديعوت احرونوت يوم الأربعاء 12 يونيو 2013 ونقلته صحيفة البديل المصرية تحت عنوان (**دعوا العرب يقضون على انفسهم بهدوء) دعا الكاتب والمحلل العسكري أليكس فيشمان اليوم الحكومة الاسرائيلية إلى ترك العرب يتقاتلون، ليقتل واحد منهم الآخر؛ لأن أي تدخل "اسرائيلي" قد يعيد إلتفاف العرب مع بعضهم على عدوهم التاريخي.**

وأضاف: "في كل يوم يُقتل في الدول حولنا 400 إنسان الى 500، وفي طرابلس في لبنان يجري قتال يومي بين جبل محسن وباب التبانة، ويُقتل في سوريا في كل يوم 80 شخصًا. وانفصل الأكراد في شمال شرق سوريا عن الدولة".وتابع: "ولا يُرى لدى الفلسطينيين حل للانقسام بين حماس والسلطة الفلسطينية، ومصر في فوضى اقتصادية دستورية وفي الشوارع اضطراب

عارم، وقلق مصر أن أثيوبيا تنشئ سدًّا على النيل الازرق الذي يمد مصر بـ 80 في المائة من الماء.

وأردف الكاتب: **"في ليبيا تذبح القبائل والعصابات المسلحة بعضها بعضا ولم يعودوا يعدون الجثث هناك وتدخل المدن الكبرى في تونس في حظر تجول كل مساء ويُقتل جنود تونسيون في حربهم للسلفيين على حدود الجزائر، وأصبح العراق مقسومًا الى ثلاثة أقسام، وتتجدد الحرب الأهلية هناك بكامل قوتها. مضيفًا: ولم نتحدث بعد عما يحدث في الصومال وتشاد والسودان وعدن والبحرين، إن العالم العربي يحترق منذ سنتين ويفني نفسه دون تدخل خارجي وهذا أمر قد يستمر سنين طويلة بعد"، من هنا، ختم فيشمان إلى القول: (لماذا يجب علينا نحن "الاسرائيليين"، بسبب عدد من الضباط الكبار الذين لا يهدأون ورئيس حكومة يسارع إلى الحرب، منح العرب سببًا للاتحاد حول القاسم المشترك الوحيد بينهم وهو كراهية "اسرائيل" دعوهم يقتلون أنفسهم بهدوء؟)!**

هذا هو نص ما ورد في تلك الصحيفة الاسرائيلية وهو كلام يعادل بصوابه مجلدات كبيرة ولا ادري كيف يمكن لمنكري المؤامرة والباسها ثوب نظرية المؤامرة تفسير ما ورد في المقال ومطابقته حرفيا لما يحدث في الوطن العربي من كوارث منذ عام 2011، هل هي صدفة؟

9-**أسوا من الذي لا يقرأ الذي يقرأ لكنه لا يفهم**: مع الاسف لدينا الكثير ممن يقرأون لكنهم لا يفهمون معنى ونتائج ما يقرأون**!** ولذلك فان ثمة سؤال محير جدا: **لم ادمن مثقفون عرب عادة الانكار رغم ان ما ينكر في حالات كثيرة وجود مادي مجسم تضخم لدرجة انه يكتم الانفاس حتى الموت من فرط ثقله؟** قصة (نظرية المؤامرة) اصبحت كاشفا لعوق فكري او نفسي ضرب

البعض، فبالرغم من تراجع عدد ضخم ممن كان ينكر وجود المؤامرة وانحسار منطقهم بقوة شديدة نتيجة قيام الواقع وليس الفرضيات بدعم حقيقة وجودها، فان هناك من مازال يصر على انكار وجود المؤامرة فتظن ان ثمة فجوة لغوية في الفهم وان الحديث يتم بواسطة لغتين مختلفتين ولا يعرف كل متحاور سوى لغته فتصبح الاشارة اللغة الوحيدة رغم كل ما تحمله لغة الاشارة لمن لم يتعلمها من التباسات وسوء فهم وعدم فهم!

الان وبعد مرور ثلاثة اعوام على بدء مسيرة خرابنا علينا الاعتراف بشجاعة الرجال والمناضلين بان المركوب هو من يقول بانها (ثورات ربيع عربي)، اما الراكب فهو من خطط وفجر وجر الجماهير وقوى وطنية الى حلبة رقصة قطع رؤوس العرب بلا رحمة.

اما عبارة (والكامخ بينهما) فهي مشتقة من تعريف للهمبرجر او السندويج وهما لفظان اجنبيان طرحا في الستينيات فقيل انه (الشاطر والمشطور والكامخ بينهما) وهو تعريف حرفي عن شيء مشطور وبين جزءيه شيء يكمخ او ينام بينهما! **اذن من يكمخ بين جزئي المشطور ويتحمل ثقلهما الخانق حد الموت؟ انها الجماهير التي يتحدث البعض باسمها لكنه يخنقها بحبه لها لدرجة انه يجبرها على الاندساس بين الراكب والمركوب !**

وسوسة ابليس

يقول ابليس الساكن في لانجلي* في امريكا: من ينبه الى وجود مؤامرة سوف نجعله اضحوكة للعالم، يقول فيسخر من قوله الاقرب الى اذنه من اذنه الثانية ويقول له خليله انت تمزح او تحلم فتلك نظرية المؤامرة اعقل يارجل!

هذا ما يقوله لنا ابليس صانع مأسينا فهل سينجح؟ كلا بالتأكيد لا تنسوا انه قال ذلك لاجدادنا قبل الاف السنين ومع ذلك نزعوا القناع عن وجهه ورأوا انه ابليس وليس قديس! هل تعلمون لماذا؟

لانهم عرفوا سر ابليس، وتيقنوا ان قوته يستمدها من اوهامنا ونجاحاته يصنعها بايهامنا، وبغفلتنا يستكلب وبترددنا يتقدم، كل ذلك يفعله بوسوسة الخناس في صدور المشككين بتأمره من الناس، لكنه اضعف من خيط العنكبوت الذي يصطاد حشرة اقوى منه، عندما نعرف انه جبان وهزيل فنتوحد في وعينا قبل جيوشنا، ونعرف انه يخدعنا ويضللنا بغرس فكرة انه قوي لا يقهر، ويسخر هولي وود منذ الاف السنين لصنع اساطير قوته وسطوته، لكن الذكي هو من يكتشف انه يرى افلاما في عالم افتراضي، ويغرق في صور ثلاثية الابعاد لمخلوقات من صنع مخرج عبقري، فيشق شاشة العرض وينقذ العرض، ويوقظ من نام تخديرا بحلاوة الفيلم، ويصرخ ايها العرب انه وهم، فنحن الاقوياء عندما نعرف انه ابليس وليس قديس.

ان من حطم معبد عبدة العجل قبل الاف السنين هو نفسه من حطمه بعد الاف السنين رغم اوهام قوة ابليس، وان من يحطم اوهام قوة ابليس العصر امريكا وجحوشها وجيوشها هو ذاته نداء الوعي والتوحد خلف راية الوعي. اكتشفوا انكم تقاتلون انفسكم عندما تظنون ان ما يجري (ثورات) واعترفوا بان ابليس منغرس في ثنايا اوهامكم وغفلتكم ومن بين اخطر غفلاتكم ترويج وهم اننا نعيش عصر الثورات.

الثورات ستأتي حتما ولكن ليس بحلب الثور وهي عملية مقززة، بل باعادة بناء الطليعة الحقيقية والمقتدرة لانها وحدها من تصنع الثورات وتضع ابليس في الاسر بدل وضعنا فيه.

هؤلاء نحن رجال الامس ومفاتيح الغد وحراس بوابة الشرق التي كان الجراد الاثم يأتينا منها فيحيل حياتنا الى كوارث، او ان نمل فارس الابيض يخرب بواباتنا لتدخل الخنازير الشقر منه كما حصل في عام 2003.

*مقاطعة فايرفاكس (لانجلى) في ولاية فرجينيا حيث يقع مقر المخابرات الامريكية.

شبكة البصرة
الخميس 16 صفر 1435 / 19 كانون الاول 2013

انتهت.

قدم صلاح المختار في هذا الكتاب قراءة شاملة للمنعطف
الذي نشأ عقب غزو العراق واندلاع ثورات
ما سُمي زورا وبهتانا بـ"الربيع العربي".
إنها قراءة من جانب رجل خاض في الكثير
من جوانب الحدث، ووجد نفسه مأخوذا
بالحاجة الى التمعن فيه والبحث في أصوله،
والنظر في تبعاته وعواقبه.
لقد نظر المختار بعمق الى دلالات التحولات
في المنطقة انطلاقا من تلك الاستراتيجية
الامريكية نفسها التي تقوم على سياسات
القتل والتخريب والتمزيق.
ولئن اصبح الكثير من هذه السياسات واضحا
ومكشوفا الآن، فان الميزة التي يجب أن تُسجل
للمؤلف هي أنه التقط المؤشرات الأولى وسجل مناظراته
بشأنها، قبل أن يفعل ذلك الكثيرون.

الناشر

